النجم الثاقب

في أحوال الإمام الحجة الغائب (عج)

تأليف

خاتمة المحدثين آية الله الشيخ حسين النوري الطبرسي (قدس سره)

ترجمة وتحقيق

السيد ياسين الموسوي

الجزء الثالث

دار بهجت الأمل

yassenn.com
شبكة يس

النجم الثاقب

في أحوال الإمام الحجة الغائب

الطبعة الثانية

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

جميع الحقوق محفوظة

للعتبة الحسينية المقدسة

العراق - كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف ٣٢٦٤٩٩

Web: www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

لبنان - طريق المطار نزلة العاملية تلفاكس: ٠١/ ٥٤٠٥١٦

٧١/ ١٤٩٥٩٨ - ٧٠/ ٨٧٧٤٦٩

دار بهجت الأمل

النجم الثاقب

في أحوال الإمام الحجة الغائب (عج)

تأليف

خاتمة المحدثين آية الله الشيخ حسين الطبرسي النوري (قدس سره)

ترجمة وتحقيق

السيد ياسين الموسوي

الجزء الثالث

دار بهجت الأمل

بسم الله الرحمن الرحيم

تقريظ

آية الله العظمى الإمام المجدد

السيد محمّد حسن الشيرازي (قدس سره الشريف)

المتوفّى سنة ١٣١٢هـ.ق

بسم الله الرحمن الرحيم

قد كتب هذا الكتاب بحمد الله تعالى وتأييده وحسن توفيقه وببركات إمام العصر، وولي الله وحجّته في أرضه وبلاده، وخليفته على خلقه، وعباده (عليه وعلى آبائه البررة الكرام أفضل الصلاة والسلام) بغاية القوّة، وحسن الترتيب، وجودة التهذيب، وإنّي لا أعرف كتاباً كُتِبَ في هذا الباب بهذا الحُسن، ويلزم على جميع المتدينين الرجوع إليه لدفع الشبهات وتصحيح العقيدة ببريق أنوار هدايته إلى منزل الإيقان والإيمان ومحلّ الأمن والأمان إن شاء الله تعالى.

جعل الله تعالى ـ عزّ اسمه ـ كلّ من له يد في أمر هذا الخير من أنصاره عليه السلام.

حرره الأحقر

محمد حسن الحسيني

الإهـداء

فـي ليلـة ميلاد الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السـلام أُريد منّي أن أكتب اهداء الجهد لكتاب النجم الثاقب، فإلى من أهديه؟

هل أحتاج إلى تفكير، وقد اتممت هذا الجهد قبل مدّة ليسـت بالقليلة، وكأنّ يد الغيـب قـد مدّت لي أن لا أكتب الإهداء إلّا في ليلة ميلاد المولى علي عليه السـلام.. لأكتب بخضوع وخشـوع وتذلل إلى صاحب الولايـة العظمى، والآية الكبرى، الذي بولايته ينجو الخلق، وهو الصراد المستقيم: سيدي يا علي، جدّاه يا علي، أبي يا علي هـذا جهد الضعيـف العاجز الذي يرجـو أن تتقبل منه وترفعه بيـد بيضاء إلى صاحب المقام الأعلى، ومن كان قاب قوسـين أو أدنى، ليرفعه بحريرة بيضاء، أو باستبرق إلى صاحب العرش العظيم، ربنا الله تبارك وتعالى، فإني جازم ومتيقن إن خير عمل أقوم بـه هـو الكتابة والخطابة لشـرح ولايتكم التي هـي الحبل بين السـماء والأرض، وقد ختمت بمهديكم المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف.

سـيدي يا بقيـة الله! أنت المذخور، وأنت بيننا فانظـر لعبدك نظرة رحيمة وإن لم أكن مستحقاً لها، فأنت أهل الكرم واللطف.

عبدكم

ياسين

ليلة ١٣ رجب ١٤٣٠ هـ

بيروت

مقدمة الطبعة الجديدة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

كان من لطف الله تعالى بي أن وفقني لترجمة وتحقيق كتاب النجم الثاقب لثقة الإسلام والمسلمين وخاتمة المحدثين آية الله المرحوم الشيخ حسين النوري قدس سره الشريف، وشاءت إرادته تعالى أن أحصل على مصورة نسخة خطية ثمينة لهذا الكتاب الشريف مما شجعني على إعادة النظر فيه ترجمته وتحقيقه وتدقيقه فجاء بصورة جديدة تجاوزت فيها كثيراً من الأخطاء في الترجمة أو الطباعة أو الحصول على بعض المصادر التي لم أحصل عليها سابقاً، ويمكنني أن أقول مطمئناً لقد جاء هذا الجهد الجديد متغايراً عن ما صدر سابقاً وأعطى لنفس الكتاب حقّه مما يستحقه من الإهتمام والإعتناء به.

وكنت أرجو وأمل في خلال هذه السنوات الخمسة عشر أن أوفق لمثل هذا العمل ولكني لم أجد من الوقت وفراغ البال ما يهيئ لي ذلك، ومن العجيب فأني كنت قد عرضت هذه الفكرة على بعض دور النشر اللبنانية، ولكني لم أحظ بالتشجيع، بل ربما وجدت الصدّ من بعضهم، ولم أدر ما السبب الذي دعاهم إلى لك غير احتمالي أنهم كانوا عازفين عن نشره، وإذا بي أفاجأ بطبعه مرة بعد أخرى حتى تجاوزت طبعاته غير الشريعة الأربع مرات وبدون مراجعة وأخذ إذن من المترجم، مع أنّي قد ثبت على صفحته الأولى (لا يجوز طبعه إلا

بإذن خاص من المترجم).

وهذه هي حال أولئك التجار في مثل هذه المسألة.

وأنا إذ أشكر الله عز وجل على توفيقه لإتمام هذا الجهد فأنّي على يقين بأني لم أتمكن لتقديمه إلا باللطف المولوي لصاحب القضية العظمى سيدي ومولاي بقية الله عز وجل في أرضه الحجة بن الحسن(عج).

وأحب أن أقول كلمة موضوعية حول الكتاب وتحديد أهميته وضرورته: بأنّي قد وفقني الله عز وجل بقراءة ومراجعة مئات الكتب الشريفة التي تحدثت عن المولى عجل الله تعالى فرجه الشريف بمختلف الجهات، وكتبت وترجمت ونشرت عدة كتب حول هذه القضية المهدوية المقدسة، ولكن كتاب (النجم الثاقب) بقي في موقع أهميته لم يتزعزع، ولم يتراجع، فهو وتر، فرد في مواضيعه، وكل الذين كتبوا بعده فإنما اخذوا منه، كما أني اعتبر كتاب (الزام الناصب) ترجمة لأكثر أبوابه ولكنها ملخصة وبالمعنى.

واختم كلامي بالشكر لله عز وجل ولسادتي آل الله على منحي هذا اللطف والجميل. وآخر دعوانا أن الجهد لله ربّ العالمين.

ليلة ميلاد الإمام أمير المؤمنين(ع)

١٣ رجب ١٤٣٠ هـ بيروت

ياسين الموسوي

الحكاية السادسة والثلاثون
الشيخ البياضي مع الإمام عج

قال الشيخ العظيم الشأن زين الدين علي بن يونس العاملي البياضي في كتاب الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم:

((خرجت مع جماعة نزيد على أربعين رجلاً إلى زيارة القاسم بن موسى الكاظم، فكنّا عن حضرته نحو ميل من الأرض، فرأينا فارساً معترضاً، فظننّاه يريد أخذ ما معنا، فخبيّنا ما خفنا عليه.

فلمّا وصلنا رأينا آثار فرسه، ولم نَرَه؛ فنظرنا ما حول القبّة، فلم نَرَ أحداً، فتعجّبنا من ذلك مع استواء الأرض، وحضور الشمس، وعدم المانع.

فلا يمتنع أن يكون هو الإمام، أو أحد الأبدال))[1].

فائدة في بعض أحوال القاسم بن الإمام موسى الكاظم (ع)

يقول المؤلف:

سوف يأتي الكلام في دلالة أمثال هذه الحكاية على وجود إمام العصر المبارك سلام الله عليه، وكذلك يجيء بيان ما هو المراد من الأبدال.

والقاسم المذكور مدفون في ثمانية فراسخ عن الحلّة، وأن العلماء والأخيار

---

(١) الصراط المستقيم في مستحقي التقديم: ج٢، ص٢٦٤، الباب الحادي عشر، الفصل ١٤ ـ ونقله عنه في جنة المأوى: ص٢٥٦.
وفي المصدر زيادة:
((فلا ينكر حضور شخص لا يرى لسرّ أودعه الله فيه.
فإن قيل: فهذا يبطل أصل وجوب الرؤية عند حصول شرائطها!
قلنا: فإنّ من شرائطها عدم المانع، والمانع هو السرّ المذكور... الخ)).

يذهبون لزيارته باستمرار.

وهناك حديث متداول على الألسنة مشهور أنّه قال بهذا المضمون: ((من لم يقدر على زيارتي فليزر أخي القاسم)) ولم نعثر على هذا الخبر.

ولكن في أصول الكافي خبر يدل على عظمة شأنه، وعلوّ مقامه بما لا يتصوّر العقل:

روى ثقة الإسلام في باب الإشارة والنص على الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، في خبر طويل رواه عن يزيد بن سليط، عن الإمام الكاظم عليه السلام في طريق مكة، وفيه أنّه عليه السلام قال له: ((أخبرك يا أبا عمارة أنّي خرجت من منزلي، فأوصيت إلى ابني فلان (يعني الإمام الرضا عليه السلام)[1]، وأشركت معه بَنِيَّ في الظاهر.

وأوصيته في الباطن، فأفردته وحده.

ولو كان الأمر إليّ لجعلته في القاسم ابني، لحبّي إيّاه، ورأفتي عليه، ولكن ذلك إلى الله عزَّ وجل يجعله حيث يشاء[2]... الخ والحمد لله.

***

(١) هذا الشرح زيادة من المؤلف رحمه الله.

(٢) راجع الكافي ـ الأصول ـ (الكليني): ج١، ص٣١٤، كتاب الحجة، باب الإشارة والنصّ على أبي الحسن الرضا عليه السلام، ح١٤.

الحكاية السابعة والثلاثون
قصة الجزيرة الخضراء

قصّة الجزيرة الخضراء، والبحر الأبيض كما ثبتت في رسالة مخصوصة وجدت في خزانة أمير المؤمنين عليه السلام بخطّ العامل الفاضل الفضل بن يحيى بن علي مؤلف تلك الرسالة.

ونحن نذكر الحكاية أولاً نقلها العلامة المجلسي، وغيره عن تلك الرسالة، وبعدها نبيّن تلك الشواهد والقرائن على صدقها وتصريحات العلماء الأعلام على اعتبارها[1].

---

(١) اختلف أهل العلم في صحة هذه الحكاية بين النافين لأصلها والمثبتين لها على مرّ العصور، ولم نجد نصّاً لأحد من علمائنا السابقين قد أنكرها إلا ما نسب إلى الشيخ جعفر الكبير قدّس سرّه صاحب كشف الغطاء.

وقد اشتهرت في كتب الأصحاب المتقدّمين وقد ذكرهم المؤلف رحمه الله في تعليقاته بعد هذه الحكاية، وإليك سرداً لمجموع ذكرها:

منهم العلامة الشيخ عبد الله افندي في: رياض العلماء وحياض الفضلاء: ج٤، ص٣٧٦.

ومنهم الشهيد الثالث العلامة السيد نور الله التستري في: ج١، ص٧٨.

ومنهم الشيخ علي الحائري في: إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب: ج٢، ص٨٥.

ومنهم المقدّس الأدربيلي في: حديقة الشيعة: ص٧٢٩ إشارة ـ وذكر القصة المتقدّمة التي تشبه هذه القصة في: ص٧٦٥.

ومنهم الفيض الكاشاني في: نوادر الأخبار: كتاب أبناء القائم عليه السلام، ص٣٠٠، الطبعة المحققة، وذكر القصة الأولى بنفس هذا الكتاب في: ص٢٩٥.

ومنهم الشهيد الأول محمد بن مكي، كما نقله عنه الشهيد الثالث في مجالس المؤمنين: ج١، ص٧٩، قال ما ترجمته: ((وقد روى هذه القصة مفصلاً وهي طويلة الشيخ الأجل السعيد الشهيد محمد بن مكي (قدّس الله روحه) وهو من أعاظم مجتهدي الشيعة الإماميّة بإسناد إلى ذلك الشخص الصالح وقد سجّلها في بعض أماليه)).

ومنهم السيد الأجل الأمير شمس الدين محمد أسد الله الشوشتري ـ كما نقله عنه الشهيد

. . . . . .

الثالث في مجالس المؤمنين: ج١، ص٧٩، قال ما ترجمته:
((وقد كتبها السيد الأجل المقدّم الأمير شمس الدين محمد أسد الله الشوشتري رحمه الله... في طي رسالة في بيان الحكمة والمصلحة في غيبة الإمام صاحب الزمان عليه السلام...)).
ومنهم السيد هاشم البحراني في: تبصرة الولي في من رأى القائم المهدي، والحكاية التي مرَّت قبلها.
ومنهم الشيخ أسد الله التستري المعروف بالمحقق الكاظمي في: كشف القناع عن وجوه حجية الإجماع: ص٢٣١، الطبعة الحجرية، ونسب الرواية إلى الشهيد بقوله: ((وكما هو مروي عنه في قصة الجزيرة الخضراء المعروفة...)).
ومنهم الميرلوحي في: كفاية المهتدي ـ ص١٩٩ ـ ٢٠٠، قال: وقد ظهرت عليه السلام معجزات عظيمة... وكل واحد منها شاهد (على وجوده عليه السلام، كما ان هناك روايات صحيحة وصريحة مروية عن الطرفين تؤيد هذا المعنى، مثل حكاية البحر الأبيض والجزيرة الخضراء، وحكاية مدينة الشيعة..الخ). وهكذا فقد ذكر (الجزيرة الخضراء والبحر الأبيض) في كفاية المهتدي ص٢٤٩ الطبعة الأولى.
ومنهم العلامة الميرزا محمد رضا الاصفهاني في: تفسير الأئمة لهداية الأمة، ما نسبها إليه المحقق الكاظمي في كشف القناع: ص٢٣١ الطبعة الحجرية وغيره.
ومنهم الحرّ العاملي في: إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: ج٧، ص٣٧١، الطبعة المترجمة.
ومنهم الشيخ البياضي في: الصراط المستقيم في مستحق التقديم: ج٢، ص٢٦٤ ـ ٢٦٦، وقد ذكر ملخص القصة السابقة.
ومنهم المحقق الكركي الشيخ نور الدين علي بن حسين بن عبد العالي المتوفّى سنة ٩٤٠ وقد ترجم (الجزيرة الخضراء) وهو مطبوع بالهند، ومصدر باسم السلطان شاه طهماسب الصفوي، كما نقله ذلك المحقق آغا بزرگ الطهراني في الذريعة: ج٤، ص٩٣ ـ ٩٤.
ومنهم الأستاذ الأكبر مؤسس المدرسة الأصولية الوحيد البهبهاني، وقد ضمنها في بحث استدلالي فقهي مما يعطيها رفعة في الاعتبار والاعتماد في حاشيته على مدارك الأحكام في بحث صلاة الجمعة: ص٢٢١ الطبعة الحجرية.
ومنهم الشيخ أسد الله التستري في: مقابس الأنوار، ص١٦، الطبعة الحجرية.
ومنهم السيد شبّر بن محمد الموسوي الحويزي في (الجزيرة الخضراء)، وهي رسالة فيما يتعلّق بحكاية تلك الجزيرة، كما ذكر المحقق آغا بزرك الطهراني في: الذريعة: ج٥، ص١٠٥، تحت رقم (٤٤٤).
ومنهم العلامة الخوانساري في: روضات الجنّات: ج٤، ص٢٩٨.

. . . . . .

ومنهم الشيخ علي أكبر النهاوندي المتوفى سنة ١٣٦٩ هـ في: العبقري الحسان: ج٢، ص١٢٧ ـ ١٣٠، الطبعة الحجرية.

ومنهم السيد عبد الله شبّر في: جلاء العيون.

ومنهم السيد مهدي بحر العلوم صاحب الكرامات والمقامات في: الفوائد الرجالية: ج٣، ص١٣٦.

إلى غير أولئك الأفذاذ مما لا يسع الوقت تتبعهم اضافة إلى ما ذكره المؤلف رحمه الله هنا من أمثال الهزار جريبي وغيره.

وإلى جانب هذه الأسماء التي سجلت في قائمة ناقلي الحكاية مع اختلاف أذواقهم في درجة القبول، وأعلى مرتبة تبنيت هي دعوى الوحيد البهبهاني في تعليقته بقوله: ((... ومن الآثار حكاية المازندراني الذي وصل إلى جزيرة الصاحب عليه السلام وهي تنادي بالاختصاص...)) حاشية المدارك: ص٢٢١.

وعلى كل حال، فهناك من رفض هذه الحكاية ونسب ذلك إلى الشيخ جعفر، وليس عندنا الكتاب.

وإنما الموضوع في ردّ الحكاية وتكذيب وجود تلك الجزيرة تصاعد أخيراً في كتابات مجموعة من المؤلفين وقد صرّح أربعة من الفضلاء:

١ ـ العلامة آغا بزرگ الطهراني في الذريعة: ج٥، ص١٠٥ ـ ١٠٨ بمناقشة طويلة.

ولكن نقطة الضعف في المناقشة أنّه (رحمه الله) سلّم بصحّة الجزيرة الخضراء، وإنما ناقش في صحة القصة الثانية التي تشبهها التي يرويها الرجل المسيحي والتي تقدمت مع التعليق عليها.

والأحسن مراجعة نصّ المناقشة ليتّضح الحال لمن أراد الاستزادة، وليس هنا محلّ التفصيل.

٢ ـ العلامة الشيخ محمد تقي التستري في كتابه الأخبار الدخيلة: ص١٢٨ ـ ١٤٠ بعد أن ذكر القصّتين وكلام الشيخ النوري في جنّة المأوى تعقيباً على القصة الثانية، ويتلخّص اعتراضه على قصّة الجزيرة:

الف ـ ((اشتماله على أنّ حسّان بن ثابت من القراء في موضعين مع أنّه إنما كان شاعراً، وإنّما كان أخوه زيد بن ثابت من القرّاء مع أنّ باقي مَنْ عدّه لم يكن جميعهم من القرّاء، وإنّما القارئ منهم ابن مسعود وأبيّ)).

وردّ هذا الوجه بأنّه اشتبه عليه الأمر فلم يطرح حسّان بن ثابت بعنوان أنّه من القرّاء، وكل ما في الحكاية انّ السيد شمس الدين نقل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنّه اجتمع عليه نفر من الصحابة بعد حجة الوداع وفيهم علي بن أبي طالب وولداه الحسن، والحسين، وأبي بن كعب

وعبد الله بن مسعود، وحذيفة بن اليمان، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وأبو سعيد الخدري، وحسّان بن ثابت، وجماعة من الصحابة رضي الله عن المنتجبين منهم، فقرأ النبي صلى الله عليه وآله وسلّم القرآن من أوّله إلى آخره...

فليس في القصّة أكثر من أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم قرأ القرآن الكريم كلّه من أوّله إلى آخره قبل وفاته بحضور جماعة من الصحابة، وهل اشترط النبي صلى الله عليه وآله في مَنْ حضر أن يكون من القرّاء؟! ولا أدري من أين جاء هذه الاشتباه؟

ثمّ قال التستري: ((وإنما كان أخوه زيد بن ثابت من القرّاء)).

واشتبه عليه الأمر مرّة أخرى، فلم يكن زيد بن ثابت أخاً لحسّان، وإنما زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار؛ كما في الاصابة (ابن حجر): ج٢، ص٢٧٨.

بينما حسّان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار، كما في الاصابة (ابن حجر): ج٢، ص٥.

فليسا هما أولاد عمّ ولا غير ذلك وإنما يلتقون بالجدّ الثامن.

واشتبه عليه الأمر مرّة ثالثة عندما قال: ((مع أنّ باقي من عدّه لم يكن جميعهم من القرّاء، وإنما القارئ منهم ابن مسعود وأبي)).

وعلى قوله فإنّ القارئ هو ابن مسعود، وأبي فحسب، فأين علي، وأين الحسن، وأين الحسين؟ فقد عدّوا من القرّاء حتى عند العامة، فراجع كتب القراءات والتفسير، وليس هنا محل التفصيل، فضلاً عن الشيعة الذين لا يعترفون بغير أهل البيت عليهم السلام.

ب ـ وقد اشتبه الأمر عليه مرّة أخرى حينما قال: ((ثمّ جمع أبي سعيد الخدري مع أبي عبيدة وإضرابه بلا وجه، حيث أنّ أبا سعيد كان إمامياً وباقي من ذكر من معاندي أمير المؤمنين عليه السلام)).

والعجب ما في كلامه هذا من مصادرات واشتباهات منها:

١ ـ أنّه ذكر حضور أبي عبيدة في القصة ولا أدري من أين جاء به، فإنّه لا ذكر له في ذلك الاجتماع، ولو راجع القصة التي نقلها هو في كتابه ونظر فيها سريعاً لعرف اشتباهه بأدنى التفات.

٢ ـ والاشتباه الآخر تسميته أبي سعيد الخدري إمامياً، وهل يصح إطلاق الإمامي على من لم يعاصر الأئمة، بل لم يوجد هذا الاصطلاح إلا في عصر متأخّر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلّم.

٣ ـ وأنكر اجتماع أبي سعيد مع المعاندين، ولا أدري كيف يفسّر جمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم أصحاب يوم الغدير وأخذ البيعة منهم لعلي عليه السلام، بل كيف كان

يجمعهم في مسجده ومجلسه، بل هل ميّز بينهم في المجالس.
وعلى فرض كلّ ذلك والذي لم يقع، فيقال أنّ وجه الجمع هو إلقاء الحجة على الخصم.
٤ ـ واشتبه عليه الأمر عندما قال: ((ثمّ جَمْعُ أبي سعيد الخدري مع أبي عبيدة وإضرابه بلا وجه، حيث انّ أبا سعيد كان إماميّاً وباقي من ذكر من معاندي أمير المؤمنين عليه السلام)).
فكيف جاز له وصف من بقي ممن ذكرهم أنهم كانوا من معاندي أمير المؤمنين عليهم السلام وفيهم الحسن، والحسين، وعبد الله بن مسعود، وحذيفة بن اليمان، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وكلّهم معروفون بالإخلاص لأمير المؤمنين عليه السلام، وإنما المعاند حسّان بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم لا في زمانه، فأبياته يوم الغدير في مدح علي عليه السلام معروفة، وإنما أخذته العصبية القبلية والإقبال على الدنيا، وأما أُبَي ففيه كلام ليس هنا محل تفصيله.
ج ـ ((واشتماله على أنّه لم يرَ لعلماء الاماميّة عندهم ذكراً سوى خمسة: الكليني، وابن بابويه، والمرتضى، والطوسي، والمحقق، فبعد فتح باب العلم عليهم بحضور النائب الخاص بأمر صدر عنه عليه السلام عندهم وانه يزور قبته عليه السلام في كل جمعة، ويجد ورقة مكتوبة فيها جميع ما يحتاج إليه في المحاكمة، وكون أبيه سمع حديثه، وجدّه رأى شخصه؛ أي حاجة كانت لهم إلى هؤلاء الخمسة الذين كان باب العلم منسداً مع انّ لكلّ منهم فتاوى غير فتاوى الآخرين؟)).
فإشكاله ناشئ من الاشتباه مرّة أخرى، فلم يذكر في القصة أنّهم يأخذون أحكامهم من هؤلاء الخمسة أو يرجعون إلى كتبهم وآرائهم أبداً، بل كان في القصة تصريح انّ بعض أو أكثر، أو جميع أحكامهم يأخذونها من الحجة (عج) في كل يوم جمعة، وقد قلنا (بعض أو كل، أو جميع) لأنه لا يوجد في الحكاية تحديد، مع احتمال ان يكون حالهم حال الشيعة في عصور الأئمة السابقين عليهم السلام، فمع ان الإمام (ع) كان حاضراً موجوداً؛ فإنَّ باب الاجتهاد كان مشرعاً أيضاً، وقد علَّموا، عليهم السلام بعض فقهاء، أصحابهم من طرق الاستدلال إذا أعوزهم النص.
وإنما قال راوي القصة أنّه لم يجد عندهم ذكراً لعلمائنا إلا لهؤلاء الخمسة، والذكر بمعنى المعرفة والاهتمام، وقد قيل في تفسير هذه العبارة انّ الراوي لم يجد عندهم في خلال فترة وجوده إلا ذكر هؤلاء الخمسة، يعني أنّه لم تسعه الظروف الوقتيّة والحاليّة لسماع أكثر من ذلك، ولا يمنع أنهم يعرفون غيرهم.
وقد قيل في هذه الكلمة: ما هو المانع من أن يكون هؤلاء الخمسة في الواقع أفضل من غيرهم؟ ولا داعي لأكثر من هذا.
وعلى فرض التسليم بأنّ هذا الإشكال موجود فهو لا يصلح للتشكيك في القصة فضلاً على

اعتبارها من الموضوعات.

د ـ وأخيراً قال: ((ووجه وضعهما عموماً عدم سند معتبر لهما، أما الأول فقد عرفت اعتراف المجلسي به... الخ)).

وقد ذكر المؤلف المحقق النوري رحمه الله في كتابه هذا سند الحديث، واعتباره، بل صحّته، وعلى فرض أنّه كان بالوجادة فليست الوجادة دليل الوضع مع انّ كاتب القصة هو الشهيد الأول رحمه الله.

وأمّا ادّعاؤه اعتراف المجلسي به، فهو عجيب منه، فأين اعترف المجلسي بذلك؟ وإنما غاية ما في الأمر أنّه قال بأنه لم يظفر به في الأصول المعتبرة فأفرده، فهل معنى ذلك أنّ سند الحديث ضعيف، فضلاً على ان يقال بأنه (حديث موضوع)؟ بل صرح فقط أنّه لم يجده في أصولنا المشهورة المعتبرة، فلذلك أفرد لها باباً لأنّه وجدها في خزانة أمير المؤمنين عليه السلام ولم يحصلها بالرواية، بينما الأصول المعتبرة التي ينقل عنها قد حصل عليها بالرواية لا بالوجادة، وهذا هو ديدن المحدّثين، ولا يضرّ ذلك بالاعتبار، كما هو واضح لخرّيتي هذا الفنّ.

ولا نطيل الوقفة أكثر من هذا، فلا تصلح تلك الكلمات في إثبات ضعف الحكاية، فضلاً عن وضعها، والغريب موقفه في ذلك الكتاب من الأخبار فكأنّه تأثّر ببعض علماء السنّة الذين كتبوا في الأخبار الدخيلة والموضوعة فأراد أن يجاريهم بأحاديثنا، وهو مسلك غير صحيح في دراسة الأخبار والأحاديث، وخرقاً للسنّة المتبعة بين علماء السلف الصالح في فهم الأحاديث، ومعرفة السقيم من المستقيم، والصحيح من الضعف، والمعتبر من الموضوع.

٣ ـ العلامة المرحوم الشهيد السيد القاضي قدّس سرّه تعالى روحه الزكيّة:

وقد ردّ حكاية الجزيرة الخضراء بشدّة في موضعين: أولاهما في تعليقاته على كتاب الأنوار النعمانية للسيد نعمة الله الجزائري، وثانيهما في تعليقاته على كتاب أنيس الموحّدين، وقد اعتمد في أولاهما على ما نسب إلى الشيخ آغا بزرك الطهراني. ولكن البعض من المحققين قد ناقش في هذه النسبة فادّعى انّ تلك التعليقات ليست هي للشيخ الطهراني وإنما هي من إنشاء ولده المنزوي المصحح للكتاب، وهي ليست للمؤلف الطهراني، وان المؤلف قد قطع بوجود تلك الجزيرة في مواضع من ذريعته.

وقد نقل الشهيد القاضي (قدّس سرّه) كلاماً للشيخ جعفر الكبير رحمه الله رادّاً تلك الحكاية، وختم كلامه في تعليقاته على الأنوار النعمانية: ج٢، ص٦٩ بقوله:

((... وتعيين جزيرة الخضراء في البحر الأبيض مع اطّلاع البشر اليوم بنقاط الأرض من البرّ والبحر يوجب الالتزام بأن تلك الجزائر غائبة عن الأبصار ومستورة عن الأنظار ولا يمكن الوصول إليها من الأغيار، وهذا الادّعاء يحتاج إلى دليل يدلّ عليه ولا يثبت بمجرّد الادّعاء، فأي داع لنا بهذه الأقاويل، ونقل هذه الحكايات والقصص الغريبة، وضبطها في الكتب حتى

نحتاج للالتزام بهذه المطالب واثباتها.
والمحدّث النوري رحمه الله، وان التزم بها، وادّعى بأن تلك البلاد مستورة عن الأبصار، وأورد الشواهد، وذكر الأدلة العامة، والمقرّبات على أدّعائه ـ أنظر إلى كتابه (نجم ثاقب): ص١١٧ ـ وص٢١٧ [يقصد به الطبعة الفارسية].
ولكن مع ذلك كلّه غير خفي على القارئ العزيز أنَّ ما ادّعاه إنما هو في حيز الإمكان وفي مقام الثبوت، وأما في مقام الإثبات وان هذه البلاد والجزائر مستورة عن الأنظار كسائر ما هو مستور عنها يحتاج إلى دليل... الخ)).
ويعتمد كلامه هنا قدّس سرّه على نقطتين مهمّتين بالاستدلال:
أولاهما: ((اطلاع البشر بنقاط الأرض من البرّ والبحر...)).
وقد ناقش بعض الكتّاب المعاصرين في الكليّة، وبرهنوا على وجود أماكن لم يطّلع عليها البشر ومنها (مثلّث برمودا) وأماكن أخرى مسجلة في محلّها. راجع كتاب (جزيرة خضراء وتحقيقي پيرامون مثلث برمودا) ترجمة وتحقيق: على أكبر مهدي پور ـ وكتاب (الجزيرة الخضراء في بحار المجلسي) للشيخ ناجي النجار ـ وقد أُلفت عشرات الكتب بمختلف اللغات حول المناطق المجهولة في الأرض
وثانيهما: أنّ وجود تلك الجزيرة خفيّة عن الأنظار، ولا يمكن الوصول إليها من الأغيار.
ويحتاج لاثباتها إلى الدليل والبرهان، معّ أنّه سلّم بالكبرى بإمكان وجود مثل تلك الجزيرة نظراً لقوّة أدلّة المؤلف النوري رحمه الله، ولكّنه ناقش في الوقوع، ووجود تلك الجزيرة.
هذا ملخّص كلامه قدّس سرّه.
ولكن التسليم بالإمكان يرجح كفّة احتمال الصحة للطرف الآخر كما هو بيّن وواضح.
أضف إلى ذلك ان الدليل الذي ذكره المؤلف النوري قدّس سره على وجود الجزيرة أدّى المطلوب الذي أراده الشهيد (قدّس سرّه).
ودليل الشيخ النوري رحمه الله هو صحّة سند حكاية الجزيرة الخضراء.
أضف إلى ذلك ما حققّه المتأخرون المطلّعون على الاستكشافات الجغرافية العلمية الحديثة بوجود منطقة في المحيط الأطلسي محصنة بقوانين طبيعية غيبية لم يكتشفوها لحدّ الآن ويحيط بها ماء أبيض... إلى آخره مما يكون مؤيداً لدعوى صحة الحكاية.
٤ ـ العلامة آية الله العظمى الشهيد السعيد السيد محمد الصدر قدس الله روحه القدسية في كتاب الغيبة الكبرى:
وقد بحث رواية الجزيرة الخضراء بنحو من التفصيل وأثبت ثلاثة اعتراضات عليها تتلخّص بما يلي:
الاعتراض الأول: أنّ الكرة الأرضية.. قد عرفت شبراً شبراً.. واطلع الناس على خفاياها

وزواياها.. ولو كانت تلك الجزائر موجودة لعرفت يقيناً ولكانت من أهم العالم الإسلامي.
وقد ناقش بعض الكتّاب هذه النقطة بالذات من خلال وجود مناطق مجهولة في العالم لم تكتشف لحدّ الآن مثل مثلث برمودا وغيره كما تقدم الكلام قبل قليل حين مناقشة أقوال المرحوم الشهيد القاضي.
الاعتراض الثاني: أنّ هذه الرواية تتعارض مع أخبار التمحيص والامتحان الإلهي، وأخبار سكنى المهدي عليه السلام في أماكن أخرى كالمدينة المنوّرة، والبراري، والأحجار؛ ومع الأخبار الدالّة على مشاهدة المهدي عليه السلام في غير هذه المدن، فتدلّ على وجود المهدي عليه السلام في غير هذه المدن، فتدلّ على وجود المهدي عليه السلام ردحاً من الزمن خارج تلك المناطق المفروضة، وأنها تتعارض مع الخبر المتواتر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلّم أنه عليه السلام بعد ظهوره يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً وهو يستلزم أنّ أكثر أهل الأرض أصبحوا ظالمين منحرفين.
وقد أجيب على هذا الاعتراض بوجوه كثيرة تنصب جميعها في رفع التعارض بالقول بأن هذه المنطقة الصغيرة من العالم مستثناة من التمحيص تخصصاً، حيث أنّهم من الأصل غير مخاطبين بخطاب التمحيص، وقد شاء الله تعالى لهم أن يكوّنوا مجتمعاً مكلفاً بتكاليف خاصة تختلف عن الباقي لحكمة إلهية.
وأما الرواية فليس فيها أنّ سكناه الدائمي هو في الجزيرة، وإنما الجزيرة محطّ رحله يمرّ عليها في بعض الأوقات، ولم يقصد من تلك الجزيرة أن تكون القدوة في المجتمع الإلهي كمجتمع المهدي عليه السلام، وإنما هي مجتمع نشأ تحت رعاية خاصّة منه عليه السلام.
ولا يوجد في الخبر المتواتر ملازمة أن يكون كلّ أهل الأرض فسّاق، فليس المقصود هو الامتلاء المكاني؛ وإنّما المقصود الامتلاء للظلم بظلمه، بحيث يتألم منه أصحاب الحق وإن كانوا حكاماً، وأن هذا الشيء قد توضّح، وظهر، وتبيّن بعد قيام دولة الإسلام في الجمهورية الإسلامية بقيادة الإمام الخميني. وكيف انّ الاستكبار العالمي وقف بوجه هذه الدولة المباركة، وظلمها بشتى أنواع الظلم عسكرياً، واقتصادياً، وإعلامياً وغير ذلك.
الاعتراض الثالث: انّ مجتمع الجزيرة الخضراء لا ينسجم مع عدد من تعاليم الإسلام المهمة في تكوينه الفكري ونظامه الاجتماعي. وقد أجيب عليه بنفي ذلك، وان تعاليم الإسلام هي البرنامج الفعلي في التكوين الفكري، والنظام الاجتماعي لذلك المجتمع.
والنتيجة: انّ النقطة المركزية لمناقشة هذه الرواية؛ أنّ الأرض قد عرفت واكتشف، ولو كان لهذه الجزيرة وجود لظهر لمجموعة من الناس ولعُرِفَتْ.
وقد أجاب الشيخ النوري رحمه الله على هذا الإشكال إنها مختفية عن أعين الأغيار، وقد سلّم أصحاب الفضل بإمكان مثل تلك الحالة، ولكن الإشكال في الصغرى وهي انطباق هذا

نصّ الرسالة المذكورة:

وبعد: فقد وجدت في خزانة أمير المؤمنين عليه السلام، وسيّد الوصيّين، وحجة ربّ العالمين، وإمام المتقين، علي بن أبي طالب عليه السلام بخطّ

العنوان ـ الاختفاء عن الأعين ـ على هذه الجزيرة.

نتيجة البحث: وربّما يكون الموقف الصحيح هو الذي اتّخذ السلف الصالح من هذه الحكاية، وهو موقف المتأمّل المحتمل الذي لا يقطع بالنفي أو الاثبات، ومن هذا الموقف كان ذكرهم لها في كتبهم الفقهيّة والأصولية، كما عمل ذلك المحقق الشيخ الوحيد استاذ الكل في حاشيته على المدارك، والمحقق أسد الله التستري الكاظمي في كتابه الفقهي الاستدلالي (مقابيس الأنوار) وفي كتابه الأصولي الاستدلالي (كشف القناع).

والحق انّ الرواية لا يثبتها سندها وان صحّ، لأنّه خبر واحد لا يفيد أكثر من الظنّ وهو حجة شرعية، ولكنّه غير كاشف عن الواقع كشفاً تاماً، وإنما ينفع في التكاليف الشرعية من حيث المنجزية والمعذرية.

أما أنّه لا يكشف عن واقع القضية، ولا يبت في وجودها ولا في عدمها.

خصوصاً في مثل هذه القضية فإنّه من الصعب جداً حصول الاطمئنان بخبر الواحد، بل وحتى المتعدّد، بل حتى ان حصول الظنّ فإنّه من العسير والصعب جدّاً حصوله في خبر الواحد، بل وحتى المتعدّد أحياناً.

نعم، قد يحصل اليقين أو الظنّ عند بعض الأشخاص، إما لحالات خاصّة عندهم، أو لقرائن تورثهم اليقين أو غير ذلك.

وليس من العقلي أو المنطقي أتّهامهم في يقينهم، أو سلب الحجية من يقينهم لأن للقطع حجية ذاتية، حتى مع يقين الطرف الآخر بأن يقين أولئك ابتنى على أصول خاطئة، نعم له الحق في توضيح نقاط الضعف والسعي لاقناع ذلك الطرف بخطئه بأعمال تلك الأصول التي انتهت به إلى تلك النتيجة.

وكم أعجبني البحث العلمي الذي سلكه العلامة آية الله العظمى الشهيد السعيد السيد محمد الصدر قدس الله روحه الطاهرة في مناقشة الفكرة بطريقة تجريدية علمية، وإن كانت اعتراضاته تناقش كل واحدة منها بأكثر من مناقشة، وهكذا كلّ مفردة من تفريعات تلك المناقشات.

وأما الأسلوب الذي استخدمه بعض المؤلفين في إثبات أنّ الجزيرة الخضراء هي نفسها تلك الجزيرة التي تقع في مثلث برمودا مع إقامة الشواهد والقرائن؛ فإنّ هذه الطريقة بعمومها تفيده في القضية الأولى وهي نفي دعوى أنّ الكرة الأرضية قد عرفت شبراً شبراً، ولكنّها لا تثبت أنّ هذه المنطقة هي الجزيرة الخضراء، وان صلحت مؤيدة للاحتمال، وهذا التأييد لا يخرج الاحتمال عن حالته الترديدية، وإن رفعت مستواه بنفسه، والله العالم.

الشيخ الفاضل والعالم العامل، الفضل بن يحيى عليّ الطيّبي الكوفي قدّس الله روحه ما هذا صورته:

الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وآله وسلّم.

وبعد: فيقول الفقير إلى عفو الله سبحانه وتعالى الفضل بن يحيى بن عليّ الطيّبي الإماميّ الكوفي عفا الله عنه: قد كنت سمعت من الشيخين الفاضلين العاملين الشيخ شمس الدين بن نجيح الحلّي، والشيخ جلال الدين عبد الله بن الحرام الحلّي (قدّس الله روحيهما ونوّر ضريحهما) في مشهد سيّد الشهداء، وخامس أصحاب الكساء مولانا، وإمامنا أبي عبد الله الحسين عليه السلام في النصف من شهر شعبان سنة تسع وتسعين وستمائة من الهجرة النبويّة على مشرّفها محمد وآله أفضل الصلاة وأتمّ التحيّة، حكاية ما سمعاه، من الشيخ الصالح التقي، والفاضل الورع الزّكيّ زين الدين علي بن فاضل المازندراني، المجاور بالغريّ ـ على مشرّفيه السلام ـ حيث اجتمعا به في مشهد الإمامين الزّكيين الطاهرين المعصومين السعيدين (عليهما السلام) بسُرَّ مَنْ رأى، وحكى لهما حكاية ما شاهده، ورآه في البحر الأبيض، والجزيرة الخضراء من العجائب، فمرَّ بي باعث الشوق إلى رؤياه، وسألت تيسير لُقياه، والاستماع لهذا الخبر من لقلقة فيه بإسقاط رواته، وعزمت على الانتقال إلى (سُرَّ مَنْ رأى) للاجتماع به.

فاتّفق انّ الشيخ زين الدين علي بن فاضل المازندراني انحدر من (سُرَّ مَنْ رأى) إلى الحلّة في أوائل شهر شوال من السنة المذكورة ليمضي على جاري عادته، ويقيم في المشهد الغروي على مشرّفيه السلام.

فلمّا سمعت بدخوله إلى الحلّة، وكنت يومئذٍ بها قد انتظر قدومه، فإذا أنا به وقد أقبل راكباً يريد دار السيّد الحسيب، ذي النسب الرّفيع، والحسب المنيع، السيد فخر الدين الحسن بن عليّ الموسوي المازندراني نزيل الحلّة أطال الله بقاه، ولم أكن إذ ذاك الوقت أعرف الشيخ الصالح المذكور لكن خلج في خاطري أنّه هو.

فلمّا غاب عن عيني تبعته إلى دار السيد المذكور، فلمّا وصلت إلى باب الدّار رأيت السيد فخر الدّين واقفاً على باب داره مستبشراً؛ فلمّا رآني مقبلاً ضحك في وجهي، وعرّفني بحضوره، فاستطار قلبي فرحاً وسروراً، ولم أملك نفسي على الصبر على الدّخول إليه في غير ذلك الوقت.

فدخلت الدّار مع السيّد فخر الدّين فسلّمت عليه، وقبّلت يديه، فسأل السيّد عن حالي، فقال له: هو الشيخ فضل بن الشيخ يحيى الطيّبي صديقكم.

فنهض واقفاً، وأقعدني في مجلسه، ورحّب بي، وأحفى السؤال عن حال أبي، وأخي الشيخ صلاح الدّين لأنّه كان عارفاً بهما سابقاً، ولم أكن في تلك الأوقات حاضراً، بل كنت في بلدة واسط، اشتغل في طلب العلم عند الشيخ العالم العامل الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الواسطي الإمامي تغمّده الله برحمته، وحشره في زمرة أئمته عليهم السلام.

فتحادثت مع الشيخ الصالح المذكور (متّع الله المؤمنين بطول بقائه)، فرأيت في كلامه إمارات تدلّ على الفضل في أغلب العلوم من الفقه والحديث، والعربيّة بأقسامها، وطلبت منه شرح ما حدّث به الرجلان الفاضلان العالمان العاملان الشيخ شمس الدين، والشيخ جلال الدين الحلّيان المذكوران سابقاً (عفا الله عنهما) فقصّ لي القصّة من أوّلها إلى آخرها بحضور السيد الجليل السيّد فخر الدين نزيل الحلّة صاحب الدّار، وحضور جماعة من علماء الحلّة والأطراف، قد كانوا أتوا لزيارة الشيخ المذكور (وفّقه الله).

وكان ذلك في اليوم الحادي عشر من شهر شوّال سنة تسع وتسعين وستمائة.

وهذه صورة ما سمعته من لفظه أطال الله بقاءه، وربّما وقع في الألفاظ التي نقلتها من لفظه تغيير، لكنّ المعاني واحدة قال حفظه الله تعالى:

قد كنت مقيماً في دمشق الشام، منذ سنين، مشتغلاً بطلب العلم، عند الشيخ الفاضل الشيخ عبد الرحيم الحنفي (وفّقه الله لنور الهداية) في عِلْمَي الأصول

والعربيّة، وعند الشيخ زين الدّين بن علي المغربي الأندلسي المالكي في علم القراءة لأنّه كان عالماً فاضلاً عارفاً بالقراءات السبع، وكان له معرفة في أغلب العلوم من الصرف والنحو، والمنطق، والمعاني، والبيان، والأصولين[1]؛ وكان ليّن الطبع لم يكن عنده معاندة في البحث، ولا في المذهب لحسن ذاته.

فكان إذا جرى ذكر الشيعة يقول: قال علماء الإماميّة، بخلاف من المدرّسين، فإنّهم كانوا يقولون عند ذكر الشيعة: قال (علماء الرّافضة)، فاختصصت به، وتركت التردّد إلى غيره، فأقمنا على ذلك برهة من الزّمان أقرأ عليه في العلوم المذكورة.

فاتّفق أنّه عزم على السّفر من دمشق الشام، يريد الدّيار المصريّة، فلكثرة المحبّة التي كانت بيننا عزَّ عليَّ مفارقته، وهو أيضاً كذلك، فآل الأمر إلى أنّه هداه الله صمّم العزم على صحبتي له إلى مصر، وكان عنده جماعة من الغرباء مثلي، يقرؤون عليه، فصحبه أكثرُهم.

فسرنا في صحبته إلى أن وصلنا مدينة بلاد مصر المعروفة بالقاهرة، وهي أكبر من مدائن مصر كلّها، فأقام بالمسجد الأزهر مدّة يدرّس، فتسامع فضلاء مصر بقدومه، فوردوا كلّهم لزيارته، وللانتفاع بعلومه؛ فأقام في قاهرة مصر مدّة تسعة أشهر، ونحن معه على أحسن حال، وإذا بقافلة قد وردت من الأندلس، ومع رجل منها كتاب من الوالد شيخنا الفاضل المذكور يعرّفه فيه بمرض شديد قد عرض له، وأنّه يتمنّى الاجتماع به قبل الممات، ويحثّه فيه على عدم التأخير.

فرقّ الشيخ من كتاب أبيه وبكى، وصمّم العزم على المسير إلى جزيرة الأندلس، فعزم بعض التلامذة على صحبته، ومن الجملة أنا، لأنّه (هداه الله) قد كان أحبّني محبّة شديدة، وحسّن لي المسير معه؛ فسافرت إلى الأندلس في صحبته، فحيث وصلنا إلى أوّل قرية من الجزيرة المذكورة، عرضت لي حمّى منعتني عن الحركة.

---

(١) الأصولين: هما علم أصول الدين، وعلم أصول الفقه.

فحيث رآني الشيخ على تلك الحالة رقّ لي وبكى، وقال: يعزّ عليّ مفارقتك، فأعطى خطيب تلك القرية التي وصلنا إليها عشرة دراهم، وأمره أن يتعاهدني حتى يكون منّي أحد الأمرين؛ وإن منَّ اللهُ بالعافية أتّبعه إلى بلده، هكذا عهد إليّ بذلك (وفّقه الله بنور الهداية إلى طريق الحقّ المستقيم)، ثُمَّ مضى إلى بلد الأندلس، ومسافة الطريق من ساحل البحر إلى بلده خمسة أيام.

فبقيت في تلك القرية ثلاثة أيام لا أستطيع الحركة لشدّة ما أصابني من الحمّى، ففي آخر اليوم الثالث فارقتني الحمّى، وخرجت أدور في سكك تلك القرية، فرأيت قَفلاً قد وصل من جبال قريبة من شاطئ البحر الغربي يجلبون الصوف، والسمن، والأمتعة، فسألت عن حالهم فقيل: انّ هؤلاء يجيئون من جهة قريبة من أرض البربر، وهي قريبة من جزائر الرافضة.

فحيث سمعت ذلك منهم ارتحت إليهم، وجذبني باعث الشوق إلى أرضهم، فقيل لي: إنَّ المسافة خمسة وعشرون يوماً، منها يومان بغير عمارة ولا ماء، وبعد ذلك فالقرى متّصلة، فاكتريت معهم من رجل حماراً بمبلغ ثلاثة دراهم، لقطع تلك المسافة التي لا عمارة فيها، فلمّا قطعنا معهم تلك المسافة، ووصلنا أرضهم العامرة، تمشّيت راجلاً وتنقّلت على اختياري من قرية إلى أخرى [إلى] أن وصلت إلى أوّل تلك الأماكن، فقيل لي: إنَّ جزيرة الروافض قد بقي بينك وبينها ثلاثة أيام، فمضيت ولم أتأخّر.

فوصلت إلى جزيرة ذات أسوار أربعة، ولها أبراج محكمات شاهقات، وتلك الجزيرة بحصونها راكبة على شاطئ البحر، فدخلت من باب كبيرة يقال لها: (باب البربر)، فُدرت في سككها أسأل عن مسجد البلد، فهُديت عليه، ودخلت إليه فرأيته جامعاً كبيراً معظماً واقعاً على البحر من الجانب الغربي من البلد، فجلست في جانب المسجد لأستريح، وإذا بالمؤذّن يؤذّن للظهر، ونادى بحيّ على خير العمل؛ ولمّا فرغ دعى بتعجيل الفرج للإمام صاحب الزمان عليه السلام.

فأخذتني العبرة بالبكاء، فدخلت جماعة بعد جماعة إلى المسجد، وشرعوا في الوضوء على عين ماء تحت شجرة في الجانب الشرقي من المسجد، وأنا

أنظر إليهم فرحاً مسروراً لما رأيته من وضوئهم المنقول عن أئمة الهدى عليهم السلام.

فلمّا فرغوا من وضوئهم، وإذا برجل قد برز من بينهم بهيّ الصورة، عليه السّكينة والوقار، فتقدّم إلى المحراب، وأقام الصلاة، فاعتدلت الصفوف وراءه، وصلّى بهم إماماً، وهم به مأمومون صلاة كاملة بأركانها المنقولة عن أئمتنا عليهم السلام على الوجه المرضيّ فرضاً ونفلاً وكذا التعقيب والتسبيح.

ومن شدّة ما لقيته من وعثاء السفر، وتعبي في الطريق لم يمكنّي أن أصلّي معهم الظهر.

فلمّا فرغوا ورأوني أنكروا عليَّ عدم اقتدائي بهم، فتوجّهوا نحوي بأجمعهم، وسألوني عن حالي، ومن أين أصْلي، وما مذهبي؟

فشرحت لهم أحوالي، وإنّي عراقي الأصل، وأمّا مذهبي فأنّني رجل مسلم أقول أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله، أرسله [بالهدى] ودين الحقّ ليظهره على الأديان كلّها، ولو كره المشركون.

فقالوا لي: لم تنفعك هاتان الشهادتان إلا لحقن دمك في دار الدنيا، لم لا تقول الشهادة الأخرى لتدخل الجنّة بغير حساب؟

فقلت لهم: وما تلك الشهادة الأخرى؟ أهدوني إليها يرحمكم الله.

فقال لي إمامُهم: الشهادة الثالثة هي: أن تشهد أنّ أمير المؤمنين، ويعسوب المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين علي بن أبي طالب، والأئمة الأحد عشر من ولده أوصياء رسول الله، وخلفاؤه من بعد بلا فاصلة، قد أوجب الله عز وجل طاعتهم على عباده، وجعلهم أولياء أمره ونهيه، وحججاً على خلقه في أرضه، وأماناً لبريّته، لأنّ الصادق الأمين محمداً رسول ربّ العالمين صلى الله عليه وآله وسلّم أخبر بهم عن الله تعالى مشافهة من نداء الله عز وجل عليه السلام في ليلة معراجه إلى السماوات السبع، وقد صار من ربّه كقاب قوسين أو أدنى، وسمّاهم له واحداً بعد واحد، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين.

فلمّا سمعت مقالتهم هذه حمدت الله سبحانه على ذلك، وحصل عندي أكمل السرور، وذهب عنّي تعب الطريق من الفرح، وعرّفتهم أنّي على مذهبهم، فتوجّهوا إليّ توجّه إشفاق، وعيّنوا لي مكاناً في زوايا المسجد، وما زالوا يتعاهدونني بالعزّة والإكرام مدّة إقامتي عندهم، وصار إمام مسجدهم لا يفارقني ليلاً ونهاراً.

فسألته عن ميرة أهل بلده من أين تأتي إليهم فإنّي لا أرى لهم أرضاً مزروعة.

فقال: تأتي إليهم ميرتهم من الجزيرة الخضراء من البحر الأبيض، من جزائر أولاد الإمام صاحب الأمر عليه السلام.

فقلت له: كم تأتيكم ميرتكم في السنة؟

فقال: مرّتين، وقد أتت مرّة، وبقيت الأخرى.

فقلت: كم بقي حتى تأتيكم؟

قال: أربعة أش ر.

فتأثّرت لطول المدّة، ومكثت عندهم مقدار أربعين يوماً أدعوا الله ليلاً ونهاراً بتعجيل مجيئها، وأنا عندهم في غاية الإعزاز والإكرام؛ ففي آخر يوم من الأربعين ضاق صدري لطول المدّة، فخرجت إلى شاطئ البحر، أنظر إلى جهة المغرب التي ذكروا أهل البلد أنّ ميرتهم تأتي إليهم من تلك الجهة.

فرأيت شبحاً من بعيد يتحرّك، فسألت عن ذلك الشبح أهل البلد، وقلت لهم: هل يكون في البحر طير أبيض؟

فقالوا لي: لا، فهل رأيت شيئاً؟

قلت: نعم.

فاستبشروا وقالوا: هذه المراكب التي تأتي إلينا في كلّ سنة من بلاد أولاد الإمام عليه السلام.

فما كان إلا قليل حتّى قدمت تلك المراكب، وعلى قولهم: انّ مجيئها كان في غير الميعاد؛ فقدم مركب كبير، وتبعه آخر، وآخر حتّى كملت سبعاً؛ فصعد من المركب الكبير شيخ مربوع القامة، بهيّ المنظر، حسن الزيّ، ودخل المسجد، فتوضأ الوضوء الكامل على الوجه المنقول عن أئمة الهدى عليهم السلام، وصلّى الظهرين، فلمّا فرغ من صلاته التفت نحوي مسّلماً عليَّ، فرددت عليه السلام، فقال: ما اسمك وأظنّ أنّ اسمك علي؟

قلت: صدقت، فحادثني بالسرّ محادثة من يعرفني.

فقال: ما اسم أبيك؟ ويوشك أن يكون فاضلاً.

قلت: نعم، ولم أكن أشك في أنّه قد كان في صحبتنا من دمشق.

فقلت: أيّها الشيخ! ما أعرفك بي وبأبي؟ هل كنت معنا حيث سافرنا من دمشق الشام إلى مصر؟

فقال: لا.

قلت: ولا من مصر إلى الأندلس؟

قال: لا، ومولاي صاحب العصر.

قلت له: فمن أين تعرفني باسمي واسم أبي؟

قال: اعلم أنّه قد تقدّم إليَّ وصفك، وأصلك، ومعرفة اسمك وشخصك، وهيئتك، واسم أبيك، وأنا أصحبك معي إلى الجزيرة الخضراء.

فسررتُ بذلك حيث قد ذُكِرتُ، ولي عندهم اسم.

وكان من عادته أنّه لا يقيم عندهم إلا ثلاثة أيام، فأقام أسبوعاً، وأوصل الميرة إلى أصحابها المقرّرة لهم؛ فلمَّا أخذ منهم خطوطهم بوصول المقرّر لهم، عزم على السفر، وحملني معه، وسرنا في البحر.

فلمّا كان في السادس عشر من مسيرنا في البحر رأيت ماءً أبيض، فجعلت

أطيل النظر إليه، فقال لي الشيخ واسمه محمد: ما لي أراك تطيل النظر إلى هذا الماء؟

فقلت له: إنّي أراه على لون ماء البحر.

فقال لي: هذا هو البحر الأبيض، وتلك الجزيرة الخضراء، وهذا الماء المستدير حولها مثل السّور من أيّ الجهات أتيته وجدته، وبحكمة الله تعالى إنَّ مراكب أعدائنا إذا دخلته غرقت، وإنْ كانت محكمة ببركة مولانا وإمامنا صاحب العصر عليه السلام؛ فاستعملته، وشربت منه، فإذا هو كماء الفرات.

ثمّ إنّا لمّا قطعنا ذلك الماء الأبيض، وصلنا إلى الجزيرة الخضراء (لا زالت عامرة آهلة)؛ ثُمَّ صعدنا من المركب الكبير إلى الجزيرة، ودخلنا البلد، فرأيته محصَّناً بقلاع وأبراج، وأسوار سبعة واقعة على شاطئ البحر، ذات أنهار وأشجار مشتملة على أنواع الفواكه والأثمار المنوّعة، وفيها أسواق كثيرة، وحمّامات عديدة، وأكثر عمارتها برخام شفّاف، وأهلها في أحسن الزيّ والبهاء، فاستطار قلبي سروراً لما رأيته.

ثمّ مضى بي رفيقي محمد بعدما استرحنا في منزله إلى الجامع المعظّم، فرأيت فيه جماعة كثيرة، وفي وسطهم شخص جالس عليه من المهابة والسكينة والوقار ما لا أقدر [أن] أصفه، والناس يخاطبونه بالسيّد شمس الدين محمد العالم، ويقرؤون عليه القرآن، والفقه، والعربيّة بأقسامها، وأصول الدين، والفقه الذي يقرؤنه عن صاحب الأمر عليه السلام مسألة مسألة، وقضيّة قضيّة، وحكماً حكماً.

فلمّا مثلت بين يديه، رحبّ بي، وأجلسني في القرب منه، وأحفى السؤال عن تعبي في الطريق، وعَرَّفني أنّه تقدّم إليه كل أحوالي، وأنّ الشيخ محمد رفيقي إنّما جاء بي بأمر من السيد شمس الدين العالم (أطال الله بقاءه).

ثمّ أمر لي بتخلية موضع منفرد في زاوية من زوايا المسجد، وقال لي: هذا يكون لك إذا أردت الخلوة، والراحة.

فنهضت، ومضيت إلى ذلك الموضع، فاسترحت فيه إلى وقت العصر، وإذا أنا بالموكّل بي قد أتى إليَّ، وقال لي: لا تبرح من مكانك حتى يأتيك السيد، وأصحابه لأجل العشاء معك.

فقلت: سمعاً وطاعة.

فما كان إلا قليل وإذا بالسيّد سلّمه الله قد أقبل، ومعه أصحابه، فجلسوا، ومُدَّت المائدة، فأكلنا، ونهضنا إلى المسجد مع السيّد لأجل صلاة المغرب والعشاء؛ فلمَّا فرغنا من الصلاتين ذهب السيد إلى منزله، ورجعت إلى مكاني، وأَقَمْتُ على هذه الحال مدّة ثمانية عشر يوماً، ونحن في صحبته أطال الله بقاءه.

فأوّل جمعة صلّيتها معهم رأيت السيّد سلّمه الله صلّى الجمعة ركعتين فريضة واجبة.

فلمَّا انقضت الصلاة، قلت: يا سيّدي؛ قد رأيتكم صلّيتم الجمعة ركعتين فريضة واجبة؟

قال: نعم، لأنّ شروطها المعلومة قد حضرت فوجبت.

فقلت في نفسي: ربّما كان الإمام عليه السلام حاضراً.

ثمّ في وقت آخر سألت منه في الخلوة: هل كان الإمام حاضراً؟

فقال: لا، ولكنّي أنا النائب الخاص بأمر صدر عنه عليه السلام.

فقلت: يا سيّدي! وهل رأيت الإمام عليه السلام؟

قال: لا، ولكنّي حدّثني أبي رحمه الله أنّه سمع حديثه ولم يَرَ شخصه، وأنّ جدّي (رحمه الله) سمع حديثه ورأى شخصه.

فقلت له: ولم ذلك يا سيدي يختصّ بذلك رجل دون آخر؟

فقال لي: يا أخي! انّ الله سبحانه وتعالى يؤتي الفضل من يشاء من عباده،

وذلك لحكمة بالغة وعظمة قاهرة، كما أنّ الله تعالى اختصّ من عباده الأنبياء والمرسلين، والأوصياء المنتجبين، وجعلهم أعلاماً لخلقه، وحججاً على بريّته، ووسيلة بينهم وبينه ليهلك من هلك عن بيّنة، ويحيي من حيّ عن بيّنة، ولم يخل أرضه بغير حجّة على عباده للطفه بهم، ولابدّ لكلّ حجة من سفير يبلغ عنه.

ثمّ أنّ السيد سلّمه الله أخذ بيدي إلى خارج مدينتهم، وجعل يسير معي نحو البساتين، فرأيت فيها أنهاراً جارية، وبساتين كثيرة، مشتملة على أنواع الفواكه، عظيمة الحسن والحلاوة، من العنب والرّمان، والكُمَثْرى، وغيرها ما لم أرَها في العراقين، ولا في الشامات كلّها.

فبينما نحن نسير من بستان إلى آخر إذ مرَّ بنا رجل بهيّ الصورة، مشتمل ببردتين من صوف أبيض، فلمّا قرب منّا سلّم علينا، وانصرف عنّا، فأعجبتني هيئته فقلت للسيّد سلّمه الله: من هذا الرجل؟

قال لي: أتنظر إلى هذا الجبل الشاهق؟

قلت: نعم.

قال: إنَّ في وسطه لمكاناً حسناً، وفيه عين جارية، تحت شجرة ذات أغصان كثيرة، وعندها قبّة مبنيّة بالآجر، وأنّ هذا الرجل مع رفيق له خادمان لتلك القبّة، وأنا أمضي إلى هناك في كلّ صباح جمعة، وأزور الإمام عليه السلام منها، وأصلّي ركعتين، وأجد هناك ورقة مكتوب فيها ما أحتاج إليه من المحاكمة بين المؤمنين، فمهما تضمّنته الورقة أعمل به، فينبغي لك أن تذهب إلى هناك، وتزور الإمام (عليه السلام) من القبّة.

فذهبت إلى الجبل، فرأيت القبّة على ما وصف لي (سلّمه الله)، ووجدت هناك خادمين، فرحّب بي الذي مرّ علينا، وأنكرني الآخر؛ فقال له: لا تنكره، فإنّي رأيته في صحبة السيّد شمس الدين العالم.

فتوجّه إليَّ، ورحّب بي، وحادثاني، وأتيا لي بخبز، وعنب؛ فأكلت، وشربت من ماء تلك العين التي عند تلك القبّة، وتوضّأت وصلّيت ركعتين.

وسألتُ الخادمين عن رؤية الإمام عليه السلام، فقالا لي: الرؤية غير ممكنة، وليس معنا إذن في إخبار أحد.

فطلبت منهم الدعاء؛ فدعيا لي، وانصرفت عنهما، ونزلت من ذلك الجبل إلى أن وصلت إلى المدينة.

فلمّا وصلت إليها ذهبت إلى دار السيّد شمس الدين العالم، فقيل لي: أنّه خرج في حاجة له، فذهبت إلى دار الشيخ محمد الذي جئت معه في المركب، فاجتمعت به، وحكيت له عن مسيري إلى الجبل، واجتماعي بالخادمين، وإنكار الخادم عليّ، فقال لي: ليس لأحد رخصة في الصعود إلى ذلك المكان، سوى السيّد شمس الدين، وأمثاله، فلهذا وقع الإنكار منه لك.

فسألته عن أحوال السيّد شمس الدين (أدام الله أفضاله).

فقال: أنّه من أولاد أولاد الإمام، وأنّ بينه وبين الإمام عليه السلام خمسة آباء، وأنّه النائب الخاص عن أمر صدر منه عليه السلام.

قال الشيخ الصالح زين الدين علي بن فاضل المازندراني المجاور بالغري (على مشرّفه السلام): واستأذنت السيد شمس الدين العالم، أطال الله بقاءه في نقل بعض المسائل التي يُحتاج إليها عنه، وقراءة القرآن المجيد، ومقابلة المواضع المشكلة من العلوم الدينيّة وغيرها؛ فأجاب إلى ذلك، وقال: إذا كان ولابدّ من ذلك فأبدأ أوّلاً بقراءة القرآن العظيم.

فكان كلّما قرأت شيئاً فيه خلاف بين القرّاء أقول به: قرأ حمزة كذا، وقرأ الكسائي كذا، وقرأ عاصم كذا، وأبو عمروا بن كثير كذا.

فقال السيد سلّمه الله: نحن لا نعرف هؤلاء، وإنما القرآن نزل على سبعة أحرف، قبل الهجرة من مكة إلى المدينة وبعدها لمّا حجّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم حجّة الوداع، نزل عليه الروح الأمين جبرئيل عليه السلام، فقال: يا محمد اتلُ عليّ القرآن حتى أعرّفك أوائل السور، وأواخرها، وشأن نزولها.

فاجتمع إليه عليّ بن أبي طالب، وولداه الحسن والحسين عليهما السلام،

وأبـيّ بـن كعب، وعبـد الله بن مسـعود، وحذيفة بن اليمان، وجابـر بن عبد الله الأنصاري، وأبو سعيد الخدري، وحسّان بن ثابت، وجماعة من الصحابة رضي اللـه عـن المنتجبين منهم، فقرأ النبي صلى الله عليه وآله وسـلّم القرآن من أوّله إلى آخره، فكان كلّما مرّ بموضع فيه اختلاف بيّنه له جبرئيل عليه السلام، وأمير المؤمنين عليه السلام يكتب ذاك في درج من أدم، فالجميع قراءة أمير المؤمنين، ووصيّ رسول ربّ العالمين.

فقلت له: يا سيّدي أرى بعض الآيات غير مرتبطة بما قبلها وبما بعدها، كأنَّ فهمي القاصر لم يصر إلى غورية ذلك.

فقال: نعم، الأمر كما رأيته، وذلك [أنّه] لمّا انتقل سيّد البشر محمد بن عبد الله من دار الفناء إلى دار البقاء، وفعل صنما قريش ما فعلاه، من غصب الخلافة الظاهرية، جمع أمير المؤمنين عليه السـلام القرآن كلّه، ووضعه في إزار وأتى به إليهم وهم في المسجد.

فقـال لهـم: هذا كتاب الله سـبحانه أمرني رسـول الله صلى اللـه عليه وآله وسـلّم أن أعرضـه إليكم لقيام الحجّة عليكم، يوم العـرض بين يدي الله تعالى، فقال له فرعون هذه الأمة، ونمرودها: لسنا محتاجين إلى قرآنك.

فقـال عليه السـلام: لقـد أخبرني حبيبي محمـد صلى الله عليه وآله وسـلّم بقولك هذا، وإنّما أردت بذلك إلقاء الحجة عليكم.

فرجـع أمير المؤمنين عليه السـلام به إلى منزلـه، وهو يقول: لا إله إلا أنت، وحدك لا شريك لك، لا رادّ لما سبق في علمك، ولا مانع لما اقتضته حكمتك، فكن أنت الشاهد لي عليهم يوم العرض عليك.

فنـادى ابن أبي قحافة بالمسـلمين، وقال لهم: كلّ من عنـده قرآن من آية أو سـورة فليأت بها، فجاءه أبو عبيدة بن الجراح، وعثمان، وسـعد بن أبي وقاص، ومعاويـة بـن أبي سـفيان، وعبد الرحمن بن عـوف، وطلحة بن عبيـد الله، وأبو سـعيد الخدري، وحسّـان بـن ثابـت، وجماعات مـن المسـلمين وجمعوا هذا

القرآن، وأسقطوا ما كان فيه من المثالب التي صدرت منه، بعد وفاة سيّد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلّم.

فلهذا ترى الآيات غير مرتبطة والقرآن الذي جمعه أمير المؤمنين عليه السلام بخطّه محفوظ عند صاحب الأمر عليه السلام فيه كلّ شيء حتى أرش الخدش، وأمّا هذا القرآن، فلا شك ولا شبهة في صحّته، وإنّما كلام الله سبحانه هكذا صدر عن صاحب الأمر عليه السلام.

قال الشيخ الفاضل عليّ بن فاضل: ونقلت عن السيد شمس الدين حفظه الله مسائل كثيرة تنوف على تسعين مسألة، وهي عندي، جمعتها في مجلّد وسمّيتها بـ (الفوائد الشمسيّة)، ولا أطلع عليها إلا الخاص من المؤمنين، وستراه إن شاء الله تعالى.

فلمّا كانت الجمعة الثانية وهي الوسطى من جُمَع الشهر، وفرغنا من الصلاة، وجلس السيّد سلّمه الله في مجلس الإفادة للمؤمنين، وإذا أنا أسمع هرجاً ومرجاً وجزلة عظيمة خارج المسجد، فسألت من السيّد عمّا سمعته، فقال لي: إنَّ أمراء عسكرنا يركبون في كلّ جمعة من وسط كلّ شهر، وينتظرون الفرج.

فاستأذنته في النّظر إليهم، فأذن لي، فخرجت لرؤيتهم، وإذا هم جمع كثير يسبّحون الله ويحمدونه، ويهلّلونه جلّ وعزّ، ويدعون بالفرج للإمام القائم بأمر الله، والناصح لدين الله م ح م د بن الحسن المهدي الخلف الصالح، صاحب الزمان عليه السلام.

ثمّ عدت إلى مسجد السيّد سلّمه الله فقال لي: رأيت العسكر؟

فقلت: نعم.

قال: فهل عددت أمراءهم؟

قلت: لا.

قال: عدّتهم ثلاثمائة ناصر، وبقي ثلاثة عشر ناصراً، ويعجّل الله لوليّه الفرج بمشيّته أنّه جواد كريم[1].

قلت: يا سيدي ومتى يكون الفرج؟

قال: يا أخي إنّما العلم عند الله، والأمر متعلّق بمشيّته سبحانه وتعالى، حتى أنّه ربّما كان الإمام عليه السلام لا يعرف ذلك، بل له علامات وأمارات تدلّ على خروجه؛ من جملتها: أن ينطق ذو الفقار بأن يخرج من غلافه، ويتكلّم بلسان عربي مبين: قم يا وليّ الله على اسم الله، فاقتل بي أعداء الله.

ومنها ثلاثة أصوات يسمعها الناس كلّهم، الصوت الأول: أزفت الآزفة يا معشر المؤمنين، والصوت الثاني: ألاَ لعنة الله على الظالمين لآل محمد عليهم السلام، والثالث بدن يظهر فيرى في قرن الشمس يقول: انّ الله بعث صاحب الأمر م ح م د بن الحسن المهدي عليه السلام فاسمعوا له وأطيعوا.

فقلت: يا سيدي قد روينا عن مشايخنا أحاديث رويت عن صاحب الأمر عليه السلام أنّه قال لمّا أمر بالغيبة الكبرى: مَنْ رآني بعد غيبتي فقد كذب، فكيف فيكم مَنْ يراه؟!

فقال: صدقت؛ أنّه عليه السلام إنَّما قال ذلك في ذلك الزّمان لكثرة أعدائه من أهل بيته، وغيرهم من فراعنة بني العباس، حتّى أنّ الشيعة يمنع بعضها بعضاً عن التحدّث بذكره، وفي هذا الزّمان تطاولت المدّة، وأيس منه الأعداء، وبلادنا نائية عنهم وعن ظلمهم وعنائهم، وببركته عليه السلام لا يقدر أحد من الأعداء على الوصول إلينا.

---

(١) قد يشكل على هذا الكلام بأنه هل من المعقول لحد الآن لم يتوفر العدد؟
والجواب ان المتحدث كان ينقل رؤيته وفهمه وتصوره، ولم ينقل عن الإمام عليه السلام، وهو لا يعرف الواقع كما يعرفه الإمام عليه السلام.. أضف إلى ذلك أنه قال بعد ذلك (حتى أنه ربما كان الإمام عليه السلام لا يعرف ذلك بل له علامات وإمارات تدل على خروجه).
فالأمر موكول إلى الله عزَّ وجل، وما كان ذكره المتحدث إنما كان نابعاً من فهمه وإن جانب الواقع وخالفه.

قلت: يا سيدي! قد روت علماء الشيعة حديثاً عن الإمام عليه السلام أنّه أباح الخمس لشيعته، فهل رويتم عنه ذلك؟

قال: نعم، أنّه عليه السلام رخّص، وأباح الخمس لشيعته من ولد علي عليه السلام، وقال: هم في حلّ من ذلك.

قلت: وهل رخص للشيعة أن يشتروا الإماء، والعبيد من سبي العامّة؟

قال: نعم، ومن سبي غيرهم لأنّه عليه السلام قال: عاملوهم بما عاملوا به أنفسهم، وهاتان المسألتان زائدتان على المسائل التي سمّيتها لك.

وقال السيّد سلّمه الله: أنّه يخرج من مكة بين الرّكن والمقام في سنة وتر، فليرتقبها المؤمنون.

فقلت: يا سيّدي قد أحببت المجاورة عندكم إلى أن يأذن الله بالفرج.

فقال لي: إعلم يا أخي أنّه تقدّم إليّ كلام بعودك إلى وطنك، ولا يمكنني وإيّاك المخالفة، لأنّك ذو عيال، وغبت عنهم مدّة مديدة، ولا يجوز لك التخلّف عنهم أكثر من هذا.

فتأثّرت من ذلك من ذلك وبكيت. وقلت: يا مولاي وهل تجوز المراجعة في أمري؟

قال: لا.

قلت: يا مولاي، وهل تأذن لي في أن أحكي كلّما قد رأيته وسمعته؟

قال: لا بأس أن تحكي للمؤمنين لتطمئنّ قلوبهم، إلا كيت وكيت، وعيّن ما لا أقوله.

فقلت: يا سيدي أما يمكن النظر إلى جماله وبهائه عليه السلام؟

قال: لا، ولكن اعلم يا أخي أنّ كلّ مؤمن مخلص يمكن أن يرى الإمام ولا يعرفه.

فقلت: يا سيّدي أنا من جملة عبيده المخلصين، ولا رأيته.

فقال لي: بل رأيته مرّتين؛ مرّة منها لمّا أتيت إلى سُرَّ مَنْ رأى وهي أوّل مرّة جئتها، وسبقك أصحابك، وتخلّفت عنهم، حتى وصلت إلى نهر لا ماء فيه، فحضر عندك فارس على فرس شهباء، وبيده رمح طويل، وله سنان دمشقي، فلمّا رأيته خفت على ثيابك، فلمّا وصل إليك قال لك: لا تخف أذهب إلى أصحابك، فإنّهم ينتظرونك تحت تلك الشجرة.

فأَذْكَرني والله ما كان، فقلت: قد كان ذلك يا سيّدي.

قال: والمرّة الأخرى حين خرجت من دمشق تريد مصراً مع شيخك الأندلسي، وانقطعت عن القافلة، وخفت خوفاً شديداً، فعارضك فارس على فرس غرّاء محجّلة، وبيده رمح أيضاً، وقال لك: سر ولا تخف إلى قرية على يمينك ونم عند أهلها الليلة، وأخبرهم بمذهبك الذي ولدت عليه، ولا تتّق منهم فإنّهم مع قرى عديدة جنوبي دمشق، مؤمنون مخلصون، يدينون بدين علي بن أبي طالب والأئمة المعصومين من ذرّيته عليهم السلام.

أكان ذلك يا ابن فاضل؟

قلت: نعم؛ وذهبت إلى عند أهل القرية، ونمت عندهم، فأعزّوني؛ وسألتهم عن مذهبهم، فقالوا لي ـ من غير تقيّة مني ـ: نحن على مذهب أمير المؤمنين، ووصيّ رسول ربّ العالمين علي بن أبي طالب، والأئمة المعصومين من ذرّيته عليهم السلام.

فقلت لهم: من أين لكم هذا المذهب؟ ومَنْ أوصله إليكم؟

قالوا: أبو ذر الغفاري رضي الله عنه حين نفاه عثمان إلى الشام، ونفاه معاوية إلى أرضنا هذه، فعمّتنا بركته.

فلمّا أصبحت طلبت منهم اللحوق بالقافلة، فجهّزوا معي رجلين ألحقاني بها، بعد أن صرّحت لهم بمذهبي.

فقلت له: يا سيدي هل يحجّ الإمام عليه السلام في كلّ مدّة بعد مدّة؟

قال لي: يا ابن فاضل! الدّنيا خطوة مؤمن، فكيف بمن لم تقم الدّنيا إلا بوجوده، ووجود آبائه عليهم السلام؛ نعم؛ يحجّ في كلّ عام، ويزور آباءه في المدينة والعراق، وطوس، على مشرّفيها السلام، ويرجع إلى أرضنا هذه.

ثمّ إنّ السيّد شمس الدين حثّ عليّ بعدم التأخير بالرّجوع إلى العراق، وعدم الإقامة في بلاد المغرب، وذكر لي أنَّ دراهمهم مكتوب عليها: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عليٌّ وليُّ الله، محمد بن الحسن القائم بأمر الله. وأعطاني السيّد منها خمسة دراهم وهي محفوظة عندي للبركة.

ثمّ إنّه سلّمه الله وجّهني مع المراكب التي أتيت معها إلى أن وصلنا إلى تلك البلدة التي أوّل ما دخلتها من أرض البربر، وكان قد أعطاني حنطة وشعيراً، فبعتها في تلك البلدة بمائة وأربعين ديناراً ذهباً من معاملة بلاد المغرب، ولم أجعل طريقي على الأندلس امتثالاً لأمر السيّد شمس الدين العالم (أطال الله بقاءه)، وسافرت منها مع الحَجِيج المغربّي إلى مكة شرّفها الله تعالى، وحججت، وجئت إلى العراق، وأريد المجاورة في الغريّ على مشرّفيها السلام حتى الممات.

قال الشيخ زين الدّين عليّ بن فاضل المازندراني: لم أرَ لعلماء الاماميّة عندهم ذكراً سوى خمسة: السيّد المرتضى الموسوي، والشيخ أبو جعفر الطوسي، ومحمد بن يعقوب الكليني، وابن بابويه، والشيخ أبو القاسم جعفر بن إسماعيل الحلّي[1].

---

(١) راجع البحار: ج٥٢، ص١٥٩، وغيرها من المصادر الأخرى التي ذكرناها.
ولا يخفى اننا نقلنا النص عن البحار، مع انّ المؤلف قد ترجم النص عن مصدر آخر لم يذكره ونبّه إلى وجه الاختلاف بين البحار وبين ذلك المصدر؛ وقد تكون الترجمة هي ما ذكره الشيخ الطهراني في الذريعة ج٤، ص٩٣ ـ ٩٤ من ان المحقق الكركي المتوفى سنة ٩٤ قد ترجم الجزيرة الخضراء، وهو مطبوع بالهند، ومصدر باسم الشاه طهماسب الصفوي.
وقد أرتأينا ان ننقل النص الموجود في البحار لأننا خفنا من الوقوع في المحذور لو أننا أرجعنا

[وقال الشيخ علي بن فاضل أيضاً: إنَّ لي بهذه السنة ثمان سنوات ونصفاً من زمان كنت في تلك الناحية المقدّسة إلى هذا الوقت وأنا أنقل لكم ذلك في الحلّة.

وقد سمعت عند خروج الشيخ علي بن فاضل من الحلّة أنَّه أقام مدّة في مسجد السهلة لأنَّه كان قد أوعد، وأن مولد وموطن الشيخ علي بن فاضل هو في إقليم مازندران في بلدة يقال لها إبريم والله الهادي][1].

تحقيق في سند حكاية الجزيرة الخضراء

يقول المؤلف:

١ ـ نقل العلامة المجلسي في البحار، والفاضل الخبير الميرزا عبد الله الاصفهاني في رياض العلماء عن رسالة الجزيرة الخضراء أنَّ صاحب الرسالة قال: وجدتُ بخط الشيخ الفاضل الفضل بن يحيى في خزانة أمير المؤمنين عليه السلام، ولم يشيروا إلى إسم الواجد، وجامع الحكاية مَنْ هو، واكتفوا بهذا المقدار في الإعتبار.

ولكن الفاضل الصالح الآخوند الملاّ كاظم الهزار جريبي تلميذ الاستاذ الأكبر العلامة البهبهاني، قال في كتاب مناقبه: إنَّ هذه الحكاية منقولة عن خط الشيخ الأجل الأفضل الأعلم، الأعمل، الأكمل، عمدة الفقهاء والمجتهدين مجدد مراسم الأئمة الطاهرين عليهم السلام محمد بن مكي المعروف بالشهيد بنقل جماعة من المؤمنين الأتقياء الثقات المعتمدين باللفظ العربي، وأما

النص الذي ترجمه المؤلف رحمه الله للفارسية إلى العربية مرة أخرى وذلك بعدم الاحتفاظ بنص أقرب للنص الذي قاله الراوي لما تعمله الترجمة من التغيير التبديل، فهي بمقدار ما تُقَّرب قد تُبَعّد أيضاً، فضلاً عن ما يلزم هذا العمل من إدخال النقص بسبب ان التغيير والتبديل لا يستتبع ترجمة واحدة، بل هو هنا ملازم لترجمتين: الأولى نقل المؤلف النص إلى الفارسية، والثانية إرجاعنا إيّاها إلى العربيّة.

(١) هذه الزيادة ترجمناها لعدم عثورنا على مصدرها.

ترجمته بالفارسية فهي هكذا:[1]

يقول الشيخ الأجل الشهيد السعيد المشار إليه: وجدت بخطّ الإمام العالم الفضل بن يحيى... إلى آخره.

ومن هنا يظهر أنّ صاحب الرسالة هو الشهيد.

ومما يؤيد هذا الكلام في أنّه لابدّ أن يكون مؤلفها هو الشهيد، أو ممَّنْ هو نظيره ممَّنْ لا كلام في نقله، وهو ما قاله المير محمد لوحي المعاصر للعلامة المجلسي في كتابه (كفاية المهتدي في معرفة المهدي)، (فهو مع كثرة طعونه في نقل العلامة الذي تقدم ذكره، وفي فهمه؛ ومع كثرة إشكالاته عليه)، فهو يقول في أحد مواضع ذلك الكتاب: (جمعنا في كتاب ((رياض المؤمنين)) بين هذا الحديث الصحيح، وبين خبر مدينة الشيعة المعتبر، والجزيرة الخضراء، والبحر الأبيض، وقد ذكر فيها أنَّ لصاحب الزمان عليه السلام عدَّة أولاد)[2].

وأمّا إذا لم يكن اعتبار تلك الرسالة معلوم وواضح عنده، فلوجدنا عنده في مجال الطعن ـ حتى مع جزئيته ـ ميداناً واسعاً، ولوجدناه حينئذٍ يطعن ويشكل على العلامة المذكور في أنه نقل مثل تلك القصّة الطويلة التي لا موقع لها في كتاب قد جمع للأخبار المعتبرة.

ويقول العالم الجليل والحبر النبيل الشيخ أسد الله الكاظميني في أوّل المقابيس في ضمن توصيفه فضائل المحقق صاحب الشرائع:

((...رئيس العلماء، حكيم الفقهاء، شمس الفضلاء، بدر العرفاء، المنوّه باسمه وعلمه في قصّة الجزيرة الخضراء... الخ))[3].

---

(١) ولعدم وجود الأصل العربي فقد أرجعنا ما ترجمه المؤلف رحمه الله للفارسيّة، إلى العربية مرّة أخرى.

(٢) (كفاية المهتدي في معرفة المهدي)، ص٢٤٩، ترجمة وتحقيق السيد ياسين الموسوي، الطبعة الأولى.

(٣) مقاييس الأنوار: ص١٦، الطبعة الحجرية، سنة ١٣٢٢ في شهر صفر المظفّر.

وقال في (كشف القناع) في ضمن الشواهد على إمكان الرؤية في الغيبة الكبرى، وتَلَقِّي حُكْم منه عليه السلام: ((ومن جملتها[1] قصة الجزيرة الخضراء المعروفة المذكورة في البحار، وتفسير الأئمة عليهم السلام وغيرهما))[2].

وقال الشهيد الثالث القاضي نور الله رحمه في كتاب مجالس المؤمنين:

((إنّ المخالفين والمؤالفين متّفقون حسب الروايات الحاصلة على أنّه تظهر لصاحب الأمر عليه السلام على الأرض؛ جميع الكنوز المخفية المستورة تحت الأرض عند ظهوره.

وأنّه عليه السلام سور ينتصر على ظلمة، وجبابرة الأرض، ويكون الملك بقبضته وبإرادته عليه السلام قوياً، ويتنوّر العالم بنور عدله وقسطه، ويهب ربّ العزّة له عليه السلام جميع هذه الأمور مع التمكين والقدرة، فيمكنه أن يتصرّف بها فلا يدع أحداً وبأثر إشارته العليّة أن لا يكون في ذلك الطريق، وان ذلك محال.

ويقيم بالخصوص لملازمي حريمه الخاصين ما يناسب الحال هناك.

ويقوم هناك ويفعل يقيناً بما يلزم كلّ أمر يراه صواباً بمقتضى المصلحة الدينية، كما يستفاد ذلك من قصّة البحر الأبيض والجزيرة الخضراء المشهورة))[3] انتهى.

ويظهر من هذا الكلام الشريف أنّ هذه القصة كانت معروفة، ومشهورة عند تلك الطبقة، ويحتمل أنّهم قد حصلوا عليها بسند آخر.

---

(١) هذه الزيادة من المؤلف رحمه الله.

(٢) كشف القناع عن وجود حجية الإجماع: ص٢٣١، وعبارته: ((على ما يظهر من كلام الشهيد وكما هو مروي عنه في قصة الجزيرة الخضراء... الخ)).

(٣) أقول: تكرّرت في عبارات علمائنا الأبرار التعبير عن قصة الجزيرة الخضراء بأنها مشهورة. ولا يظهرّ بالشهرة عدم تسجيلها في كتبهم، بل أنّ ذكرها في كتبهم والإشارة إليها في موارد عدّة كما في عبارات الوحيد البهبهاني، والمحقق أسد الله التستري، وغيرهما، والشهيد الثالث وتعبيرهم عنها بالشهرة يكفي لشهرتها، والله العالم.

ونقل عن (تاريخ جهان آرا) الذي هو من كتب التاريخ المعتبرة، وفي (رياض العلماء) وغيره، أنّه قد ذكر فيها:

أنّ الجزيرة الخضراء والبحر الأبيض، جزيرة تقع في بلاد ولاية البربر وسط بحر الأندلس وهو فيها عليه السلام وأولاده وأصحابه، وهي معمورة وعامرة، وفي ساحل ذلك البحر موضع على شكل الجزيرة يقول لها الأندلسيون جزيرة الرافضة، وأنَّ سكان جميع ذلك الساحل شيعة، إماميّون، ويأتيهم ما يحتاجون إليه من الجزيرة الخضراء (التي هي مقام تواجده عليه السلام)، في كلّ سنة مرّتين مع دليل لتلك السفن من طريق البحر الأبيض الذي هو محيط بتلك الناحية المقدّسة، ويرجع بعد أن يقسمه على أهل تلك الجزيرة.

٢ ـ وليس خافياً أنَّ اسم والد المحقق الحسن، وهو ابن يحيى بن سعيد الهذلي الحلي، وقد حرف في القصة المذكورة، أو أنّ إسماعيل ذلك اسم شخص جليل من أجداده ينسب إليه هناك.

٣ ـ وأما الفضل بن يحيى راوي أصل الحكاية فهو من العلماء المعروفين، قال الشيخ الحرّ في أمل الآمل: ((الشيخ مجد الدين الفضل بن يحيى [بن علي][1] بن المظفر الطيبي الكاتب بواسط.

فاضل، عالم جليل، يروي كتاب كشف الغمة عن مؤلفه علي بن عيسى الأربلي، كتبه بخطّه، وقابله، وسمعه من مؤلفه، وله[2] منه إجازة سنة ستمائة وواحد وتسعون.

وسمع منه[3] جماعة قد ذكرناهم بأماكنهم، وهم اثنا عشر رجلاً...))[4].

وقال الفاضل الميرزا عبد الله الأصفهاني في رياض العلماء: ((ورأيت]

---

(١) سقطت من الترجمة، وأثبتت في المصدر المطبوع.

(٢) في الترجمة زيادة (وله من علي بن عيسى).

(٣) قال المؤلف رحمه الله: ((يعني هذا الكتاب)).

(٤) أمل الآمل (الحر العاملي): ج٢، ص٢١٧ ـ ٢١٨.

في نسخة عتيقة من كشف الغمّة انّ الفضل المذكور قد قابل الشيخ فضل بن يحيى المذكور في مستهل المحرم من سنة تسع وتسعين وستمائة بواسط صورة خط المأمون في ولاية عهده للرضا عليه السلام، وما كتبه الرضا على ظهره مع خط المأمون وخط الرضا))[1].

تحقيق في إمكان وجود الجزيرة مخفية عن أعين الناس

ولا يخفى أنَّ الكلام في هذه الحكاية وشبهة الاستبعاد من وجود مثل هذه البلاد العظيمة على وجه الأرض، وعدم اطّلاع أحد عليها مع كثرة السفر والمجيء والذهاب هو نفس الكلام الذي تقدّم في ذلك الحكاية الثانية من: أنَّه لا استبعاد في وجودها، وحجبها عن أنظار الخلائق مع الإيمان بعموم قدرة الله تعالى.

وأعجب من ذلك سدّ الاسكندر ذي القرنين، وكهف أصحاب الكهف فإنّهما موجودان بصريح القرآن، ولكن لم يخبر عنهما أحد.

ونقل في مجلد السماء والعالم من البحار عن كتاب (قسمة أقاليم الأرض وبلدانها) تأليف أحد علماء أهل السنة، قال:

((بلد المهدي مدينة حسنة حصينة بناها المهدي الفاطمي، وجعل لها أبواباً من حديد، في كل باب ما يزيد على المائة قنطار، ولمّا بناها وأحكمها، قال: الآن أمَّنْتُ على الفاطميين))[2].

وروى الشيخ المقدّم أحمد بن محمد بن عياش في الجزء الأول من كتاب (مقتضب الأثر) بإسناده إلى الشعبي أنّه قال:

أنّ عبد الملك بن مروان دعاني فقال: يا أبا عمرو! إنَّ موسى بن نصير العبدي كتب إليَّ ـ وكان عامله على المغرب ـ يقول:

---

(١) رياض العلماء: ج٤، ص٣٧٥ـ٣٧٦.

(٢) البحار: ج٦٠، ص٢٢٩.

(بلغني أنّ مدينة من صفر كان ابتناها نبيّ الله تعالى سليمان بن داود عليه السلام، أمر الجن أن يبنوها له، فاجتمعت العفاريت من الجن على بنائها، وأنّها من عين القطر التي ألانها الله لسليمان بن داود عليه السلام، وأنّها في مفازة الأندلس، وأنّ فيها من الكنوز التي استودعها سليمان عليه السلام، وقد أردت أن أتعاطى الارتحال إليها، فأعلمني العلام بهذا الطريق أنّه صعب لا يتمطى إلا بالاستعداد من الظهور، والأزواد الكثيرة مع بُعد المسافة وصعوبتها، وأنّ أحداً لم يهتم بها إلا قصر عن بلوغها، إلاّ دارا ابن دارا، فلمّا قتله الاسكندر، قال: والله لقد جئت الأرض، والأقاليم كلّها، ودان لي أهلها، وما أرض إلا وقد وطئتها إلا هذه الأرض من الأندلس، فقد أدركها دارا ابن دارا، وإنّي لجدير بقصدها كي لا أقصر عن غاية بلغها دارا، فتجهّز الاسكندر، واستعدّ للخروج عاماً كاملاً، فلمّا ظنّ أنّه قد استعدّ لذلك، وقد كان بعث رواده، فأعلموه أنّ موانع دونه).

فكتب عبد الملك بن مروان إلى موسى بن نصير يأمره بالاستعداد والاستخلاف على عمله، فاستعدّ، وخرج، فرآها، وذكر أحوالها؛ فلمّا رجع كتب إلى عبد الملك بحالها، وقال في آخر الكتاب:

فلمّا مضت الأيام، وفنيت الأزواد سرنا نحو بحيرة ذات شجر، وسرت مع سور المدينة، فصرتُ إلى مكان من السور فيه كتاب بالعربيّة، فوقفت على قرائته، وأمرت بانتساخه فإذا هو شعر:

ليعلم المرء ذو العزّ المنيع ومن ... يرجو الخلود وما حيّ بمخلود
لو أنّ خلقاً ينال الخلد في مهل ... لنال ذاك سليمان بن داود
سالت له القطر عين القطر فائضة ... بالقطر منه عطاء غير مصدود[1]
فقال للجن ابنوا لي به أثراً ... يبقى إلى الحشر لا يبلى ولا يودى[2]

---

(١) في الترجمة (غير مردود).
(٢) في الترجمة (ولا يؤد).
(٣) الصماء: الصخرة التي ليس فيها خرق ولا صدع ـ وصيخود: الصخرة الشديدة.
(٤) في الترجمة (وسوف تظهر).
(٥) الجلاميد: جمع جلمود: وهو الصخر.

فصيّروه صفاحاً ثم هيل له ... إلى السماء بأحكام وتجويد
وأفرغ القطر فوق السور منصلتا ... فسار أصلب من صماء صيخود[٣]
وبتّ فيه كنوز الأرض قاطبةً ... وسوف يظهر[٤] يوماً غير محدود
وصار في قعر بطن الأرض مضطجعاً ... مصمّداً بطوابيق الجلاميد[٥]
لم يبق من بعده للملك سابقة ... حتى يضمن رمساً غير أخدود
هذا ليعلم أنّ الملك منقطع ... إلاّ من الله ذي النعماء والجود
حتى إذا ولدت عدنان صاحبها ... من هاشم كان منها خير مولود
وخصّه الله بالآيات منبعثاً ... إلى الخليقة منها البيض والسود
له مقاليد أهل الأرض قاطبةً ... والأوصياء له أهل المقاليد
هم الخلائف اثنا عشرة حججاً ... من بعده الأوصياء السادة الصيد
حتى يقوم بأمر الله قائمهم ... من السماء إذا ما باسمه نودي

فلما قرأ عبد الملك الكتاب، وأخبره (طالب بن مدركٍ)، وكان رسوله إليه؛ بما عاين من ذلك، وعنده محمّد بن شهاب الزهري قال: ماذا ترى في هذا الأمر العجيب؟

فقال الزهري: أرى، وأظنّ أنّ جنّاً كانوا موكلين بما في تلك المدينة حفظة لها، يخيلون إلى من كان صعدها.

قال عبد الملك: فهل علمت منْ أمر المنادى باسمه من السماء شيئاً؟

قال: الهَ عن هذا يا أمير المؤمنين.

قال عبد الملك: وكيف ألهو عن ذلك وهو أكبر أوطاري؟ لتقولنّ بأشدّ ما عندك في ذلك سائني أم سرّني؟

فقال الزهري: أخبرني علي بن الحسين عليه السلام: أنّ هذا المهدي من ولد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم.

فقال عبد الملك: كذبتما لا تزالان تدحضان في بولكما، وتكذبان في قولكما، ذلك رجل منّا!

قال الزهري: أمّا أنا فرويته لك عن علي بن الحسين عليه السلام، فإنْ شئت

فاسأله عن ذلك، ولا لوم عليّ فيما قلته لك، فإن يكُ كاذباً فعليه كذبه، وإن يكُ صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم.

فقال عبد الملك: لا حاجة لي إلى سؤال ابن أبي تراب؛ فخفض عليك يا زهري بعض هذا القول، فلا يسمعه منك أحد.

قال الزهري: لك عليّ ذلك[1].

وكانت الأندلس بيد الأفرنج لسنين طويلة، ومع شدّة اهتمامهم لمعرفة أوضاع الأرض وقدرتهم على ذلك؛ فإنّهم لم يكن عندهم خبر عن هذه المدينة.

وليس عند جميع أهل الأديان طرق استبعاد، وخصوصاً أهل الإسلام - الذين هم أكمل وأعلم جميع الأمم ببركة وجود خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلّم، وتكميله العباد في مراتب توحيد الذات، والصفات، وأفعال الباري، ومصنوعات الحق جلّ وعلا العجيبة وآثاره الغريبة - بل أنّ أهل السنة، ومخالفينا اتّخذوا من أمثال الحكايات السابقة سببَ طعنٍ واستهزاء بالطائفة الإماميّة.

وكان ينبغي لهم قبول هذا النوع من الأخبار لأنها مؤيدة لبعض الأمثلة التي استشهدوا بها لدعاواهم.

ولو أنّها لا تؤيد أصل مذهبهم، فإنّ الاشعرية - وقد استقرّ مذهب أهل السنة فيهم - يقولون في بيان قدرة الله عز وجل، وعدم وجود أي سبب ومؤثر إلا إرادة ومشيئة الباري تعالى، فمن الممكن أن يكون في جبهتنا جبال شاهقة ارتفاعها من الأرض إلى السماء، متلألئة بألوان مختلفة، وليس هناك حجاب بيننا وبينهم، ويشع عليها نور الشمس، وأنها تتلألأ بتلألؤ شعاع الشمس، وتبقى العين وصاحب العين سالمين، وليس في ذلك عيب، ولا علّة، وقد يكون بينه وبين تلك الجبال أقل من شبر واحد، ومع ذلك فإنّه لا يرى تلك الجبال.

---

(١) راجع مقتضب الأثر (لابن عياش): ص٤٤ - ٤٥، وهو ف أول الجزء الثالث.

ويقولون: يجوز أن يكون في صحراء خالية من البشر طولها وعرضها مائة فرسخ بمائة فرسخ، وأنَّ تلك الصحراء مملوءة من الخلائق لا يعلم عدّتهم أحد، وهم مشغولون بمحاربة بعضهم البعض الآخر، والمنازعة، والمسابقة، والرمي، وهجوم بعضهم على بعض بالسيوف وقد ركبوا على الخيل ولا حصر لهم، ويسافر الإنسان في طول وعرض تلك الصحراء على شكل مستقيم أو معوج وبخطّ مستقيم، أو مستدير بما يحيط سفره بجميع أجزاء تلك الصحراء ويجري فرسه، وأنّه لا يسمع هناك أي حس وحركة من تلك الجماعة ولا يرى صورة أحد منهم، ولا يصادف في سيره ولا يصطدم بأحد منهم ولا بفرس من خيلهم، بل أنّهم في جميع الأحوال يسيرون منحرفين عنه يميناً أو شمالاً ويبتعدون عنه.

ونظائر تلك الخرافات التي هي محتوى وحاصل تلك العقائد لجميع الأشعرية.

مدينتا جابلسا وجابلقا

وأمّا الإماميّة: فنقلوا في باب معاجز رسول الله، وأئمة الهدى صلوات الله عليهم نظير الحكاية المتقدّمة من هذا اللحاظ أخباراً كثيرة، كما أشير إليه سابقاً؛ بل أنهم نقلوا أخباراً كثيرة متواترة تواتراً معنوياً أنَّ هناك في المشرق والمغرب مدينتا عظيمتا يقال لأحدهما: جابلسا، والأخرى جابلقا، بل هناك مدن متعدّدة.

وإنّ الذين في تلك المدن إنّما هم من أنصار القائم عليه السلام، ويخرجون معه يسبقون فيها أصحاب السلاح، ويدعون الله عز وجل أن يجعلهم ممن ينتصر بهم لدينه، ويتعاهدون الأوقات التي يأتي فيها الأئمة عليهم السلام، ويتعلّمون فيها معالم الدين، ويعلمونهم الحكمة الإلهية الحقة، ولا يسأمون من العبادة ولا يفترون، يتلون كتاب الله عز وجل كما أنزل، ويتعلّمونه منهم، وأنَّ فيه ما لو تُليَ على الناس لكفروا به، وانكروه، ويسألون الأئمة عليهم السلام عن

الشيء إذا ورد عليهم من القرآن لا يعرفونه، فإذا أخبروا به انشرحت صدورهم لما يستمعون منهم، وأنهم أصحاب أسرار ومقدّسون، وزهاد، وصالحون؛ مَنْ يراهم يرى الخشوع، والاستكانة، وطلب ما يقربهم إلى الله عز وجل، وعمر أحدهم ألف سنة، وفيهم الكهول، والشبّان؛ فإذا رأى شاب منهم الكهل جلس بين يديه جلسة العبد لا يقوم حتى يأمره، ينتظرون القائم عليه السلام، ويدعون الله عز وجل أن يكونوا معه.

لهم طريق أعلم به من الخلق إلى حيث يريد الإمام عليه السلام، فإذا أمرهم الإمام بأمر قاموا إليه أبداً حتى يكون هو الذي يأمرهم بغيره.

لو أنّهم وردوا ما بين المشرق والمغرب من خلق لأفنوهم في ساعة واحدة.

لا يختل فيهم الحديد، لهم سيوف من حديد غير هذا الحديد، لو ضرب أحدهم بسيفه جبلاً لقدَّه حتى يفصله.

ويغزو بهم الإمام عليهم السلام الهند، والديلم، والترك، والكرد، والروم، والبربر، وفارس.

وبين جابرسا إلى جابلقا لا يأتون على أهل دين إلاّ دعوهم إلى الله عز وجل، وإلى الإسلام، والإقرار بمحمد صلى الله عليه وآله وسلّم، والتوحيد، وولاية أهل البيت عليهم السلام، فَمَنْ أجاب منهم، ودخل في الإسلام تركوه وأمّروا عليه أميراً منهم، ومَنْ لم يُجِبْ، ولم يقر بمحمد صلى الله عليه وآله وسلّم، ولم يقرّ بالإسلام ولم يُسلم قتلوه.

منهم جماعة لم يضعوا السلاح منذ كانوا ينتظرون القائم عليه السلام.

إذا احتبس الإمام عنهم ظنّوا ذلك من سخط، يتعاهدون أوقات الإمام التي يأتيهم بها.

لا يشركون بالله شيئاً، ولم يعصوا قطّ، يتبرّؤون من فلان وفلان[1]، وغير ذلك من حالات وصفات وأفعال تلك الجماعة، وصفات ووضع مدينتهم فأنّها مفصلة في الأخبار.

وبحسب ظاهر الشرع المطهّر وطريقة أهل الشريعة فإنّه لا يمكن حمل كل تلك التفاصيل على عالم المثال، أو المنازل القلبية لأهل الحال كما يفعله أهل التأويل[2].

وقد كان من الوضوح وجود هاتين المدينتين في الأرض، أو في قطعات منفصلة عنها، كما بعض المحقّقين في السابق، بحيث إنّ سيد الشهداء عليه السلام احتجّ في مقام إتمام الحجة يوم عاشوراء وسط الميدان في جملة كلماته الشريفة: ((لا والله ما بين جابلقا وجابرسا ابن نبي غيري)) كما رأيته في خبر ولا استحضر مكانه الآن[3].

---

(١) الروايات في هذا المعنى متضافرة، راجع: بصائر الدرجات (محمد بن الحسن الصفار): ج١٠، الباب ١٤، ص٤٩٠ ـ ٤٩٤ ـ وبحار الأنوار (المجلسي): ج٥٧، ص٣٢٧ وما بعدها.
وقد أخذ المؤلف رحمه الله المعاني التي ذكرها من روايات الأبواب في الكتب التي ذكرناها، لم ننقلها لك خشية الإطالة.

(٢) قد أجاد العلامة المجلسي رحمه الله في تفصيل الكلام حول هذه المسألة والأقوال التي فيها في: بحار الأنوار: ج٥٧، ص٣٥١ وما بعدها.

(٣) أقول في: الارشاد للشيخ المفيد ج١ ص٢٩ ما نصه: ((وجاءت الرواية بمثل ذلك عن الحسين عليه السلام أنّه قال لأصحاب ابن زياد: ما بالكم تناصرون عليّ؟! أما والله لئن قتلتموني لتقتلن حجة الله عليكم لا والله ما بين مجابلقا وجابرسا ابن نبي احتج الله به عليكم غيري)).
وقال المفيد بعد ذلك: يعني بجابلقا وجابرسا المدينتين اللتين ذكرهما الحسن أخوه عليه السلام.
وفي تاريخ الطبري ج٤، ص٣٢٣، في خطبة الإمام الحسين عليه السلام التي احتج بها على الكفار الذين قاتلوه في يوم عاشوراء: (... ثم قال لهم الحسين: فإن كنتم في شك من هذا القول، أفتشكون أثراً ما إني ابن بنت نبيكم، فوالله ما بين المشرق، والمغرب أبن بنت نبي غيري منكم، ولا من غيركم، أنا ابن بنت نبيكم خاصة...).
وفي التاريخ الكامل لابن الأثير، ج٤، ص٦٢: (... ثم قال الحسين (ع): فإن كنتم في شك مما أقول، أو تشكون في إني ابن بنت نبيكم، فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري

وقال الفيروز آبادي في القاموس:

((جابَلَص بفتح الباء واللام أو سكونها، بلد بالمغرب وليس وراءه إنسي[1]، وجابلق بلد بالمشرق))[2].

وروى الشيخ حسن بن سليمان الحلّي تلميذ الشهيد الأول، في كتاب المختصر خبراً شريفاً في كيفية اتّهام أحد المنافقين لأمير المؤمنين عليه السلام عند خروجه في بعض الليالي من المدينة، وقد راقبه ذلك المنافق في ليلة، فأخذه عليه السلام إلى إحدى المدن التي تبعد عن المدينة مسيرة سنة، وتركه هناك، ورؤيته حالات تلك البلاد، وكان من جملتها اعتماد أهلها على لعن ذلك المنافق في الزرع وغيره، وذلك أنهم عندما ينثرون البذور فبسبب لعنه تخضر فوراً، وتحمل، وينضج حملها، فيحصدونه، وبعد أسبوع جاء عليه السلام وأخذه معه، ورجع، والخبر طويل وكان الغرض متعلقاً بمجمل مضمونه.

منكم ولا من غيركم أخبروني أتطلبوني بقتيل منكم قتلته... إلخ).

وفي المناقب لابن شهر آشوب ج٤ ص٥٨ باب في إمامة أبي عبد الله الحسين (ع) فصل في معجزاته (ع) قال: روى الكلبي انه قال مروان للحسين: لولا فخركم بفاطمة بم كنتم تفخرون علينا؟ فوثب الحسين فقبض على حلقه فعصره، ولوى عمامته في عنقه حتى غشي عليه، ثم تركه، ثم تكلم، وقال في آخر كلامه: والله ما بين جابرسا وجابلقا رجل ممن ينتحل الإسلام أعدى لله ولرسوله ولأهل بيته منك ومن أبيك، إذا غضبت سقط رداؤك عن منكبك.

قال: فوالله ما قام مروان عن مجلسه حتى غضب، فانتفض، وسقط رداؤه عن عاتقه. انتهى ما نقلناه.

وأما رواية جابلسا عن الإمام الحسن عليه السلام فهي كثيرة في كتب الفريقين؛ منها: ما نقله العلامة المجلسي في بحار الأنوار: ج٥٧، ص٣٢٩ رواية الإمام الحسن عليه السلام قريب هذا المعنى نقلها عن البصائر بإسناده عن أبي سعيد الهمداني قال: قال الحسن بن علي عليهما السلام: إنّ لله مدينة في المشرق، ومدينة في المغرب، على كلّ واحدة سور من حديد، في كلّ سور سبعون ألف مصراع، يدخل من كل مصراع سبعون ألف لغة آدمي ليس منها لغة إلا مخالف الأخرى، وما منها إلاّ وقد علمناها، وما فيهما وما بينهما ابن بني غيري وغير أخي، وأنا الحجة عليهم)). مختصر بصائر الدرجات (الشيخ حسن الحلّي): ص١١ ـ ١٣.

(١) القاموس المحيط (الفيروز آبادي): ج٢، ص٢٩٧.

(٢) القاموس المحيط (الفيروز آبادي): ج٣، ص٢١٧.

ونكتفي بهذا المقدار لرفع شبهة أهل الدين، بل قاطبة الملليين[1].

---

(١) أقول: هناك ذكر متظافر مستفيض في كتب وروايات أهل السنة حول جابرسا وجابلقا، منها: ما في تفسير مقاتل بن سليمان ج٣، ص٤٠٩، تحقيق أحمد فريد، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. (... قال ابن عباس: تطلع الشمس عند مدينة يقال لها: ((جابلقا)) لها ألف باب، على كل باب منها ألف حارس، وهم الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه؛ فقال: (تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا) (الكهف: ٩٠).
وتغرب عند مدينة يقال لها: ((جابرسا)) لها ألف ألف باب، على كل باب ألف حارس، فيتصايحون فرقاً منها، فلولا صياحهم لسمعتم وجبتها إذا هي سقطت).
وفي تاريخ الطبري، ج١، ص٤٧ (... ثم قال النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم: وعجب من خلق الله، وللعجب من القدرة فيما لم يخلق أعجب من ذلك، وذلك قول جبرئيل عليه السلام لسارة ﴿أتعجبين من أمر الله﴾؛ وذلك: إنَّ الله عز وجل خلق مدينتين: أحدهما بالمشرق، والأخرى بالمغرب. أهل المدينة التي بالمشرق من بقايا عاد، من نسل مؤمنيهم.
وأهل التي بالمغرب من بقايا ثمود من نسل الذين آمنوا بصالح.
أسم التي بالمشرق بالسريانية (مرقيسيا)، وبالعربية (جابلق)، واسم التي بالمغرب بالسريانية (برجيسيا) وبالعربية (جابرس).
ولكل مدينة منهما عشرة آلاف باب، ما بين كل بابين فرسخ، ينوب كل يوم على كل باب من أبواب هاتين المدينتين عشرة آلاف ألف رجل من الحراسة، عليهم السلاح، ولماّ يلحقهم نوبة الحراسة بعد ذلك إلى يوم ينفخ في الصور.
فوالذي نفس محمد بيده لولا كثرة هؤلاء القوم، وضجيج أصواتهم لسمع الناس من جميع أهل الدنيا هدّة وقعة الشمس حين تطلع، وحين تغرب.
ومن ورائهم ثلاث أمم: منسك، وتافيل، وتاريس.
ومن دونهم: ياجوج، ومأجوج.
وإن جبرئيل عليه السلام انطلق بي إليهم ليلة أسري بي من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى فدعوت ياجوج ومأجوج إلى عبادة الله عز وجل فأبوا أن يجيبوني؛ ثم انطلق بي إلى أهل المدينتين، فدعوتهم إلى دين الله عز وجل، وإلى عبادته، فأجابوا، وأنابوا؛ فَهم في الدين من أحسن منهم فهو مع محسنكم، ومن أساء منهم فأولئك مع المسيئين منكم... إلخ والحديث طويل).
وراجع: معجم البلدان: الحموي، ج٢، ص٩١: (جابلق: بالباء الموحدة المفتوحة، وسكون اللام؛ روى أبو روح عن الضحاك، عن ابن عباس: إن جابلق مدينة بأقصى المغرب، وأهلها من ولد عاد، وأهل جابرس من ثمود، ففي كل واحدة منهما بقايا ولد موسى عليه السلام، كل واحدة من الأمتين... إلخ).

فائدة في الخمس في الغيبة الكبرى

تنبيه شريف:

ولا يخفى أنَّ سؤال الشيخ زين الدين علي بن فاضل للسيد شمس الدين في تحليله عليه السلام الخمس للشيعة في أيام الغيبة، وتصديق السيّد ذلك الخبر؛ أنَّه ليس المراد من ذلك على الظاهر سقوط مطلق الخمس من سهم الإمام عليه السلام وسهم السادة كما نقل عن سلار[1] والمحقق السبزواري[2] وصاحب

وروى مثل رواية الطبري، المقريزي في أمتاع الأسماع، ج٨، ص٢٧٨.

وذكرها البكري الأندلسي في: (معجم ما استعجم) ج٢، ص٣٥٤: (جابلق بفتح الباء واللام) بعدها قاف، قال الخليل: جابلق، وجابلص، بالصاد المهملة، مدينتان، أحدهما بالمشرق، والأخرى بالمغرب، ليس خلفهما أنيس. وذكر الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني في كتاب الأكليل: إن في جابلق، وجابلص بقايا عاد وثمود الذين آمنوا بهود وصالح.

وفي لسان العرب لابن منظور: ج٧، ص١٠ (جابلق، وجابلص مدينتان أحدهما بالمشرق والأخرى بالمغرب، ليس وراءهما شيء...). وقال قريباً منه في ج١٠، ص٣٥.

وذكرها الزبيدي في عدة مواضع من كتابه (تاج العروس) منها في: ج٩، ص٢٤٨؛ وفي: ج١٣، ص٥٩.

وقال الثعالبي في تفسيره، ج٣، ص٥٤ في قوله تعالى (وجدها تطلع على قوم) هم: أهل جابلق، وهم من نسل مؤمني قوم عاد الذين آمنوا بهود... إلخ).

وفي تفسير القرطبي: ج١١، ص٥٣.

وقد ذكرها السرخسي في: المبسوط، ج٤، ص٢٢١، عن أبي يوسف. وفي ينابيع المودة: القندوزي الحنفي ج٣، ص٣٦٩.

وفي شرح المقاصد، للتفتازاني، ج٢، ص٥٦.

وفي السنن الكبرى: البيهقي، ج٨، ص١٧٣.

وفي مجمع الزوائد: الهيثمي: ج٤، ص٢٠٧.

وفي تاريخ دمشق: لابن عساكر: ج١٣، ص٢٧٢. وفي سير أعلام النبلاء: للذهبي: ج٣، ص٢٧١. وفي الكامل في التاريخ: لابن الأثير: ج١، ص٢١.

(١) المراسم: سلار: ص١٤٢؛ قال: (... وللإمام الخمس، وفي هذا الزمان قد أحلونا مما نتصرف فيه من ذلك كرماً وفضلاً، لنا خاصة).

(٢) ذخيرة المعاد، المحقق السبزواري: ج١، ص٤٨١، وفي: ص٤٩٢، الطبعة الحجرية قال: (... وقد ذكرنا سابقاً ترجيح سقوط خمس الأرباح في زمان الغيبة...)، وفي كفاية الأحكام: ج١، ص٢١١، الطبعة الحجرية.

الحدائق[1] وبعض معاصريه.

وليس المراد سقوط سهم الإمام عليه السلام في أيام الغيبة كما قاله صاحب المدارك[2] والمحدّث الكاشاني[3] نظراً لظاهر جملة من الأخبار التي تقول أنّا أحللنا الخمس لشيعتنا لتطيب نطفهم[4].

وبهذا المضمون وقريب منه أخبار كثيرة، لكنّها تخالف ظاهر الكتاب والأخبار المعتبرة الصريحة ببقاء القسمين، بل التشديد والتأكيد عليه والتهديد والوعيد في التسامح فيه، ويكفي في ذلك التوقيع الشريف الذي ورد عن إمام العصر عليه السلام على يد أبي جعفر محمد بن عثمان النائب الثاني - كما رواه الصدوق في كمال الدين - ويشتمل ذلك التوقيع الجواب على جملة من المسائل أحدها:

((وأمّا ما سألت عنه مِنْ أمر مَنْ يستحل ما في يده من أموالنا، ويتصرّف فيه تصرّفه في ماله من غير أمرنا، فمن فعل ذلك فهو ملعون، ونحن خصماؤه يوم القيامة، فقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلّم: المستحل من عترتي ما حرّم الله ملعون على لساني، ولسان كلّ نبي.

فمن ظلمنا كان من جملة الظالمين، وكان لعنة الله عليه لقوله تعالى: ((ألا

---

(١) الحدائق: ج١٢، ص٤٦٤.

(٢) المدارك: العاملي: ج٥، ص٣٨٦.

(٣) الوافي: الفيض الكاشاني. أقول المسألة من فروع الدين التي يجب على غير المجتهدين من المكلفين أن يقلدوا فيها، ولا يحق لهم أن يناقشوا في تفاصيل المسألة لأنها تحتاج إلى ملكة الاجتهاد، ومعرفة كيفية استنباط الأحكام الشرعية، وإنما ذكرها المرحوم النوري في هذا المقام للتنبيه على ما قد يقع في أذهان البعض من الخطأ، وقد بين بعد ذلك أنه لا يتم إبراء الذمة إلا بأداء الخمس بأكمله وإلى الفقهاء العدول كما هو مقرر في الرسائل العملية.

(٤) وردت مجموعة من الأخبار بهذا المضمون، راجع الوسائل: كتاب الخمس، أبواب الأنفال وما يختص بالإمام، الباب الرابع - وكذلك مستدرك الوسائل: كتاب الخمس، أبواب الأنفال وما يختص بالإمام عليه السلام، الباب ٤ (إباحة حصة الإمام عليه السلام من الخمس للشيعة مع تعذر إيصالها إليه وعدم احتياج السادات...)، ج١، ص٥٥٥، الطبعة الحجرية.

لعنَةُ اللهِ على الظالمين))[1].

وفي موضع من هذا التوقيع:

((ومن أكل من أموالنا شيئاً فإنّما يأكل في بطنه ناراً وسيصلى سعيراً))[2].

وفي توقيع آخر عنه عليه السلام:

((بسم الله الرحمن الرحيم، لعنة الله والملائكة والناس أجمعين على مَنْ استحلّ من مالنا درهماً))[3].

قال أبو الحسين الأسدي (رضي الله عنه)[4]: [فوقع في نفسي أنّ ذلك فيمن استحلّ من مال الناحية درهماً دون مَنْ أكل منه غير مستحلّ له][5].

وقلت في نفسي: أنّ ذلك[6] في جميع مَنْ استحلّ محرّماً، فأيّ فضل في ذلك للحجة عليه السلام على غيره؟

قال: [فو الذي بعث محمداً بالحق بشيراً][7] لقد نظرت بعد ذلك في التوقيع، فوجدته قد انقلب إلى ما وقع في نفسي:

((بسم الله الرحمن الرحيم، لعنة الله والملائكة والناس أجمعين على مَنْ أكل مِنْ مالنا درهماً حراماً))[8].

وفي بعض الأخبار أنّه يقسم ليسألنّهم الله يوم القيامة عن أكلهم الخمس

---

(١) كمال الدين (الصدوق): ج٢، ص٥٢٠ ـ ٥٢١.
(٢) كمال الدين (الصدوق): ج٢، ص٥٢١.
(٣) في الترجمة زيادة (الخ، قال راوي التوقيع أبو الحسين...).
(٤) سقطت (رضي الله عنه) من الترجمة.
(٥) سقطت من الترجمة.
(٦) في الترجمة زيادة شرح (العذاب الشديد).
(٧) سقطت من الترجمة، واثبت بدلها القسم بالله عز وجل.
(٨) كمال الدين (الصدوق): ج٢، ص٥٢٣.

سؤالاً حثيثاً[1].

وغير ذلك[2].

ولهـذا[3] رفع المحققون الفقهاء رضـوان الله عليهم أيديهم عن ظاهر تلك الطائفـة من الأخبار، وحملوها على محامل لكلّ منها شـواهد من الأخبار، مثل حمل البعض على أقاصي الأرض[4]، وبعضها بعنوان الخمس، وبعضها بعنوان الأنفال التي هي مال الإمام عليه السـلام، ويحلّ للشـيعة التصرّف في أيام الغيبة مثل خمس الأرض التي يسيطر عليها المسلمون من الكفّار بالقوة بإذن النبي أو الإمام صلوات الله عليهما.

ومنها الأرض الموات. وكلّ ما يؤخذ بدون إذن، أو هلك أهله وتواروا.

وقمم الجبال، وسيف البحر، والآجام وغير ذلك.

وبعضها على ما يكون حلالاً من الخمس الذي يتعلّق بمال كان بيد الكفار،

---

(١) من جملتها ما في (الوسائل): كتاب الخمس، أبواب الأنفال وما يختص بالإمام، باب ٣، ح١، الكليني عن علي بن إبراهيم عن أبيه قال: كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام إذ دخل عليه صالح بن محمّد بن سـهل وكان يتولى له الوقف بقم، فقال: يا سـيدي اجعلني من عشرة الآف درهم في حلّ، فإنّي قد انفقتها.
فقال: أنت في حلّ.
فلمّا خرج صالح، قال أبو جعفر عليه السلام: أحدهم ليثب على أموال [حق خ. ل] آل محمد وأيتامهم ومسـاكينهم وأبناء سبيلهم فيأخذه، ثم يجيء، فيقول: اجعلني في حلّ، أتراه ظنّ أنّي أقول: لا أفعل، والله ليسألنّهم الله يوم القيامة عن ذلك سؤالاً حثيثاً.

(٢) أي وغير ذلك من الأخبار التي دلت على ذلك المعنى.

(٣) يعود على أوّل المطلب حيث قال رحمه الله: ((ولكن بما أنها تخالف ظاهر الكتاب والأخبار المعتبرة الصريحة ببقاء القسمين... الخ)).

(٤) فقـد حمـل الفقهاء في أحد الوجوه التي حملوا بهـا مداليل تلك الأخبار المحلة للخمس على إباحـة حصـة الإمام عليه السـلام من الخمس الشـيعة مـع تعذر إيصالهـا إليه، وعـدم احتياج السـادات، وجواز تصرّف الشـيعة في الأنفال والفيء وسـائر حقوق الإمام مع الحاجة وتعذّر الايصال.

أو المخالفين، وقد وقع بيد الشيعة بالمبادلة أو الهبة وأمثالها.

ومثل الخمس المتعلّق بعين مال، فيحل لهم شراؤه من تجار تلك الطوائف الذين لا يؤدون الخمس أبداً.

وشراء الغنائم التي يغنمها المخالفون من الكفار في الحروب التي هي جميعها ملك الإمام عليه السلام وقد أحلّت للشيعة.

وبعضها على جواز التصرّف في مال تعلّق الخمس بعينه، وقبل أن يخرج الخمس يضمنه في ذمّته، ثم يتصرّف في ذلك المال.

والخلاصة: فبعد التأمل في الأخبار فلا يبقى خافياً أنَّ الأمر في الخمسَ وخصوصاً سهم الإمام عليه السلام شديد، بل لابّد أن يراعى غاية الاحتياط في صرف القسم الثاني إلى مستحقّيه، وذلك بأن يصرفه صاحبه بإذن الفقيه المأمون، أو يعطيه إلى الحاكم المطاع في الدين المأمون الأمين ليوصله إلى أهله، فلا طريق في التصرّف في مال الإمام عليه السلام إلاّ بشاهد الحال القطعي.

وليس له عليه السلام أية علقة، أو تعلّق بذلك المال، بل بجميع الدنيا وما فيها ليلزم حفظه بدفنه كحفظ أموال الغائبين، ويوصى به من يد إلى يد حتى ظهوره المبارك، كما قال به بعض العلماء.

بل مع وجود الضعفاء، والعجزة، والأرامل، والأيتام من السادات، وغيرهم، وشدّة احتياجهم، واستغنائه عليه السلام عنه؛ فمن الطبيعي يكون راضياً بصرف تلك الأموال على هؤلاء.

ولكن المشكل في تشخيص محلّه، وأي صنف، وطبقة تعطى ذلك المال من الشيعة، المطيعون والعاصون والمقصّرون، والعارفون بحقهم، والمستضعف، والمستبصر وأمثالهم؟ وأي مقدار يعطي لكل منهم؟

والمتيقّن هو ما يكون راضياً عليه السلام في العطاء للمحتاجين بما يعطيه هو في حكمه، وغلبته.

وسيرته، وسلوكه عليه السلام، وأصحابه مثل سيرة جدّه أمير المؤمنين

عليه السلام بالإعراض عن فضول المعاش، والقناعة باللباس الخشن، والطعام الجشب.

روى الشيخ المقدّم محمد بن إبراهيم النعماني في كتاب الغيبة بعدّة أسانيد عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: ((فوالله ما لباسه إلاّ الغليظ، ولا طعامه إلا الجشب، وما هو إلاّ السيف، والموت تحت ظل السيف))[1].

وفي رواية أخرى قال: ((وطعامه إلاّ الشعير الجشب))[2].

وروي أيضاً عن [معمر][3] بن خلاد قال: ذكر القائم عند أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال: أنتم اليوم أرخى بالاً منكم يومئذٍ.

قالوا: كيف؟

قال: لو خرج قائمنا عليه السلام لم يكن إلا العلق[4] والعرق[5]، والنوم على السروج، وما لباس القائم عليه السلام إلاّ الغليظ، وما طعامه إلاّ الجشب))[6].

وروي في دعوات الراوندي عن المعلى بن خنيس قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: لو كان هذا الأمر إليكم لعشنا معكم.

فقال: والله لو كان هذا الأمر إلينا لما كان إلاّ أكل الجشب، ولبس الخشن[7].

وقال عليه السلام للمفضّل بن عمر: لو كان هذا الأمر إلينا لما كان إلاّ عيش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، وسيرة أمير المؤمنين عليه السلام[8].

وروى الشيخ النعماني عن المفضل، قال:

---

(١) راجع الغيبة (النعماني): ص٢٣٣، الباب ١٣، ح٢٠.

(٢) راجع الغيبة (النعماني): ص٢٣٤، الباب ١٣، ح٢١.

(٣) سقطت من الترجمة.

(٤) قال المؤلف رحمه الله: ((الدم)).

(٥) قال المؤلف رحمه الله: ((يعني من كثرة القتل والذبح)).

(٦) الغيبة (النعماني): ص٢٨٥، باب ١٥، ح٥.

(٧) الدعوات (الراوندي): ص٢٩٦ ـ وعنه في البحار: ج٥٢، ص٣٤٠.

(٨) الدعوات الراوندي: ص٢٩٦ ـ وعنه في البحار: ج٥٢، ص٣٤٠.

كنت عند أبي عبد الله عليه السلام بالطواف فنظر إليّ: يا مفضل ما لي أراك مهموماً متغيّر اللون؟

قال: فقلت له: جعلت فداك، نظري إلى بني العباس، وما في أيديهم من هذا الملك، والسلطان، والجبروت، فلو كان ذلك لكم لكنّا فيه معكم.

فقال: يا مفضل! أما لو كان ذلك[1] لم يكن إلا سياسة الليل، وسياحة النهار، وأكل الجشب، ولبس الخشن؛ شبه أمير المؤمنين عليه السلام، وإلا فالنار، فزوي[2] ذلك عنّا، فصرنا نأكل ونشرب، وهل رأيت ظلامة جعلها الله نعمة مثل هذا؟[3]

وروى عن عمرو بن شمر قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام في بيته، والبيت غاصّ بأهله، فأقبل الناس يسألونه، فلا يُسأل عن شيء إلا أجاب فيه، فبكيت من ناحية الدار؛ فقال: ما يبكيك يا عمرو؟

قلت: جعلت فداك، وكيف لا أبكي، وهل في هذه الأمة مثلك، والباب مغلق عليك، والستر لمرخىً عليك؟!!

فقال: لا تبكِ يا عمرو، نأكل أكثر الطيب، ونلبس الليّن، ولو كان الذي نقول لم يكن إلا أكل الجشب، ولبس الخشن، مثل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وإلا فمعالجة الأغلال في النار[4].

وروى الشيخ عن حماد بن عثمان قال الإمام أبو عبد الله عليه السلام: ((... انّ قائمنا أهل البيت إذا قام لبس ثياب علي عليه السلام وسار بسيرة علي عليه السلام))[5].

---

(١) قال المؤلف رحمه الله: ((يعني السلطنة)).

(٢) قال المؤلف رحمه الله: ((تلك السلطنة)).

(٣) راجع الغيبة (النعماني): ص٢٨٧، الباب ١٥، ح٧.

(٤) راجع الغيبة (النعماني): ص٢٨٧ و ٢٨٨، الباب ١٥، ح٨.

(٥) راجع الكافي ـ الأصول ـ (الكليني): ج١، ص٤١١، ح٤ ـ وعنه الحر العاملي في (الوسائل): ج٣، ص٣٤٨، باب٢، ح٧ ـ والسيد هاشم البحراني في (حلية الأبرار): ج١، ص٣٤١،

وفي هذا المضمون أخبار كثيرة.

ولعلّ غناه وعدم احتياجه لقناعته، وتركه للدنيا، واقتصاره على القدر الضروري للحياة من المأكول والملبوس والمشروب، والمسكن والنكاح، وعدم احتياجه لشيء أكثر من ذلك ليرفع حاجته.

وهكذا ورد أنّه يسير صاحب الزكاة وغيرها من الحقوق ـ في الدولة الحقة ـ في البلاد، ويطلب مستحقها فلا يجد من يأخذها.

وليس المقصود من غناهم بكثرة المال والمنال والضياع، والعقار[1] فإنها تنافي غرض بعثته عليه السلام الذي هو دعوة الخلق إلى الله تبارك وتعالى ويكملهم بالعلم والعمل؛ فإذا كان عمله نفسه عليه السلام هكذا[2]، فكيف يرضى أن يصرف ماله في فضول المعاش، وزخارف الدنيا، والأمتعة النفيسة، والأطعمة اللذيذة، والألبسة الفاخرة، والمساكن العالية، حاشا أن يحصل منه مثل هذا الرضا.

فعلى المعطي الآخذ لسهم الإمام عليه السلام أن يضع إمام عينيه سيرته، وسلوكه عليه السلام، وسيرة جدّه أمير المؤمنين عليه السلام، ولا يتخطاها، وإلاّ فليعدّ الجواب، والله العاصم.

باب ٢٦ ـ والمجلسي في (البحار): ج٤٠، ص٣٣٦، باب ٩٨، ح١٨ ـ وفي البحار: ج٤٧، ص٥٤و٥٥، باب٢٦، ح٩٢.

ونسبة الرواية للشيخ لعلّها ناشئة من خطأ مطبعي أو من النساخ بسقوط كلمة (الكليني).

(١) في غيبة النعماني: ص١٥٠، باب ١٠، ح٨، عن الكاهلي عن أبي عبد الله عليه السلام من جملة حديث قال: ((...ليأتينّ عليكم وقت لا يجد أحدكم لديناره ودرهمه موضعاً)).

((يعني لا يجد عند ظهور القائم عليه السلام موضعاً يصرفه فيه لاستغناء الناس جميعاً بفضل الله وفضل وليّه...)).

والظاهر أنّ المقطع الثاني للنعماني رحمه الله شرحاً للحديث والله العالم.

(٢) يقصد: هكذا بالزهد وترك الدنيا.

الحكاية الثامنة والثلاثون
نجاة رجل صالح

قال العالم الفاضل المتقي الميرزا محمد تقي بن الميرزا كاظم بن الميرزا عزيز الله بن المولى محمد تقي المجلسي (رحمهم الله)، سبط العلامة المجلسي الملقّب بالألماسي في رسالة (بهجة الأولياء)، كما نقله عنه تلميذه المرحوم الفاضل البصير الألمعي السيد محمد باقر بن السيد محمد شريف الحسيني الاصفهاني في كتاب (نور العيون):

حدّثني بعض أصحابنا عن رجل صالح من أهل بغداد وهو حي إلى هذا الوقت أي سنة ستّ وثلاثين بعد المائة والألف، قال:

إنّي كنت قد سافرت في بعض السنين مع جماعة، فركبنا السفينة، وسرنا في البحر، فأتّفق أنّه انكسرت سفينتنا، وغرق جميع من فيها، وتعلّقت أنا بلوح مكسور، فألقاني البحر بعد مدّة إلى جزيرة، فسرت في أطراف الجزيرة، فوصلت بعد اليأس من الحياة إلى صحراء فيها جبل عظيم.

فلمّا وصلت إليه رأيته محيطاً بالبحر إلا طرفاً منه يتّصل بالصحراء، واستشممت منه رائحة الفواكه، ففرحت وزاد شوقي، وصعدت قدراً من الجبل حتّى إذا بلغت إلى وسطه في موضع أملس مقدار عشرين ذراعاً لا يمكن الاجتياز منه أبداً، فتحيّرت في أمري، فصرت أتفكّر في أمري، فإذا أنا بحيّة عظيمة كالأشجار العظيمة تستقبلني في غاية السرعة، ففررت منها منهزماً مستغيثاً بالله تبارك وتعالى في النجاة من شرّها كما نجّاني من الغرق.

فإذا أنا بحيوان شبه الأرنب قصد الحيّة مسرعاً من أعلى الجبل حتى وصل إلى ذنبها، فصعد منه حتى إذا وصل رأس الحيّة إلى ذلك الحجر الأملس، وبقي

ذنبه فوق الحجر، وصل الحيوان إلى رأسها، وأخرج من فمه حمة[1] مقدار أصبع، فأدخلها في رأسها؛ ثمّ نزعها، وأدخلها في موضع آخر منها، ووليّ مدبراً، فماتت الحية في مكانها من وقتها، وحدث فيها عفونة كادت نفسي أن تطلع من رائحتها الكريهة، فما كان بأسرع من أن ذاب لحمها، وسال في البحر، وبقي عظامها[2] كسلّم ثابت في الأرض يمكن الصعود منه.

فتفكّرت في نفسي، وقلت: ان بقيت هنا أموت من الجوع فتوكّلت على الله في ذلك، وصعدت منها حتى علوت الجبل، وسرت من طرف قبلة الجبل فإذا أنا بحديقة بالغة حدّ الغاية في الغضارة والنضارة والطراوة والعمارة، فسرت حتى دخلتها وإذا فيها أشجار مثمرة كثيرة، وبناء عال مشتمل على بيوتات، وغُرف كثيرة في وسطها.

فأكلت من تلك الفواكه، واختفيت في بعض الغرف، وأنا اتفرّج الحديقة وأطرافها، فإذا أنا بفوارس قد ظهروا من جانب البرّ قاصدي الحديقة، يقدُمهم رجل ذو بهاء، وجمال، وجلال، وغاية من المهابة، يعلم من ذلك أنّه سيّدهم، فدخلوا الحديقة، ونزلوا من خيولهم، وخلّوا سبيلها، وتوسّطوا القصر، فتصدّر السيد، وجلس الباقون متأدّبين حوله.

ثمّ أحضروا الطعام، فقال لهم ذلك السيد: إنَّ لنا في هذا اليوم ضيفاً في الغرفة الفلانية، ولابدّ من دعوته إلى الطعام، فجاء بعضهم في طلبي، فخفت، وقلت: أعفني من ذلك؛ فأخبر السيد بذلك، فقال: اذهبوا بطعامه إليه في مكانه ليأكله.

---

(١) الحمة: ـ وزن ثبة ـ الأبرة يضرب بها الزنبور والحيّة ونحو ذلك أو يلدغ بها؛ وتاؤها عوض عن اللّام المحذوفة لأن أصلها حمو، أو حمى.

(٢) وربّما يقال: أنه ليس للحية عظام؛ فيجاب عليه: أولاً: فيبدو ان هذا المخلوق نوع من الحيوانات النادرة العجيبة التي شبهها التي شبهها صاحب الحكاية بالحية.
وثانياً: أنه ذكر في الأخبار العلمية في هذه الأيام وأذيع عبر وسائل الإعلام أنه وجد هيكل عظمي ضخم جداً لحية في أفريقيا.

فلمّا فرغنا من الطعام، أمر بإحضاري، وسألني عن قصّتي؛ فحكيت له القصّة، فقال: أتحبّ أن ترجع إلى أهلك؟

قلت: نعم، فأقبل على واحد منهم، وأمره بإيصالي إلى أهلي، فخرجت أنا وذلك الرجل من عنده.

فلمّا سرنا قليلاً قال لي الرجل: انظر هذا سور بغداد!

فنظرت إذا أنا بسوره، وغاب عنّي الرجل، فتفطّنت من ساعتي هذه، وعلمت أنّي لقيت سيّدي ومولاي عليه السلام[1]، ومن سوء حظّي حرمت من هذا الفيض العظيم، فدخلت بلدي وبيتي في غاية من الحسرة والندامة[2].

بعض أحوال الميرزا محمد تقي الألماسي

يقول المؤلف:

قد بينا أحوال الميرزا محمد تقي الألماسي المذكور مفصلاً في رسالة (الفيض القدسي في أحوال المجلسي رحمه الله).

وقال الفاضل المذكور[3] قبل هذه الحكاية بعدة أوراق: كان فاضلاً عالماً ورعاً ديّناً. وكان قد سبق أقران المير في الفتاوى، والزهد في الدنيا، وكثرة العبادة، والبكاء.

وكان في الفقه والحديث مرجع الطلبة من أهل زمانه، وبالتماس جماعة من الفضلاء والأعيان تولى صلاة الجُمعة في أيّام الجمعة.

---

(١) ان هذا التصور يبتني على حدس وظنّ صاحب الحكاية، ولكن الصواب لم يعلم حال أولئك، هل هم من الأبدال، أم أنّه الخضر، أم من رجال الغيب، أم أنّ ظنّه كان صحيحاً وقد التقى بصاحب الأمر (عج)؟

(٢) راجع جنة المأوى: ص٢٥٩ ـ ٢٦٠.

(٣) السيد محمد باقر بن السيد محمد شريف الحسيني الاصفهاني تلميذ الميرزا محمد تقي الألماسي.

وقد قرأ هذا العبد الحقير كثيراً من الأحاديث، والرجال عند ذي الخصال الحميدة. واستفرت مقداراً من فروع الفقه وغيره عنده أيضاً.

والحق أنّه كان رؤوفاً بهذا الضعيف أكثر من الأب.

وكانت أول أجازاتي في الفقه والحديث والأدعية من هذا الأجل، وقد انتقل إلى جوار رحمة القدس الإلهي في سنة ألف ومائة وتسعة وخمسين، انتهى[1].

ويقال له الألماسي لأنّ أباه الميرزا كاظم كان غنيّاً وثريّاً، وقد أهدى الماسة إلى حضرة أمير المؤمنين عليه السلام وقد وضعت في محل الأصبعين. وكان قيمتها خمسة آلاف تومان، ولهذا عرف بالألماسي.

***

(١) أقول: هكذا في الترجمة وفيها بعض الاختلاف عمّا في الفيض القدسي: ص١٢٠، والنصّ فيه بما يلي: ((وكان عالماً فاضلاً ورعاً ديّناً، وكان في الزّهد والعبادة وحيد عصره، وفي الفقه والحديث مرجع الطلاب، وبالتماس جماعة من الفضلاء والأعيان تولى صلاة الجمعة في المسجد الجديد العباسي بإصبهان مع احتياط تام، وكان يخطب بخطب بليغة فصيحة، وكان لا يفتر عن البكاء حين الخطبة بلحظة، وقد قرأت عليه كثيراً من الأحاديث والرجال، وقدراً من الفقه والفروع وغيره، وكان بلطف بي ويشفق عليّ أكثر من الوالد الشفيق، وهو أوّل من أجازني في الفقه والأحاديث والأدعية وتوفي في سنة ١١٩٥م)).
وقال العلامة النوري في الفيض القدسي: ص١١٩، عن سبب تسميته بألماسي: ((أنّ والده نصب في داخل شبّاك أمير المؤمنين عليه السلام عند الموضع المعروف بجاي دو انگشت حجراً من الجوهرة المعروفة بالألماس كان قيمته في ذلك الوقت سبعة آلاف تومان، وهو موجود لحدّ الآن في الموضع المذكور ولهذا لقّب بألماسي..)) انتهى.

الحكاية التاسعة والثلاثون
إغاثة المحتاج البحراني

وروى السيد محمد باقر المذكور في كتاب نور العيون عن جناب الميرزا محمد تقي الألماسي في رسالة (بهجة الأولياء) قال:

حدّثني ثقة صالح من أهل العلم من سادات شولستان، عن رجل ثقة أنّه قال: اتّفق في هذه السنين أنَّ جماعة من أهل البحرين عزموا على إطعام جمع من المؤمنين على التناوب، فأطعموا حتى بلغ النوبة إلى رجل منهم لم يكن عنده شيء، فاغتمّ لذلك، وكثر حزنه وهمّه، فاتّفق أنّه خرج ليلة إلى الصحراء، فإذا بشخص قد وافاه، وقال له: اذهب إلى التاجر الفلاني وقل: يقول لك محمد بن الحسن أعطني الاثني عشر ديناراً التي نذرتها لنا، فخذها منه وأنفقها في ضيافتك، فذهب الرجل إلى ذلك التاجر، وبلّغه رسالة الشخص المذكور.

فقال التاجر: قال لك ذلك محمد بن الحسن بنفسه؟

فقال البحريني: نعم.

فقال: عرفته؟

فقال: لا.

فقال التاجر: هو صاحب الزمان عليه السلام، وهذه الدنانير نذرتها له.

فأكرم الرجل، وأعطاه المبلغ المذكور، وسأله الدّعاء، وقال له: لمّا قبل نذري أجو منك أن تعطيني منه نصف دينار، وأعطيك عوضه. فجاء البحريني وأنفق المبلغ في مصرفه، وقال ذلك الثقة: أنّي سمعت القصة عن البحريني بواسطتين[1].

---

(١) راجع جنة المأوى: ص٢٦١.

الحكاية الأربعون
يعين صالحاً على صلاة الليل

نقل السيد الجليل المقدم السيد فضل الله الراوندي في كتاب الدعوات عن بعض الصالحين أنّه قال:

صعب عليّ في بعض الأحايين القيام لصلاة الليل، وكان أحزنني ذلك، فرأيت صاحب الزمان عليه السلام في النوم، وقال لي: عليك بماء الهندباء، فإنّ الله يسهل ذلك عليك.

قال: فأكثرت من شربه فسهل ذلك عليّ[1].

***

(١) راجع الدعوات (الراوندي): ص١٥٦): ص١٥٦، ح٤٢٤.

الحكاية الحادية والأربعون
أصلاحه حال أبو راجح الحمامي

نقل العلامة المجلسي في البحار عن كتاب (السلطان المفرج عن أهل الإيمان) تأليف العامل الكامل السيد علي بن عبد الحميد النيلي النجفي، أنّه قال:[1]

فمن ذلك ما اشتهر وذاع، وملأ البقاع[2]، وشهد بالعيان أبناء الزمان، وهو قصّة أبو راجح الحمامي بالحلة[3].

وقد حكى [لي] ذلك جماعة من الأعيان الأماثل، وأهل الصدق الأفاضل، منهم الشيخ [المحترم الحاج القارئ المحمود] الزاهد العابد [العالم] المحقق شمس الدين محمد بن قارون سلّمه الله تعالى قال:

كان الحاكم بالحلّة شخصاً يدعى (مرجان الصغير)، فَرُفع إليه أنَّ أبا راجح هذا يسبّ[4] الصحابة، فأحضره وأمر بضربه؛ فضرب ضرباً شديداً مهلكاً على جميع بدنه، حتى أنّه ضُرب على وجهه، فسقطت ثناياه، وأخرج لسانه فجعل فيه مسلّة[5] من الحديد، وخرق أنفه، ووضع فيه شركة من الشعر، وشُدَّ فيها حبلاً، وسلَّمه إلى جماعة من أصحابه، وأمرهم أن يدوروا به [في] أزقة الحلّة،

---

(١) لقد قابلنا هذه الحكاية مع ما هو المنشور من منتخب السلطان تحت عنوان (المنتقى من السلطان المفرج عن أهل الإيمان). الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ.

(٢) في المطبوعة: (حتى الإسماع) وعلق المحقق (لعل الأصل: وحشا الإسماع).

(٣) بدل (وقد) (وبعد).

(٤) بدل (يسب) (يلعن).

(٥) المسلّة: بالكسر الإبرة العظيمة، وجمعها مسال. (مختار الصحيح) ص١٦٦. وفي العين للخليل الفراهيدي، ج٧، ص١٩٣: (المسلة: المخيط، وجمعه مسال).

والضّرب يأخذه من جميه جوانبه، حتى سقط إلى الأرض، وعاين الهلاك.

فأخبر الحاكم بذلك، فأمر بقتله، فقال الحاضرون: أنّه شيخ كبير، وقد حصل له ما يكفيه، وهو ميّت لما به، فاتركه، وهو يموت حتف أنفه، ولا تتقلّد بدمه؛ وبالغوا في ذلك حتى أمر بتخليته وقد انتفخ وجهه، و[ورم] ولسانه، فنعاه أهله في الموت، ولم يشكّ أحد أنّه يموت من ليلته.

فلمّا كان من الغد غدا[1] عليه الناس، فإذا هو قائم يصلّي على أتمّ حالة[2]، وقد عادت ثناياه التي سقطت كما كانت، واندملت جراحاته، ولم يبق لها أثر، والشجّة قد زالت من وجهه!

فتعجب الناس من حاله وساءلوه عن أمره.

فقال: إنّي لمّا عاينت الموت، ولم يبق لي لسان أسأل الله تعالى به، فكنت أسأله بقلبي، واستغثت إلى سيّدي ومولاي صاحب الزمان [محمد بن الحسن القائم] عليه السلام.

فلمّا جنَّ عليَّ الليل، فإذا بالدار قد امتلأت نوراً، وإذا بمولاي صاحب الزمان عليه السلام، قد أمَرَّ يده الشريفة على وجهي، وقال لي: ((اخرج وكدَّ على عيالك، فقد عافاك الله تعالى)) فأصبحت كما ترون.

وحكى الشيخ شمس الدين محمد بن قارون المذكور: قال: وأقسم بالله تعالى أنّ هذا أبو راجح كان ضعيفاً جداً، ضعيف التركيب، أصفر اللون، شين الوجه، مقرّض اللحية، وكنت دائماً أدخل الحمام الذي هو فيه، وكنت دائماً أراه على هذه الحالة وهذا الشكل، فلمّا أصبحت كنت ممن دخل عليه، فرأيته وقد اشتدّت قوّته، وانتصب قامته، وطالت لحيته، وأحمرّ وجهه، وعاد كأنّه ابن عشرين سنة، ولم يزل على ذلك حتى أدركته الوفاة.

---

(١) بدل (الغد غدا) (الغداة دخل).

(٢) بدل (على اتم حالة) (على أتم ما كان في حال صحته).

ولمّا شاع هذا الخبر، وذاع، طلبه الحاكم، وأحضره عنده، وقد كان رآه بالأمس على تلك الحالة، وهو الآن على ضدّها كما وصفناه، ولم يَرَ لجراحاته أثراً، وثناياه قد عادت، فداخل الحاكم في ذلك رعب عظيم، وكان يجلس في مقام الإمام القائم عليه السلام في الحلّة، ويعطي ظهره القبلة الشريفة، فصار بعد ذلك يجلس ويستقبلها، وعاد يتلّطف بأهل الحلّة، ويتجاوز عن مسيئهم، ويحسن إلى محسنهم، ولم ينفعه ذلك بل لم يلبث في ذلك إلاّ قليلاً حتى مات[1].

***

(١) المنتقى من السلطان المفرج عن أهل الإيمان: السيد علي بن عبد الكريم النيلي، ص٢٩ـ٣١، بحار الأنوار: ج٥٢، ص٧١ـ٧٢.

الحكاية الثانية والأربعون
شفاء لأمّ عثمان

ونقل من ذلك الكتاب عن الشيخ المحترم العامل الفاضل [الحاج القارئ] شمس الدين محمد بن قارون المذكور قال: كان [رجل] من أصحاب السلاطين المعمّر بن شمس يسمى (مذوَّر)، يضمن القرية المعروفة ببرس[1]، ووقف العلويّين، وكان له نائب يقال له: ابن الخطيب، وغلام يتولّى نفقاته يدعى عثمان.

وكان ابن الخطيب من أهل الصلاح، والإيمان، بالضدّ من عثمان، وكانا دائماً يتجادلان.

فاتّفق أنّهما حضرا في مقام إبراهيم الخليل عليه السلام بمحضر جماعة من الرّعية، والقوامّ[2] فقال ابن الخطيب لعثمان: يا عثمان الآن اتّضح الحقّ واستبان، أنا أكتب على يدي مَنْ من أتولاّه، وهم عليّ، والحسن، والحسين؛ وأكتب أنت مَنْ تتولاّه أبو بكر، وعمر، وعثمان، ثمّ تشدّ يدي ويديك بشد، وتوقد ناراً شديدة، وتدخل يدي ويدك، فأيّهما احترقت يداه بالنار كان على الباطل، ومن سلمت يده كان على الحق.

فنكل عثمان، وأبى أن يفعل، فأخذ الحاضرون من الرّعية والقوام بالعياط عليه.

هذا، وكانت أم عثمان مشرفة عليهم، تسمع كلامهم؛ فلمّا رأت ذلك لعنت

---

(١) في معجم البلدان، الحمري، ج١، ص١٠٣: (وبرس: بضم الموحدة وسكون الراء، والسين المهملة: ناحية بأرض بابل... وأجمة برس بحضرة الصرح، صرح نمرود بن كنعان، بأرض بابل، وفي هذه الأجمة هوة بعيدة القعر، يقال: إن منها عمل آجر الصرح. ويقال: إنها خسفت). وفي: الكنى والألقاب، للشيخ عباس القمي، ج٢، ص١٦٦: (والبرسي نسبة إلى برس وهي قرية بين الكوفة والحلة... به آثار البخت نصر، وتل مفرط العلو يسمى صرح البرس).

(٢) في نسخة المؤلف (العوام) بدل (القوام).

الحضور الذين كانوا يعيّطون على ولدها عثمان، وشتمتهم، وتهدّدت، وبالغت في ذلك، فعميت في الحال؛ فلمّا أحسّت بذلك نادت إلى رفائقها، فصعدن إليها فإذا هي صحيحة العينين، لكن لا ترى شيئاً، فقادوها، وأنزلوها، ومضوا بها إلى الحلّة، وشاع خبرها بين أصحابها، وقرائبها وترائبها؛ فأحضروا لها الأطباء من بغداد والحلّة، فلم يقدروا لها على شيء.

فقالت لها نسوة مؤمنات كنّ أخدانها: إنّ الذين أعماك هو القائم عليه السلام، فإنْ تشيّعتي، وتولّيتي، وتبرأتي ضمنّا لك العافية على الله تعالى، وبدون هذا لا يمكنك الخلاص.

فأذعنت لذلك، ورضيت به؛ فلمّا كانت ليلة الجمعة حملنها حتّى أدخلنها القبّة الشريفة في مقام صاحب الزمان عليه السلام، وبتن بأجمعهنّ في باب القبّة.

فلمّا كان ربع الليل، فإذا هي قد خرجت عليهنّ وقد ذهب العمي عنها، وهي تقعدهنّ واحدة بعد واحدة، وتصف ثيابهنّ، وحليّهن؛ فسررن بذلك، وحمدن الله تعالى على حسن العافية، وقلن لها: كيف كان ذلك؟!

فقالت: لمّا جعلتُنَّني في القبّة وخرجتُنّ عنّي، أحسست بيد قد وضعت على وجهي، وقائل يقول: أخرجي قد عافاك الله تعالى.

فانكشف العمى عنّي، ورأيت القبّة قد امتلأت نوراً، ورأيت الرجل؛ فقلت له: من أنت يا سيدي؟

فقال: محمد بن الحسن.

ثمّ غاب عنّي، فقمن وخرجن إلى بيوتهنّ، وتشيّع ولدها عثمان، وحَسُنَ اعتقاده، واعتقاد أمّه المذكورة، واشتهرت القصّة بين أولئك الأقوام، ومن سمع هذا الكلام، واعتقد وجود الإمام [القائم] عليه السلام، وكان ذلك في سنة أربع وأربعين وسبعمائة[1].

---

(١) المتقى من السلطان المفرج: ص٣٢ ـ ٣٣، البحار: ج٥٢، ص٧١ و ٧٢ و ٧٣.

الحكاية الثالثة والأربعون
شفاؤه الشيخ جمال الدين الزهدري

وذكر هناك أيضاً:

((ومن ذلك بتاريخ صفر سنة سبعمائة وتسع وخمسين[1] حكى لي [شفاهاً] المولى الأجلّ الأمجد، العالم الفاضل، القدوة الكامل، المحقّق المدقّق، مجمع الفضائل، ومرجع الأفاضل، افتخار العلماء في العالمين، كمال الملّة والدين، عبد الرحمان العتائقي[2]، وكتب بخطّه الكريم، عندي ما صورته[3]:

قال العبد الفقير إلى رحمة الله تعالى عبد الرحمان بن إبراهيم العتائقي:

---

(١) في السلطان المفرج: (سنة خمس وثمانين وسبعمائة).

(٢) هو الشيخ كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن يوسف العتائقي (٦٩٩).

(حدد كحالة وفاته (سنة ٧٨١هـ)، وحدّد الزركلي (٧٩٠)هـ، وفي الذريعة ج١٣، ص١١٧ (... شَرْحُ الإيلاقي للشيخ كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم بن العتائقي الحلي، رأيته بخطه الشريف في (الخزانة الغروية) بالصحن المرتضوي الشريف مع سائر تصانيفه، ومنها (صفوة الصفوة) الذي ألفه سنة (٧٨٧هـ).

وقال الطهراني في الذريعة ج١٣، ص١٧٦: (شرح الجغميني)... فرغ منه في الثاني عشر من ذي الحجة سنة ٧٨٧هـ، ثم الف (الرسالة المفيدة لكل طالب في شرح مقادير الأفلاك والكواكب)... وفرغ منه في منتصف ذي الحجة من سنة ٧٨٧هـ المذكورة، وقد رأيتهما بخطه في الخزانة الغروية في النجف الأشرف).

عالم، أديب مشارك في أنواع من العلوم، ولد في مدينة الحلة، (معجم المؤلفين، كحالة، ج٥، ص١٦٧) وتعلم فيها، ومال إلى الفلسفة والتاريخ. وساح في فارسٌ وغيرها سنة ٧٤٦هـ، فغاب نحو عشرين سنة، أكثرها في أصفهان، وعاد، ثم رحل إلى النجف، نسبته إلى (عتائق) في قرى الحلة، له مصنفات... بقي منها في خزائن النجف كتاب (الأعمار) مخطوط (الأعلام: الزركلي، ج٣، ص٣٣٠).

(٣) في المطبوع بدل: (وكتبه، وخطه الكريم عندي، وصورته).

أنّي كنت اسمع في الحلّة السيفيّة حماها الله تعالى أنّ المولى الكبير المعظّم جمال الدين ابن الشيخ الأجلّ الأوحد الفقيه القارئ نجم الدين جعفر بن الزهدري كان به فالج، فعالجته جدّته لأبيه بعد موت أبيه بكلّ علاج للفالج، فلم يبرأ.

فأشار عليها بعض الأطباء[1] ببغداد، فأحضرتهم، فعالجوه زماناً طويلاً فلم يبرأ.

وقيل لها: ألا تبيّتينه تحت القبّة الشريفة بالحلّة المعروفة بمقام صاحب الزمان عليه السلام لعّل الله تعالى يعافيه ويبرئه.

ففعلت، وبيّتته تحتها، وأنّ صاحب الزمان عليه السلام أقامه، وأزال عنه الفالج.

ثمّ بعد ذلك حصل بيني وبينه صحبة حتّى كنّا لم نكد نفترق، وكان له دار المعشرة، يجتمع فيها وجوه أهل الحلّة، وشبابهم، وأولاد الأماثل منهم، فاستحكيته عن هذه الحكاية، فقال لي:

إنّي كنت مفلوجاً، وعجز الأطباء عنّي، وحكى لي ما كنت أسمعه مستفاضاً في الحلّة من قضيّته، وأنّ الحجة صاحب الزمان عليه السلام قال لي: وقد أباتتني جدّتي تحت القبة: قم!

فقلت: يا سيدي لا أقدر على القيام منذ سنين.

فقال: قم بإذن الله تعالى.

وأعانني على القيام، فقمت وزال عنّي الفالج، وانطبق عليّ الناس حتّى كادوا يقتلونني، وأخذوا ما كان عليّ من الثياب تقطيعاً، وتنتيفاً يتبرّكون به، وكساني الناس من ثيابهم، ورحت إلى البيت، وليس بي أثر الفالج، وبعثت

---

(١) في المطوع بدل: (فأشير عليها بأطباء بغداد).

إلى الناس ثيابهم، وكنت أسمعه يحكي ذلك للناس [ولمن يستحكيه مراراً حتى مات رحمه الله][1]))[2].

***

(١) سقطت من الترجمة، وثبتت في البحار، ولكن في المطبوعة: (ولم يستحكه أحدٌ مراراً شتى، ثمّ توفي رضي الله عنه سنة خمس وخمسين وسبعمائة في الحارف).

(٢) البحار: ج٥٢، ص٧٣، المنتقى من السلطان المفرج، ص٣٤ـ٣٥.

الحكاية الرابعة والأربعون
شفاؤه حسين المدلل من سكنة النجف الأشرف

وذكر هناك أيضاً:

ومن ذلك ما أخبرني من أثق به، وهو خبر مشهور عند أكثر أهل المشهد الشريف الغرويّ سلّم الله تعالى على مشرّفه، ما صورته:

إنّ الدّار التي - هي الآن سنة سبعمائة وتسع وثمانين - أنا ساكنها كانت لرجل من أهل الخير والصّلاح يُدعى حسين المدلّل، وبه يعرف ساباط المدلّل، ملاصقة جدران الحضرة الشريفة، وهو مشهور بالمشهد الشريف الغرويّ عليه السلام، وكان الرجل له عيال وأطفال.

فأصابه فالج، فمكث مدّة لا يقدر على القيام، وإنّما يرفعه عياله عند حاجته، وضروراته، ومكث على ذلك مدّة مديدة، فدخل على عياله، وأهله بذلك شدّة شديدة، واحتاجوا إلى الناس، واشتدّ عليهم الناس.

فلمّا كان سنة عشرين وسبع مائة هجريّة في ليلة من لياليها بعد ربع الليل أنبه عياله، فانتبهوا في الدّار، فإذا الدّار والسطح قد امتلأ نوراً يأخذ الأبصار فقالوا: ما الخبر؟

فقال: أنّ الإمام القائم عليه السلام جاءَني، وقال لي: قم يا حسين.

فقلت: يا سيدي، أترانيَ أقدر على القيام؟

فأخذ بيدي، وأقامني، فذهب ما بي؛ وها أنا صحيح على أتمّ ما ينبغي.

وقال لي: هذا الساباط دربي إلى زيارة جدّي، فأغلقه في كلّ ليلة.

فقلت: سمعاً، وطاعة لله، ولك يا مولاي.

فقام الرجل، وخرج إلى الحضرة الشريفة الغرويّة، وزار الإمام عليه السلام، وحمد الله تعالى على ما حصل له من الإنعام، وصار هذا الساباط المذكور إلى الآن ينذر له عند الضرورات فلا يكاد يخيب ناذره من المراد ببركات الإمام القائم عليه السلام[1].

***

(١) البحار: ج٥٢، ص٧٣ـ ٧٤. المنتقى من السلطان المفرج، ص٣٦ـ ٣٧.

الحكاية الخامسة والأربعون
شفاؤه الخيّرة فاطمة من العمى

وقال هناك:

ومن ذلك ما حدّثني الشيخ الصالح الخيّر العالم الفاضل شمس الدين محمد بن قارون المذكور سابقاً: إنَّ رجلاً يقال له: النجم، ويلقّب، الأسود، في القرية المعروفة بدقوسا على الفرات العظمى، وكان من أهل الخير والصلاح، وكان له زوجة تدعى بـ(فاطمة) خيّرة صالحة، ولها ولدان؛ ابن يدعى علياً، وابنة تدعى زينب، فأصاب الرجل وزوجته العمى وبقيا على حالة ضعيفة، وكان ذلك في سنة اثني عشر وسبعمائة، وبقيا على ذلك مدّة مديدة.

فلمّا كان في بعض الليل أحسّت المرأة بيد تمرّ على وجهها، وقائل يقول: قد أذهب الله عنك العمى فقومي إلى زوجك أبي علي فلا تقصّري في خدمته، ففتحت عينيها فإذا الدّار قد امتلأت نوراً.

وعلمت انّه القائم عليه السلام[1].

***

(١) البحار: ج٥٢، ص٧٤، المنتقى من السلطان المفرج، ص٣٨.

الحكاية السادسة والأربعون: ضربة صفين

ونقل في ذلك الكتاب الشريف:

ومن ذلك ما نقله عن بعض أصحابنا الصالحين من خطّة المبارك ما صورته:

عن محيي الدين الأربلي أنّه حضر عند أبيه ومعه رجل، فنعس، فوقعت عمامته عن رأسه، فبدت في رأسه ضربة هائلة، فسأله عنها، فقال له: هي من صفّين.

فقيل له: وكيف ذلك، ووقعة صفّين قديمة؟

فقال: كنت مسافراً إلى مصر، فصاحبني إنسان من غزّة، فلمّا كنّا في بعض الطريق تذاكرنا وقعة صفّين.

فقال لي الرجل: لو كنت في أيّام صفين لروّيت سيفي من عليّ وأصحابه.

فقلت: لو كنت في أيّام صفين لروّيت سيفي من معاوية وأصحابه، وها أنا وأنت من أصحاب علي عليه السلام ومعاوية لعنه الله.

فاعتركنا عركة عظيمة، واضطربنا فما أحسست بنفسي إلاّ مرميّاً لما بي، فبينما أنا كذلك، وإذا بإنسان يوقظني بطرف رمحه، ففتحت عيني، فنزل إليّ، ومسح الضربة، فتلاءمت، فقال: البث هنا.

ثمّ غاب قليلاً، وعاد، ومعه رأس مخاصمي مقطوعاً، والدوابّ معه، فقال لي: هذا رأس عدوّك، وأنت نصرتنا فنصرناك، ولينصرنّ الله من نصره.

فقلت: مَنْ أنت؟

فقال: فلان بن فلان؛ يعني صاحب الأمر عليه السلام.

ثمّ قال لي: وإذا سُئلت عن هذه الضربة، فقل ضُربتها في صفّين[1].

---

(١) البحار: ج٥٢، ص٧٥، المنتقى من السلطان المفرج، ص٣٩.

الحكاية السابعة والأربعون
رآه الأعراب في الصحراء فأغاثهم

ونقل[1] في البحار أيضاً عن السيد علي بن محمد بن جعفر بن طاووس الحسني في كتابه المسمى بربيع الألباب[2] قال: روى لنا حسن بن محمد بن القاسم [من ناحية العمود][3]، قال: كنت أنا، وشخص من ناحية الكوفة يقال له: (عمّار)، مرّة على الطريق [يطلب][4] الحمالية من سواد الكوفة؛ فتذاكرنا أمر القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله؛ فقال لي: يا حسن أحدّثك بحديث عجيب؟

فقلت له: هات ما عندك.

قال: جاءت قافلة من طيء يكتالون من عندنا في[5] الكوفة، وكان فيهم رجل وسيم، وهو زعيم القافلة، فقلت لمن حضر: هات الميزان من دار العلويّ.

فقال [ذلك الرجل][6] البدوي: وعندكم هنا علويّ؟

---

(١) في المنتقى من السلطان المفرج، العبارة على النحو التالي: (ومن ذلك ما صحّ لي روايته عن السيد الزاهد الفاضل رضي الملة والحق والدين علي بن محمد بن جعفر الطاووس الحسيني في الكتاب المسمّى بربيع الألباب الذي بعضه بخطه من الجزء الثاني ما صورته حديث عن المهدي عليه السلام مليح، والذي رواه لنا كان صالحاً، روى لنا حسن بن محمد...).

(٢) ((وفي نسخة الأصل والمنقولة هكذا، والظاهر أنّه وقع الاشتباه في اسمه واسم جدّه، فإنّ ربيع الأحباب من مؤلفات السيد رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد صاحب الإقبال، والطرائف وغيره.

ولا يوجد عالم في بين طاووس بالاسم المذكور والله العالم (منه ره))).

(٣) الزيادة من المنتقى المطبوع.

(٤) الزيادة من المنتقى المطبوع.

(٥) في البحار: (من) بدل (في).

(٦) الزيادة من المنتقى.

فقلت: يا سبحان الله! معظم الكوفة علويّون.

فقال البدويُّ: العلويّ والله تركته ورائي في البريّة في بعض البلدان.

فقلت: فكيف خبره؟

قال: [اعلم أنني شيخ جماعتي، ومقدمها، فغزونا][1] في نحو ثلاث مائة فارس أو دونها، [وكان مقصودنا قد ضل عنّا، وضللنا عنه][2].

فبقينا ثلاثة أيام بلا زاد، واشتدّ بنا الجوع.

فقال بعضنا لبعض: دعونا نرمي السهم على بعض الخيل نأكلها؛ فاجتمع رأينا على ذلك، ورمينا بسهم فوقع على فرسي فغلّطتهم، وقلت: ما أقنع.

فعدنا بسهم آخر، فوقع عليها أيضاً فلم أقبل، وقلت: نرمي بثالث.

فرمينا، فوقع عليها أيضاً، وكانت عندي تساوي ألف دينار وهي أحبّ إليّ من ولدي.

فقلت: دعوني أتزوّد من فرسي بمشوار [فإلى اليوم ما أجد لها غاية][3] فركضتها[4] إلى رابية بعيدة منّا قدر فرسخ [فمرّت تحتي مثل الريح العاصف إلى ان أشرفت على الرابية فإذا][5] بجارية تحطب تحت الرّابية؛ فقلت :يا جارية؛ مَنْ أنت، ومَنْ أهلك؟

قالت: أنا لرجل علويّ في هذا الوادي.

ومضت من عندي، فرفعت مئزري على رمحي، وأقبلت إلى أصحابي، فقلت لهم: أبشروا بالخير! النّاس [منكم] قريبون في هذا الوادي.

---

(١) سقطت من البحار وأبدلت كلمة (فغزونا)، (فررنا).

(٢) سقطت من البحار.

(٣) سقطت الجملة من المطبوع من السلطان المفرج.

(٤) في المطبوع من المنتقى بدل (فركبتها).

(٥) سقطت من البحار، وعوّضت بكلمة (فمررت).

فمضينا فإذا بخيمة في وسط الوادي، فطلع إلينا منها رجل صبيح الوجه، أحسن مَنْ يكون من الرّجال، ذؤابتاه إلى سرّته، وهو يبتسم[1] ويجيئنا بالتحيّة. فقلت له: يا وجه العرب العطش.

فنادى يا جارية هاتي من عندك الماء.

فجاءت الجارية ومعها قدحان فيهما ماء، فتناول منهما قدحاً، ووضع يده فيه، وناولنا أيّاه، وكذلك فعل بالآخر، فشربنا أقصانا من القدحين، ورجعتا علينا، وما نقصت القدحان.

فلمّا روّينا قلنا له: الجوع يا وجه العرب.

فرجع بنفسه، ودخل الخيمة، وأخرج بيده منسفة فيها زاد، ووضعه، وقد وضع يده فيه، وقال: يجيء منكم عشرة عشرة، فأكلنا جميعاً من المنفسة؛ والله يا فلان ما تغيّرت، ولا نقصت.

فقلنا: نريد الطريق الفلانّي، فقال: ها ذاك دربكم، وأومأ لنا إلى مَعلم ومضينا.

فلمّا بعدنا عنه قال بعضنا لبعض: أنتم خرجتم عن أهلكم للكسب، والمكسب قد حصل لكم، فنهى بعضها بعضاً، وأمر بعضنا به[2]، ثمّ أجتمع رأينا على أخذهم؛ فرجعنا، فلمّا رآنا راجعين شَدَّ وسطه بمنطقة وأخذ سيفه، فتقلّد به، وأخذ رمحه، وركب فرساً أشهب، والتقانا وقال: لا تكون أنفسكم القبيحة دبّرت لكم القبيح؟!

فقلنا: هو كما ظننت، ورددنا عليه ردّاً قبيحاً، فزعق [بنا] بزعقات، فما رأينا إلاّ مَنْ دخل قلبه الرّعب، ووليّنا من بين يديه منهزمين، فخطّ خطّة بيننا وبينه وقال: وحقّ جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله لا يعبرنّها أحد منكم إلاّ ضربت عنقه.

---

(١) في البحار بدل (يبتسم) (يضحك).

(٢) في المنتقى بدل (به) (في الجرسة).

فرجعنا والله عنه بالرغم منّا، ها ذاك العلويّ هو حقّاً هو والله لا ما هو مثل هؤلاء[1].

***

(١) البحار: ج٥٢، ص٧٥ـ٧٧. وفي المنتقى من السلطان المفرج، ص٤٦ـ٤٨.
ومع ان القصة ليس فيها تصريح بأنه الإمام المهدي (عج)، ولكن عمله الخارق للعادة، والذي يشبه عمل رسول الله صلى الله عليه وآله فمن إرواء العطاشى، وإطعام الجياع، وإدخال الخوف؛ قد ولدّ عند مؤلف كتاب (السلطان المفرج)، ومؤلف كتاب (ربيع الألباب)، والمجلسي، وتبعهم النوري، قناعة إنسيابية، بأنه هو الإمام المهدي (عج).
ولو انه يحتمل ان يكون من الأبدال، أو من أعوانه فإن ما ذكر يمكن أن ينسب إلى هؤلاء أيضاً، كما ينسب إلى شخصه عجل الله تعالى فرجه.
ولكن الذي يبرر موقفهم هو ما يذكره المؤلف النوري في الباب التالي من أن القصة وإن لم تكن تشمله عجل الله تعالى فرجه على نحو التطابق، فإنها تشمله عجل الله تعالى فرجه بالدلالة الالتزامية؛ فإنه لولا وجوده عجل الله تعالى فرجه لما أمكن لهذا العلوي المنتسب له (عج) ولا لغيره أن يقوم بتلك الأعمال الخارقة للعادة؛ وكل ما يحصل لمثل هؤلاء فإنما هو إنعكاس لبركة وجوده الشريف (عج)، ولا يملكون بأنفسهم بما هم هم أية قابلية من فعلهم تلك الأعمال العظيمة.

الحكاية الثامنة والأربعون
شفاؤه لرجل من أهل كاشان

وذكر في البحار قال:

((أخبرني به جماعة من أهل الغريّ على مشرّفه السلام انّ رجلاً من أهل قاشان أتى إلى الغريّ متوجّهاً إلى بيت الله الحرام، فاعتلّ علّة شديدة حتّى يبست رجلاه، ولم يقدر على المشي، فخلّفه رفقاؤه، وتركوه عند رجل من الصّلحاء كان يسكن في بعض حجرات المدرسة المحيطة بالرّوضة المقدّسة، وذهبوا إلى الحج.

فكان هذا الرّجل يغلق عليه الباب كلّ يوم، ويذهب إلى الصحارى للتنزّه، ولطلب الدّراري[1] التي تؤخذ منها.

فقال له في بعض الأيام؛ إنّي قد ضاق صدري، واستوحشت من هذا المكان، فاذهب بي اليوم واطرحني في مكان، واذهب حيث شئت.

قال: فأجابني إلى ذلك، وحملني، وذهب بي إلى مقام القائم صلوات الله عليه خارج النجف، فأجلسني هناك، وغسل قميصه في الحوض، وطرحها على شجرة كانت هناك، وذهب إلى الصحراء؛ وبقيت وحدي مغموماً أفكّر فيما يؤول إليه أمري.

فإذا أنا بشابّ صبيح الوجه، أسمر اللون، دخل الصحن، وسلّم عَلَيَّ، وذهب إلى بيت المقام، وصلّى عند المحراب ركعات بخضوع، وخشوع لم أرَ مثله قطّ؛ فلمّا فرغ من الصلاة خرج، وأتاني، وسألني عن حالي، فقلت له: ابتليت ببليّة ضقت بها لا يشفيني الله فأسلم منها، ولا يذهب بي فأستريح منها.

---

(١) يقصد من الدراري: حصى النجف الأشرف الثمين المعروف بـ(در النجف).

فقال: لا تحزن، سيعطيك الله كليهما، وذهب.

فلمّا خرج رأيت القميص وقع على الأرض، فقمت، وأخذت القميص، وغسلتها، وطرحتها على الشجر، فتفكّرت في أمري، وقلت: أنا كنت لا أقدر على القيام، والحركة، فكيف صرت هكذا؟ فنظرت إلى نفسي، فلم أجد شيئاً مما كان بي؛ فعلمت أنّه كان القائم صلوات الله عليه، فخرجت، فنظرت في الصحراء فلم أرَ أحداً، فندمت ندامة شديدة.

فلمّا أتاني صاحب الحجرة، سألني عن حالي، وتحيّر في أمري، فأخبرته بما جرى، فتحسّر على ما فات منه ومنّي، ومشيت معه إلى الحجرة.

قالوا: فكان هكذا سليماً حتّى أتى الحاجّ، ورفقاؤه؛ فلمّا رآهم وكان معهم قليلاً، مرض ومات، ودفن في الصحن، فظهر صحّة ما أخبره عليه السلام من وقوع الأمرين معاً[1].

[وهذه القصة من المشهورات عند أهل المشهد، وأخبرني به ثقاتهم وصلحاؤهم][2])[3].

***

(١) في الترجمة (وقوع العافية وبعداً الوفاة).

(٢) سقطت من الترجمة.

(٣) البحار: ج٥٢، ص١٧٦ ـ ١٧٧.

الحكاية التاسعة والأربعون
قضية رمانة الوزير البحريني

وفي ذلك الكتاب الشريف قال:

أخبرني به بعض الأفاضل الكرام، والثقات الأعلام، قال: أخبرني بعض من أثق به يرويه عمّن يثق به، ويطريه أنّه قال:

لمّا كان بلدة البحرين تحت ولاية الأفرنج، جعلوا واليها رجلاً من المسلمين، ليكون أدعى إلى تعميرها وأصلح بحال أهلها، وكان هذا الوالي من النواصب، وله وزير أشدّ نصباً منه يُظهر العداوة لأهل البحرين لحبّهم لأهل البيت عليهم السلام، ويحتال في أهلاكهم، وأضرارهم بكلّ حيلة.

فلمّا كان في بعض الأيام دخل الوزير على الوالي وبيده رمّانة، فأعطاها الوالي، فإذا كان مكتوباً عليها ((لا إله إلاّ الله، محمد رسول الله، أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ خلفاء رسول الله)).

فتأمّل الوالي، فرأى الكتابة من أصل الرمانة بحيث لا يحتمل عنده أن يكون صناعة بشر، فتعجّب من ذلك، وقال للوزير: هذه آية بيّنة، وحجّة قويّة على إبطال مذهب الرافضة، فما رأيك في أهل البحرين.

فقال له: أصلحك الله إنَّ هؤلاء جماعة متعصّبون، ينكرون البراهين، وينبغي لك أن تحضرهم، وتريهم هذه الرمانة؛ فإنْ قبلوا، ورجعوا إلى مذهبنا كان لك الثواب الجزيل بذلك، وإن أبوا إلا المقام على ضلالتهم فخيّرهم بين ثلاث: أمّا أن يؤدّوا الجزية وهم صاغرون، أو يأتوا بجواب عن هذه الآية البيّنة التي لا محيص لهم عنها، أو تقتل رجالهم وتسبي نساءهم، وأولادهم وتأخذ بالغنيمة أموالهم.

فاستحسن الوالي رأيه، وأرسل إلى العلماء، والأفاضل الأخيار، والنجباء، والسادة الأبرار من أهل البحرين، وأحضرهم، وأراهم الرمانة؛ وأخبرهم بما رأى فيهم إن لم يأتوا بجواب شافٍ، من القتل، والأسر، وأخذ الأموال، أو أخذ الجزية على وجه الصَّغار كالكفّار.

فتحيّروا في أمرها، ولم يقدروا على جواب، وتغيّرت وجوههم، وارتعدت فرائصهم.

فقال كبراؤهم: أمهلنا أيّها الأمير ثلاثة أيّام لعلّنا نأتيك بجواب ترتضيه، وإلا فأحكم فينا ما شئت.

فأمهلهم، فخرجوا من عنده خائفين، مرعوبين، متحيّرين؛ فاجتمعوا في مجلس، وأجالوا الرأي في ذلك؛ فاتفق رأيهم على أن يختاروا من صلحاء البحرين، وزهّادهم عشرة، ففعلوا؛ ثم اختاروا من العشرة ثلاثة، فقالوا لأحدهم: اخرج الليلة إلى الصحراء، وأعبد الله فيها، واستغث بإمام زماننا، وحجة الله علينا، لعلّه يبيّن لك ما هو المخرج من هذه الداهية الدهماء.

فخرج، وبات طول ليلته متعبّداً، خاشعاً، داعياً، باكياً، يدعو الله، ويستغيث بالإمام عليه السلام حتى أصبح ولم يَرَ شيئاً.

فأتاهم، وأخبرهم.

فبعثوا في الليلة الثانية الثاني منهم، فرجع كصاحبه ولم يأتهم بخبر، فازداد قلقهم، وجزعهم.

فأحضروا الثالث، وكان تقياً، فاضلاً، اسمه محمد بن عيسى؛ فخرج الليلة الثالثة، حافياً، حاسر الرأس إلى الصحراء، وكانت ليلة مظلمة، فدعا، وبكى، وتوسّل إلى الله تعالى في خلاص هؤلاء المؤمنين، وكشف هذه البليّة عنهم، واستغاث بصاحب الزمان.

فلمّا كان في آخر الليل إذا هو برجل يخاطبه ويقول: يا محمد بن عيسى! ما لي أراك على هذه الحالة، ولماذا خرجت إلى هذه البريّة؟

فقال له: أيّها الرجل! دعني، فأنّي خرجت لأمر عظيم، وخطب جسيم، لا أذكره إلا لإمامي، ولا أشكوه إلا إلى مَنْ يقدر على كشفه عنّي.

فقال: يا محمد بن عيسى: أنا صاحب الأمر، فاذكر حاجتك.

فقال: إن كنت هو، فأنت تعلم قصّتي، ولا تحتاج إلى أن أشرحها لك.

فقال له: نعم؛ خَرَجْتَ لما دهمكم من أمر الرمانة، وما كتب عليها، وما أوعدكم الأمير به.

قال: فلمّا سمعت ذلك توجّهت إليه، وقلت له: نعم يا مولاي، قد تعلم ما أصابنا، وأنت إمامنا، وملاذنا، والقادر على كشفه عنّا.

فقال صلوات الله عليه: يا محمد بن عيسى! انّ الوزير لعنه الله في داره شجرة رمّان، فلمّا حملت تلك الشجرة صنع شيئاً من الطين على هيئة الرّمانة، وجعلها نصفين، وكتب في داخل كلّ نصف بعض تلك الكتابة؛ ثم وضعهما على الرمانة، وشدّهما عليها، وهي صغيرة فأثّر فيها وصارت هكذا.

فإذا مضيتم غداً إلى الوالي فقل له: جئتك بالجواب، ولكنّي لا أبديه إلاّ في دار الوزير، فإذا مضيتم إلى داره، فانظر عن يمينك ترى فيها غرفة، فقل للوالي: لا أجيبك إلا في تلك الغرفة، وسيأبى الوزير عن ذلك، وأنت بالغ في ذلك، ولا ترضّ إلاّ بصعودها.

فإذا صعد، فأصعد معه، ولا تتركه وحده يتقدّم عليك، فإذا دخلت الغرفة رأيت كوّة فيها كيس أبيض، فأنهض إليه، وخذه، فترى فيه تلك الطينة التي عملها لهذه الحيلة؛ ثم ضعها أمام الوالي، وضع الرمانة فيها لينكشف له جليّة الحال.

وأيضاً يا محمد بن عيسى: قل للوالي: انّ لنا معجزة أخرى؛ وهي أنّ هذه الرمانة ليس فيها إلا الرماد، والدخان؛ وإن أردت صحة ذلك، فأمر الوزير بكسرها.

فإذا كسرها طار الرماد، والدخّان على وجهه ولحيته.

فلمّا سمع محمد بن عيسى ذلك من الإمام فرح فرحاً شديداً، وقبّل الأرض بين يدي الإمام صلوات الله عليه، وانصرف إلى أهله بالبشارة، والسرور.

فلمّا أصبحوا مضوا إلى الوالي، ففعل محمد بن عيسى كلّ ما أمره الإمام، وظهر كلّ ما أخبره.

فالتفت الوالي إلى محمد بن عيسى، وقال له: مَنْ أخبرك بهذا؟

فقال: إمام زماننا، وحجة الله علينا.

فقال: ومَنْ إمامكم؟

فأخبره بالأئمة واحداً بعد واحد إلى أن انتهى إلى صاحب الأمر صلوات الله عليه.

فقال الوالي: مدّ يدك؛ فأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله، وانّ محمداً عبده ورسوله، وأنّ الخليفة بعده بلا فصل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام؛ ثم أقرَّ بالأئمة عليهم السلام إلى آخرهم، وحسن إيمانه، وأمر بقتل الوزير، واعتذر إلى أهل البحرين، وأحسن إليهم، وأكرمهم.

قال: وهذه القصة مشهورة عند أهل البحرين، وقبر محمد بن عيسى عندهم معروف يزوره الناس[1].

فائدة في أشياء كتب عليها بيد القدرة ما يدل على الحق

يقول المؤلف:

لعلّ الوزير كان قد رأى، أو سمع بأنّ الشيعة كانوا يجدون أحياناً بعض من أنواع الأحجار النفيسة، وغير النفيسة التي نقش عليها بيد الصنع الإلهي أشياء تدلّ على أحقيّة مذهبهم، فأراد في مقابل صنع الله تعالى أن ينقش نقشاً واضحاً

(١) أقول: وما زال ليومنا الحاضر مزار محترم قائم يزوره المؤمنون في بلاد البحرين وقد وفقني الله عز وجل لزيارته هناك لعدة مرات وصليّت في مقامه صلاة جعفر، وطلبت من الله عز وجل حوائج مستعصية فقضاها الله عز وجل، وله تعالى الشكر والحمد.

فيُخفي الحق بالباطل ((ويأبى الله إلاّ أن يتمّ نوره)).

١ ـ وقد ذكر في مجموعة شريفة جميعها بخط الشيخ شمس الدين صاحب الكرامات محمد بن علي الجباعي جدّ الشيخ البهائي، وأولها القصائد السبعة لابن أبي الحديد، وبعدها مختصر الجعفريات وغيره؛ أنّه وجد عقيق أحمر كتب عليه:

أنا درّ من السماء نثروني يوم تزويج والد السبطين كنت أنقى من اللجين ولكن صبغوني دماء (دم) نحر الحسين.

٢ ـ ورؤي في دُرّ نجفي أصفر:

صفرة لوني ينبئك عن حزني لسيد الأوصياء أبي الحسن.

٣ ـ ورؤي على جوهر أسود:

لست من الحجارة بل جوهر الصدف حال لوني لفرط حزني على ساكن النجف

٤ ـ ونقل الشيخ الأستاذ وحيد عصره الشيخ عبد الحسين الطهراني طاب ثراه، أنّه ذهب إلى الحلّة، وقطع بالمنشار شجرة إلى نصفين، فرأى في باطن كل نصف كتابة بخط النسخ: لا إله إلاّ الله.

٥ ـ ويوجد حالياً في طهران عند أحد أقارب أعيان رجال الدولة العليّة الإيرانيّة قطعة الماس صغيرة بمقدار (عدسة) نقش في باطنها (علي) بياء معكوسة، مع كلمة أخرى يحتمل أنها (يا).

٦ ـ وقال المحدّث النبيل السيد نعمة الله الشوشتري في كتاب زّهر الربيع:

((ووجدنا في نهر تستر صخرة صغيرة صفراء أخرجها الحفّارون من تحت الأرض، وعليها مكتوب بخطّ من لونها:

باسم الله الرّحمن الرّحيم، لا إله إلا الله، محمّد رسول الله، علي وليّ الله، لمّا قتل الحسين بن علي بن أبي طالب، بأرض كربلاء كتب دمه على أرض

حصباء وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون))[1].

ونقل العالم الجليل الأمير محمّد حسين سبط العلامة المجلسي، وإمام الجمعة في اصفهان أرسلت تلك الصخرة[2] إلى حضرة السّلطان سليمان...[3] وقد رآها أكثر الحذاق من الحكاكين، وأصحاب الصّناعات، وأهل الفطانة، وبالجملة فقد شاهدها أكثر النّاس، وتأمّلوا في نقشها، فلم يجدوها إلاّ مجبولة على تلك الحالن لم يكن لِتَصنُّع الصّانعين فيها مجال... ثمّ أمر السّلطان بنصبها على الفضّة، وتزيينها ببعض الزّينة ليعلّقها على عضده[4].

ولا يقتضي المقام هنا تقصّي جميع القضايا التي من هذا القبيل، وإلاّ فإن قضايا تلك الأشياء التي من هذا النوع كثيرة، وهي مشتتة في كتب الأخبار، والتأريخ؛ خصوصاً تلك التي تتعلّق بما ظهر فيها من آثار لدماء سيّد الشّهداء عليه السلام المبارك من شجر، وحجر، وغيره.

***

(١) زهر الرّبيع (السيّد نعمة الله الجزائري): ج١، ص١٥.

(٢) راجع القطرة من بحار مناقب العترة: ج١، ص١٧٤ ـ ١٧٥.

(٣) في المصدر زيادة (وأرسلها السّلطان إلى جدّي العلاّمة).

(٤) راجع القطرة: ج١، ص١٧٤ ـ ١٧٥، والقصة منقولة ها هنا باختصار، راجع تفصيلها في المصدر السّابق وفيها الكتابة التي ذكرها العلامة الجزائري رحمه الله.

الحكاية الخمسون:
كتابه عجل الله تعالى فرجه إلى الشيخ المفيد رحمه الله تعالى

نقل الشيخ الجليل أحمد بن علي بن أبي طالب في كتاب الاحتجاج: ورد من الناحية المقدّسة حرسها الله ورعاها في أيام بقيت من صفر، سنة عشر أربعمائة على الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان (الحارثي)[1] قدس الله روحه (ونوّر ضريحه)[2] ذكر موصله أنّه يحمله من ناحية متصلة بالحجاز[3].

ونحن نتبرّك أولاً بنقل أصل النسخة ثم بعدها نترجمه بقدر فهمنا:[4]

(نسخة ما ينوب مناب العنوان)[5] للشيخ السديد[6]، والمولى[7] الرشيد، الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان أدام الله أعزازه؛ من مستودع العهد المأخوذ على العباد؛ (نسخة ما في الكتاب):

بسم الله الرحمن الرحيم

أمّا بعد سلام عليك أيها الولي المخلص في الدين، المخصوص فينا باليقن؛

---

(١) هذه الزيادة في الترجمة.

(٢) سقطت من الترجمة.

(٣) الاحتجاج (الطبرسي): ج٢، ص٣١٨.

(٤) ونحن نقتصر على الأصل لعدم الحاجة هنا إلى الترجمة الفارسية.
علماً أننا ننقل النص الذي أثبته المؤلف ونشير أحياناً إلى موضع الاختلاف في الاختلاف في الهامش والمتن مع المصدر المطبوع.

(٥) لا توجد هذه الزيادة في المصدر المطبوع.

(٦) في المصدر (الأخ السديد).

(٧) في المصدر (والولي).

فإنّا نحمد إليك الله الذي لا إله إلاّ هو، ونسأله الصلوة على سيّدنا، ومولانا، ونبينا، محمد وآله الطاهرين، ولنعلمك أدام الله توفيقك لنصرة الحقّ، وأجزل مثوبتك على نطقك عنّا بالصدّق: أنّه قد أذن لنا في تشريفك بالكتابة، وتكليفك ما تؤديه عنّا إلى موالينا قبلك أعزهم الله تعالى بطاعته، وكفاهم المهم برعايته [لهم][1]، وحراسته؛ فقف أيّدك الله بعونه على أعدائه المارقين من دينه على ما نذكره[2]، وأعمل في تأديته إلى من تسكن إليه بما نرسمه ان شاء الله.

نحن وإن كنّا ثاوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين حسب ما (الذي) أرانا الله من الصلاح لنا، ولشيعتنا المؤمنين في ذلك، ما دامت دولة الدنيا للفاسقين، فإنّا نحيط علماً بأنبائكم، ولشيعتنا المؤمنين في ذلك، ما دامت دولة الدنيا للفاسقين؛ فإنّا نحيط علماً بأنبائكم، ولا يعزب عنّا شيء من أخباركم، ومعرفتنا بالأذى[3] الذي أصابكم مذ جنح كثير منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعاً، ونبذو العهد المأخوذ[4] منهم كأنهم لا يعلمون.

وإنَّا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين [لذكركم][5]، ولولا ذلك لنزل بكم البلاء [اللأواء][6]، واصطلمكم الأعداء.

فاتّقوا الله جلّ جلاله، وظاهرونا على انتبائكم (انتياشكم خ) من فتنة قد أنافت عليكم يهلك فيها من حم أجله، ويحيى[7] عنها مَنْ أدرك أمله، وهي إمارة

---

(١) هذه الزيادة في المصدر.
(٢) في المصدر (على ما أذكره).
(٣) في المصدر (بالذل).
(٤) في المصدر بدل (منهم) (المأخوذ وراء ظهورهم).
(٥) اثبت في المصدر.
(٦) في المصدر، واللأواء: الشدّة وضيق المعيشة.
(٧) في المصدر (ويحمى).

لا درار[1] حركتها[2]، ومناقشتكم[3] (احاقشتكم خ) لأمرنا، ونهينا (والله متمّ نوره ولو كره المشركون).

فاعصتموا بالتقية من شبّ نار الجاهلية يخشنها[4] (يخشها خ) عصب (جمع عصبة، كغرب جمع غرفة وهي الجماعة) أُموية، ويهول بها فرقة مهدوية[5].

أنا زعيم بنجاة من لم يرم [منكم][6] فيها بمواطن (الحقّية)[7]، وسلك في الطعن عنها[8] السبل المرضية.

إذا أهلّ[9] جمادى الأولى من سنتكم هذه[10] فاعتبروا بما يحدث فيه، واستيقظوا من رقدتكم لما يكون في (من خ) الذي يليه، ستظهر لكم من السماء آية جلية ومن الأرض مثلها بالسوية، ويحدث في أرض المشرق ما يحزن [ويحرق][11]، ويقلق، ويغلب على أرض[12] العراق طوائف من الإسلام مضاق[13] (تضيق خ) بسوء فعالهم على أهله الأرزاق، ثم تنفرج الغمة من بَعْدُ

---

(١) في المصدر (لازوف): أي اقتراب.
(٢) في المصدر (حركتنا).
(٣) في المصدر (ومبائثكم).
(٤) في المصدر (يحششها). وحش النار: أوقدها وهيجها.
(٥) في المصدر (مهدية).
(٦) سقطت من المصدر.
(٧) سقطت من المصدر.
(٨) في المصدر (منها).
(٩) في المصدر (حلّ)
(١٠) في ظاهر هذه العبارة احتمالان: الاحتمال الأول: يقصد بها السنة التي صدر فيها الكتاب الشريف. والاحتمال الثاني: يقصد بها السنة التي تكون فيها تلك الأحداث المروعة التي سوف تحدث في المستقبل. وبما ان مثل تلك الأحداث لم تذكر في تاريخ الشيخ المفيد (ره) فلذلك يترجح الاحتمال الثاني والله تعالى العالم.
(١١) سقطت من الترجمة.
(١٢) في المصدر بدل (ويغلب من بعد على العراق).
(١٣) في المصدر بدل (عن الإسلام حراق تضيق بسوء فعالهم...).

ببوار طاغوت من الأشرار يسر[1] بهلاكه المتقون والأخيار.

(ويتفق خ) لمريدي الحج من الآفاق ما يأملونه [منه][2] على توفير عليه منهم واتفاق، ولنا في تيسير حجهم على الاختيار منهم والوفاق شأن يظهر على نظام واتساق.

ليعمل (فيعمل خ) كل أمره منكم بما يقربه من محبّتنا، وليجتنب ما يدنيه من كراهتنا وسخطنا؛ فإنَّ أمرنا يبعثه فجائة[3] حين لا تنفعه توبة، ولا ينجيه من عقابها[4] ندم على حوبة، والله يلهمكم الرشد، ويلطف لكم في التوفيق برحمته.

(ونسخ التوقيع باليد العليا على صاحبها السلام):

هذا كتابنا إليك أيها الأخ الولي، والمخلص في ودّنا الصفي، الناصر لنا، الوفي، حرسك الله بعينه التي لا تنام؛ فاحتفظ به، ولا تظهر على خطنا الذي سطرناه بما له فمَّناه أحداً، وأدّ ما فيه إلى من تسكن إليه، وأوصِ جماعتهم بالعمل عليه إن شاء الله تعالى وصلى الله على محمد وآله الطاهرين)[5].

من هو المقصود بالناحية المقدسة

وقبل الشروع في الترجمة لابّد من التنبيه على نكتة وهي: انّه لم يعلم ما هو المراد بالناحية، ولم أرَهُ في كلام أحد قد تعرّض إليه إلاّ الشيخ إبراهيم الكفعمي في حاشية المصباح في الفصل السادس والثلاثين قال:

((الناحية: كل مكان الذي كان صاحب الأمر عليه السلام فيه في غيبته

---

(١) في المصدر (ثم يستر).

(٢) هذه الزيادة من المصدر.

(٣) بغتة، فجأة.

(٤) في المصدر (عقابنا).

(٥) راجع الاحتجاج (الطبرسي): ج١، ص٣٢٢ـ ٣٢٤.

الصغرى، ويختلف إليه وكلاؤه))[1].

ولم يذكر مستنده، ولكن يمكن أن يستفاد من بعض الأخبار مثل ما رواه علي بن الحسين المسعودي في كتاب (إثبات الوصية): ((أمر أبو محمد عليه السلام والدته بالحج في سنة تسع وخمسين ومائتين، وعرفها ما يناله في سنة ستين، وأحضر الصاحب عليه السلام، فأوصى إليه، وسلّم الاسم الأعظم، والمواريث، والسلاح إليه.

وخرجت أم أبي محمد مع الصاحب عليهم السلام جميعاً إلى مكة، وكان أحمد بن محمد بن مطهر أبو علي، المتولي لما يحتاج إليه الوكيل.

فلمّا بلغوا بعض المنازل من طريق مكة تلقى الأعراب القوافل فأخبروهم بشدة الخوف، وقلّة الماء.

فرجع أكثر الناس، إلا مَنْ كان في الناحية، فإنّهم نفذوا، وسلموا.

وروي أنّهم ورد عليهم عليه السلام بالنفوذ))[2].

ولكن علماء الرجال صرّحوا انّ الناحية تطلق أيضاً على الإمام الحسن العسكري بل وعلى الإمام علي النقي عليه السلام أيضاً[3].

---

(١) المصباح (الكفعمي): ص٣٩٦-٣٩٧.

(٢) إثبات الوصية (المسعودي): ص٢١٧-٢١٨.

(٣) راجع: فائق المقال في الحديث والرجال، أحمد بن عبد الرضا، ص٤٥ (.. صاحب الناحية: الهادي، أو الزكي، أو القائم عليهم السلام..). وفي: رسائل في دراية الحديث: أبو الفضل حافظيان: ج٢، ص٤٨: (وصاحب الناحية: فالإمام الهادي عليه السلام، أو الزكي، أو القائم أيضاً، ويختص بالقرينة المخصصة).

الحكاية الحادية والخمسون

وقال الشيخ الطبرسي في الاحتجاج:

وَرَد عليه[1] كتاب آخر من قبله[2] صلوات الله عليه يوم الخميس الثالث والعشرين من ذي الحجة سنة اثنا عشر وأربعمائة.

نسخته: [من عبد الله المرابط في سبيله إلى ملهم الحق ودليله][3].

بسم الله الرحمن الرحيم

سلام عليك أيها [العبد الصالح][4] الناصر للحق، الداعي إليه بكلمة

---

(١) في المصدر بدل (عليه) (على الشيخ المفيد). ربما يقال هذا اللقب لجميع الأئمة عليهم السلام، مما يمكننا أن نستشعره من أحوال (محمد بن علي بن إبراهيم بن محمد الهمداني) الذي قال عنه النجاشي في رجاله ص٣٤٤، رقم الترجمة (٩٢٨): (روى عن أبيه، عن جده، عن الرضا عليه السلام) وروى إبراهيم بن هاشم، عن إبراهيم بن محمد الهمداني، عن الرضا عليه السلام. أخبرنا أبو العباس أحمد بن علي بن نوح قال: حدثنا أبو القاسم جعفر بن محمد، قال: حدثنا القاسم بن محمد بن علي بن إبراهيم بن محمد (الذي تقدم ذكره): وكيل الناحية، وأبوه وكيل الناحية، وجده علي وكيل الناحية، وجد أبيه (إبراهيم بن محمد) وكيل الناحية... إلخ). ولا إشكال أن إبراهيم بن محمد الذي يروي عن الإمام الرضا عليه السلام لم يكن وكيلاً للإمام المهدي عليه السلام، وإنما ربما يكون وكيلاً للإمام الرضا عليه السلام كما يناسبه مناسبة الحكم الموضوع. وفي خبر الجعفري قلت: لأبي جعفر عليه السلام: ما تقول في هشام بن الحكم؟ فقال: رحمه الله، ما كان أذبه عن هذه الناحية. والإشارة إلى نفسه القدسية واضحة. وقال التستري في قاموس الرجال، ج٩، ص٥٠٤ عن أبي منصور البغدادي قال: خرج من الناحية سنة إثنتين وخمسين ومائتين على يد الشيخ محمد بن غالب الاصبهاني حين وفاة أبي، وكنت حدث السن... الخبر). (والمراد بالناحية فيه لابد أن يكون العسكري عليه السلام، لأن الحجة (عليه السلام) لم يكن ولد في تلك السنة...).

(٢) في المصدر بدل (قبله) (قبل إمام العصر عليه السلام).

(٣) لا توجد هذه الزيادة في المصدر.

(٤) سقطت من المصدر.

الصدق؛ فإنّا نحمد إليك الله الذي لا إله إلاّ هو الهنا، وإله آبائنا الأوّلين، ونسأله الصلاة على سيّدنا ومولانا محمّد صلى الله عليه وآله وسلّم خاتم النبيين، وأهل بيته الطيّبين الطاهرين.

وبعد؛ فقد كنّا نظرنا مناجاتك عصمك الله تعالى بالسبب (بالسبت خ) الذي وهبه لك من أوليائه وحرسك من كيد أعدائه، وشفعنا ذلك الآن من مستقرّ لنا [ناصب][1] (ينصب خ) في شمراخ من بهماء صرنا إليه آنفاً، من غماليل الجأنا إليه السباريت من الإيمان، ويوشك أن يكون هبوطنا منه إلى صحيح[2] من غير بعد من الدهر، ولا تطاول من الزمان.

ويأتيك نبا منّا بما يتجدّد لنا من حال، فتعرف بذلك ما تعتمده من الزلفة إلينا بالأعمال، والله موفقك لذلك برحمته.

فلتكن حرسك الله بعينه التي لا تنام أن تقابل لذلك فتنة[3] نفوس قوم حرست باطلاً لاسترهاب المبطلين، يبتهج لدمارها المؤمنون، ويحزن لذلك المجرمون، وآية حركتنا من هذه اللوثة حادثة بالحرم المعظم من رجس منافق مذمم مستحل للدم المحرّم يعمد بكيده أهل الإيمان، ولا يبلغ بذلك غرضه من الظلم لهم والعدوان؛ لأننا من وراء حفظهم بالدعاء الذي لا يحجب عن ملك الأرض والسماء، فلتطمئن بذلك من أوليائنا القلوب، وليثقوا بالكفاية، وان راعتهم به الخطوب، والعاقبة لجميل صنع الله [سبحانه][4] تكون حميدة لهم ما اجتنبوا المنهي عنه من الذنوب.

ونحن نعهد إليك أيّها الولي [المخلص][5]، المجاهد فينا الظالمين، أيّدك الله بنصره الذي أيّد به السلف من أوليائنا الصالحين، أنّه من اتقى ربّه من

---

(١) سقطت من المصدر.

(٢) في المصدر (صحصح).

(٣) في المصدر (فتنة تسبّل).

(٤) هذه الزيادة في المصدر.

(٥) هذه الزيادة في المصدر.

إخوانك في الدين، وأخرج ما عليه إلى مستحقّه كان آمناً من فتنتها المبطلة، ومحنتها المظلمة المظلة، ومن بخل منهم بما أعاده الله من نعمته على من أمر بصلته فإنّه يكون خاسراً بذلك لأولاه وآخرته.

ولو أشياعنا ـ وفقهم الله لطاعته ـ على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم لما تأخر عنهم [اليُمْنُ][1] بلقائنا، ولتعجلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حق المعرفة وصدقها منهم بنا، فما يحبسنا عنهم إلاّ ما يتّصل بنا مما نكرهه، ولا نؤثره منهم، والله المستعان، وهو حسبنا، ونعم الوكيل، وصلواته على سيدنا البشير النذير محمد وآله الطاهرين وسلامه.

وكتب في غرّة شوال من سنة اثنتى عشر وأربعمائة (نسخة التوقيع باليد العليا صلوات الله على صاحبها):

هذا كتابنا إليك أيُّها الولي الملهم للحق العلي بإملائنا، وخطّ ثقتنا، فاخِفه عن كل أحد، وأطوِهِ، واجعل له نسخة يطّلع عليها مَنْ تسكن إلى أمانته من أوليائنا (شملهم الله ببركتنا إن شاء الله تعالى)، والحمد لله والصلاة على سيّدنا محمد وآله الطاهرين[2].

تنبيهات مفيدة

يقول المؤلف:

توجد عدة تنبيهات تتعلّق بهذين المرسومين المباركين لابدّ من الإشارة إليها:

[الكتب التي وصلت من الناحية المقدسة إلى الشيخ المفيد (ره) ثلاثة]

التنبيه الأول: يعلم من ظاهر كتاب الاحتجاج للشيخ الطبرسي أنّه وصل من الإمام الحجة عليه السلام للشيخ رحمه الله كتابان بخط بعض خاصته عليه السلام، وقد زُيّن كل من الكتابين بخطّه الشريف، وقد أظهر لطفاً كثيراً بعدّة

(١) هذه الزيادة في المصدر.

(٢) الاحتجاج (الطبرسي): ج٢، ص٣٢٤ـ٣٢٥.

أسطر منهما، ولكنّه وقع في كلمات جملة من العلماء التعبير بلفظ (توقيعات)، ويظهر من ذلك انّ التوقيع هو غير الاثنين، كما قال في اللؤلؤة بعد أن ذكر أبياتاً بخطّ الإمام عليه السلام وجدت مكتوبة على قبره:[1]

((وليس هذا ببعيد بعد خروج ما خرج عنه عليه السلام من التوقيعات للشيخ المذكور... الخ))[2].

وقال الاستاذ الأكبر العلامة البهبهاني في التعليقة: ((ذكر الطبرسي (ره) في الاحتجاج توقيعات من الصاحب عليه السلام إليه يتضمن في جلالته... الخ))[3].

ولعلّهم عدّوا أصل الكتاب، وخطّه المبارك متعدداً.

ونقل الشيخ يوسف عن العالم المتبحّر يحيى بن بطريق الحلّي صاحب كتاب العمدة وهو من علماء المائة الخامسة؛ أنّه قال في رسالة (نهج العلوم إلى نفي المعدوم):

((انّ صاحب الأمر صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه كتب إليه ثلاثة كتب في كلّ سنة كتاباً...))[4].

قال المؤلف رحمه الله في جنّة المأوى: ص٢٦٦ ـ ٢٦٩:

في وليلة الأحد والاثنين اجتمع العلماء، والفضلاء في الصحن الشريف فرحين مسرورين، وأضاؤوا فضاءه بالمصابيح والقناديل، ونظموا القصّة

---

(١) أقول: قال الشيخ البحراني في (لؤلؤة البحرين): ص٣٦٣ (وقال في كتاب مجالس المؤمنين: وهذه الأبيات منسوبة لحضرة صاحب الأمر عليه السلام وجدت مكتوبة على قبره) انتهى.
وليس في العبارة تصريح ولا تلميح على أنها مكتوبة بخطه عليه السلام، بل فيها أكثر من ذلك وهو قوله (منسوبة)، والله العالم.

(٢) لؤلؤة البحرين (الشيخ يوسف البحراني): ص٣٦٣.

(٣) تعليقة على منهج المقال: الوحيد البهبهاني، ص٣٢٨.

(٤) لؤلؤة البحرين: ص٣٦٧.

ونشروها في البلاد، وكان معه من المركب مادح أهل البيت عليهم السلام الفاضل اللبيب الحاج ملاّ عباس الصفّار الزنوزي البغدادي فقال ـ وهو من قصيدة طويلة ورآه مريضاً وصحيحاً ـ:

وفي عامها جئت والزائرين إلى بلدة سُرَّ مَنْ قد رآها

وعلى قوله فهناك كتابٌ بين ما مضى ذكره، لا يوجد في الكتب الموجودة.

التنبيه الثاني: [سند الكتابين اللذين نقلهما الطبرسي معتبر][1] قال الشيخ الطبرسي في أوّل كتاب الاحتجاج:

((ولا نأتي في [أكثر][2] ما نورده من الأخبار بإسناده[3]، أمّا لوجود الإجماع عليه[4]؛ أو موافقته لما دلّت عليه العقول عليه؛ أو لاشتهاره في السير والكتب بين المخالف والمؤالف))[5].

يعني أنّنا لا ننقل في الكتاب من الأخبار إلاّ ما وافق الإجماع أو الدليل العقلي، أو كان مشهوراً في كتب الفريقين[6].

وقد أخبر عن هذين الكتابين جازماً[7] أنّه ورد من الإمام عليه السلام، وليس

---

(١) أي التنبيه الثاني.

(٢) سقطت من الترجمة.

(٣) في الترجمة (في هذا الكتاب).

(٤) قال المؤلف رحمه الله: ((يعني بصحة الخبر)).

(٥) الاحتجاج (الطبرسي): ج١، ص٤.

(٦) أقول: ولكن في عبارة الشيخ الطبرسي كلمة (أكثر) بقوله: ((ولا نأتي في أكثر ما نورده من الأخبار بإسناده...)).
فلا يلزم انطباق العنوان بأحد أقسامه على جميع ما في الكتاب، وإنما ينطبق على الأكثر فيكون مجملاً إلا مع تصحيح القول بأن كلمة (أكثر) زائدة ليست من أصل الكتاب، وهذا يحتاج إلى تحقيق النسخ المعتبرة من الاحتجاج، المخطوط منها، والمؤيدة بالشواهد والمقويات.

(٧) أقول راجع عبارته في: ج١، ص٣١٨ (ذكر كتاب ورد من الناحية المقدّسة حرسها الله ورعاها... ذكر موصله أنّه يحمله من ناحية متصلة بالحجاز).
فهل في هذه العبارة جزم؟ خصوصاً قوله: (ذكر موصله)، والله العالم.

فيه ترديد، أو احتمال بأن يقول: روي، أو نقل. وحتى لو كان يقول هكذا، فهو معتبر أيضاً حسب ما وعد به في أوّل الكتاب، فلابدّ أنّ تحقق الإجماع على رواية هذين الكتابين، أو الشهرة في الكتب.

وقال الشيخ يحيى بن بطريق الحلّي في الرسالة المذكورة: طريقان في تزكية الشيخ (إلى أن يقول):

الثاني: في تزكيته[1] ما ترويه كافة الشيعة وتتلقّاه بالقبول من ان[2] صاحب الأمر صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه كتب إليه ثلاثة كتب[3]. وبعد أن ذكر عناوين الكتب قال: ((وهذا أوفى مدح وتزكية، وأزكى ثناءاً وتطرية بقول إمام الأمة، وخلف الأئمة عليهم السلام[4] انتهى.

فظاهر نص هذين الشيخين المعظمين انّ هذين الكتابين كانا مشهورين ومقبولين عند الأصحاب، ولم يتأمّلوا في روايتهما، ولم يكن هذا إلاّ لأنّهم وجدوا علامة الصدق، وشاهد القطع في المبلغّ، والموصل لهما؛ كما أنّ نفس ذلك الشخص الموصل قد وقف أيضاً على آيّة، وعلامة بأنّهما منه عليه السلام. فكيف يمكن للأصحاب أن يتلقوهما، ويقبلوهما بدون شواهد وآيات، وينسبوهما جازمين إليه عليه السلام؟

وأشار (بحر العلوم) في رجاله إلى هذه النكتة كما سيأتي كلامه، مع إشكال آخر ورفعه في الباب الآتي.

التنبيه الثالث: عدم أهمية البحث في علامات ظهوره عج في التوقيع الأول أشار إلى عدّة علامات من علامات ظهوره، وأردت أن أفصل فيها، ولكنني وبعد التأمل رأيت أنّ توضيحها متوقف على ذكر كثير من الأخبار المشتملة

---

(١) في الترجمة (المختص بالشيخ وهو ما ترويه... الخ).

(٢) في الترجمة زيادة (مولانا).

(٣) راجع لؤلؤة البحرين: ص٣٦٧.

(٤) راجع لؤلؤة البحرين: ص٣٦٧.

علـى الآيات، والعلامات؛ وتطبيق الآيات المذكـورة على بعض الموجود منها بطريق الحدس والتخمين الممنوع.

علاوة على عدم وجود فائدة كبيرة في أصل ذكرها.

ومـع كثـرة الاختـلاف والتعـارض بينها يتعسـر الجمـع بيـن ظواهرها، بل متعذر.

ومعارضتهـا مع آيات وعلامات يوم القيامة، واختلاف رواة هذين الصنفين مـن الآيـات فيما بينهـم، واحتمـال التغيير والتبديـل في الأصل، أو فـي الظاهر وصفاتها ـ حتى ذلك النوع الذي يُعدّ في أخبارها من المحتومات، وكما سـيأتي في خبر صريح في الباب الحادي عشر ـ بأنّها قابلة للبداء أيضاً.

ويتبين انّ المراد من المحتوم ليس هو ظاهره.

ولعدم وجود ثمرة علمية وعملية فإنّ الأولى ترك التعرّض لها.

والدعـاء بتعجيـل الفـرج، وانتظـار ظهوره فـي كل آن، كما يأتـي في الباب العاشر (فإنّ الله يفعل ما يشاء).

***

الحكاية الثانية والخمسون
أبيات شعرية منسوبة للإمام عج

قال الشهيد الثالث القاضي نور الله في مجالس المؤمنين:

((هذه عدّة أبيات منسوبة إلى صاحب الأمر عليه السلام قالها في رثاء جناب الشيخ المفيد وُجدت مكتوبة على قبره:

لا صَوَّتَ الناعي بفقدك أنّه ... يومٌ على آل الرسول عظيمُ
إنّ كُنْتَ قد غُيّبتَ في جدث الثرى ... فالعلم والتوحيد فيك مقيمُ
والقائم المهديّ يفرح كلّما ... تُلِيَتْ عليك من الدروس علومُ))[1]

والإشكال في العلم بأنّ هذه الأبيات منه عليه السلام مثل الإشكال السابق، والجواب نفس الجواب.

***

(١) مجالس المؤمنين (التستري): ج١، ص٤٧٧.

الحكاية الثالثة والخمسون
الإمام عج يضع الحجر الأسود في مكانه

روى القطب الراوندي في كتاب الخرائج عن أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه أنّه قال:

لمّا وصلت بغداد في سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة للحجّ، وهي السنة التي ردَّ القرامطة فيها الحجر إلى مكانه من البيت، كان أكبر همّي الظفر بمن ينصب الحجر؛ لأنّه مضى في أثناء الكتب قصة أخذه، وأنّه إنّما ينصبه في مكانه الحجّة في الزّمان، كما في زمان الحجّاج فقد وضعه زين العابدين في مكانه واستقرّ؛ فاعتللت علّة صعبة خفت منها على نفسي، ولم يتهيّأ لي ما قصدته، فاستنبت المعروف بابن هشام، وأعطيته رقعة مختومة أسأل فيها عن مدّة عمري، وهل تكون الموتة في هذه العلة أم لا، وقلت: همّي إيصال هذه الرّقعة إلى واضع الحجر في مكانه، وأخذ جوابه، وإنّما أندبك لهذا.

قال: فقال المعروف بابن هشام: لمّا حصلت بمكة، وعُزِمَ على إعادة الحجرّ بَذَلْتُ لِسَدَنَةِ البَيْتِ جُمْلَةً تمكّنت معها من الكون بحيث أرى واضع الحجر في مكانه، فأقمت معي منهم من يمنع عنّي ازدحام الناس، فكلّما عمد إنسان لوضعه اضطرب، ولم يستقم؛ فأقبل غلام أسمر اللون، حسن الوجه، فتناوله، ووضعه في مكانه، فاستقام كأنّه لم يزل عنه، وعلت لذلك الأصوات، فانصرف خارجاً من الباب، فنهضتُ من مكاني أتبعه، وأدفع الناس عنّي يميناً وشمالاً حتى ظُنَّ بي الاختلاط في العقل، والنّاس يفرجون لي وعيني لا تفارقه حتّى انقطع عن الناس، فكنتُ أسرع السير خلفه، وهو يمشي على تؤدة السير، ولا أدركه.

فلمّا حصل بحيث لا أحد يراه غيري وقف والتفت إليّ، فقال: هات ما معك.

فناولتـه الرّقعة، فقال من غير أن ينظـر إليها؛ قل له: لا خوف عليك في هذه العلّة، ويكون ما لابدّ منه بعد ثلاثين سنة.

قال: فوقع عليَّ الدّمع حتى لم أُطق حراكاً، وتركني وانصرف.

قال أبو القاسـم: فأعلمني بهذه الجملة فلمّا كان سـنة سبع وستّين إعتلّ أبو القاسم، وأخذ ينظر في أمره، وتحصيل جهازه إلى قبره، فكتب وصيّته، واستعمل الجِـدَّ فـي ذلك؛ فقيل له: ما هـذا الخوف؟ ونرجو أنّ يتفضّل الله بالسّـلامة فما عليك بمخوفة؟!!

فقال: هذه السنة التي خُوّفْتُ فيها.

فمات في علّته[1].

***

(١) راجع الخرائج والجرائح (الراوندي): ج١، ص٤٧٥ و ٤٧٨ ـ وعنه في البحار: ج٥٢، ص٥٨ و ٥٩ ـ كشـف الغمـة (الأربلـي): ج٢، ص٥٠٢ ـ ومدينـة المعاجـز (السـيد هاشـم البحراني): ص٦١٤، الطبعة الحجرية ـ وإثبات الهداة (الحرّ العاملي): ج٧، ص٣٤٦.

الحكاية الرابعة والخمسون
وممّن رآه عج أبو الحسن العلوي الشعراني

قال الشيخ الجليل منتجب الدين علي بن عبد الله بن بابويه في كتاب المنتجب:

((أبو الحسن علي بن محمد بن أبي القاسم العلوي الشعراني.

عالم صالح، شاهد الإمام صاحب الأمر، ويروي عنه أحاديث عليه وعلى آبائه السلام))[1].

***

(١) راجع الفهرست (الشيخ منتجب الدين): ص١١٢، تحت رقم الترجمة ٢٣١.

الحكاية الخامسة والخمسون
الشيخ محمد طاهر النجفي يلتقي به عج

الصالح المتّقي الشيخ محمد طاهر النجفي وكان خادماً في مسجد الكوفة لسنوات ويسكن هناك مع عياله، ويعرفه أغلب أهل العلم في النجف الأشرف الذين يتشرّفون إلى هناك، ولم ينقل لحدّ الآن عنه غير الحسن والصلاح، وكنت أعرفه لمدّة سنوات بهذه الأوصاف، وذكره أحد العلماء المتّقين الذي كان معتكفاً هناك لمدّة طويلة بغاية التقوى والديانة، وهو فاقد البصر حالياً وما زال مبتلى بحاله، وقد نقل ذلك العالم هذه القضيّة عنه في السنة الماضية في ذلك المسجد الشريف وكنت أبحث عنه:

قبل سبع، أو ثمان سنوات، ولعدم مجيء الزوّار، وذلك للمعارك بين طائفتي (الزكَرت) و(الشمرت) في النجف، مما سبّب انقطاع مجيء أهل العلم إلى هناك، فصارت حياتي مرّةً لأن معاشي كان منحصراً بين هاتين الطائفتين، مع كثرة عيالي، وتكفّلي بعض الأيتام أيضاً؛ ففي ليلة جمعة لم يكن شيء عندنا نقتات به، وكان الأطفال يئنّون من الجوع، فضاق صدري جداً، وكنت غالباً منشغلاً ببعض الأوراد والختوم، ولكن في تلك الليلة، ولشدة سوء حالتي جلست مستقبلاً القبلة بين محل السفينة (وهو المكان المعروف بالتنور)، وبين دكة القضاء، وشكوت حالي إلى القادر المتعال؛ مظهراً رضاي بتلك الحالة من الفقر، ومضطرباً، وقلت: ليس من الصعب أن تريني وجه سيدي ومولاي، ولا أريد شيئاً آخر.

فإذا أنا أرى نفسي واقفاً على قدمَّي وبيدي سجادة بيضاء، ويدي الأخرى بيد شاب جليل القدر تلوح منه آثار الهيبة والجلال لابساً لباساً نفيساً يميل إلى السواد، فتصوّرت في البداية أنّه أحد السلاطين، ولكن كانت على رأسه المبارك

عمامة، وقريباً منه شخص آخر لابساً لباساً أبيض، وفي ذلك الحال مشينا إلى جهة الدكة قريب المحراب، فعندما وصلنا هناك قال ذلك الشخص الجليل الذي كانت يدي بيده: يا طاهر افرش السجادة.

ففرشتها، ورأيتها بيضاء تتلألأ، ولم أعرف ماهيتها، وقد كتب عليها بخطّ واضح، وقد فرشتها باتجاه القبلة مع ملاحظة الانحراف الموجود في المسجد؛ فقال: كيف فرشتها؟

ففقدت الشعور لهيبته، ودهشت، وقلت بدون شعور: فرشتها بالطول والعرض.

فقال: من أين أخذت هذه العبارة؟

قلت: أخذت هذا الكلام من الزيارة التي كنت أزور بها القائم عجل الله فرجه.

فتبسّم في وجهي وقال: لك القليل من الفهم.

فوقف على تلك السجادة، وكبر تكبيرة الصلاة، وإذا بنوره وبهائه يزداد من فوره، فصار كالخيمة حوله بحيث لا يمكن النظر إلى وجهه المبارك! ووقف ذلك الشخص خلفه عليه السلام متأخراً عنه بأربعة أشبار، فصلّى الاثنان، وكنت واقفاً أمامهما، فوقع في نفسي شيء من أمره، وفهمت من ذلك أنَّ هذين الشخصين ليسا كما ظننتُ؛ فلمّا فرغا من الصلاة، لم أرَ ذلك الشخص الثاني، ورأيته عليه السلام على كرسي مرتفعاً ارتفاع أربعة أذرع تقريباً، له سقف، وعليه من النور ما يخطف البصر، فالتفت لي وقال: يا طاهر! أي سلطان من السلاطين كنت تظنّني؟

قلت: يا مولاي أنت سلطان السلاطين، وسيد العالم، ولَسْتَ أنت من أولئك.

قال: يا طاهر قد وصلت إلى بغيتك فما تريد؟ ألم نكن نرعاك كل يوم، ألم تعرض أعمالك علينا؟

وواعدني بحسن الحال، والفرج عند ذلك الضيق، فدخل في هذا الحال شخص إلى المسجد من طرف (صحن مسلم) أعرفه بشخصه واسمه، وكانت له أعمال سيئة: فظهرت آثار الغضب عليه (عليه السلام)، وألتفت إليه بوجهه المبارك، وظهر العرق الهاشمي في جبهته، وقال: يا فلان إلى أين تفر؟ لأرض لسنا فيها، أم لسماء لسنا فيها؟! فأحكامنا تجري فيها، ولا طريق لخلاصك من ذلك إلاّ أن تكون تحت أيدينا.

ثم التفت إليّ وتبسّم، وقال: يا طاهر! إلى بغيتك، فما تريد؟

فلم أقدر أن أتكلم لهيبته عليه السلام، ولِمَا اعتراني من الحيرة من جلاله وعظمته؛ فأعاد عليَّ ذلك الكلام مرّة أخرى، واعتراني من شدّة الحال ما لا يوصف، فلم أقدر على الجواب والسؤال منه، فلم يمضِ أكثر من طرفة عين حتى رأيت نفسي وحدي وسط المسجد، ولا يوجد أحدٌ معي، فنظرت إلى جهة المشرق، فرأيت الفجر قد طلع.

قال الشيخ طاهر: فمع أنّي كنت عدّة سنوات أعمى وقد انسدّت أكثر طرق المعاش عَلَيَّ والتي كان أحدها خدمة العلماء والطلاب الذين يتشرّفون هناك، فقد توسّع أمر معاشي من ذلك التأريخ حسب وعده عليه السلام، ولحدّ الآن ـ والحمد لله ـ ولم أقع بصعوبة وضيق.

***

الحكاية السادسة والخمسون
يراه مرّةً أخرى

ونقل عن بعض علماء النجف الأشرف الذين كانوا يأتون هناك وأنا أخدمهم وأتعلّم أحياناً منهم أشياءً، فعلمني في بعض الأوقات ورداً، وقد كنت لمدّة اثنتي عشرة سنة أجلس في ليالي الجمع في إحدى حجرات المسجد، وأقرأ ذلك الورد، وأتوسّل بالرسول، والآل الطاهرين صلوات الله عليهم بالترتيب إلى أن أصل إلى إمام العصر عليه السلام، ففي إحدى الليالي - وبحسب عادتي - كنت مشغولاً بوردي فإذا أنا بشخص قد دخل عَلَيَّ وقال: ما الخبر؟ القلقلة على الشفة حجاب لكل دعاء، فاتركه حتى يرتفع الحجاب، ويستجاب جميعاً.

وخرج إلى جهة صحن مسلم، فخرجت خلفه فلم أرَ أحداً.

***

الحكاية السابعة والخمسون
أسكندر بن دربيس يرى القائم (عج)

قال آية الله العلامة الحلي في كتاب إيضاح الاشتباه:

وجدت بخط صفي الدين محمد بن معد[1]: حدَّثني برهان الدين القزويني وفقه الله قال: سمعت السيد فضل الله الراوندي يقول، وقد ورد أمير يقال له عُكبرُ، فقال أحدنا: هذا عكبر، بفتح العين.

فقال فضل الله[2]: لا تقولوا: هكذا، بل قولوا: عكبر بضمّ العين والباء، وكذلك شيخ الأصحاب هارون بن موسى التعلكبري بضمّ العين والباء.

وقال: بقرية من قرى همدان يقال لها (ورشيد)[3] أولاد عُكبُر هذا، ومنهم اسنكدر بن دربيس[4] بن عُكبُر، وكان من الأمراء الصالحين، وقد رأى القائم عليه السلام كرّات.

وقال عن فضل الله: عُكبُر، ومادي، ودبيان، ودربيس[5] أمراء الشيعة بالعراق، ووجوههم، ومتقدّموهم، ومن يعقد عليه الخنصر اسكندر المتقدّم ذكره[6] انتهى.

---

(١) في الترجمة (صفي الدين بن محمد).

(٢) في الترجمة (فقال السيد).

(٣) في المصدر (ورشند).

(٤) في المصدر (دربيس) ـ وقال في الترجمة: ((دربيش نسخة)).

(٥) في المصدر (ومادي ودريس أمراء الشيعة...).

(٦) راجع: إيضاح الاشتباه، آية الله العلامة الحلي، ص٣١٤، رقم الترجمة ٧٥٣ (هارون بن موسى بن أحمد بن سعيد)، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، قم، إيران. وفي: نضد الإيضاح (وهو ترتيب كتاب إيضاح الاشتباه للعلامة الحلّي) (الفيض الكاشاني): ص٣٥٢ـ٣٥٣.

والمراد: (من يعقد عليه الخنصر)؛ مقام عظمته وجلالة قدره عند الناس، فإنهم إذا أرادوا أن يعدوا العظماء ابتدأوا به، فمن المرسوم بين الناس أنّهم يتبدئون بالخنصر في مقام العد بالأصابع، ويعقدونه أولاً.

وقال العالم الجليل الشيخ منتجب الدين في رجاله:

((الأمير الزاهد صارم الدين إسكندر بن دربيس بن عُكبُر الورشيدي الخرقاني من أولاد مالك بن الحارث الأشتر النخعي: صالح، ورع، ثقة))[1].

وقال هناك أيضاً: ((الأمراء الزهاد تاج الدين محمود، وبهاء الدين مسعود، وشمس الدين محمد، أولاد الأمير الزاهد صارم الدين إسكندر بن دربيس؛ فقهاء صلحاء))[2].

وأن هؤلاء الثلاثة الذين نقل عنهم في الإيضاح فهم: من أعيان العلماء وأجلّة الفقهاء، والمحدّثين وأصحاب التصانيف المعروفة[3].

---

(١) الفهرست (منتجب الدين): ص١٦، رقم الترجمة ١٦.

(٢) الفهرست (منتجب الدين): ص١٨٧، رقم الترجمة ٤٩٢ ـ ٤٩٣ ـ ٤٩٤.

(٣) ويقصد من كلامه هذا ان طريق وسند رواية العلامة الحلي صحيح؟ وذلك لأن سند رواية العلامة الحلي لقضية رؤية إسكندر بن دربيس للإمام القائم (عج)، يتكون من ثلاثة أشخاص:

١ ـ صفي الدين محمد بن معد.

قال الحر العاملي في أمل الآمل: ج٢، ص٣٠٧، الرقم ٩٢٩: (السيد صفي الدين أبو جعفر محمد بن معد بن علي بن رافع بن أبي الفضائل معد بن علي بن حمزة بن أحمد بن حمزة بن علي بن أحمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى الكاظم عليه السلام.

عالم، فاضل، صالح، خيّر، محدّث.

يروي عن محمد بن محمد بن علي الحمداني القزويني، عن الشيخ منتجب الدين علي بن عبيد الله بن الحسن بن الحسين بن بابويه.

ويروي العلامة، عن أبيه، عن جميع مصنفاته، ومروياته.).

٢ ـ برهان الدين القزويني.

قال الحر العاملي في أمل الآمل: ج٢، ص٣٠٢، الرقم ٩١٢:

(الشيخ برهان الدين محمد بن محمد بن علي الحمداني القزويني، نزيل الري.

فاضل، ثقة، يروي عن الشيخ منتجب الدين، ويروي عنه المحقق الطوسي.).
ثم ذكر بعد وتحت الرقم ٩١٣ (محمد بن محمد بن علي بن ظفر الحمداني.
فقيه، فاضل، قاله منتجب الدين.
وهذا يروي عن السيد فضل الله بن علي الراوندي).
والحق هو ما ذهب إليه جملة من الأساطين أنَّ الاثنين واحد؛ وإنما اشتبه الحر (ره) في تعددها؛ وقد جاء ذكره في فهرست الشيخ منتجب الدين بن بابويه عرضياً عند ذكره والده، في الفهرست، ص١٠٥، الرقم (٣٧٨): (الشيخ الإمام برهان الدين أبو الحارث محمد بن أبي الخير علي بن أبي سليمان ظفر الحمداني.
عالم، مفسر، صالح، واعظ، له كتاب ((مفتاح التفسير))، ((دلائل القرآن))، ((عين الأصول))، ((شرح الشهاب)).
ابنه محمد بن محمد بن علي الحمداني.
فقيه، فاضل.).
٣ ـ فضل الله الراوندي.
قال الشيخ منتجب الدين في الفهرست ص٩٦، الرقم (٣٣٤):
((السيد الإمام ضياء الدين أبو الرضا فضل الله بن علي بن عبد الله الحسني الراوندي.
علامة زمانه، جمع مع علو النسب كمال الفضل والحسب، وكان استاذ أئمة عصره، له تصانيف منها: ((ضوء الشهاب في شرح الشهاب))، ((ومقاربة الطية إلى مقارنة النية))، ((الأربعين في الأحاديث))، ((نظم العروض للقطب الممروض))، ((الحماسة ذات الحواشي))، ((الموجز الكافي في علم العروض والقوافي))، ((ترجمة العلوي للطب الرضوي))، ((التفسير)) شاهدته، وقرأته بعضها عليه)).
وقبل ان ننهي التعليق يبقى إشكالان:
الأول: ان الرواية وجادة، وليست رواية؛ فقد قال العلامة الحلي: (وجدت بخط صفي الدين محمد بن معد..).
ويمكن أنْ يجاب عليه بأجوبة أهمّها ان العلامة الحلي قد عبّر في مواضع عدّة من كتابه (إيضاح الاشتباه) عن وجادته لما هو بخط برهان الدين القزويني ونقله عنه بقوة الرواية، بل أنه صرح في أحد المواضع منه بذلك، ولولا خوف الإطالة لنقلنا كلامه بتفاصيله، ومن أراد التحقق يمكنه مراجعة الإيضاح.
مما يجعلنا نطمئن ونقطع بأن ما وجد وبخطه يدخل ضمن إجازته بالرواية عن أبيه عن برهان الدين هذا.
والثاني: ان السيد فضل الله الراوندي هو شيخ الشيخ منتجب الدين، وان منتجب الدين هو

الحكاية الثامنة والخمسون
رؤية الحاسمي مَنْ ظنّه أنه القائم عج

قال العالم الفاضل الخبير الميرزا عبد الله الاصفهاني تلميذ العلامة المجلسي في الفصل الثاني من خاتمة القسم الأول ـ كتاب رياض العلماء:

((الشيخ أبو القاسم بن محمد بن أبي القاسم الحاسمي: الفاضل العالم الكامل المعروف بالحاسمي. وكان من أكابر مشايخ أصحابنا، والظاهر أنّه من قدماء الأصحاب.

قال الأمير السيد حسين العاملي المعروف بالمجتهد المعاصر للسلطان شاه عباس الماضي الصفوي في أواخر رسالته المعمولة في أحوال أهل الخلاف في النشأتين عند ذكر بعض المناظرات الواقعة بين الشيعة وأهل السنة هكذا:

وثانيهما: حكاية غريبة وقعت في بلدة طيبة همذان بين شيعي اثني عشري وبين سني، رأيتُ في كتاب قديم يحتمل أن يمضي من تاريخ كتابته ثلاثمائة سنة نظراً إلى العادة، وكان المسطور في الكتاب المذكور: أنّه وقع بين بعض من علماء الشيعة الاثني عشرية اسمه أبو القاسم بن محمد بن أبي القاسم الحاسمي، وبين بعض من علماء أهل السنة (رفيع الدين حسين)؛ مصادقة، ومصاحبة قديمة، ومشاركة في الأموال، ويتخالطان في أكثر الأحوال والأسفار، وكل واحد منهما لا يخفي مذهبه، وعقيدته عن الآخر، وعلى سبيل الهزل ينسب أبو القاسم رفيع الدين إلى

شيخ برهان الدين، مما قد يوهم ان في السند إرسال.

ويمكن أن يجاب بعدة أجوبة أهمها أن الراوندي وأن كان هو أستاذ منتجب الدين، فإنه لا يمنع أن يكون شيخاً لبرهان الدين القزويني أيضاً؛ ولا مانع عقلي ولا عرفي من ذلك، بل هو واقع، وبكثرة.

وربما يقال أيضاً: قد لا يكون الراوندي شيخاً لبرهان الدين؛ ولكن لا يمنع من ان يسمع الثاني من الأول بعض الأحاديث والكلام. وهذا منه حيث قال: (سمعت).

الناصبي، وينسب رفيع الدين أبا القاسم إلى الرافضي، وبينهما في هذه المصاحبة لا يقع مباحثة في المذهب، إلى أن وقع الاتّفاق في مسجد بلدة طيبة همذان يسمى ذلك المسجد بالمسجد العتيق، وفي أثناء المكالمة فضّل رفيع الدين حسين، أبا بكر وعمر على أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وردّ أبو القاسم على رفيع الدين، وفضّل عليّاً عليه السلام على أبي بكر وعمر.

وأبو القاسم استدلّ على مدَّعاه بآيات عظيمة، وأحاديث منزلة، وذكر كرامات، ومقامات، ومعجزات وقعت منه عليه السلام.

ورفيع الدين يعكس القضية، واستدلّ على تفضيل أبي بكر على عليّ عليه السلام بمخالطته، ومصاحبته في الغار، ومخاطبته بخطاب الصدّيق الأكبر من بين المهاجرين والأنصار.

وأيضاً قال: إنَّ أبا بكر مخصوص من بين المهاجرين والأنصار بالمصاهرة، والخلافة، والإمامة.

وأيضاً قال رفيع الدين: الحديثان عن النبي واقعان في شأن أبي بكر أحدهما ((أنت بمنزلة القميص منّي))[1] الحديث، وثانيهما: ((اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر))[2].

---

(١) لم نجد لهذا الحديث الموضوع في كتب المسلمين (السنة والشيعة) أصلاً.

(٢) قال ابن حزم الأندلسي في: الفصل في الملل والنحل، ج٤، ص٨٨: (... ولو أننا نستجيز التدليس والأمر الذي لو ظفر به خصومنا طاروا به، أو أبلسوا أسفاً لاحتججنا بها روي: اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر؛ قال أبو محمد: ولكنه لم يصح، ويعيذنا الله من الاحتجاج بما لا يصح.).

وقال الترمذي في: السنن: ج٥، ص٣٣٦، الرقم ٣٨٩٣: حدثنا إبراهيم بن إسماعيل بن يحيى بن سلمة بن كهيل حدثني أبي عن أبيه عن سلمة بن كهيل عن أبي الزعراء عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اقتدوا باللذين من بعدي من أصحابي؛ أبي بكر وعمر، واهتدوا بهدي عمار، وتمسكوا بعهد ابن مسعود.

هذا حديث غريب من هذا الوجه من حديث ابن مسعود لا نعرفه إلا من حديث يحيى بن سلمة ابن كهيل، ويحيى بن سلمة يضعف في الحديث... الخ).

وأبو القاسم الشيعي بعد استماع هذه المقال من رفيع الدين قال لرفيع الدين: لأي وجه، وسبب تفضل أبا بكر على سيد الأوصياء، وسند الأولياء، وحامل اللواء، وعلى إمام الإنس والجانّ، وقسيم الجنة والنار؛ والحال أنّك تعلم أنّه عليه السلام الصدّيق الأكبر، والفاروق الأزهر، أخو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، وزوج البتول؛ وتعلم أيضاً أنه عليه السلام وقت فرار الرسول إلى الغار من الظلمة، وفجرة الكفار ضاجع على فراشه، وشاركه ـ في حال العسر والفقر.

وسد رسول الله أبواب الصحابة من المسجد إلاّ بابه، وحمل عليّاً على

وقال الشيخ المفيد في: الافصاح، ص٢١٩: (... هذا حديث موضوع، والخلل في سنده مشهور، والتناقض في معناه ظاهر... الخ).

وتكلم في هذا الحديث ابن حزم في الأحكام ج٢ ص٨٠٨؛ ابتدأ قوله (وأما الرواية: اقتدوا باللذين من بعدي، فحديث لا يصح لأنه مروي عن مولى لربعي مجهول، وعن المفضل الصنبي، وليس بحجة...) إلى آخر قوله وهو بحث علمي من عالم سني ليقص الحديث ويكذبه.

وقال العقيلي في كتابه: الضعفاء، ج٢، ص١٥٠، الرقم ٦٥١: (سالم، أبو العلاء المرادي الكوفي.

حدثنا محمد بن عيسى، قال حدثنا عباس، قال سمعت يحيى بن معين، قال: سالم أبو العلاء ضعيف. ومن حديثه...) ثم ذكر الحديث بسند.

وقال ابن عدي في كتابه: الكامل، ج٢، ص٣٩٠، بعد أن ذكر الحديث (قال الشيخ: ولحفص بن عمر هذا غير ما ذكرت من الحديث وأحاديثه كلها أما منكر المتن، أو منكر الإسناد، وهو إلى الضعف أقرب.).

وقال الذهبي في: ميزان الاعتدال: ج٣، ص٦١٠؛ بعد أن ذكر الحديث بسنده عن مالك عن نافع عن ابن عمر (فهذا لا أصل له من حديث مالك، بل هو معروف من حديث حذيفة بن اليمان.

وقال الدار قطني: العمري هذا يحدث عن مالك بأباطيل، وقال ابن مندة: له مناكير..).

وقال ابن حجر في لسان الميزان ج١، ص١٨٨، الرقم ٥٩٧ ـ أحمد بن صليح، عن ذي النون المصري، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر بحديث اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر، وهذا غلط، وأحمد لا يعتمد عليه).

وقد تحدث في سنده مفصلاً وردّه في ج١، ص٢٧٣. وهناك مناقشات كثيرة في مصادر سنية وشيعية والطعن في سنده ومتنه.

كتفه لأجل كسر الأصنام في أول الإسلام، وزوّج الحق جلَّ وعلا فاطمة بعليّ في الملأ الأعلى، وقاتل عليه السلام مع عمرو بن عبد ود، وفتح خيبر، ولا أشرك بالله تعالى طرفة عين؛ بخلاف الثلاثة.

وشبه صلى الله وآله وسلّم علياً بالأنبياء الأربعة حيث قال: ((من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى موسى في بطشه، وإلى عيسى في زهده فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب))[1].

ومع وجود هذه الفضائل، والكمالات الظاهرة الباهرة، ومع قرابته عليه السلام للرسول، وردّ الشمس له، كيف يعقل ويجوز تفضيل أبي بكر على عليّ؟!

ولما سمع رفيع الدين هذه المقالة من أبي القاسم من تفضيله عليّاً عليه السلام على أبي بكر انهدم بناء خصوصيته لأبي القاسم، وبعد اللتيا والتي، قال رفيع الدين لأبي القاسم: كل رجل يجيء إلى المسجد، فأي شيء يحكم م مذهبي، أو مذهبك نطيع.

ولما كان عقيدة أهل همذان على أبي القاسم ظاهراً، كان خائفاً من هذا الشرط الذي وقع بينه وبين رفيع الدين، لكن لكثرة المجادلة والمباحثة قبل أبو القاسم الشرط المذكور، ورضي به كرهاً.

وبعد قرار الشرط المذكور بلا فصل جاء إلى المسجد فتى ظهر من بشرته آثار الجلالة والنجابة، ومن أحواله لاح المجيء من السفر، ودخل في المسجد، وطاف، ولمّا جاء بعد الطواف عندهما، قام رفيع الدين على كمال الاضطراب،

---

(١) ورد هذا الحديث الشريف بمضامين مختلفة بزيادة أسماء وأوصاف بعض الأنبياء عليهم السلام، وقد أخرجه جملة من الحفاظ والمؤرخين منهم ابن كثير في: البداية والنهاية، ج٧، ص٣٩٢؛ والموفق الخوارزمي في: المناقب، ص٨٣؛ وابن الصباغ المالكي في: الفصول المهمة، ج١، ص٥٧١، وابن المغازلي في: مناقب علي بن أبي طالب: ص٢١٢؛ والقندوزي الحنفي في: ينابيع المودة، ج٢، ص١٨٣، والمتقي الهندي في: كنز العمال، ج١، ص٢٢٦، والمحب الطبري في: الرياض النضرة، ج٢، ص٢١٨.

والسرعة، وبعد السلام على الفتى المذكور سأله، وعرض الأمر المقرر بينه وبين أبي القاسم، وبالغ مبالغة كثيرة في إظهار عقيدة الفتى، وأكّد بالقسم، وأقسمه بأن يظهر عقديته على ما هو الواقع، والفتى المذكور بلا توقّف أنشأ هذين البيتين:

متى أقل مولاي أفضل منهماأكن للذي فضّلته متنقّصاً

ألم تَرَ أن السيف يزري بحدّهمقالك هذا السيف أحدى من العصا

ولمّا فرغ الفتى من أنشاء هذين البيتين كان أبو القاسم مع رفيع الدين قد تحيّرا من فصاحته، وبلاغته؛ ولمّا أرادا تفتيش حال الفتى غاب عن نظرهما، ولم يظهر أثره، ورفيع الدين لمّا شاهد هذا الأمر الغريب العجيب ترك مذهبه الباطل واعتقد المذهب الحق الاثني عشري))[1].

وقال صاحب الرياض بعد أن نقل هذه القصة من الكتاب المذكور: ((الظاهر أنّ ذلك الفتى هو القائم عليه السلام))[2].

ويؤيد هذا الكلام ما سوف نقوله في الباب التاسع.

وأما البيتان المذكوران فهما موجودان في كتب العلماء، مع تفسير، وزيادة بهذا النحو:

يقولون لي فضّل عليّاً عليهما فلستُ أقول التبر أعلى من الحصا
إذا أنا فضّلتُ الإمامَ عليهما أكن بالذي فضّلته متنقّصاً
ألم تَرَ أنَّ السيف يزري بحدّه مقالة هذا السيف أمضى من العصا

وقال في الرياض: ((وأمّا البيتان فهما المادة للأبيات))[3]، يعني إنّ منشأهما مأخوذ من تلك الحكاية.

---

(١) رياض العلماء (الشيخ عبد الله الأفندي): ج٥، ص٥٠٤ـ٥٠٦.
(٢) رياض العلماء (الشيخ عبد الله الأفندي): ج٥، ص٥٠٦.
(٣) رياض العلماء (الشيخ عبد الله الأفندي): ج٥، ص٥٠٦.

الحكاية التاسعة والخمسون
قصة المولى محمد علي القزويني

حدّثني العالم الصالح التقي الميرزا محمد باقر السلماسي خلف صاحب المقامات العالية، والمراتب السامية الآقا الآخوند الملا زين العابدين السلماسي رحمهما الله تعالى:

كان المولى الصالح الوفي الاميرزا محمد علي القزويني رجلاً زاهداً، ناسكاً، وثقة، عابداً، وكان له ميل شديد وحبّ مفرط في تحصيل علم الجفر والحروف، يجوب لتحصيله البلاد والفيافي والقفار، وكان بينه وبين الوالد صداقة تامة، فأتى إلى سُرَّ مَنْ رأى حين اشتغال الوالد في عمارة مشهد العسكريين عليهما السلام، فنزل في دارنا، فبقي عندنا إلى أن رجعنا إلى وطننا المألوف في مشهد الكاظمين عليهما السلام، ومضى من ذلك ثلاث سنين، وكان في تلك المدّة ضيفاً عندنا، فقال لي يوماً: قد ضاق صدري، وانقضى صبري، ولي إليك حاجة، ورسالة تؤديها إلى والدك المعظم.

فقلت: وما هي؟

قال: رأيت في النوم في تلك الأيام التي كنّا بسامراء مولانا الحجة عجل الله فرجه، فسألت منه الكشف عن العلم الذي صرفت له عمري، وحبست في تحصيله نفسي؛ فقال: هو عند صاحبك، وأشار إلى والدك.

فقلت: هو يستر عَلَيَّ سرَّه، ولا يكشف لي حقيقته.

قال عليه السلام: ليس كذلك، أطلب منه فإنّه لا يمنعك منه.

فانتبهت، فقمت إليه، فوافيته مقبلاً إليَّ في بعض أطراف الصحن المقدّس، فلمّا رآني ناداني قبل أن أتفوّه بالكلام، فقال: لِمَ شكوتني عند الحجة عليه

السلام؟ متى سألتني شيئاً كان عندي فبخلت به؟

فطأطأت رأسي خجلاً، ولم أكن اعتقد أنّه نظر في هذا العلم شيئاً، ولم أسمع منه في مدّة مصاحبتي معه من هذا العلم حرفاً، ولم أقدر على الجواب بعد ما وبخني عليه، والآن ثلاث سنين وَقَّفْتُ نفسي على ملازمته، ومصاحبته، لا هو يسألني عن مقصدي، ويعطيني ما أحاله الإمام عليه السلام عليه، ولا أنا أقدر على السؤال منه، وإلى الآن ما ذكرت ذلك لأحد، فإن رأيت أن تكشف كربي، ولو باليأس من المرام، فإنّ الله لا يضيع أجر المحسنين.

قال سلّمه الله: فبقيت متعجباً من تلك القضية، ومن جميل صبره، وحسن سكوته، فقمت إلى الوالد الأجلّ، وقلت: سمعت اليوم عجباً، وحكيت له ما سمعت، وقلت: مِنْ أين علمت أنّه شكى في النوم إلى الإمام عليه السلام؟

فقال: هو عليه السلام قال لي في النوم ولم يذكر تفصيل نومه.

ولهذه الحكاية تتمة فيها كرامة للميرزا محمد علي المذكور... ذكرناها في كتاب دار السلام[1].

---

(١) نقلنا القصة من دار السلام: ج٢، ص٢١٤ ـ ٢١٥:

وتتمة القصة كما يلي:

فقلت: ولم لا تقضي حاجته؟ قال: وأنا متعجّب من تلك الحوالة إذ ليس عندي ما أحاله عليه السلام عليّ، فزاد عجبي، فرجعت وذكرت له الجواب، فمضى في شغله وسيره إلى أن وقف في بهبهان على كتاب فيه كشف مهماته وطريق تبيين مجهولاته، فرجع وكان ذلك بعد وفاة الوالد، فقال: أنّ لأبيك عليّ حقوقاً رأيت أن أوقفك على ما وقفت عليه أداءاً لحقوقه، فإذا قدمت المشهد الغروي تكتب هذا الكتاب في نسختين مرموزاً ونتلف الأصل ولك واحد منها؛ ثم نرجع إليك ونعلمك مسائله ان شاء الله في مدةّ قليلة، قال: فلمّا قدم المشهد توفي رحمه الله ودخل بعض الطلاب حجرته وأخذ تلك النسخة ولم يعرف لها خبر بعد ذلك.

قلت: حدّثني الأخ الصفي الغريق في ولاء آل الله الآغا عليرضا بلغه الله ما يتمناه قال: كان الرجل المذكور من أهل الصلاح والسداد والورع والتقوى، حدّثني بعض الثقات وقد طعن في السن، قال: كنت مصاحباً له في بعض أسفارنا من كربلا إلى النجف، فنفد زادنا فاشتدّ بي الجوع فشكوت إليه، فنهرني، فمشيت قليلاً ثم أعدت عليه القول، فقال مثل ذلك، فضاق بي الأمر، فكررت عليه المقال، فلمّا رأى قلّة صبري قال: اذهب إلى هنا، وأشار إلى بعض

الحكاية الستون
الشيخ الحر يخبر عمّن رآه عج في المنام

في كتاب إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات للشيخ المحدّث الجليل محمد بن الحسن الحرّ العاملي رحمه الله قال: قد أخبرني جماعة من ثقات الأصحاب أنّهم رأوا صاحب الأمر عليه السلام في اليقظة، وشاهدوا منه معجزات متعدّدات، وأخبرهم بعدّة مغيّبات، ودعا لهم بدعوات مستجابات، وأنجاهم من أخطار مهلكات[1].

قال رحمه الله: كنّا جالسين في بلادنا في قرية مشغرا في يوم عيد، ونحن جماعة من أهل[2] العلم والصلحاء، فقلت لهم: ليت شعري في العيد المقبل مَنْ يكون مِنْ هؤلاء حياً، ومَنْ يكون قد مات؟

فقال لي رجل كان اسمه ((الشيخ محمد)) وكان شريكنا في الّدروس:[3] أنا أعلم إنّي أكون في عيد آخر حيّاً، وفي عيد آخر حيّاً، وعيد آخر إلى ستّة وعشرين سنة، وظهر منه أنّه جازم بذلك من غير مزاح.

فقلت له: أنت تعلم الغيب؟

قال: لا، ولكنّي رأيت المهديّ عليه السلام في النوم، وأنا مريض شديد المرض.

فقلت له: أنا مريض، وأخاف أن أموت، وليس لي عمل صالح ألقى الله به.

الأشجار التي كانت في ناحية الطريق، فذهبتُ إليها فوجدت خلفها ظرفاً فيه طعام مطبوخ من الرز عليه دجاجة كأنه صنع في هذه الساعة، فأخذته وقضيت حاجتي منه.

(١) إثبات الهداة (الحر العاملي): ج٧، ص٣٨٣، الطبعة المترجمة.

(٢) في المصدر المطبوع (طلبة العلم).

(٣) في المصدر المطبوع (الدرس).

فقال: لا تخف فإنّ الله تعالى يشفيك من هذا المرض، ولا تموت فيه بل تعيش ستّاً وعشرين سنة، ثمّ ناولني كأساً كان في يده، فشربت منه، وزال عنّي المرض، وحصل لي الشفاء، وأن أعلم أنّ هذا ليس من الشيطان.

فلمّا سمعت كلام الرّجل كتبت التاريخ، وكان سنة ألف وتسعة وأربعين ومضت لذلك مدّة [طويلة][1] وانتقلت إلى المشهد المقدّس سنة ألف واثنين وسبعين، فلمّا كانت السنة الأخيرة وقع في قلبي أنّ المدّة [قد][2] انقضت، فرجعت إلى ذلك التاريخ وحسبته[3] فرأيته قد مضى منه ستّ وعشرون سنة، فقلت: ينبغي أن يكون الرّجل مات.

فما مضت (إلاّ) مدّة نحو شهر أو شهرين حتى جاءتني كتابة من أخي ـ وكان في البلاد ـ يخبرني أنّ الرّجل المذكور مات[4].

***

(١) هذه الزيادة في المصدر المطبوع.

(٢) سقطت من المصدر.

(٣) في المصدر بدل (وسنته).

(٤) إثبات الهداة (الحرّ العاملي): ج٧، ص٣٨٢ ت وراجع جنة المأوى: ص٢٧٣ و ٢٧٤.

الحكاية الحادية والستون
(الحر العاملي يرى الإمام في المنام)

وقال الشيخ الجليل المتقدّم ذكره في نفس هذا الكتاب:

إنّي كنت في عصر الصّبا وسنّي عشر سنين أو نحوها أصابني مرض شديد جدّاً حتى اجتمع أهلي وأقاربي وبكوا وتهيّأوا للتعزية، وأيقنوا أنّي أموت تلك الليلة.

فرأيت النبي والأئمة الاثني عشر صلوات الله عليهم، وأنا فيما بين النائم واليقظان، فسلّمت عليهم [صلوات الله عليهم][1]، وصافحتهم واحداً واحداً، وجرى بيني وبين الصادق عليه السلام كلام، ولم يبقَ في خاطري إلاّ أنّه دعا لي.

فلمّا سلّمت على الصاحب عليه السلام، وصافحته، بكيت وقلت: يا مولاي أخاف أن أموت في هذا المرض، ولم أقضِ وطري من العلم والعمل.

فقال [لي][2] عليه السلام: لا تخف فإنّك لا تموت في هذا المرض، بل يشفيك الله تعالى وتُعَمّر عمراً طويلاً، ثمّ ناولني قدحاً كان في يده، فشربت منه، وأفقت في الحال، وزال عنّي المرض بالكليّة، وجلست؛ وتعجّب[3] أهلي وأقاربي، ولم أحدّثهم بما رأيت إلاّ بعد أيام[4].

---

(١) هذه الزيادة في المصدر.

(٢) هذه الزيادة في المصدر.

(٣) في المصدر (فتعجّب).

(٤) إثبات الهداة (الحرّ العاملي): ج٧، ص٣٧٨ ـ وجنة المأوى: ص٢٧٤.

الحكاية الثانية والستون
التاجر الذي رأى الإمام عج في منطقة كرعة

نقل العالم المتبحّر الجليل أفضل أهل عصره الشيخ أبو الحسن الشريف العاملي في كتاب (ضياء العالمين)، عن الحافظ أبي نعيم وأبي علاء الهمداني: روى كل منهما بسنده عن ابن عمر انّه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم): ((يخرج المهدي من قرية يقال لها كرعة، على رأسه غمامة فيها مناد ينادي هذا خليفة الله فاتّبعوه))[1].

وروى جماعة عن محمد بن أحمد قال: [إنَّ والده لما سمع أنّ المهدي يخرج من كرعة][2] كان يكثر السؤال عنها [لوفد الحاج كلّ سنة][3] قال: فجاء بي شخص إلى شيخ تاجر ذي مال وخدم، [وقال: هذا يسأل كل وقت عن كرعة، ولا يدري أين هي؟ فإن كان عندك خبرها فأخبره به فرحب الشيخ بي][4]، وقال: من أين تعرفها؟

قلت:[5] سمعت في الكتب حديثها وشأنها.

فقال:[6] كان والدي كثير الأسفار، فحمّل جماله وسرت معه، فطلبنا موضعاً، فظللنا عن الطريق أيّاماً حتى نفد زادنا، وكدنا نتلف، فأشرفنا على

---

(١) نقل هذه الرواية عن أبي علاء الهمداني (الشيخ البياضي) في الصراط المستقيم: ج٢، ص٢٥٩ ـ وعن الحافظ أبي نعيم: ج٢، ص٢١٦.

(٢) سقطت هذه العبارة في الترجمة، وأثبت بدلها (أنّ والدي كان يكثر... الخ).

(٣) سقطت من الترجمة، وأثبت بدلها (ولا أدري أين تقع كرعة).

(٤) سقطت من الترجمة وابدلت (وسألناه عن تلك القرية).

(٥) في الترجمة (قال والدي).

(٦) في الترجمة (فقال التاجر).

قباب، وخيام من الأدم، فخرجوا إلينا، فحكينا لهم أمرنا.

فلمّا كان الظهر خرج شيخ[1] ذو هيبة لم أرَ أحسن منه وجهاً، ولا أعظم منه هيبة، ولا أجلّ قدراً، حتى كنّا لا نشبع من نظره لهيبته، فصلّى بهم الظهر مسبلاً كصلاتكم[2] أهل العراق[3]، فلمّا سلّم، سلّم عليه والدي، وحكى له قصّتنا، فأقمنا أيّاماً ولم نَرَ مثلهم ناساً لم نسمع عندهم هجر ولا لغو.

ثم طلبنا منه المسير، فبعث معنا شخصاً، فسار بنا ضحوة، فإذا نحن بالموضع الذي نريده.

فسأله والدي عن الرجل من هو؟

فقال: هو المهدي [محمد بن الحسن عليه السلام][4]، والموضع الذي هو فيه يقال له: كرعة، مما يلي بلاد الحبشة من بلاد اليمن مسيرة عشرة أيام مفازة بغير ماء[5].

وقال العالم المتقدّم ذكره بعد نقله هذه القصة: لا منافاة بين ما ذكر ـ يعني خروج المهدي صلوات الله عليه من كرعة ـ وبين ما هو ثابت في أنّ أوّل ظهوره عليه السلام يكون من مكة، وذلك لأنّه عليه السلام يخرج من الموضع الذي هو مقيم فيه ثم يأتي مكة، ويظهر هناك أمره.

كرعة قرية في اليمن يقول المؤلف:

قد ذكرت القرية المذكورة في أخبارنا أيضاً، فروى الثقة الجليل علي بن محمد الخراز في كفاية الأثر بأسانيد متعدّدة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم أنّه قال بعد أن عدّ الأئمة عليهم السلام: ((ثمّ يغيب عنهم إمامهم)) إلى

---

(١) في الترجمة (شاباً).

(٢) في الترجمة (كصلاة أهل العراق).

(٣) قال المؤلف رحمه الله: ((يعني لم يكونوا مكتّفين مثل أهل السنة)).

(٤) هذه الزيادة في الترجمة.

(٥) راجع الصراط المستقيم (البياضي): ج٢، ص٢٦٠ ـ ٢٦١.

أن قال علي عليه السلام: ((يا رسول الله فما تكون هذه الغيبة))[1].

((قال: أصبت[2] حتى يأذن الله له بالخروج، فيخرج [من اليمن][3] من قرية يقال لها كرعة[4]، على رأسه عمامتي[5] متدرع بدرعي، متقلّد بسيفي ذي الفقار، ومنادٍ ينادي: هذا المهدي خليفة الله فاتّبعوه... الخ))[6].

ونقل الگنجي الشافعي أيضاً الخبر السابق في كتابه البيان[7]

***

(١) في الترجمة (فما يكون في غيبته).

(٢) هكذا في متن المصدر المطبوع، وفي حاشيته نسخ بدل (يصير) و(اصبر) وفي الترجمة (يصبر).

(٣) لا توجد هذه الزيادة في الترجمة.

(٤) في المصدر (أكرعة).

(٥) في المصدر (عمامة).

(٦) كفاية الأثر (الخراز): ص١٥٠ ـ ١٥١، والحديث طويل.

(٧) البيان (الگنجي الشافعي): ص٥١١، الباب ١٤ ـ ١٥. أقول: أسانيد جميع تلك الروايات عامية لا يصح الاعتماد عليها فضلاً عن الاحتجاج بها، وهي خبر واحد وأن تعددت طرقه، ولا يمكنه ان يقاوم الأخبار الكثيرة الناصة على خروجه من مكة. نعم يمكن أن يأول خبر كرعة بما لا يتعارض مع خروجه من مكة.

الحكاية الثالثة والستون
رؤية المقدس الأردبيلي له عج

وقال الشيخ المتقدّم ذكره[1] أيضاً بعد أن نقل الحكاية المذكورة، وحكاية أمير إسحاق الأستر آبادي، ومختصراً عن قصة الجزيرة الخضراء: ((ثمّ ان المنقولات المعتبرة في رؤية صاحب الأمر عليه السلام سوى ما ذكرنا كثيرة جداً حتى في هذه الأزمنة القريبة، فقد سمعت أنا من ثقات أنّ مولانا أحمد الأردبيلي رآه عليه السلام في جامع الكوفة، وسأل منه مسائل، وانّ مولانا محمد تقي والد شيخنا رآه في الجامع العتيق بإصبهان))[2].

وأمّا الحكاية الأولى، فقد قال السيد المحدّث السيد نعمة الله الجزائري في الأنوار النعمانيّة:

وقد حدّثني أوثق مشايخي علماً، وعملاً أنّ لهذا الرجل - وهو المولى الأردبيلي - تلميذاً من أهل تفريش اسمه مير علاّم (فيض الله خ)، وقد كان بمكان من الفضل والورع؛ قال ذلك التلميذ: أنّه قد كانت لي حجرة في المدرسة المحيطة بالقبة الشريفة، فاتّفق أنّي فرغت من مطالعتي، وقد مضى جانب كثير من الليل، فخرجت من الحجرة أنظر في حوش الحضرة، وكانت الليلة شديدة الظلام، فرأيت رجلاً مقبلاً على الحضرة الشريفة، فقلت: لعلّ هذا سارق جاء ليسرق شيئاً من القناديل، فنزلت، وأتيت إلى قربه، فرأيته، وهو لا يراني، فمضى إلى الباب، ووقف؛ فرأيت القفل قد سقط، وفتح له الباب الثاني، والثالث على هذا الحال، فأشرف على القبر، فسلّم، وأتى من جانب القبر ردّ السلام؛ فعرفت صوته، فإذا هو يتكلّم مع الإمام عليه السلام في مسألة علمية، ثم خرج من

---

(١) وهو الشيخ أبو الحسن الشريف العاملي.

(٢) راجع جنة المأوى: ص٢٧٦.

البلد متوجّهاً إلى مسجد الكوفة، فخرجت خلفه وهو لا يراني، فلمّا وصل إلى محراب المسجد سمعته يتكلّم مع رجل آخر بتلك المسألة، فرجع، ورجعت خلفه.

فلمّا بلغ إلى باب البلد أضاء الصبح، فأعلنت نفسي له، وقلت له: يا مولانا كنت معك من الأوّل إلى الآخر، فأعلمني مَنْ كان الرجل الأوّل الذي كلمته في القبة؟ ومن الرجل الآخر الذي كلّمك في مسجد الكوفة؟

فأخذ عليّ المواثيق أنّي لا أخبر أحداً بسرّه حتى يموت، فقال لي: يا ولدي أنّ بعض المسائل تشتبه عليَّ، فربّما خرجت في بعض الليل إلى قبر مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، وكلّمته في المسألة، وسمعت الجواب؛ وفي هذه الليلة أحالني على مولانا صاحب الزمان عليه السلام وقال لي:

((أنّ ولدنا المهدي هذه الليلة في مسجد الكوفة فامضِ إليه، وسله عن هذه المسألة)).

وكان ذلك الرجل هو المهديّ عليه السلام[1].

يقول المؤلف:

ذكر الفاضل النحرير الميرزا عبد الله الاصفهاني في (رياض العلماء):

((السيد الأمير علام؛ فاضل، عالم، جليل، معروف، علامة كاسمه، وكان من أفاضل تلامذة المولى أحمد الأردبيلي، وله رحمه الله فوائد، وأفادات، وتعليقات على الكتب في أصناف العلوم...

أنّه لما سئل المولى أحمد الأردبيلي عند وفاته عمّن يرجع إليه من تلامذته، ويؤخذ منه العلم بعد وفاته.

قال: أمّا في الشرعيات إلى الأمير علام، وفي العقليّات إلى الأمير فضل الله))[2].

---

(١) الأنوار النعمانية (السيد نعمة الله الجزائري): ج٢، ص٣٠٣.

(٢) رياض العلماء (الشيخ عبد الله الأفندي الاصفهاني): ج٣، ص٣٢١.

ونقل الشيخ أبو علي في حاشية رجاله، عن أستاذه الأكبر العلامة البهبهاني: أنّ الأمير المذكور هو جدّ السيد السند السيد الميرزا، وكان من أجلاء القاطنين في النجف الأشرف، ومن جملة العلماء الذين توفوا بالطاعون الذي وقع ببغداد وحواليها سنة ست وثمانين ومائة وألف.

وقال العلامة المجلسي في البحار: أخبرني جماعة عن السيد الفاضل أمير علاّم، قال:... إلى آخره مع اختلاف في الجملة، وفي آخره هكذا:

((فكنت خلفه حتّى قرب من الحنّانة، فأخذني سعال لم أقدر على دفعه، فألتفت إليّ فعرفني، وقال: أنت مير علاّم؟

قلت: نعم.

قال: ما تصنع ههنا؟

قلت: كنت معك حيث دخلت الرّوضة المقدّسة إلى الآن وأقسم عليك بصاحب القبر أن تخبرني بما جرى عليك في تلك الليلة، من البداية إلى النهاية.

فقال: أخبرك على أن لا تخبر به أحداً [ما دمت حيّاً][1].

فلمّا توثّق ذلك منّي، قال: كنت أفكّر في بعض المسائل، وقد أغلقت عليّ، فوقع في قلبي أن آتي أمير المؤمنين عليه السلام، وأسأله عن ذلك؛ فلمّا وصلت إلى الباب، فتح لي بغير مفتاح ـ كما رأيت ـ، فدخلت الرّوضة وابتهلت إلى الله تعالى في أن يجيبني مولاي عن ذلك، فسمعت صوتاً من القبر: أن أئت مسجد الكوفة، وسل عن القائم عليه السلام فإنّه إمام زمانك [فأتيت عند المحراب، وسألته عنها، وأُجِبْتُ، وها أنا أرجع إلى بيتي][2]))[3].

---

(١) سقطت من الترجمة.

(٢) سقطت من الترجمة.

(٣) البحار: ج٥٢، ص١٧٥.

الحكاية الرابعة والستون
لقاؤه عج الشيخ تقي المجلسي مكاشفة

قضية العالم الرباني الآقا الآخوند الملاّ محمد تقي المجلسي، التي أشير إليها في كلام الشيخ أبي الحسن الشريف ولم يذكر تفصيلها، والظاهر أنّ مراده الحكاية التي ذكرها ذلك المرحوم في المجلّد الرابع من شرح (مَنْ لا يحضره الفقيه) في ضمن أحوال المتوكّل بن عمير راوي الصحيفة السجادية.

قال رحمه الله: إنّي كنت في أوائل البلوغ طالباً لمرضاة الله، ساعياً في طلب رضاه، ولم يكن لي قرار بذكره إلى أن رأيت بين النوم واليقظة أنَّ صاحب الزّمان (صلوات الله عليه) كان واقفاً في الجامع القديم بأصبهان قريباً من باب الطنبى الذي الآن مدرسي، فسلّمتُ عليه، وأردت أن أقبّل رجله، فلم يدعني، وأخذني، فقبّلتُ يده، وسألت عنه مسائل قد أشكلت عليَّ.

منها أنّي كنت أوسوس في صلاتي، وكنت أقول أنّها ليست كما طلبت منّي وأنا مشتغل بالقضاء، ولا يمكنني صلاة الليل، وسألت عنها شيخنا البهائي رحمه الله تعالى، فقال: صلّ صلاة الظهر والعصر والمغرب بقصد صلاة الليل، وكنت أفعل هكذا، فسألت عن الحجة عليه السلام أصلّي صلاة الليل؟ فقال: صلّها، ولا تفعل كالمصنوع الذي كنت تفعل، إلى غير ذلك من المسائل التي لم يبقَ في بالي.

ثمّ قلت: يا مولاي لا يتيسّر لي أن أصل إلى خدمتك كلّ وقت، فأعطني كتاباً أعمل عليه دائماً.

فقال عليه السلام: أعطيت لأجلك كتاباً إلى مولانا محمد التاج، وكنت أعرفه في النوم، فقال عليه السلام: رُح وخذ منه.

فخرجت من باب المسجد الذي كان مقابلاً لوجهه إلى جانب دار البطّيخ محلّة من أصبهان، فلمّا وصلت إلى ذلك الشخص، فلمّا رآني قال لي: بعثك الصّاحب عليه السلام إليّ؟

قلت: نعم،

فأخرج من جيبه كتاباً قديماً؛ فلمّا فتحتُه ظهر لي أنه كتاب الدعاء، فقبلته، ووضعته على عيني، وانصرفت عنه متوجهاً إلى الصاحب عليه السلام، فأنتبهت، ولم يكن معي ذلك الكتاب.

فشرعت في التضرّع، والبكاء، والحوار لفوت ذلك الكتاب إلى أن طلع الفجر؛ فلمّا فرغت من الصلاة، والتعقيب، وكان في بالي انّ مولانا محمد[1] هو الشيخ، وتسميته بالتاج لاشتهاره من بين العلماء.

فلمّا جئت إلى مدرسته وكان في جوار المسجد الجامع، فرأيته مشتغلاً بمقابلة الصحيفة، وكان القارئ السيد صالح أمير ذو الفقار الجرفادقانيّ، فجلست ساعة حتى فرغ منه، والظاهر أنّه كان في سند الصحيفة لكن للغمّ الذي كان لي لم أعرف كلامه ولا كلامهم؛ وكنت أبكي، فذهبت إلى الشيخ، وقلت له رؤياي، وكنت أبكي لفوات الكتاب.

فقال الشيخ: أبشر بالعلوم الإلهيّة، والمعارف اليقينيّة، وجميع ما كنت تطلب دائماً.

وكان أكثر صحبتي مع الشيخ في التصوّف، وكان مائلاً إليه، فلم يسكن قلبي، وخرجت باكياً، متفكراً إلى أن ألقي في روعي أن أذهب إلى الجانب الذي ذهبت إليه في النوم، فلمّا وصلت إلى دار البطّيخ رأيت رجلاً صالحاً اسمه آغا حسن، وكان يلقب بتاجا، فلمّا وصلت إليه، وسلّمت عليه قال: يا فلان، الكتب الوقفيّة التي عندي كلّ من يأخذه من الطلبة لا يعمل بشروط الوقف، وأنت تعمل به، وقال: وانظر إلى هذه الكتب، وكلّما تحتاج إليه خذه، فذهبت معه إلى

---

(١) يقصد به الشيخ البهائي رحمه الله تعالى استاذه.

بيت كتبه، فأعطاني أوّل ما أعطاني الكتاب الذي رأيته في النوم، فشرعت في البكاء والنحيب.

وقلت: يكفيني.

وليس في بالي أنّي ذكرت له النوم أم لا، وجئت عند الشيخ، وشرعت في المقابلة مع نسخته التي كتبها جدّ أبيه مع نسخة الشهيد، وكتب الشهيد نسخته مع نسخة عميد الرؤساء وابن السكون، وقابلها مع نسخة ابن إدريس بواسطة أو بدونها، وكانت النسخة التي أعطانيها الصاحب مكتوبة من خطّ الشهيد، وكانت موافقة غاية الموافقة حتى في النسخ التي كانت مكتوبة على هامشها، وبعد أن فرغت من المقابلة شرع الناس في المقابلة عندي.

وببركة إعطاء الحجة عليه السلام صارت الصحيفة الكاملة في جميع البلاد كالشمس طالعة في كلّ بيت، وسيّما في أصبهان فإن أكثر الناس لهم الصّحيفة المتعدّدة، وصار أكثرهم صلحاء، وأهل الدّعاء، وكثير منهم مستجابو الدّعوة، وهذه الآثار معجزة لصاحب الأمر عليه السلام والذي أعطاني الله من العلوم بسبب الصحيفة لا أحصيها[1].

من أسانيد الصحيفة السّجادية

يقول المؤلف:

ذكر العلامة المجلسي رحمه الله في البحار صورة مختصرة للإجازة عن والده للصحيفة الكاملة، وقال هناك:

---

(١) راجع جنة المأوى: ص٢٧٦ ـ ٢٧٨، كشف الحجبُ الاستار، السيد إعجاز حسين، ص٣٦٨، الرقم (٢٠٥٨) قال: (الصحيفة السجادية للإمام الهمام، سيد العارفين، والزاهدين، والساجدين علي بن الحسين بن أبي طالب عليهم السلام، وسميت هذه الصحيفة بانجيل أهل البيت، وزبور آل محمد، وقد تشرفت أنا بالصحيفة السجادية التي كانت بخط الشهيد الأول محمد بن مكي رحمه الله تعالى، وهذه الصحيفة هي التي نشر بنقلها صاحب الزمان صلوات الله عليه وأعطاها للعلامة محمد تقي المجلسي رحمه الله تعالى قال ... ثم نقل قصته.

((أنّي أروي الصحيفة الكاملة الملقب[1] بزبور آل محمد صلى الله عليه وآله وسلّم، وانجيل أهل البيت عليهم السلام، والدعاء الكامل بأسانيد متكثرة، وطرق مختلفة، منها ما أرويها مناولة عن مولانا صاحب الزمان، وخليفة الرحمان صلوات الله وسلامه عليه في الرؤيا الطويلة... إلى آخره))[2].

ولا يخفى أنَّ نسخ الصحيفة الكاملة بينها اختلاف كثير بحسب الترتيب، والمقدار والكلمات، والمعروف منها ثلاث نسخ:

أحدها: المتداولة المشهورة التي تنتهي إلى نسخة المجلسي الأول والشيخ البهائي، وهي تطابق نسخة شمس الدين محمد بن علي الجباعي جدّ الشيخ البهائي صاحب الكرامات، بترتيب تقدّم، وحكاية تأتي.

وثانيها: نسخة الشيخ الفقيه أبي الحسن محمد بن أحمد بن علي بن حسن بن شاذان العروف بابن شاذان المعاصر للشيخ المفيد، صاحب كتاب (إيضاح دفائن النواصب)، وفيه مائة منقبة، ومشهور بـ(المائة منقبة).

وثالثها: نسخة أبي علي الحسن بن أبي الحسن محمد بن إسماعيل بن محمد بن اشناس البزاز صاحب كتاب عمل ذي الحجة، المعاصر للشيخ الطوسي، بل من مشايخه.

وهناك نسخ أخرى غير هذه النسخ الثلاثة بأسانيد مختلفة أشار إليها جناب الفاضل الميرزا عبد الله الاصفهاني في أول الصحيفة الثالثة، وتطابق ديباجة نسخة الصحيفة المشهورة، وسقط واحد وعشرون دعاءً من الأصل، وأغلبها موجود في سائر النسخ، وقد ضبطت في الصحيفة الثالثة، مَن أرادها فليرجع إليها.

---

(١) كذا في المطبوع، وإن كان الأفصح بها (الملقبة).

(٢) راجع بحار الأنوار: ج١١٠، ص٦٣.

الحكاية الخامسة والستون
المعمّر بن غوث السنبسي يشهد ولادة القائم عج

في مجموعتين نفيستين عندي كلتيهما بخط العاللم الجليل شمس الدين محمد بن علي بن الحسن الجباعي جد الشيخ البهائي، وهو الذي يعبر عنه غالباً المجلسي الأول، والثاني، والسيد نعمة الله الجزائري، والشيخ البهائي: بصاحب الكرامات والمقامات.

ونُقِلَتُ المجموعة من خطّ الشهيد الأول، وتشتملان على رسائل متفرّقة في الأخبار وغيرها، والأشعار والحكايات النافعة في عدّة مواضع منها خط الشيخ البهائي في ذيل الحكاية التاسعة والأربعين القصة المعروفة للدرّ المنقوش.

ونقل حكاية أخرى ما صورتها:

قال السيد تاج الدين بن معيّة الحسني أحسن الله إليه: حدّثني والدي القاسم بن الحسن بن معيّة الحسني تجاوز الله عن سيئاته:

أنّ المعمّر بن غوث السّنبسي ورد إلى الحلّة مرّتين، إحداهما قديمة لا أحقّق تاريخها، والأخرى قبل فتح بغداد بسنتين؛ قال والدي: وكنت حينئذٍ ابن ثمان سنوات، ونزل على الفقيه مفيد الدّين ابن جهم، وتردّد إليه الناس، وزاره خالي السعيد تاج الدين بن معيّة، وأنا معه طفل ابن ثمان سنوات، ورأيته، وكان شخصاً طوالاً من الرّجال، يعدّ في الكهول، وكان ذراعه كأنّه الخشبة المجلّدة، ويركب الخيل العتاق، وأقام أيّاماً بالحلّة، وكان يحكي أنّه كان أحد غلمان الإمام أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام، وأنّه شهد ولادة القائم عليه السلام.

قال والدي رحمه الله: وسمعت الشيخ مفيد [الدين] بن جهم يحكي بعد

مفارقته وسفره عن الحلّة أنّه قال:

أخبرنا بسرّ لا يمكننا الآن إشاعته، وكانوا يقولون أنّه أخبره بزوال ملك بني العبّاس، فلمّا مضى لذلك سنتان، أو ما يقاربهما أُخذت بغداد، وقتل المستعصم، وانقرض ملك بني العباس، فسبحان من له الدّوام والبقاء.

وكتب ذلك محمد بن علي الجباعي من خطّ السيد تاج الدين يوم الثلاثاء في شعبان سنة تسع وخمسين وثمانمائة.

ونقل قبل هذه الحكاية عن المعمّر خبرين هكذا من خطّ ابن معيّة:

الخبر الأول: ويرفع الإسناد عن المعمّر بن غوث السنبسي، عن أبي الحسن الدّاعي بن نوفل السلمي، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم يقول: إنّ الله خلق خلقاً من رحمته لرحمته برحمته، وهم الذين يقضون الحوائج للناس، فمن استطاع منكم أن يكون منهم فليكن.

الخبر الثاني: وبالاسناد عن المعمّر بن غوث السنبسيّ، عن الإمام الحسن بن علي العسكري عليهما السلام أنّه قال: أحسن ظنّك ولو بحجر، يطرح الله شرّه فيه، فتتناول حظّك منه.

فقلت: أيّدك الله، حتى بحجر؟

قال: أفلا ترى حجر الأسود[1].

وقد روى هذين الخبرين المحدّث العارف الشيخ ابن أبي جمهور الاحسائي في أوّل كتاب (عوالي اللئالي)، عن شيخ الفقهاء المحقق صاحب الشرائع بسنده إلى الشيخ مفيد الدين بن الجهم عن المعمر المذكور[2].

---

(١) راجع جنة المأوى: ص٢٥٣ ـ ٢٥٤ والظاهر ان حجر مصحفة (الحجر).

(٢) راجع عوالي اللئالي (محمد بن علي بن إبراهيم الاحسائي المعروف بابن أبي جمهور): ج١، ص٢٤، ولا يوجد في الطبعة الحديثة الحديث الأول وإنما الموجود الثاني فقط ـ ورواه عنه المجلسي في البحار: ج٧٥، ص١٩٧، ح١٤.

يقول المؤلف:

سوف يشار إجمالاً إلى أساميهم في أخبار المعمّرين بعد ذلك، ولم نجد أصح منه.

فجلالة قدر البهائي معروفة.

أمّا السيد تاج الدين فهو العالم الجليل القاضي المعروف السيّد النسّابة تاج الدين أبو عبد الله محمد بن القاسم، عظمة شأنه، وجلالة قدره معروفة في كتب العلماء والاجازات، وقد استجاز منه الشهيد الأول لنفسه، ولولديه محمد وعلي ولبنته ست المشايخ الداخلة في طرق الاجازات.

ونقل الشهيد في هذه المجموعة كلمات رقيقة في الموعظة عن السيد تاج الدين.

أمّا والده فهو جلال الدين أبو جعفر القاسم بن الحسن بن محمد بن الحسن بن معيّة بن سعيد الديباجي الحسني الفقيه؛ فقيه، فاضل، عالم، جليل، وهو تلميذ عميد الرؤساء، السيد الأجل أبي منصور هبة الله بن حامد بن أحمد بن أيوب الحلّي؛ لغوي، أديب، كامل، مشهور، وتلميذ الشيخ علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن محمد بن سكون المعروف بابن سكون.

والسيد معاصر للعلامة، وراوي الصحيفة الشريفة عن عميد الرؤساء وابن سكون، وهما عن السيد بهاء الشرف المذكور في أوّل الصحيفة، كما هو مبيّن في محلّه.

أمّا ابن الجهم فهو الشيخ الفقيه المعروف مفيد الدين محمد بن الجهم.

وعندما حضر الخواجة نصير الدين في مجلس درس المحقق رحمه الله، وسِأله عن تلامذته أيّهم أعلم في علم أصول الدين، وعلم أصول الفقه؛ فأشار المحقق إلى والد العلامة؛ سديد الدين يوسف بن المطهر، وإلى الفقيه المذكور، وقال: هذان أعلم الجماعة في علم الكلام، وأصول الفقه.

ومن الشـواهد القطعية على صحة النسبة رواية المحقق هذين الخبرين عن الشـيخ المفيد تلميذه[1] عن المعمّر المذكور، فلو لم يكن قاطعاً بالصحة فإنّه لا يمكن أن ينقل خبراً في عصره بواسطة واحدة عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام المتقدّم عصره عنه بأكثر من أربعمائة سنة.

ولم يتّضح لحدّ الآن عن حاله شيء، وما هو سبب طول عمره، وأين، وليس تحت أيدينا شـرح السـيد نعمة الله الجزائري على عوالي اللئالي لنراجعه فلعلّنا نحصل منه على شيء.

***

(١) فإن الشيخ المفيد محمد بن الجهم هو تلميذ المحقق الحلّي جعفر بن سعيد.

الحكاية السادسة والستون
الإمام عج يعطي السيد محمد الاسترآبادي طاقة ورد أحمر

قال المجلسي في البحار:

أخبرني به جماعة، عن جماعة، عن السيّد السند الفاضل الكامل ميرزا محمد الاسترآبادي نوّر الله مرقده أنّه قال:

إنّي كنت ذات ليلة أطوف حول بيت الله الحرام إذ أتى شاب حسن الوجه، فأخذ في الطواف، فلمّا قرب منّي أعطاني طاقة ورد أحمر في غير أوانه.

فأخذت منه، وشممته؛ وقلت له: من أين يا سيّدي؟

قال: من الخرابات.

ثمّ غاب عنّي، فلم أره[1].

يقول المؤلف:

نقل الشيخ الأجلّ الأكمل الشيخ علي بن العالم النحرير الشيخ محمد بن المحقق المدقق الشيخ حسن صاحب المعالم ابن العالم الرّباني الشهيد الثاني رحمهم الله في كتاب (الدّر المنثور) في ضمن أحوال والده الشيخ محمد صاحب (شرح الاستبصار)، وغيره الذي كان مجاوراً بمكة المعظمة حيّاً، وميّتاً:

((وأخبرتني زوجته بنت السيد محمد بن أبي الحسن رحمه الله، وأم ولده؛ أنّه لما توفي كُنَّ يسمعن عنده تلاوة القرآن طول تلك الليلة.

ومما هو مشهور أنّه كان طائفاً، فجاء رجل، وأعطاه ورداً من ورود شتى

---

(١) البحار: ج٥٢، ص١٧٦.

ليست في تلك البلاد، ولا في ذلك الأوان، فقال له: من أين أتيت؟

فقال: من هذه الخرابات.

ثم أراد أن يراه بعد ذلك السؤال، فلم يَرَه))[1].

ولا يخفى أنّ السيد الجليل الميرزا محمد الاستر آبادي السابق الذكر هو صاحب الكتب الرجالية المعروفة، وآيات الأحكام، وكان مجاوراً بمكة المعظمة، وأستاذ الشيخ محمد المذكور، وقد ذكر اسمه مكرراً في شرح الاستبصار بالإجلال.

والاثنان جليلا القدر، ولهما مقامات عالية.

ويمكن أن تحسب هذه القضية لهما. أو أنّ الراوي قد اشتبه لاتحاد الاسم والبلد والحال، ولو أنّها أقرب إلى الثاني.

فقد رأينا في ظهر نسخة من شرحه على الاستبصار، وكانت في ملك مؤلفه، وعليه عدّة خطوط للمرحوم، وعليه خطّ ولده الشيخ علي ما صورته:

((انتقل مصنّف هذا الكتاب وهو الشيخ السعيد الحميد بقية العلماء الماضين، وخلف الكملاء الراسخين؛ أعني شيخنا، ومولانا، ومن استفدنا من بركاته العلوم الشرعية من الحديث، والفروع، والرجال، وغيره؛ الشيخ محمد بن الشهيد الثاني من دار الغرور إلى دار السرور ليلة الاثنين العاشر من شهر ذي القعدة الحرام سنة ألف وثلاثين من هجرة سيد المرسلين.

وقد سمعت منه قدّس الله روحه قبيل انتقاله بأيام قلائل مشافهة وهو يقول لي: أنّي انتقل في هذه الأيام، عسى الله أن يعينني عليها، وقد سمعه غيري، وذلك في مكة المشرفّة، ودفنّاه (برّد الله مضجعه) في المعلّى قريباً من مزار خديجة الكبرى.

---

(١) راجع الدرّ المنثور من المأثور وغير المأثور (الشيخ علي بن محمد بن الحسن بن زين الدين الجبعي العاملي): ج١، ص٢١٢، ط١ سنة ١٣٩٨هـ. ق ـ وجنة المأوى: ص٢٩٧.

حـرره الفقيـر إلـى الله الغني حسـين بـن حسـن العاملي المشـغري عامله اللـه بلطفـه الخفـي، والجلـي بالنبـيّ والولـيّ والصاحـب الوفـيّ فـي التاريخ المذكور))[1].

ونقل الشيخ علي في الدر المنثور هذه العبارة عن النسخة المذكورة[2].

ومجّـد كثيـراً الشـيخ الحـرّ العاملـي فـي أمـل الآمـل: الشـيخ حسـين المذكور[3].

وقد تتلمذ عند الشيخ البهائي.

***

(١) راجع جنة المأوى: ص٢٩٧ـ٢٩٨.

(٢) راجع الدر المنثور (الشيخ علي الجبعي العاملي): ج٢، ص٢١٢.

(٣) قـال الشـيخ الحـرّ العاملي فـي أمل الآمـل: ج١ ص٦٩، رقم الترجمة ٦٤: ((الشـيخ حسـين بن الحسـن العاملي المشـغري، كان فاضلاً صالحاً جليل القدر شـاعراً أديباً، قرأ على شـيخنا البهائي، وعلى الشيخ محمد بن الحسن بن الشهيد الثاني، سافر إلى الهند ثم إلى أصفهان، ثم إلى خراسان، وسكن بها حتى مات.

وكان عمـي الشـيخ محمد بـن علي بن محمـد الحرّ العاملي المشـغري يصـف فضله وعلمه وفصاحته وكرمه.

رأيـت جملة من كتبه، منهـا كتاب النكاح من التذكرة، وعليه خط شـيخنا البهائي بالإجازة له، نروي عن عمّي، عنه)).

الحكاية السابعة والستون: إغاثته عج للشهيد

في بغية المريد في الكشف عن أحوال الشهيد للشيخ الفاضل الأجل تلميذه محمد ابن علي بن الحسن العودي قال في ضمن وقائع سفر الشهيد رحمه الله من دمشق إلى مصر ما لفظه:

وأتّفق له في الطريق ألطاف إلهيّة، وكرامات جليّة حكى لنا بعضها:

منها: ما أخبرني به ليلة الأربعاء عاش ربيع الأول سنة ستّين وتسعمائة أنّه في الرملة مضى إلى مسجدها المعروف بالجامع الأبيض لزيارة الأنبياء والذين في الغار وحده، فوجد الباب مقفولاً وليس في المسجد أحد، فوضع يده على القفل، وجذبه، فانفتح، فنزل إلى الغار، واشتغل بالصلاة والدّعاء، وحصل له إقبال على الله بحيث ذهل عن انتقال القافلة، فوجدها قد ارتحلت، ولم يبقَ منها أحد، فبقي متحيّراً في أمره، مفكّراً في اللحاق مع عجزه عن المشي، وأخذ أسبابه، ومخافته، وأخذ يمشي على أثرها وحده، فمشى حتى أعياه التّعب، فلم يلحقها، ولم يَرَها من البعد، فبينما هو في هذا المضيق إذ أقبل عليه رجل لاحق به وهو راكب بغلاً، فلمّا وصل إليه قال له: اركب خلفي؛ فردفه، ومضى كالبرق، فما كان إلاّ قليلاً حتى لحق به القافلة وأنزله، وقال له: اذهب إلى رفقتك، ودخل هو في القافلة.

قال: فتحرّيته مدّة الطريق أنّي أراه ثانياً فما رأيته أصلاً، ولا قبل ذلك[1].

---

(١) جنة المأوى: ص٢٩٦ و ٢٩٧ ـ وراجع رسالة بغية المريد في ضمن كتاب الدر المنثور للشيخ علي الجبعي: ج٢، ص١٦١.

الحكاية الثامنة والستون
يغيث عليه السلام رجلاً من أهل الإيمان

العالم الفاضل السيّد عليخان الحويزاوي في كتاب (خير المقال) عند ذكر مَنْ رأى القائم عليه السلام قال:

فمن ذلك ما حدّثني به رجل من أهل الإيمان ممّن أثق به:

أنّه حجّ مع جماعة على طريق الإحساء في ركب قليل، فلمّا رجعوا كان معهم رجل يمشي تارة، ويركب أخرى، فأتّفق أنّهم أولجوا في بعض المنازل أكثر من غيره، ولم يتّفق لذلك الرجل الركوب؛ فلمّا نزلوا للنوم، واستراحوا، ثمّ رحلوا من هناك لم يتنبه ذلك الرجل من شدّة التعب الذي أصابه، ولم يفتقدوه وهم، وبقي نائماً إلى أن أيقظه حرّ الشمس.

فلمّا انتبه لم يَرَ أحداً، فقام يمشي وهو موقن بالهلاك، فاستغاث بالمهدي عليه السلام، فبينما هو كذلك، فإذا هو برجل في زيّ أهل البادية، راكباً ناقته، قال: فقال: يا هذا أنت منقطع بك؟

قال: فقلت: نعم.

قال: فقال: أتحبّ أن ألحقك برفقائك؟

قال: قلتك هذا ـ والله ـ مطلوبي لا سواه.

فقرب منّي، وأناخ ناقته، وأردفني خلفه، ومشى؛ فما مشينا خُطىً يسيرة إلاّ وقد أدركنا الركب، فلمّا قربنا منهم أنزلني، وقال: هؤلاء رفقاؤك، ثمّ تركني، وذهب[1].

---

(١) راجع جنّة المأوى: ص٢٩٩.

الحكاية التاسعة والستون
الإمام (عج) يغيث الشيخ قاسم

وفي ذلك الكتاب:

ومن ذلك ما حدّثني به رجل من أهل الإيمان من أهل بلادنا، يقال له: الشيخ قاسم، وكان كثير السفر إلى الحجّ قال: تعبت يوماً من المشي، فنمت تحت شجرة، فطال نومي، ومضى عنّي الحاجّ كثيراً، فلمّا انتبهت علمت من الوقت أنّ نومي قد طال، وأنّ الحاجّ بعُد عني، وصرت لا أدري إلى أين أتوجّه، فمشيت على الجهة، وأنا أصيح بأعلى صوتي، يا أبا صالح، قاصداً بذلك صاحب الأمر عليه السلام كما ذكره ابن طاووس في كتاب الأمان فيما يقال عند إضلال الطريق.

فبينا أنا أصيح كذلك، وإذا براكب على ناقة وهو على زيّ البدو، فلمّا رآني قال لي: أنت منقطع عن الحاجّ؟

فقلت: نعم.

فقال: اركب خلفي لألحقك بهم.

فركبت خلفه، فلم يكن إلاّ ساعة وإذا قد أدركنا الحاجّ، فلمّا قربنا أنزلني وقال لي: أمضِ لشأنك!

فقلت له: إنّ العطش قد أضرّ بي.

فأخرج من شداده ركوة فيها ماء، وسقاني منه، فوالله أنّه ألذّ، وأعذب ماء شربته.

ثمّ إنّي مشيت حتى دخلت الحاج، والتفتّ إليه فلم أرَه، ولا رأيته في الحاجّ

قبل ذلك، ولا بعده، حتى رجعنا[1].

يقول المؤلف:

سوف يأتي في الباب التاسع تفصيل يرتبط بهذه الحكاية وأمثالها فليُلاحظ.

***

(١) راجع جنة المأوى: ص٣٠٠.

الحكاية السبعون
قصة السيد الرشتي

قد تشرّف بزيارة النجف الأشرف جناب المستطاب التقي الصالح السيد أحمد بن السيد هاشم بن السيد حسن الرشتي ساكن رشت أيّده الله، قبل سبعة عشر سنة تقريباً.

وقد جاءني إلى المنزل مع العالم الرّباني، والفاضل الصمداني الشيخ علي الرشتي طاب ثراه ـ الذي سوف يأتي ذكره في الحكاية الآتية ان شاء الله.

فلمّا نهضنا للخروج نبّهني الشيخ إلى أن السيد أحمد من الصلحاء المسددين، وألمح إليّ أنَّ له قصّة عجيبة، ولم يسمح المجال حينها في بيانها.

وبعد عدّة أيام من اللقاء قال لي الشيخ: إنَّ السيد قد ذهب، ثم نقل لي جملة من حالات، وأحوال السيد مع قصّته، فتأسّفت لذلك كثيراً لعدم سماعي القصة منه شخصاً، ولو أنّ مقام الشيخ رحمه الله أجل من أن ينقل شيئاً خلاف ما نقل له.

وبقي هذا الموضوع في ذهني من تلك السنة وحتى جُمادى الآخرة من هذه السنة حيث كنت راجعاً من النجف الأشرف إلى الكاظمين، فالتقيت بالسيّد الصالح المذكور وهو راجع من سامراء، وكان عازماً على السفر إلى البلاد العجم؛ فسألته عن ما سمعته من أحواله، ومن جملتها القصّة المعهودة، فنقل كل ذلك ما طابق النقل للأول، والقضية بما يلي:

قال: عزمت على الحج في سنة ألف ومائتين وثمانين، فجئت من حدود رشت إلى تبريز، ونزلت في بيت الحاج صفر علي التاجر التبريزي المعروف، ولعدم وجود قافلة فقد بقيت متحيّراً إلى أن جهز الحاج جبار جلودار السدهي

الاصفهاني قافلة إلى (طربوزن)، فاكتريت منه مركباً لوحدي وسافرت.

وعندما وصلت إلى أوّل منزل التحق بي ـ وبترغيب الحاج صفر علي ـ ثلاثُة أشخاص آخرين، أحدهم الحاج الملاّ باقر التبريزي الذي كان يحج بالنيابة وكان معروفاً لدى العلماء، والحاج السيد حسين التاجر التبريزي، ورجل يسمى الحاج علي، وكان يشتغل بالخدمة.

ثم ترافقنا بالسفر إلى أن وصلنا إلى (أرضروم)، وكنّا عازمين على الذهاب من هناك إلى (طربزون)، وفي أحد تلك المنازل التي تقع بين هاتين المدينتين جاءني الحاج جبار جلودار وقال: بأنَّ هذا المنزل الذي قدامنا مخيف، فعجّلوا حتى تكونوا مع القافلة دائماً، وذلك لأننا كنّا غالباً ما نتخلّف عن القافلة بفاصلة في سائر المنازل، فتحرّكنا سويّةً بساعتين ونصف، أو ثلاث ساعات بقيت إلى الصبح ـ على التخمين ـ، وابتعدنا عن المنزل الذي كنّا فيه مقدار نصف أو ثلاثة أرباع الفرسخ، فإذا بالهواء قد تغيّر، واظلمت الدنيا، وابتدأ الوفر بالتساقط، فحينئذٍ غطى كلّ واحد منّا من الرفقاء رأسه، وأسرع بالسير؛ وقد فعلت أنا كذلك لألتحق بهم، ولكنّي لم أتمكّن على ذلك، فذهبوا وبقيت وحدي.

ثم نزلت بعد ذلك من فرسي، وجلست على جانب الطريق، وقد اضطربت اضطراباً شديداً لأنه كان معي قرابة ستمائة تومان لنفقة الطريق.

وبعد أن فكّرت، وتأملت بأمري قررت أن أبقى في هذا الموضع إلى أن يطلع الفجر، ثم ارجع إلى الموضع الذي جئت منه، وآخذ معي من ذلك الموضع عدّة أشخاص من الحرس، فألتحق بالقافلة مرّة ثانية.

وبهذه الأثناء رأيت بستاناً أمامي، وفي ذلك البستان فلاح بيده مسحاة يضرب بها الأشجار فيتساقط الوفر منها، فتقدَّم إليَّ بحيث بقيت فاصلة قليلة بينه وبيني، ثم قال: مَنْ أنت؟

قلت: ذهب أصدقائي، وبقيت وحدي، ولا أعرف الطريق، فتهت.

فقال باللغة الفارسية: نافله بخوان تا راه پيداكنى.

(أي صلي النافلة ـ والمقصود منها صلاة الليل ـ لتعرف الطريق)[1].

فاشتغلت بصلاة النافلة، وبعدما فرغت من التهجد، عاد إليّ مرّة أخرى وقال: ألم تذهب بعد؟!

قلت: والله لا أعرف الطريق.

قال: جامعه بخوان (اقرأ الجامعة).

ولم أكن أحفظ الجامعة وما زلت غير حافظٍ لها مع أنّي قد تشرّفت بزيارة العتبات المقدّسة مراراً.. ولكنّي وقفت مكاني وقرأت الجامعة كاملةً عن ظهر الغيب؛ ثمّ جاء وقال: ألم تذهب بعد؟!

فأخذتني العبرة بلا إرادة، وقلت: ما زلت موجوداً، ولا أعرف الطريق.

قال: عاشورا بخوان (اقرأ عاشوراء).

وكذلك أنّي لم أكن احفظ زيارة عاشوراء، وما زلت غير حافظٍ لها؛ فقمت من مكاني واشتغلت بزيارة عاشوراء، من الحافظة عن ظهر غيب إلى أن قرأتها جميعاً وحتى اللعن والسلام ودعاء علقمة.

فرأيته عاد إليّ مرّة أخرى، وقال: (نرفتى. هستى) ألم تذهب؟ ما زلت موجوداً؟!

فقلت: لا، فإني موجود وحتى الصباح.

قال: أنا أوصلك إلى القافلة الآن (من حالا ترا بقافله مى رسانم).

ثم ذهب وركب على حمار، ووضع مسحاته على عاتقه، وجاء فقال: اصعد خلفي على حماري (برديف مَن بر الاغ مَن سوار شو).

---

(١) هذه ترجمة كلامه وأثبتنا الكلام الفارسي للاحتياط بنقل كلامه لاحتمال أن يكون صاحب الأمر عجل الله تعالى فرجه، وكذلك في أثناء المحاورة فأننا أثبتنا النصّ الفارسي لنفسي السبب الذي ذكرناه.

فركبت، وأخذت بعنان فرسي، فلم يطاوعني، ولم يتحرّك، فقال: (جلو اسب را بمن ده) ناولني لجام الفرس.

فناولته، فوضع المسحاة على عاتقه الأيسر، وأخذ الفرس بيده اليمنى، وأخذ بالسير، فطاوعه الفرس بشكل عجيب، وتبعه.

ثم وضع يده على ركبتي وقال: (شما چرا نافله نميخوانيد؛ نافله، نافله، نافله..) لماذا أنتم لا تصلون النافلة: النافلة.. النافلة.. النافلة؟ قالها ثلاث مرّات.

ثم قال: (شما چرا عاشوراء نميخوانيد.. عاشورا.. عاشورا.. عاشورا) لماذا أنتم لا تقرأون عاشوراء: عاشوراء.. عاشوراء.. عاشوراء..؟ ثلاث مرّات.

ثم قال: (شما چرا جامعه نميخوانيد: جامعه.. جامعه.. جامعه..) لماذا لا تقرأون الجامعة: الجامعة.. الجامعة.. الجامعة..؟

وعندما كان يطوي المسافة كان يمشي بشكل مستدير، وفجأة رجع وقال: (آنست رفقاى شما) ها هم أصحابك.

وكانوا قد نزلوا على حافة نهر فيه ماء يتوضؤون لصلاة الصبح. فنزلت من الحمار لأركب فرسي فلم أتمكّن، فنزل هو، وضرب المسحاة في الوفر، وأركبني، وَحَّول رأس فرسي إلى جهة أصحابي؛ وبهذه الأثناء وقع في نفسي: مَنْ يكون هذا الإنسان الذي يتكلّم باللغة الفارسية، علماً أن أهل هذه المنطقة لا يتكلّمون إلاّ باللغة التركية، ولا يوجد بينهم غالباً إلاّ أصحاب المذهب العيسوي (المسيحيون)، وكيف أوصلني إلى أصحابي بهذه السرعة؟! فنظرت ورائي، فلم أرَ أحداً، ولم يظهر لي أثر منه، فالتحقت برفقائي.

فوائد وفضائل صلاة الليل

يقول المؤلف:

إنَّ فوائد وفضائل صلاة الليل خارجة عن حد البيان والوصف لما وصل

من دقائق، وأسرار الكتاب والسنة في الجملة، لذلك جاء التأكيد عليها في بعض الأخبار بذكرها ثلاث مرّات.

روى الشيخ الكليني، والصدوق، والشيخ البرقي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم أوصى أمير المؤمنين عليه السلام بوصايا وأمره بحفظها، ثم دعا الله تعالى أن يعينه عليها، ومن جملة ما قاله صلى الله عليه وآله وسلّم: ((وعليك بصلاة الليل، وعليك بصلاة الليل، وعليك بصلاة الليل))[1].

وذكر في كتاب (فقه الرضا) عليه السلام قريباً من هذا المضمون[2].

الزيارة الجامعة

أمّا الزيارة الجامعة: فبتصريح جماعة من العلماء أنّها أحسن وأكمل الزيارات، قال العلامة المجلسي بعد شرح إجمالي لفقراتها الزائدة عمّا في سائر الزيارات: ((إنما بسطت الكلام في شرح تلك الزيارة قليلاً وان لم استوف حقّها حذراً من الإطالة؛ لأنّها أصحّ الزيارات سنداً، وأعمّها مورداً، وأفصحها لفظاً، وأبلغها معنىً، وأعلاها شأناً))[3].

وقال والده الماجد في شرح مَن لا يحضره الفقيه:

((أنّ هذه الزيارة... وأنها أكمل الزيارات وأحسنها... وفي العتبات العاليات

---

(١) راجع الكافي، الكليني، ج٨، ص٧٩، وفي: مَنْ لا يحضره الفقيه للصدوق، ج١، ص٤٨٤، الحديث ١٣٩٩، وفي: تهذيب الأحكام، للشيخ الطوسي، ج٩، ص١٧٦، كتاب الوصايا، باب الوصية ووجوبها، الحديث (٧١٣) ١٣. وفي: المحاسن، للبرقي، ج١، ص١٧، باب وصايا النبي ص، الحديث ٤٨. وفي: الوسائل ج٥، أبواب بقية الصلوات المندوبة، باب ٣٩، ح١.

(٢) فقه الرضا: ص١٣٧، الطبعة الحديثة ـ قال: ((وعليك بالصلاة في الليل، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم أوصى علياً عليه السلام بها، فقال في وصيّته: (عليك بصلاة الليل) قالها ثلاثاً)).

(٣) البحار: ج١٠٢، ص١٤٤.

ما زرتهم إلاّ بهذه الزيارة))[1].

ولا يخفى انّ لهذه الزيارة ثلاث نسخ:

أولها: النسخة المعروفة المرويّة في الفقيه، وتهذيب الشيخ الطوسي عن الإمام الهادي عليه السلام.

الثانية: النسخة التي رواها الشيخ الكفعمي في كتاب (البلد الأمين) عنه عليه السلام، وفي كلّ فصل من فصولها فقرات زائدة غير موجودة في الجامعة المعروفة.

ولعل المجموع أكثر من خمسها، ولم يلتفت المجلسي في البحار إليها لينقلها مع الزيارات التي رواها.

الثالثة: النسخة التي نقلها في البحار عن بعض الكتب القديمة بدون إسنادها إلى المعصوم وهي طويلة جداً، بل هي ضعفا الزيارة الموجودة، وقد جعلها الزيارة الجامعة الثالثة.

زيارة عاشوراء

وأما زيارة عاشوراء: فيكفي في فضلها، ومقامها أنّها لا تسانخها سائر الزيارات التي هي بحسب الظاهر من إنشاء المعصوم وأملائه، ولو أنّه لا يظهر من قلوبهم المطهّرة شيء إلاّ ما وصل إلى ذلك العالم الأرفع؛ بل هي من سنخ الأحاديث القدسية، نزلت بهذا الترتيب من الزيارة واللعن والسلام والدعاء من الحضرة الأحدية جلت عظمته إلى جبرئيل الأمين، ومنه إلى خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلّم.

وبحسب التجربة فإنّ المداومة عليها أربعين يوماً أو أقل لا نظير لها في قضاء الحاجات، ونيل المقاصد، ودفع الأعداء.

---

(١) نقل المؤلف رحمه الله هذا القول للمجلسي الأول رحمه الله ملخصاً عن روضة المتقين: ج٥، ص٤٥٢.

ولكن أحسن فائدة استفيد منها بالمواظبة عليها ما ذكرته في كتاب دار السلام، ومجمله أنّه نقل الثقة الصالح المتقي الحاج الملاّ حسن اليزدي وهو من أحسن مجاوري النجف الأشرف، وكان مشغولاً دائماً بالعبادة والزيارة، عن الثقة الأمين الحاج محمد علي اليزدي.

قال: كان رجل صالح فاضل في يزد مشتغلاً في نفسه، ومواظباً لعمارة رمسه، يبيت في الليالي في مقبرة خارج بلدة يزد تعرف بالمزار، وفيها جملة من الصلحاء، وكان له جار نشأ معه منذ صغر سنّه عند المعلم وغيره إلى أن صار عشاراً في أول عمله، وبقي كذلك إلى أن مات، ودفن في تلك المقبرة قريباً من المحل الذي كان يبيت فيه المولى المذكور؛ فرآه بعد موته بأقل من شهر في زيّ حسن وعليه نظرة النعيم، فتقدّم إليه، وقاله له: إنّي أعلم بمبدئك ومنتهاك، وباطنك وظاهرك، ولم تكن ممن يحتمل في حقّه حسن في الباطن ليحمل فعله القبيح على بعض الوجوه الحسنة كالتقية، أو الضرورة، أو إعانة المظلوم وغيرها!

ولم يكن عملك مقتضياً إلاّ للعذاب، والنكال، فبمَ نلتَ هذا المقام؟!

قال: نعم! الأمر كما قلت، كَنْتُ مقيماً في أشدّ العذاب من يوم وفاتي إلى أمس، وقد توفيت فيه زوجة الاستاذ أشرف الحداد، ودفنت في هذا المكان، وأشار إلى طرف بينه وبينه، قريب من مائة ذراع، وفي ليلة دفنها زارها أبو عبد الله عليه السلام ثلاث مرّات، وفي المرّة الثالثة أمر برفع العذاب من هذه المقبرة، فصرت في نعمة وسعة، وخفض عيش ودعة.

فانتبه متحيّراً، ولم تكن له معرفة باسم الحداد، ومحلّه، فطلبه في سوق الحدادين، ووجده، فقال له: ألك زوجة؟

قال: نعم، توفيت بالأمس، ودفنتها في المكان الفلاني.. وذكر الموضع الذي أشار إليه.

قال: فهل زارت أبا عبد الله عليه السلام؟

قال: لا.

قال: فهل كانت تذكر مصائبه؟

قال: لا.

قال: فهل كان لها مجلس تُذكر فيه مصائبه؟

قال: لا.

فقال: الرجل: وما تريد من السؤال؟

فقصّ عليه رؤياه، وقال: أريد أن استكشف العلاقة بينها وبين الإمام عليه السلام.

قال: كانت مواظبة على زيارة عاشوراء[1].

ولا يخفى انّ السيد أحمد صاحب القضية من الصلحاء، والأتقياء مواظباً على الطاعات، والعبادات، والزيارات، وأداء الحقوق، وطهارة اللباس، والبدن من النجاسات المشبوهة، ومعروفاً بالورع، والسداد عند أهل البلد، وغيره، ويأتيه نوادر الألطاف في كل زيارة ليس هنا مقام ذكرها.

***

(١) راجع دار السلام: ج٢، ص٢٧٩و ٢٨٠، مع تصرّف يسير.

الحكاية الحادية والسبعون
تشيع يا قوت الحلي ببركة وجوده عج

حدّثني العالم الجليل، والحبر النبيل، مجمع الفضائل والفواضل [الصفيّ الوفيّ] المولى الشيخ علي الرشتي (طاب ثراه)، وكان عالماً، برّاً، تقياً، زاهداً، حاوياً لأنواع العلم، بصيراً، ناقداً، من تلامذة خاتم المحققين الشيخ المرتضى (أعلى الله مقامه)؛ والسيد السند الأستاذ الأعظم دام ظلّه[1]، ولمّا طال شكوى أهل الأرض، حدود فارس ومن والاه إليه من عدم وجود عالم، عامل، كامل، نافذ الحكم فيهم أرسله إليهم [عاش فيهم سعيداً، ومات هناك حميداً رحمه الله]، وقد صاحبته مدّة سفراً وحضراً، ولم أجد في خلقه وفضله نظيراً إلا يسيراً.

قال: رجعت مرّة من زيارة أبي عبد الله عليه السلام عازماً للنجف الأشرف من طريق الفرات؛ فلمّا ركبنا في بعض السفن الصغار التي كانت بين كربلاء وطوريج، رأيت أهلها من أهل الحلّة، (ومن منطقة طوريج يفترق طريق الحلّة عن النجف)، مشتغلين باللهو، واللّعب، والمزاح، ولكنّي رأيت واحداً منهم لا يدخل في عملهم، وعليه آثار السكينة، والوقار، لا يمازح، ولا يضاحك؛ وكانوا يعيبون عليه مذهبه، ويقدحون فيه؛ ومع ذلك فقد كان شريكاً لبعضهم في أكلهم، وشربهم؛ فتعجّبت منه إلى أن وصلنا إلى محلّ كان الماء فيه قليلاً، فأخرجنا صاحب السفينة، فكنّا نمشي على شاطئ النهر.

فاتّفق اجتماعي مع هذه الرجل في الطريق، فسألته عن سبب مجانبته أصحابه، وذمّهم إيّاه، وقدحهم فيه.

---

(١) يقصد به: المرحوم آية الله العظمى المجدد السيد محمد حسن الشيرازي صاحب ثورة التنباك المشهورة.

فقال: هؤلاء من أقاربي من أهل السنة، وأبي منهم، وأمّي من أهل الإيمان، وكنت أيضاً منهم، ولكنّ الله مَنَّ عَلَيَّ بالتشيّع ببركة الحجة صاحب الزمان عليه السلام؛ فسألت عن كيفيّة إيمانه.

فقال: اسمي (ياقوت)، وأنا أبيع الدّهن عند جسر الحلّة، فخرجت في بعض السنين لجلب الدهن من أهل البراري خارج الحلّة، فبعدت عنها بمراحل، إلى أن قضيت وطري من شراء ما كنت أريده منه، وحملته على حماري، ورجعت مع جماعة من أهل الحلّة، ونزلنا في بعض المنازل، ونمنا، وانتبهت، فما رأيت أحداً منهم، وقد ذهبوا جميعاً، وكان طريقنا في بريّة قفر، ذات سباع كثيرة، ليس في أطرافها معمورة إلا بعد فراسخ كثيرة .

فقمت وجعلت الحمل على الحمار، ومشيت خلفهم فضللت الطريق، وبقيت متحيّراً خائفاً من السبّاع والعطش في يومه، فأخذت أستغيث بالخلفاء، والمشايخ، وأسألهم الإعانة، وجعلتهم شفعائي عند الله تعالى، وتضرّعت كثيراً فلم يظهر منهم شيء فقلت في نفسي: أنّي سمعت من أمّي أنّها كانت تقول: إنّ لنا إماماً حيّاً يكنّى أبا صالح يرشد الضّال، ويغيث الملهوف، ويعين الضّعيف؛ فعاهدت الله تعالى أنه إنْ يغيثني عندما استغيث به فإني سوف أدخل في دين أمّي.

فناديته، واستغثت به، فإذا بشخص في جنبي، وهو يمشي معي، وعليه عمامة خضراء.

قال رحمه الله: وأشار حينئذٍ إلى نبات حافة النهر، وقال: كانت خضرتها مثل خضرة هذا النبات.

ثمّ دلّني على الطريق، وأمرني بالدّخول في دين أمّي، وذكر كلمات نسيتها[1]، وقال: ستصل عن قريب إلى قرية جميع أهلها من الشيعة.

قال: فقلت: يا سيدي، ألا تجيء أنت معي إلى هذه القرية؟

---

(١) قال المؤلف رحمه الله: (يعني مؤلف الكتاب)).

فقال ما معناه: لا، لأنّه استغاث بي ألف نفس في أطراف البلاد أريد أن أغيثهم.

ثمّ غاب عنّي، فما مشيت إلا قليلاً حتى وصلت إلى القرية، وكانت في مسافة بعيدة، ووصل الجماعة إليها بعدي بيوم، فلمّا دخلت الحلّة ذهبت إلى سيّد الفقهاء السيّد مهدي القزويني طاب ثراه، وذكرت له القصّة، فعلّمني معالم ديني، فسألت منه عملاً أتوصّل به إلى لقائه عليه السلام مرّة أخرى، فقال: زر أبا عبد الله عليه السلام أربعين ليلة جمعة.

قال: فكنت أزوره من الحلّة في ليالي الجُمع إلى أن بقي واحدة فذهبت من الحلّة في يوم الخميس، فلمّا وصلت إلى باب البلد، فإذا جماعة من أعوان الظّلمة يطالبون الوادرين التذكرة، وما كان عندي تذكرة ولا قيمتها، فبقيت متحيّراً والناس متزاحمون على الباب فأردت مراراً أن اتخّفى وأجوز عنهم، فما تيسّر لي، وإذا بصاحبي صاحب الأمر عليه السلام في زيّ لباس طلبة الأعاجم عليه عمامة بيضاء في داخل البلد، فلمَّا رأيته استغثت به، فخرج، وأخذني معه، وأدخلني من الباب، فما رآني أحد؛ فلمّا دخلت البلد افتقدته من بين الناس، وبقيت متحيّراً على فراقه عليه السلام [وقد ذهب عن خاطري بعض ما كان في تلك الحكاية[1]][2].

***

(١) سقطت من الترجمة.

(٢) جنّة المأوى: ص٩٢ ـ ٩٤.

الحكاية الثانية والسبعون
إهلاك مَنْ آذى زائره

حدّثني العالم العامل، والمهذّب الكامل، العدل الثقة، الرضي، الميرزا إسماعيل السلماسي؛ وهو من أهل العلم، والكمال، والتقوى، والصلاح، وكان إمام الجماعة في الروضة الكاظمية المقدسة لسنوات، وهو مقبول عند الخواص والعوام، والعلماء الأعلام؛ قال: حدّثني أبي العالم، العليم، صاحب الكرامات الباهرة، والمقامات الظاهرة، الآقا الآخوند الملا زين العابدين السلماسي، وكان من خواص وصاحب أسرار العلامة الطباطبائي بحر العلوم، ومتولي بناء قلعة سامراء.

أو عن أخيه الثقة الصالح الأكبر منه في السن الآميرزا محمد باقر رحمه الله قال سلّمه الله: و بترديد لتطاول الزّمان لأنّ سماعي لهذه الحكاية يقرب من خمسين سنة قال:

قال والدي: ممّا ذكر من الكرامات للأئمة الطاهرين عليهم السلام في سُرَّ مَنْ رأى في المائة الثانية، والظاهر انّه أواخر المائة الثالثة بعد الألف من الهجرة أنّه: جاء رجل من الأعاجم إلى زيارة العسكريّين عليهما السلام، وذلك في فصل الصّيف، وشدّة الحرّ، وقد قصد الزيارة في وقت كان الكليدار في الرّواق، ومغلقاً أبواب الحرم، ومتهيّأ للنوم، عند الشباك الغربي.

فلمّا أحسّ بمجيء الزوّار فتح الباب، وأراد أن يزوّره، فقال له الزائر: خذ هذا الدينار، واتركني حتى أزور بتوجّه وحضور، فامتنع المزوّر، وقال: لا أخرم القاعدة، فدفع إليه الدينار الثاني والثالث، فلمّا رأى المزوّر كثرة الدنانير ازداد امتناعاً، ومنع الزائر من الدّخول إلى الحرم الشريف، وردّ إليه الدنانير.

فتوجّه الزائر إلى الحرم وقال بانكسار: بأبي أنتما وأمي أردت زيارتكما بخضوع وخشوع، وقد اطّلعتما على منعه أيّاي.

فأخرجه المزوّر، وغلّق الأبواب ظنّاً منه أنّه يرجع إليه، ويعطيه بكلّ ما يقدر عليه.

وتوجّه الزائر إلى الطرف الآخر الشرقي قاصداً الدخول إلى الشباك الذي في الطرف الغربي فلمّا وصل إلى الركن، وأراد الانحراف إلى طرف الشّباك، رأى ثلاثة أشخاص مقبلين صافّين إلاّ أن أحدهم متقدّم على الذين في جنبه بيسير، وكذا الثاني ممّن يليه، وكان الثالث هو أصغرهم وفي يده قطعة رمح، وفي رأسه سنان؛ فبهت المزوّر عند رؤيتهم، فتوجّه صاحب الرّمح إليه، وقد امتلأ غيظاً، واحمرّت عيناه من الغضب، وحرّك الرمح مريداً طعنه قائلاً: يا ملعون بن الملعون كأنّه جاء إلى دارك، أو إلى زيارتك فمنعته؟

فعند ذلك توجّه إليه أكبرهم مشيراً بكفّه مانعاً له قائلاً: جارك، ارفق بجارك.

فأمسك صاحب الرمح، ثمّ هاج غضبه ثانياً محرّكاً للرّمح قائلاً ما قاله أوّلاً، فأشار إليه الأكبر أيضاً كما فعل، فأمسك صاحب الرّمح.

وفي المرّة الثالثة لم يشعر المزوّر أن سقط مغشيّاً عليه، ولم يفق إلاّ في اليوم الثاني، أو الثالث وهو في داره أتوا به أقاربه، بعد أن فتحوا الباب عند المساء لمّا رأوه مغلقاً، فوجدوه كذلك وهم حوله باكون.

فقصّ عليهم ما جرى بينه وبين الزائر، والأشخاص، وصاح ادركوني بالماء فقد احترقت وهلكت، فأخذوا يصبّون عليه الماء، وهو يستغيث إلى أن كشفوا عن جنبه فرأوا مقدار درهم منه قد أسودّ وهو يقول قد طعنني صاحب القطعة.

فعند ذلك أشخصوه إلى بغداد، وعرضوه على الأطبّاء، فعجز الأطبّاء من علاجه، فذهبوا به إلى البصرة، وعرضوه على الطبيب الأفرنجي فتحيّر في علاجه لأنّه جسّ يده فما أحسّ بما يدلّ على سوء المزاج وما رأى ورماً ومادّة

في الموضع المذكور.

فقال مبتدئاً: أنّي أظنّ انّ هذا الشخص قد أساء الأدب مع بعض الأولياء، فاشتدّ بهذا البلاء.

فلمّا يئسوا من العلاج رجعوا به إلى بغداد، فمات في الرّجوع؛ إمّا في الطريق، أو في بغداد، والظاهر أنّ اسم هذا الخبيث كان حسّاناً[1].

***

(١) جنّة المأوى: ص٩٤ـ٩٦.

الحكاية الثالثة والسبعون
لقاؤه السيد محمد مهدي بحر العلوم في مسجد السهلة

حدّثني العالم الكامل، والزاهد العامل، والعارف البصير، الأخ الإيماني، والصديق الروحاني، الآقا علي رضا طيّب الله ثراه، خلف العالم الجليل الحاج الملاّ محمد النائيني، وابن أخت فخر العلماء الزاهدين الحاج محمد إبراهيم الكلباسي رحمه الله الذي لم يكن له نظير في الصفات النفسانيّة والكمالات الإنسانيّة من الخوف والمحبّة، والصبر، والرضا، والشوق، والإعراض عن الدنيا.

قال: حدّثني العالم الجليل الآقا الآخوند الملاّ زين العابدين السلماسي السابق الذكر، قال:

كنت حاضراً في مجلس درس آية الله السيد السند، والعالم المسدد، فخر الشيعة العلامة الطباطبائي بحر العلوم قدّس سرّه في المشهد الغرويّ إذ دخل عليه لزيارته المحقّق القمي صاحب القوانين في السنة التي رجع فيها من بلاد العجم إلى العراق زائراً لقبور الأئمة عليهم السلام، وحاجّاً لبيت الله الحرام، فبعد ان تفرّق مَنْ كان في المجلس، ومَنْ كان حاضراً للاستفادة منه، وكانوا أزيد من مائة، وبقي ثلاثة من أصحابه أرباب الورع والسداد البالغين إلى رتبة الاجتهاد.

فتوجّه المحقّق الأيد إلى جناب السيّد وقال: إنّكم فُزتم، وحُزتم مرتبة الولادة الرّوحانية والجسمانية، وقرب المكان الظاهريّ والباطني، فتصدّقوا علينا بذكر مائدة من موائد تلك الخوان، وثمرة من الثمار التي جنيم من هذه الجنان، كي تنشرح به الصدور، وتطمئنّ به القلوب.

فأجاب السيد من غير تأمّل، وقال:

أنّي كنت في الليلة الماضية قبل ليلتين، أو أقلّ ـ والترديد من الراوي ـ في المسجد الأعظم بالكوفة، لأداء نافلة الليلة عازماً على الرّجوع إلى النجف في أوّل الصبح، لئلاّ يتعطّل أمر البحث والمذاكرة ـ وهكذا كان دأبه في سنين عديدة ـ؛ فلمّا خرجت من المسجد ألقي في روعي الشوق إلى مسجد السهلة، فصرفت خيالي عنه، خوفاً من عدم الوصول إلى البلد قبل الصبح، فيفوت البحث في اليوم؛ ولكن الشوق كان يزيد في كلّ آن، ويميل القلب إلى ذلك المكان، فبينما أنا أقدّم رجلاً وأؤخّر أخرى، فإذا بريح فيها غبار كثير، فهاجت بي وأمالتني عن الطريق، فكأنّها التوفيق الذي هو خير رفيق، إلى أن ألقتني إلى باب المسجد.

فدخلت فإذا به خالياً عن العبّاد والزوّار، إلا شخصاً جليلاً مشغولاً بالمناجاة مع الجبّار، بكلمات ترقّ لها القلوب القاسية، وتسحّ الدموع من العيون الجامدة.

فطار بالي، وتغيّرت حالي، ورجفت ركبتي، وهملت دمعتي من استماع تلك الكلمات التي لم تسمعها أذني، ولم تَرَها عيني، ممّا وصلت إليه من الأدعية المأثورة، وعرفت أنّ المناجي ينشئها في الحال، لا أنّه ينشد ما أودعه في البال.

فوقفت في مكاني مستمعاً متلذّذاً إلى أن فرغ من مناجاته، فالتفت إليَّ، وصاح بلسان العجم: ((مهدي بيا)) (أي: هلمّ يا مهدي).

فتقدّمت إليه بخطوات فوقفت، فأمرني بالتقدّم؛ فمشيت قليلاً، ثم وقفت، فأمرني بالتقدّم، وقال: أنّ الأدب في الامتثال.

فتقدّمت إليه بحيث تصل يدي إليه، وتصل يده الشريفة إليَّ، وتكلّم بكلمة.

قال المولى السلماسي رحمه الله: ولمّا بلغ كلام السيّد السند إلى هنا أضرب عنه صفحاً، وطوى عنه كشحاً، وشرع في الجواب عمّا سأله المحقّق المذكور

قبل ذلك عن سرّ قلّة تصانيفه، مع طول باعه في العلوم، فذكر له وجوهاً فعاد المحقّق القمي فسأله عن هذا الكلام الخفيّ، فأشار بيده شبه المنكر بأنّ هذا سرّ لا يذكر[1].

***

(١) في الترجمة (بأن هذا من الأسرار المتكومة، راجع جنّة المأوى: ص٢٣٤ ـ ٢٣٦ ـ وراجع دار السلام: ج٢، ص٢٠٧ و ٢٠٨.

الحكاية الرابعة والسبعون

يضم السيد بحر العلوم (ره) إلى صدره

ونقل أيضاً المولى السلماسي رحمه الله تعالى، قال: كنت حاضراً في محفل إفادته، فسأله رجل عن إمكان رؤية الطلعة الغرّاء في الغيبة الكبرى، وكان بيده الآلة المعروفة لشرب الدّخان المسمّى عند العجم بغليان، فسكت عن جوابه وطأطأ رأسه، وخاطب نفسه بكلام خفّي أسمعه، فقال ما معناه: ((ما أقول في جوابه؟ وقد ضمّني صلوات الله عليه إلى صدره، وورد أيضاً في الخبر تكذيب مدّعى الرّؤية في أيام الغيبة)) فكرّر هذا الكلام.

ثمّ قال في جواب السائل: أنّه قد ورد في أخبار أهل العصمة تكذيب من ادّعى رؤية الحجة عجّل الله تعالى فرجه.

واقتصر في جوابه عليه من غير إشارة إلى ما أشار إليه[1].

***

(١) جنة المأوى: ص٢٣٦.

الحكاية الخامسة والسبعون
السيد بحر العلوم الحجة عج في روضة أبيه عليه السلام

وبهذا السند عن العالم المذكور قال: صلّينا مع جنابه في داخل حرم العسكريّين عليهما السلام، فلمّا أراد النهوض من التشهّد إلى الركعة الثالثة، عرضته حاله، فوقف هنيئة، ثمّ قام.

ولمّا فرغنا تعجّبنا كلّنا، ولم نفهم السبب الذي كان وراء التوقف؛ ولم يجترء أحدٌ منّا على سؤاله إلى أن أتينا المنزل، وأُحْضِرَت المائدة، فأشار إليّ بعض السادة من أصحابنا أن أسأله.

فقلت: لا، وأنت أقرب منّا.

فالتفت رحمه الله إليّ، وقال: فيم تتقاولون؟

قلت: (وكنت أجسر الناس عليه): أنّهم يريدون الكشف عمّا عرض لكم في حال الصلاة.

فقال: انّ الحجة عجّل الله تعالى فرجه، دخل الروضة للسلام على أبيه عليه السلام، فعرضني ما رأيتم من مشاهدة جماله الأنور إلى أن خرج منها[1].

***

(١) راجع جنة المأوى: ص٢٣٧.

الحكاية السادسة والسبعون
إيصاله (عج) الأموال للسيد بحر العلوم (ره) في مكة

ونقل جناب المولى السلماسي طاب ثراه عن ناظر أموره في أيّام مجاورته بمكّة قال: كان رحمه الله مع كونه في بلد الغربة، منقطعاً عن الأهل والأخوة، قويّ القلب في البذل والعطاء، غير مكترث بكثرة المصارف؛ فاتّفق في بعض الأيام أننا لم نجد إلى درهم سبيلاً، فعرّفته الحال، وكثرة المؤنة، وانعدام المال، فلم يقل شيئاً؛ وكان دأبه أن يطوف بالبيت بعد الصبح، ويأتي إلى الدار، فيجلس في القبّة المختصّة به، ونأتي إليه بغليان، فيشربه؛ ثمّ يخرج إلى قبّة أخرى يجتمع فيها تلامذته، من كلّ المذاهب، فيدرس لكلّ جماعة على مذهبه.

فلمّا رجع من الطواف في اليوم الذي شكوته في أمسه نفوذ النفقة، وأحضرت الغليان على العادة، فإذا بالباب يطرق، فاضطرب أشدّ الاضطراب، وقال لي: خذ الغليان، وأخْرِجْهُ من هذا المكان، وقام مسرعاً خارجاً عن الوقار، والسكينة والآداب؛ ففتح الباب، ودخل شخص جليل في هيئة الأعراب، وجلس في تلك القبّة؛ وقعد السيّد عند بابها، في نهاية الذلّة والمسكنة، وأشار إليَّ أن لا أقرّب إليه الغليان.

فقعدا ساعة يتحدّثان، ثمّ قام، فقام السيد مسرعاً، وفتح الباب، وقبّل يده، وأركبه على جمله الذي أناخه عنده، ومضى لشأنه، ورجع السيد متغيّر اللون، وناولني براة[1]، وقال: هذه حوالة على رجل صرّاف، قاعد في جبل الصفا، فاذهب إليه، وخذ منه ما أحيل عليه.

قال: فأخذتها، وأتيت بها إلى الرّجل الموصوف؛ فلمّا نظر إليها، قبّلها

---

(١) البراة: الحوالة المالية.

وقال: عَلَيَّ بالحماميل، فذهبت وأتيت بأربعة حماميل، فجاء بالدراهم من الصنف الذي يقال له: ريال فرانسة، يزيد كلّ واحد على خمسة قرانات العجم وما كانوا يقدرون على حمله، فحملوها على أكتافهم، وأتينا إلى الدار.

ولمّا كان في بعض الأيام، ذهبت إلى الصرّاف لأسأله عن حاله، وممّن كانت تلك الحوالة؛ فلم أرَ صرّافاً، ولا دكّاناً، فسألت بعض من حضر في ذلك المكان عن الصرّاف.

فقال: ما عهدنا في هذا المكان صرّافاً أبداً، وإنّما يقعد فيه فلان.

فعرفت أنّه من أسرار الملك المنّان، وألطاف وليّ الرحمان.

وحدّثني بهذه الحكاية الشيخ العالم الفقيه النحرير المحقّق الوجيه، صاحب التصانيف الرائقة، والمناقب الفائقة، الشيخ محمد حسين الكاظمي المجاور بالغريّ أطال الله بقاه، عمّن حدّثه من الثقات عن الشخص المذكور[1].

***

(١) راجع جنّة المأوى: ص٢٣٧ ـ ٢٣٨.

الحكاية السابعة والسبعون
السيد مهدي بحر العلوم في سرداب الغيبة

حدّثني السيد السند، والعالم المعتمد، المحقّق الخبير [والمضطلع البصير السيد] علي سبط السيد بحر العلوم أعلى الله مقامه، وكان عالماً مبرّزاً، له: (البرهان القاطع) في عدّة مجلّدات شرح النافع [حسن نافع جداً]، وغيره؛ عن الورع التقيّ، النقيّ، الوفيّ، الصفيّ، السيد مرتضى صهر السيد أعلى الله مقامه على بنت أخته، وكان صاحباً له في السفر، والحضر، مواظباً لخدماته في السرّ والعلانية، قال:

كنت معه في سُرَّ مَنْ رأى في بعض أسفار زيارته، وكان السيّد ينام في حجرة وحده، وكان لي حجرة بجنب حجرته، وكنت في نهاية المواظبة في أوقات خدماته بالليل والنهار، وكان يجتمع إليه الناس في أوّل الليل إلى أن يذهب شطر منه في أكثر الليالي.

فاتّفق أنّه في بعض الليالي قعد على عادته، والناس مجتمعون حوله، فرأيته كأنّه يكره الاجتماع، ويحبّ الخلوة، ويتكلّم مع كلّ واحد بكلام فيه إشارة إلى تعجيله بالخروج من عنده.

فتفرّق الناس، ولم يبق غيري؛ فأمرني بالخروج، فخرجت إلى حجرتي متفكّراً في حالته في تلك الليلة، فمنعني الرّقاد، فصبرت زماناً، فخرجت متخفيّاً لأتفقّد حاله، فرأيت باب حجرته مغلقاً، فنظرت من شقّ الباب، وإذا السراج بحاله وليس فيه أحد، فدخلت الحجرة، فعرفت من وضعها أنّه ما نام في تلك الليلة.

فخرجت حافياً متخفيّاً أطلب خبره، وأقفوا أثره، فدخلت الصحن الشريف،

فرأيت أبواب قبّة العسكرين مغلقة، فتفقّدت الأطراف التي حولها، فلم أجد منه أثراً، فدخلت الصحن الأخير الذي فيه السرداب، فرأيته مفتّح الأبواب.

فنزلت من الدرج حافياً متخفياً متأنياً بحيث لا يسمع منّي حسّ ولا حركة، فسمعت همهمة من صفّة السرداب، كأنّ أحداً يتكلّم مع الآخر، ولم أميّز الكلمات إلى أن بقيت ثلاثة أو أربعة منها، وكان دبيبي أخفى من دبيب النملة في الليلة الظلماء على الصخرة الصمّاء، فإذا بالسيد قد نادى في مكانه هناك: يا سيّد مرتضى ما تصنع؟ ولم خرجت من المنزل؟

فبقيت متحيّراً ساكتاً كالخشب المسنّدة، فعزمت على الرّجوع قبل الجواب، ثمّ قلت في نفسي: كيف تخفي حالك على مَنْ عرفك من غير طريق الحواسّ؟! فأجبته معتذراً نادماً، ونزلت في خلال الاعتذار إلى حيث شاهدت الصفّة، فرأيته وحده، واقفاً تجاه القبلة، ليس لغيره هناك أثر، فعرفت أنه يناجي الغائب عن أبصار البشر عليه سلام الله الملك الأكبر [فرجعت حريّاً لكلّ ملامة، غريقاً في بحار الندامة إلى يوم القيامة][1].

***

(١) راجع جنّة المأوى: ص٢٣٨ ـ ٢٣٩.

الحكاية الثامنة والسبعون
بحر العلوم يلتقي بالإمام عج في مسجد السهلة

حدّث الشيخ الصالح الصفيّ، الشيخ أحمد الصدتوماني، وكان ثقة، تقيّاً، ورعاً قال: قد استفاض عن جدّنا المولى محمد سعيد الصّدتوماني، وكان من تلامذة السيد رحمه الله[1]؛ أنّه جرى في مجلسه ذكر قضايا مصادفة رؤية المهدي عليه السلام حتى تكلّم هو في جملة مَنْ تكلّم في ذلك، فقال: أحببت ذات يوم أن أصل إلى مسجد السهلة في وقت ظننته فيه فارغاً من الناس، فلمّا انتهيت إليه، وجدته غاصّاً بالناس، ولهم دويٌّ، ولا أعهد أن يكون في ذلك الوقت فيه أحد.

فدخلت، فوجدت صفوفاً صافّين للصلاة جامعة، فوقفت إلى جنب الحائط على موضع فيه رمل، فعلوته لأنظر هل أجد خللاً في الصفوف، فأسدّه، فرأيت موضع رجل واحد في صفّ من تلك الصفوف، فذهبت إليه، ووقفت فيه.

فقال رجل من الحاضرين: هل رأيت المهدي عليه السلام فعند ذلك سكت السيّد وكأنّه كان نائماً ثمّ انتبه فكلّما طلب منه إتمام المطلب لم يتمّه[2].

***

(١) يقصد به: آية الله العظمى المقدس السيد محمد مهدي بحر العلوم (ره) المتوفى سنة ١٢١٢هـ.

(٢) راجع جنّة المأوى: ص٢٤٠.

الحكاية التاسعة والسبعون
الإمام عج يقرأ القرآن في حرم أمير المؤمنين عليه السلام

حدّثني العالم الصالح المتديّن التقي جناب الميرزا حسين اللاهيجي الرشتي المجاور بالنجف الأشرف وهو من أعزّة الصلحاء، والأفاضل الأتقياء، والثقة الثبت عند العلماء قال:

حدّثني العالم الرباني، والمؤيد من السماء المولى زين العابدين السلماسي المتقدّم ذكره: إنّ السيد الجليل بحر العلوم طاب ثراه ورد يوماً في حرم أمير المؤمنين عليه آلاف التحية والسلام، فجعل يترنم بهذا المصرع:

چه خوش است صوت قرآن زتو دل ربا شنيدن[1]

فسأل رحمه الله عن سبب قرائته هذا المصرع، فقال: [1]

لما وردت في الحرم المطهر رأيت الحجة عليه السلام جالساً عند الرأس يقرأ القرآن بصوت عالٍ، فلمّا سمعت صوته قرأت المصرع المزبور، ولما وردت الحرم ترك قراءة القرآن، وخرج من الحرم الشريف[2].

***

(١) وترجمته: كم هو جميل صوت القرآن منك فإنّ سماعه منك يخطف القلب.

(٢) جنة المأوى: ص٣٠٢.

الحكاية الثمانون
الإمام عج يحضر في السرداب الشريف

حدّثني الثقة العدل الأمين آغا محمد المجاور لمشهد العسكريّين عليهما السلام، المتولّي لأمر الشموعات لتلك البقعة العالية، فيما ينيف على أربعين سنة، وهو أمين السيد الأجل الأستاذ دام عزّه[1]، عن أُمّه، وهي من الصالحات، قالت:

كنت يوماً في السرداب الشريف، مع أهل بيت العالم الرّباني والمؤيّد السبحاني المولى زين العابدين السلماسي المتقدّم ذكره رحمه الله، وكان ذلك حين مجاورته في هذه البلدة الشريفة من أجل بناء سورها.

قالت: وكان يوم الجمعة، والمولى المذكور يقرأ دعاء الندبة، وكنّا نقرؤه بقراءته، وكان يبكي بكاء الواله الحزين، ويضجّ ضجيج المستصرخين وكنّا نبكي ببكائه، ولم يكن معنا فيه غيرنا.

فبينا نحن في هذه الحالة، وإذا بشرق مسك، ونفحته قد انتشرَّ في السرداب، وملأ فضاءه، وأخذ هواءه، واشتدّ نفاحه، بحيث ذهبت عن جميعنا تلك الحالة، فسكتنا كأنَّ على رؤوسنا الطير، ولم نقدر على حركة، ولا كلام؛ فبقينا متحيّرين إلى أن مضى زمان قليل، فذهب ما كنّا نشمّه من تلك الرائحة الطيّبة، ورجعنا إلى ما كنّا فيه من قراءة الدعاء، فلمّا رجعنا إلى البيت سألت الآقا الآخوند الملاّ زين العابدين رحمه الله عن سبب ذلك الطيب؛ فقال: ما لكِ والسؤال عن هذا؟ وأعرض عن جوابي.

---

(١) يقصد به الإمام المجدد المرجع الديني سماحة آية الله العظمى المغفور له السيد محمد حسن الشيرازي زعيم ثورة التنباك المشهورة.

وحدّثني العالم العامل المتّقي الآقا علي رضا الصفهاني طاب ثراه وكان مختصاً جداً بالمولى المذكور، قال: سألته يوماً عن لقائه الحجة عليه السلام وكنت أظنّ في حقّه ذلك كأستاذه السيد المعظم بحر العلوم رحمه الله كما تقدّم فأجابني بتلك الواقعة بدون اختلاف[1].

***

(١) راجع جنّة المأوى: ص٢٦٩ ـ ٢٧٠.

الحكاية الحادية والثمانون
الإمام عج ينتقم ممّن يؤذي زوّاره عج

وحدّثني الثقة المتقدّم الآقا محمد دام توفيقه قال: كان رجل من أهل سامراء من أهل الخلاف يسمى مصطفى الحمود، وكان من الخدّام الذين ديدنهم أذية الزوّار، وأخذ أموالهم بطرق فيها غضب الجبار، وكان أغلب أوقاته في السرداب المقدّس على الصفّة الصغيرة، خلف الشباك الذي وضعه هناك [الناصر العباسي؛ وكان يحفظ أغلب الزيارات المأثورة] ومن جاء من الزوّار ويشتغل بالزيارة يَحُولُ الخبيث بينه وبين مولاه، فينبهه على الأغلاط المتعارفة التي لا يخلو أغلب العوام منها بحيث لا يبقي لهم حالة حضور وتوجّه أصلاً؛ فرأى ليلة في المنام الحجة عليه السلام فقال له: إلى متى تؤذي زواري، ولا تدعهم يزورون، ما لك والدخول في ذلك؟ خلّي بينهم وبين ما يقولون.

فانتبه وقد أصمّ الله تعالى أذنيه، فكان لا يسمع بعده شيئاً، واستراح منه الزوّار، وكان كذلك إلى أن ألحقه الله بأسلافه في النار[1].

***

(١) راجع جنّة المأوى: ص٢٧٤ ـ ٢٧٥.

الحكاية الثانية والثمانون
الإمام عج يطلق لسان الأصم محمد مهدي التاجر

ورد الكاظمين في شهر جمادى الأولى من سنة ألف ومائتين وتسعة وتسعين آقا محمد مهدي التاجر، الشيرازي الأصل، وكان مولده ومنشؤه في ميناء (ملومين) من ممالك (ماچين)، بقصد الاستشفاء بزيارة أئمة العراق عليهم السلام، على بعض التجار المعروفين من أقربائه وبقي هناك عشرين يوماً، فعندما كانت وقت حركة مركب الدخان إلى (سُرَّ مَنْ رأى) جاء به أقرباؤه إلى المركب، وسلّموه إلى راكبيه من أهل بغداد، وكربلاء لصممه، وَعجْزِهِ عن التفهيم لما يريده وما يحتاجه، وكتبوا إلى بعض المجاورين في (سُرَّ مَنْ رأى) رسائل في ذلك.

وبعد أن وصل هناك في يوم الجمعة العاشر من جمادى الآخرة ذهب إلى السرداب المقدّس في جماعة من الثقات وخادم ليقرأ له الزيارة، إلى أن أتى إلى الصفّة التي في السرداب، فوقف فوق البئر مدّة يبكي ويتضرّع ويكتب بالقلم على حائط السرداب يطلب من الحاضرين الدعاء لشفائه.

فما أتمّ ابتهاله، وتضرّعه حتى فتح الله تعالى لسانه، وخرج من الناحية المقدّسة بلسان فصيح، وبيان مليح!

وقد أحضره مرافقه يوم السبت إلى مجلس تدريس جناب سيد الفقهاء العظام الأستاذ الأكبر حجة الإسلام الميرزا محمد حسن الشيرازي متّعنا الله ببقائه، وبعد الحديث الذي يتناسب مع ذلك، المقام قرأ عنده تبركاً سورة الحمد المباركة، وكانت القراءة جيّدة جداً بنحو أذعن الحاضرون بصحّتها وحسنها.

وفي ليلتي الأحد والاثنين أضيئت المصابيح، ونشرت الزينة في الصحن

المطهر، ونظم شعراء العرب والعجم مضمون تلك القضية، أثبتنا بعضها في رسالة (جنّة المأوى)[1] والحمد لله وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

---

(١) رأيت من الصين فيها فتىً ... وكان سميّ إمام هداها
يشير إذا ما أراد الكلام ... وللنفس منه (..هكذا سقط في البيت) براها
وقد قيّد السقم منه الكلام ... وأطلق من مقلتيه دماها
فوافا إلى باب سرداب من ... به الناس طرّاً ينال مناها
يروم بغير لسان يزور ... وللنفس منه دهت بعناها
وقد صار يكتب فوق الجدار ... ما فيه للرّوح منه شفاها
أروم الزّيارة بعد الدّعاء ... ممّن رأى أسطري وتلاها
لعلّ لساني يعود الفصيح ... وعليّ أزور وأدعو الإلها
إذا هو في رجل مقبل ... تراه ورى البعض من أتقياها
تأبّط خير كتاب له ... وقد جاء من حيث غاب ابن طه
فأومى إليه أدع ما قد كتب ... وجاء فلمّا تلاه دعاها
وأوى به سيّداً جالساً ... أنّ ادعوا له بالشفاء شفاها
أيمنع زائره الاعتقال ... ممّا به ينطق الزائر
ويدعوه صدقاً إلى حلّة ... ويقضي على أنّه القادر
ويكبو مرجّيه دون الغياث ... وهو يقال به العاثر
فحاشاه بل هو نعم المغيث ... إذا نضنض الحارث الفاغر
فهذي الكرامة لا ما غدا ... يلفّقه الفاسق الفاجر
أدم ذكرها يا لسان الزمان ... وفي نشرها فمك العاطر
وَهَنّ بها سرّ من رآ ومَنْ ... به رَبعها آهل عامر
هو السيد الحسن المجتبى ... خضمّ الندى غيثه الهامر
وقل يا تقدّست من بقعة ... بها يهب الزلّة الغافر
كلا أسميك في الناس باد له ... بأوجههم أثر ظاهر
وأنت لبعضهم ساء من ... رأى وبه يوصف الخاسر
لقد أطلق الحسن المكرمات ... مهيّاك فهو بهي سافر
فأنت حديقة زهو به ... وأخلافه روضك الناضر
عليم تربّي بحجر الهدى ... ونسج التقى برده الطاهر

إلى أن قال سلّمه تعالى:

كذا فلتكن عترة المرسلين ... وإلاّ فما الفخر يا فاخر؟!

١ ـ في الديوان (حي).
٢ ـ في الديوان (تحدّث).

الحكاية الثالثة والثمانون
اللقاء به (عج) في بعض جزائر الدنيا

قال المحدّث الجليل السيد نعمة الله الجزائري في كتاب (المقامات):

حدّثني رجل مِنْ أوثق إخواني في شوشتر في دارنا القريبة من المسجد الأعظم قال:

لمّا كنّا في بحور الهند تعاطينا عجائب البحر، فحكى لنا رجل من الثقات، قال: روى مَنْ أعتمد عليه أنّه كان منزله في بلد على ساحل البحر، وكان بينهم وبين جزيرة من جزائر البحر مسير يوم أو أقلّ، وفي تلك الجزيرة مياههم، وحطبهم، وثمارهم، وما يحتاجون إليه، فاتّفق أنّهم على عادتهم ركبوا في السفينة قاصدين تلك الجزيرة، وحملوا معهم زاد يوم.

فلمّا توسّطوا البحر، أتاهم ريح عدلهم عن ذلك القصد، وبقوا على تلك

---

٣ ـ في الديوان (يغضي).

٤ ـ في الديوان (أحاشيه).

٥ ـ الحارث: لقب الأسد، والفاغر: الذي فتح فاه يقال: نضنض لسانه: إذا حرّكهُ، فالسبع أشد ما يكون إذا فغرفاه ونضنض لسانه.

٦ ـ في الديوان (يغفر).

٧ ـ في الديوان (زاهر).

٨ ـ في الديوان (محياك وهو).

٩ ـ في الديوان (أُنس).

١٠ ـ في الديوان (وأخلاقك... الناظر).

١١ ـ في الديوان (الأنبياء).

١٢ ـ أقول راجع القصيدة بتمامها في ديوان السيد حيدر الحلّي المسمى بالدّر اليتيم والعقد النظيم: ص١٧٦ ـ ١٧٩ وهي (٥٥) بيت.

الحالة تسعة أيّام حتّى أشرفوا على الهلاك من قلّة الماء والطعام، ثُمَّ إنَّ الهواء رماهم في ذلك اليوم على جزيرة في البحر، فخرجوا إليها وكانت فيها المياه العذبة، والثمار الحلوة، وأنواع الشجر، فبقوا فيها نهاراً ثمّ حملوا منها ما يحتاجون إليه، وركبوا سفينتهم، ودفعوا.

فلمّا بعدوا عن الساحل، نظروا إلى رجل منهم بقي في الجزيرة فناداهم، ولم يتمكّنوا من الرّجوع، فرأوه قد شدّ حزمة حطب، ووضعها تحت صدره، وضرب البحر عليها قاصداً لحوق السفينة، فحال الليل بينهم وبينه، وبقي في البحر.

وأمّا أهل السفينة، فما وصلوا إلاّ بعد مضي أشهر، فلمّا بلغوا أهلهم أخبروا أهل ذلك الرّجل، فأقاموا مأتمه، فبقوا على ذلك عاماً أو أكثر، ثمّ رأوا أنّ ذلك الرّجل قدم إلى أهله، فتباشروا به، وجاء إليه أصحابه، فقصّ عليهم قصّته، فقال:

لمّا حال الليل بيني وبينكم بقيت تقلّبني الأمواج وأنا على الحزمة يومين حتى أوقعتني على جبل في السّاحل، فتعلّقت بصخرة منه، ولم أطق الصّعود إلى جوفه لارتفاعه، فبقيت في الماء وما شعرت إلا بأفعى عظيمة، أطول من المنار وأغلظ منها، فوقعت على ذلك الجبل، ومدّت رأسها تصطاد الحيتان من الماء، فوق رأسي، فأيقنت بالهلاك، وتضرّعت إلى الله تعالى، فرأيت عقرباً يدبّ على ظهر الأفعى، فلمّا وصل إلى دماغها لسعها بأبرته، فإذا لحمها قد تناثر عن عظامها، وبقي عظم ظهرها وأضلاعها كالسّلّم العظيم الذي له مراقي يسهل الصّعود عليها[1].

قال: فرقيت على تلك الأضلاع حتى خرجت إلى الجزيرة شاكراً لله تعالى على ما صنع، فمشيت في تلك الجزيرة إلى قريب العصر، فرأيت منازلاً حسنة مرتفعة البنيان إلاّ أنّها خالية، لكن فيها آثار الإنس.

---

(١) قد سبق منّا التعليق على الحكاية الثامنة والثلاثين ان هذا الحيران الغريب سّماه صاحب الحكاية بالأفعى ليس من الأفاعي لأن الأفعى ليس لها عظام وأضلع، وإنما هي حيوان غريب، أو هي من الأفاعي النادرة التي عثر عليها في أفريقيا كما اذاعته وسائل الإعلام والفضائيات أخيراً.

قال: فاستترت في موضع منها، فلمّا صار العصر رأيت عبيداً وخدماً كلّ واحد منهم على بغل، فنزلوا وفرشوا فرشاً نظيفة، وشرعوا في تهيئة الطعام، وطبخه، فلمّا فرغوا منه رأيت فرساناً مقبلين، عليهم ثياب بيض، وخضر، وتلوح من وجوههم الأنوار، فنزلوا وقدّموا إليهم الطعام.

فلمّا شرعوا في الأكل قال أحسنهم هيئة، وأعلاهم نوراً: ارفعوا حصّةً مِنْ هذا الطعام لرجل غائب، فلمّا فرغوا ناداني يا فلان بن فلان أقبل.

فعجبت منه، فأتيت إليهم، ورحّبوا بي، فأكلت ذلك الطعام، وما تحقّقت إلاّ أنّه من طعام الجنّة، فلمّا صار النهار ركبوا بأجمعهم، وقالوا لي: انتظر هنا.

فرجعوا وقت العصر، وبقيت معهم أياماً؛ فقال لي يوماً ذلك الرّجل الأنور: ان شئت الإقامة معنا في هذه الجزيرة أقمت، وإن شئت المضيّ إلى أهلك أرسلنا معك من يبلغك بلدك.

فاخترت على شقاوتي بلادي، فلمّا دخل الليل أمر لي بمركب، وأرسل معي عبداً من عبيده؛ فسرنا ساعة من الليل، وأنا أعلم أنّ بيني وبين أهلي مسيرة أشهر وأيام، فما مضى من الليل قليل منه إلاّ وقد سمعنا نباح الكلاب، فقال لي ذلك الغلام: هذا نباح كلابكم.

فما شعرت إلاّ وأنا واقف على باب داري؛ فقال: هذه دارك أنزل إليها.

فلمّا نزلت، قال لي: قد خسرت الدّنيا والآخرة، ذلك الرجل صاحب الدّار عليه السلام.

فالتفتّ إلى الغلام فلم أرَه، وأنا في هذا الوقت بينكم نادماً على ما فرّطت؛ هذه حكايتي[1].

وتقدمت في الحكاية الثامنة والثلاثين قضيّة قريبة إلى هذا المضمون، والله العالم بالتعدد والاتحاد.

---

(١) راجع جنّة المأوى: ص٣٠٧-٣٠٩.

الحكاية الرابعة والثمانون
غرائب في مسجد السهلة

حدّثني العالم العامل، والفاضل الكامل، قدوة الأتقياء، وزين الصلحاء السيد محمد ابن العالم السيد هاشم بن مير شجاعتعلي الموسوي الرضوي النجففي المعروف بالهندي سلّمه الله تعالى وهو من العلماء المتّقين، وكان يؤمّ الجماعة في داخل حرم أمير المؤمنين عليه السلام، وله خبرة وبصيرة بأغلب العلوم المتداولة والغريبة، قال:

كان رجل هناك صالح يسمّى (الحاج عبد الله الواعظ) وكان كثير التردّد إلى مسجد السهلة والكوفة، فنقل لي الثقة، (الشيخ باقر بن الشيخ هادي الكاظمي)، وكان مجاوراً في النجف الأشرف، وكان عالماً بالمقدّمات، وعلم القراءة، وبعض علم الجفر، وعنده ملكة الاجتهاد المطلق إلا أنّه مشغول عن الاستباط لما يزاد عن قدر حاجته بأمور معيشة العيال، وكان يقرأ المراثي، ويؤمّ الجماعة، [وكان صدوقاً خيّراً معتمداً]، عن الشيخ مهدي الزّريجاوي[1] قال:

كنت في مسجد الكوفة، فوجدت هذا العبد الصالح [الحاج عبد الله] خرج إلى النجف بعد نصف اللّيل ليصل إليه أول النهار، فخرجت معه لأجل ذلك أيضاً.

فلمّا انتهينا إلى قريب من البئر التي في نصف الطريق لاح لي أسد على قارعة الطريق، والبريّة خالية من الناس ليس فيها إلاّ أنا وهذا الرجل، فوقفت عن المشي، فقال: ما بالك؟

فقلت: هذا الأسد.

---

(١) نسبة إلى (آل ازيرج) ويسمّون (آل الأزرق) وهي عشيرة كبيرة تقطن منطقة العمارة والناصرية وغيرها من مدن العراق.

فقال: امش ولا تبال به.

فقلت: كيف يكون ذلك؟!

فأصرّ عليّ، فأبيت، فقال لي: إذا رأيتني وصلت إليه، ووقفت بحذائه، ولم يضرّني، أفتجوز الطريق، وتمشي؟

فقلت: نعم.

فتقدّمني إلى الأسد حتى وضع يده على ناصيته، فلمّا رأيت ذلك أسرعت في مشيي حتى جزتهما وأنا مرعوب، ثمّ لحق بي، وبقي الأسد في مكانه.

قال نوّر الله قلبه: قال الشيخ باقر: وكنت في أيّام شبابي خرجت مع خالي الشيخ محمد علي القارئ ـ مصنّف الكتب الثلاثة في علم القراءة، ومؤلّف كتاب التعزية [جمع فيه تفصيل قضيّة كربلاء من بدئها إلى ختامها بترتيب حسن وأحاديث منتخبة] ـ إلى مسجد السّهلة، وكان في تلك الأوقات موحشاً في الليل ليس فيه هذه العمارة الجديدة، والطريق بينه وبين مسجد الكوفة كان صعباً أيضاً ليس بهذه السّهولة الحاصلة بعد الإصلاح.

فلمّا صلّينا تحيّة مقام المهدي عليه السلام نسي خالي سبيله وتُتُنه، فذكر ذلك بعدما خرجنا، وصرنا في باب المسجد، فبعثني إليها.

فلمّا دخلت وقت العشاء إلى المقام، فتناولت ذلك الكيس، والسبيل؛ وجدت جمرة نار كبيرة تلهب في وسط المقام، فخرجت مرعوباً منها، فرآني خالي على هيئة الرّعب، فقال لي: ما بالك؟

فأخبرته بالجمرة، فقال لي: سنصل إلى مسجد الكوفة، ونسأل العبد الصّالح الحاج عبد الله عنها، فأنّه كثير التردّد إلى هذا المقام، ولا يخلو من أن يكون له علم بها.

فلمّا سأله خالي عنها قال: كثيراً ما رأيتها في خصوص مقام المهدي عليه السلام من بين المقامات والزّوايا[1].

---

(١) راجع جنة المأوى: ص٢٤٣ ـ ٢٤٥.

الحكاية الخامسة والثمانون
السيد باقر القزويني يلتقي بالإمام عج في مسجد السهلة

وقال نضّر الله وجهه: وأخبرني الشيخ باقر المزبور، عن السيّد جعفر ابن السيد الجليل السيد باقر القزويني صاحب الكرامات الظاهرة قدّس الله روحه قال:

كنت أسير مع أبي إلى مسجد السهلة فلمّا قاربناها قلت له: هذه الكلمات التي أسمعها من الناس أنّ من جاء إلى مسجد السّهلة في أربعين أربعاء فإنّه يرى المهدي عليه السلام، أرى أنّها لا أصل لها؟

فالتفت إليّ مغضباً، وقال لي: ولِمَ ذلك؟ لمحض أنّك لم تَرَه؟ أو كلّ شيء لم تره عيناك فلا أصل له؟

وأَكْثَرَ مِنْ الكلام عليّ حتى ندمت على ما قلت.

ثمّ دخلنا معه المسجد، وكان خالياً من الناس، فلمّا قام في وسط المسجد ليصلّي ركعتين للاستجارة أقبل رجل من ناحية مقام الحجة عليه السلام، ومرّ بالسيّد، فسلّم عليه، وصافحه، والتفت إليَّ السيد والدي، وقال: فَمَنْ هذا؟

فقلت: أهو المهدي عليه السلام.

فقال: فَمَنْ؟

فركضت أطلبه فلم أجده في داخل المسجد ولا في خارجه[1].

***

(١) راجع جنّة المأوى: ص٢٤٥.

الحكاية السادسة والثمانون
ظهوره لمن واظب على الذهاب إلى مسجد السهلة

وقال أصلح الله باله: وأخبر الشيخ باقر المزبور عن رجل صادق اللهجة كان دلاكاً[1]، وله أب كبير مسنّ، وهو لا يقصر في خدمته، حتّى أنّه يحمل له الإبريق إلى الخلاء، ويقف ينتظره حتى يخرج، فيأخذه منه، ولا يفارق خدمته إلاّ ليلة الأربعاء فإنّه يمضي إلى مسجد السهلة؛ ثمّ ترك الرّواح إلى المسجد، فسألته عن سبب ذلك، فقال:

خرجت أربعين أربعاء، فلمّا كانت الأخيرة لم يتيسّر لي أن أخرج إلى قريب المغرب، فمشيت وحدي، وصار الليل، وبقيت أمشي حتى بقي ثلث الطريق، وكانت الليلة مقمرة.

فرأيت أعرابياً على فرس قد قصدني، فقلت في نفسي: هذا سيسلبني ثيابي، فلمّا انتهى إليّ كلّمني بلسان البدو من العرب، وسألني عن مقصدي.

فقلت: مسجد السهلة.

فقال: معك شيء من المأكول؟

فقلت: لا.

فقال: أدخل يدك في جيبك (هذا نقل بالمعنى وأمّا اللفظ: دورك يدك لجيبك).

فقلت: ليس فيه شيء.

فكرّر عليّ القول بزجر حتى أدخلت يدي في جيبي، فوجدت فيه زبيباً كنت

---

(١) في الجنة (حلاق) وفي الترجمة (دلاك).

أشتريته لطفل عندي، ونسيته فبقي في جيبي.

ثم قال لي الإعرابي: أوصيك بالعود، أوصيك بالعود، أوصيك بالعود. والعود في لسانهم اسم للأب المسن.

ثم غاب عن بصري، فعلمت أنّه المهدي عليه السلام، وأنّه لا يرضى بمفارقتي لأبي حتى في ليلة الأربعاء فلم أعد إلى المسجد[1].

ونقل لي هذه الحكاية أيضاً أحد علماء النجف الأشرف المعروفين.

***

(١) راجع جنة المأوى: ص٢٤٥ـ٢٤٦.

الحكاية السابعة والثمانون
لقاء الشيخ باقر الكاظمي

وقال أدام الله إكرامه: رأيت في رواية ما يدلّ على أنّك إذا أردت أن تعرف ليلة القدر، فاقرأ ((حم الدّخان)) كلّ ليلة في شهر رمضان مائة مرّة إلى ليلة ثلاث وعشرين، فعملت ذلك، وبدأت في ليلة الثلاث والعشرين أقرأ على حفظي بعد الفطور إلى أن خرجت إلى الحرم العلوي في أثناء الليل، فلم أجد لي موضعاً استقرّ فيه إلا أن أجلس مقابلاً للوجه، مستدبراً للقبلة، بقرب الشمع المعلّق لكثرة الناس في تلك الليلة.

فتربّعت، واستقبلت الشبّاك، وبقيت أقرأ ((حم))، فبينما أنا كذلك إذ وجدت إلى جنبي أعرابياً متربّعاً أيضاً معتدل الظهر، أسمر اللون، حسن العينين والأنف والوجه، مهيباً جداً كأنّه من شيوخ الأعراب إلا أنّه شاب، ولا أذكر هل كان له لحية خفيفة أم لم تكن، وأظنّ الأول.

فجعلت في نفسي أقول: ما الذي أتى بهذا البدوي إلى هذا الموضع؟ ويجلس هذا الجلوس العجمي؟ وما حاجته في الحرم، وأين منزله في هذا الليل؟ أهو من شيوخ خزاعة وأضافه بعض الخدمة مثل الكليددار أو نائبه، وما بلغني خبره، وما سمعت به؟!

ثمّ قلت في نفسي: لعلّه المهدي عليه السلام، وجعلت أنظر في وجهه، وهو يلتفت يميناً وشمالاً إلى الزّوار من غير إسراع في الالتفات ينافي الوقار.

وجلست امرأة قدّامي لاصقة بظهرها ركبتي، فنظرت إليه متبسّماً ليراها على هذه الحالة فيتبسّم على حسب عادة الناس، فنظر إليها وهو غير متبسّم وإليّ، ورجع إلى النظر يميناً وشمالاً، فقلت: أسأله أنّه أين منزله؟ أو مَنْ هو؟

فلمّـا هممت بسـؤاله انكمش فؤادي انكماشـاً تأذّيت منه جـدّاً، وظننت أنّ وجهي إصْفَرَّ من هذه الحالة، وبقي الألم في فؤادي حتى قلت في نفسي: اللهم أنّي لا أسأله، فدعني يا فؤادي، وعد إلى السلامة من هذا الألم، فإنّي قد أعرضت عمّا أردت من سؤاله، وعزمت على السكوت، فعند ذلك سكن فؤادي.

وعـدت إلـى التفكّـر في أمره وهممـت مرّة ثانية بالاستفسـار منـه، وقلت: أيّ ضـرر في ذلك؟ وما يمنعني من أن أسـأله؛ فانكمش فـؤادي مرّة ثانية عندما هممت بسـؤاله، وبقيت متألمّاً مصفرّاً حتى تأذّيت، وقلت: عزمت أن لا أسـأله، ولا أستفسر إلى أن سكن فؤادي.

وأنـا أقرأ لسـاناً، وانظر إلى وجهه، وجمالـه، وهيبته، وأفكّر فيـه قلباً، حتّى أخذني الشـوق إلـى العزم مرّة ثالثة على سـؤاله، فانكمش فـؤادي، وتأذّيت في الغاية، وعزمت عزماً صادقاً على ترك سؤاله، ونصبت لنفسي طريقاً إلى معرفته، غير الكلام معه، وهو أنّي لا أفارقه، وأتبعه حيث قام ومشى حتّى أنظر أين منزله إن كان من سائر الناس، أو يغيب عن بصري إن كان الإمام عليه السلام.

فأطـال الجلـوس على تلـك الهيئـة، ولا فاصل بينـي وبينه، بـل الظاهر أنّ ثيابي ملاصقة لثيابه، وأحببت أن أعرف الوقت والسـاعة، وأنا لا أسمع من كثرة أصوات الناس صوت ساعة الحرم، فصار في مقابلي رجلي عنده ساعة، فقمت لأسـأله عنها، ولعـلّ إحدى رجلي لـم تفارقه، فلم أجد صاحبـي، وندمت على قيامي ندماً عظيماً، وعاتبت نفسي عتاباً شديداً[1].

***

(١) راجع جنّة المأوى: ص٢٤٦ـ٢٤٨.

الحكاية الثامنة والثمانون
الشيخ الدخني

حدّثني السيد الثقة التقي الصالح السيّد مرتضى النجفي رحمه الله وكان من الصلحاء المجاورين وقد أدرك الشيخ شيخ الفقهاء [وعمادهم] الشيخ جعفر النجفي، وكان معروفاً عند علماء العراق بالصّلاح والسّداد [وصاحبته سنين سفراً وحضراً فما وقفت منه على عثرة في الدّين] قال:

كنّا في مسجد الكوفة مع جماعة فيهم أحد من العلماء المعروفين المبرّزين في المشهد الغرويّ، وقد سألته عن اسمه غير مرّة فما كشف عنه، لكونه محلّ هتك الستر، وإذاعة السرّ.

قال: ولمّا حضر وقت صلاة المغرب جلس الشيخ لدى المحراب للصلاة والجماعة في تهيئة الصلاة بين جالس عنده، ومؤذن ومتطهّر، وكان في ذلك الوقت في داخل الموضع المعروف بالتّنور ماء قليل من قناة خربة، وقد رأينا مجراها عند عمارة مقبرة هانيء بن عروة، والدّرج التي تنزل إليه ضيّقة مخروبة، لا تسع غير واحد.

فجئت إليه وأردت النزول، فرأيت شخصاً جليلاً على هيئة الأعراب قاعداً عند الماء يتوضأ، وهو في غاية من السكينة، والوقار، والطمأنينة؛ وكنت مستعجلاً لخوف عدم إدراك الجماعة، فوقفت قليلاً فرأيته كالجبل لا يحرّكه شيء، فقلت: وقد أقيمت الصّلاة، ما معناه: لعلّك لا تريد الصلاة مع الشيخ؟ أردت بذلك تعجيله

فقال: لا.

قلت: ولم؟

قال: لأنّه الشيخ الدّخني[1].

فما فهمت مراده، فوقفت حتى أتمّ وضوءه، فصعد، وذهب، ونزلت، وتوضأت، وصليت؛ فلمّا قضيت الصلاة، وانتشر الناس، وقد ملأ قلبي، وعيني هيئته، وسكونه، وكلامه، فذكرت للشيخ ما رأيت، وسمعت منه، فتغيّرت حاله، وألوانه، وصار متفكّراً مهموماً، فقال: قد أَدْرَكْتَ الحجَّة عليه السلام وما عَرَفْتَهُ، وقد أخبر عن شيء ما أطّلع عليه إلاّ الله تعالى.

إعلم إنّي زرعت الدّخنة[2] في هذه السنة في الرّحبة، وهي موضع في الطرف الغربيّ من بحيرة الكوفة، محل خوف وخطر من جهة أعراب البادية المتردّدين إليه، فلمّا قمت إلى الصلاة ودخلت فيها ذهب فكري إلى زرع الدّخنة، وأهمّني أمره، فصرت أتفكّر فيه وفي آفاته[3]، [كما أخبرك عنه عليه السلام].

ولأني سمعت هذه القصة قبل أكثر من عشرين سنة فأحتمل فيها الزيادة والنقصان نسأل الله العفو والعصمة من الهفوات.

***

(١) أقول ان الضعيف ياسين الموسوي: وقد سمعت هذه الحكاية من بعض فضلاء النجف الأشرف في حوالي سنة ١٣٩٦ هـ باللهجة العراقية العامية الدارجة، وقال في هذا المكان بدل عبارة (الشيخ الدخني)؛ (أبو ادخينَه).

(٢) كلمة عامية عراقية ويقصد بها (الدّخن) وهو حبّ ناعم صغير جداً معروف.

(٣) راجع جنة المأوى: ص٢٥٧ـ٢٥٨.

الحكاية التاسعة والثمانون:
الرجل الذي تعبد في مسجد الكوفة أربعين ليلة جمعة

حدّثني العالم النبيل، والفاضل الجليل، الصالح الثقة العدل الرضي الذي قلّ له النظير والبديل، الحاج المولى محسن الاصفهاني المجاور لمشهد أبي عبد الله عليه السلام، وهو معروف في الأمانة، والديانة والتثبّت، والإنسانية؛ وكان من أوثق أئمة الجماعة في ذلك البلد الشريف، قال: حدّثني السيد السند، والعالم العامل المؤيد، التقي الصفي السيد محمد بن السيد مال الله بن السيد معصوم القطيفي رحمهم الله، قال:

قصدت مسجد الكوفة في بعض ليالي الجمع، وكان في زمان مخوف لا يتردّد إلى المسجد أحد إلا مع عدّة، وتهيئة، لكثرة من كان في أطراف النجف الأشرف من القطّاع واللّصوص، وكان معي واحد من الطّلاب.

فلمّا دخلنا المسجد لم نجد فيه إلا رجلاً واحداً من المشتغلين، فأخذنا في آداب المسجد، فلمّا حان وقت غروب الشمس، عمدنا إلى الباب، فأغلقناه، وطرحنا خلفه من الأحجار، والأخشاب، والطوب، والمدر إلى أن اطمأننّا بعدم إمكان انفتاحه من الخارج عادة.

ثمّ دخلنا المسجد واشتغلنا بالصلاة والدعاء، فلمّا فرغنا جلست أنا، ورفيقي في دكّة القضاء مستقبل القبلة، وذلك الرجل الصالح كان مشغولاً بقراءة دعاء كميل في الدّهليز القريب من باب الفيل بصوت عال شجيّ، وكانت ليلة قمراء صاحية، وكنت متوجّهاً نحو السماء.

فبينا نحن كذلك فإذا بطيب قد انتشر في الهواء، وملأ الفضاء أحسن من ريح

نوافج[1] المسك الأذفر، وأروح للقلب من النسيم إذا تسحّر، ورأيت في خلال أشعة القمر إشعاعاً كشعلة النّار، قد غلب عليها، وانخمد في تلك الحال صوت ذلك الرّجل الداعي، فالتفتّ فإذا أنا بشخص جليل، قد دخل المسجد من طرف ذلك الباب المنغلق في زيّ لباس الحجاز، وعلى كتفه الشريف سجّادة كما هي عادة أهل الحرمين إلى الآن، وكان يمشي في سكينة ووقار، وهيبة وجلال، قاصداً باب مسلم، ولم يبقَ لنا من الحواسّ إلاّ البصر الخاسر واللبّ الطّائر، فلمّا صار بحذائنا من طرف القبلة سلّم علينا.

قال رحمه الله: أمّا رفيقي فلم يبقَ له شعور أصلاً، ولم يتمكّن من الرّد، وأمّا أنا فاجتهدت كثيراً إلى أن رددت عليه في غاية الصعوبة والمشقّة؛ فلمّا دخل باب المسجد [في ساحة مقبرة مسلم]، وغاب عنّا تراجعت القلوب الى الصّدور، فقلنا: مَنْ كان هذا، ومن أين دخل؟ فمشينا نحو ذلك الرّجل، فرأيناه قد خرق ثوبه ويبكي بكاء الواله الحزين، فسألناه عن حقيقة الحال.

فقال: واظبت [على الحضور في] هذا المسجد أربعين ليلة من ليالي الجمعة طلباً للتشرّف بلقا خليفة العصر عليه السلام، وناموس الدّهر عجّل الله تعالى فرجه، وهذه الليلة هي تمام الأربعين، ولم أتزوّد من لقائه ظاهراً، غير أنّي حيث رأيتموني كنت مشغولاً بالدعاء فإذا به عليه السلام، واقفاً على رأسي، فألتفتّ إليه عليه السلام فقالك ((چه می کنی؟)) أو ((چه می خوانی؟)) أي ما تفعل؟ أو ما تقرأ؟ والترديد من الفاضل المتقدّم، ولم أتمكّن من الجواب، فمضى عنّي كما شاهدتموه، فذهبنا إلى الباب فوجدناه على النحو الذي أغلقناه، فرجعنا شاكرين متحسّرين[2].

يقول المؤلف:

سمعت مراراً الاستاذ السند وحيد عصره الشيخ عبد الحسين الطهراني

---

(١) نوافج: جمع: ((نافجة، وهي وعاء المسك، واختلف اللغويون في أنها معربة أو عربية.

(٢) راجع جنة المأوى: ص٢٦٣ـ ٢٦٤.

أعلى الله مقامه يمدح جناب السيد المذكور ويثني عليه، ويجزيه خيراً، ويقول: كان رحمه الله عالماً، تقياً، وشاعراً، ماهراً، وأديباً، بليغاً؛ وكان غارقاً في محبة أهل بيت العصمة عليهم السلام بحيث كان أكثر ذكره وفكره فيهم ولهم، وكثيراً ما كنّا نلتقي به في الصحن الشريف، فنسأله عن مسألة في علوم الآداب، فيجيب عنها مستشهداً لمقصوده ببيت من الأشعار التي أنشدت في المصائب، أمّا له، أو لغيره، فتتغيّر حاله، فيشرع في ذكر مصائبهم على أحسن ما ينبغي، وينقلب مجلس الشعر والأدب إلى مجلس مصيبة وكرب. وله قصائد رائقة كثيرة في المصائب دائرة على ألسن القراء رحمة الله عليه[1].

***

(١) راجع في ذلك جنة المأوى: ص٢٦٤ ـ ٢٦٥، ونقل أبياتاً من تلك.

الحكاية التسعون
قضاؤه حاجات الشيخ حسين رحيم

حدّث الشيخ العالم الفاضل الشيخ باقر الكاظمي نجل العالم العابد الشيخ هادي الكاظمي المعروف بآل طالب أنّه كان هناك رجل مؤمن في النجف الأشرف من البيت المعروف بـ (آل رحيم) يقال له الشيخ حسين رحيم[1].

وحدّثني أيضاً العالم الفاضل، والعابد الكامل، مصباح الأتقياء الشيخ طه من آل سماحة العالم الجليل والزاهد العابد بلا بديل الشيخ حسين نجف وهو إمام الجماعة في المسجد الهندي في النجف الأشرف، ومقبول في التقوى، والصلاح، والفضل لدى الخواص والعوام:

وكان الشيخ حسين المذكور رجلاً طاهر الطينة والفطرة، ومن مقدسي المشتغلين[2].

وكان معه مرض السّعال إذا سعل يخرج من صدره مع الأخلاط، دم، وكان مع ذلك في غاية الفقر والاحتياج، لا يملك قوت يومه، وكان يخرج في أغلب أوقاته إلى البادية إلى الأعراب الذين في أطراف النجف الأشرف، ليحصل له قوت ولو شعير، وما كان يتيسّر ذلك على وجه يكفيه، مع شدّة رجائه، وكان مع ذلك المرض والفقر فقد تعلّق قلبه بالتزويج بامرأة من أهل النجف، وكان يطلبها من أهلها وما أجابوه إلى ذلك لقلّة ذات يده، وكان في

---

(١) قال المؤلف رحمه الله في (جنة المأوى): ((كان في النجف رجل مؤمن يسمّى الشيخ محمد حَسَنُ السريرة، وكان في سلك أهل العلم ذا نيّة صادقة..)).
وللجمع بين الاسمين يحتمل انّ اسمه (محمد حسين) فمرّة سمّي الأول، والثانية سمّي باسمه الثاني، وهو متعارف بين أهل النجف، والله العالم.

(٢) يُقصد بالمشتغلين أي المشتغلين بطلب العلوم الدينيّة في النجف الأشرف.

همّ وغمّ شديد من جهة ابتلائه بذلك.

فلمّا اشتدّ به الفقر والمرض، وأيس من تزويجه بتلك، عزم على ما هو معروف عند أهل النجف من أنّه مَنْ اصابه أمر فواظب الرّواح إلى مسجد الكوفة أربعين ليلة أربعاء، فلابدّ أن يرى صاحب الأمر عجّل الله فرجه من حيث لا يعلم ويقضي له مراده.

قال الشيخ باقر قدّس سرّه: قال الشيخ حسين:[1]

فواظبت على ذلك أربعين ليلة أربعاء، فلمّا كانت الليلة الأخيرة وكانت ليلة شتاء مظلمة، وقد هبّت ريح عاصفة، فيها قليل من المطر، وأنا جالس في الدكّة التي هي داخلة في باب المسجد، وكانت الدكّة الشرقيّة المقابلة للباب الأوّل تكون على الطرف الأيسر، عند دخول المسجد، ولا أتمكّن الدّخول في المسجد من جهة سعال الدّم، ولا يمكن قذفه في المسجد، وليس معي شيء أتّقيّ فيه عن البرد، وقد ضاق صدري، واشتدّ عليّ همّي وغمّي، وضاقت الدّنيا في عيني، وأنا أفكّر: إنَّ الليالي قد انقضت، وهذه آخرها، وما رأيت أحداً ولا ظهر لي شيء، وقد تعبت هذا التعب العظيم، وتحمّلت المشاقّ، والخوف في أربعين ليلة، أجيء فيها من النجف إلى مسجد الكوفة، وتكون [النتيجة أن يحصل] لي الناس من [التوفيق لذلك اللقاء المأمول].

فبينما أنا أفكّر في ذلك، وليس في المسجد أحداً أبداً، وقد أوقدتُ ناراً لأسخن عليها قهوة جئت بها من النجف، وكنتُ لا أتمكّن من تركها لتعوّدي عليها، وكانت قليلة جدّاً، وإذا بشخص قد أقدم من جهة الباب الأوّل متوجّهاً إليّ، فلمّا نظرت له من بعيد تكدّرت، وقلت في نفسي: هذا أعرابي من أطراف المسجد، قد جاء إليّ ليشرب من القهوة، وأبقى أنا بلا قهوة في هذا الليل المظلم، وبذلك فهو يزيد عليّ همّي وغمّي.

فبينما أنا أفكّر بذلك وإذا به قد وصل إليّ، وسلّم عليّ باسمي، وجلس في

---

(١) في الجنة (محمد).

مقابلي؛ فتعجّبت من معرفته باسمي، وظننته من الذين أخرج إليهم في بعض الأوقات من أطراف النجف الأشرف، فصرت أسأله من أيّ العرب يكون؟

قال: من بعض العرب.

فصرت أذكر له الطوائف التي في أطراف النجف، فيقول: لا، لا؛ وكلّما ذكرت له طائفة قال: لا؛ لستُ منها.

فأغضبني، وقلت له: أجل أنت من طُريطرة (مستهزءاً به، وهو لفظ لا معنى له).

فتبسّم من قولي، وقال: لا عليك من أين أكون، ما الذي جاء بك إلى هنا؟

فقلت: وأنت ما عليك من السؤال عن هذه الأمور؟

فقال: ما ضرّك لو أخبرتني؟

فتعجّبت من حسن أخلاقه، وعذوبة منطقه، فمال قلبي إليه، وصار كلّما تكلّم ازداد حبّي له، فعملت له السبيل من التتن، وأعطيته.

فقال: أنت أشرب، فأنا لا أشرب.

وصببت له في الفنجان قهوة، وأعطيته، فأخذه وشرب شيئاً قليلاً منه، ثمّ ناولني الباقي وقال: أنت أشربه.

فأخذته، وشربته، ولم ألتفت إلى عدم شربه تمام الفنجان، ولكن حبّي له كان يزداد آناً فآناً.

فقلت له: يا أخي إنَّ الله قد أرسلك إليّ في هذه الليلة تأنسني، أفلا تروح معي إلى أن نجلس في حضرة مسلم عليه السلام، ونتحدّث؟

فقال: أروح معك، فحدّث حديثك.

فقلت له: أحكي لك الواقع أنا في غاية الفقر، والحاجة، مذ شعرت بنفسي، ومع ذلك معي سعال أتنخّع الدّم، وأقذفه من صدري منذ سنين، ولا أعرف علاجه، وما عندي زوجة، وقد علق قلبي بامرأة من أهل محلّتنا في النجف الأشرف، وبسبب قلّة ذات اليد فإنّه لم يتيسر لي أخذها.

وقد غرّني هؤلاء الملاّئيّة[1]، وقالوا لي: أقصد في حوائجك صاحب الزمان عليه السلام وبُتْ أربعين ليلة أربعاء في مسجد الكوفة، فإنّك تراه، ويقضي لك حاجتك، وهذه آخر ليلة من الأربعين، وما رأيت فيها شيئاً، وقد تحمّلت هذه المشاقّ في هذه الليالي؛ فهذا الذي جاء بي هنا، وهذه حوائجي.

فقال لي، وأنا غافل غير ملتفت: أمّا صدرك فقد برأ؛ وأمّا الامرأة فتأخذها عن قريب، وأمّا فقرك فيبقى على حاله حتّى تموت.

وأنا غير ملتفت إلى هذا البيان أبداً.

فقلت: ألا تروح إلى حضره مسلم؟

قال: قم.

فقمت وتوجّه أمامي، فلمّا وردنا أرض المسجد، قال: ألا تصلّي صلاة تحية المسجد؟

فقلت: أفعل.

فوقف هو قريباً من الشاخص الموضوع في المسجد، وأنا خلفه بفاصلة، فأحرمت للصلاة، وصرت أقرأ الفاتحة.

فبينما أنا أقرأ، وإذا به يقرأ الفاتحة قراءةً ما سمعت أحداً يقرأ مثلها أبداً، فَمِنْ حُسْنِ قراءته قلت في نفسي: لعلّه هذا هو صاحب الزمان، وذكرت بعض كلمات لـه تدلّ على ذلك؛ ثمّ نظرت إليه بعد ما خطر في قلبي ذلك وهو في الصلاة، وإذا به قد أحاطه نور عظيم منعني من تشخيص شخصه الشريف، وهو مع ذلك يصلّي، وأنا أسمع قراءته، وقد ارتعدت فرائصي، ولا أستطيع قطع الصلاة خوفاً منه، فأكملتها على أيّ وجه كان، وقد علا ذلك النور عن وجه الأرض، فصرت أندبه وأبكي، وأتضجّر، وأعتذر من سوء أدبي معه في باب المسجد، وقلت له: أنت صادق الوعد، وقد وعدتني الرواح معي إلى مسلم.

فبينما أنا أكلّم النور، وإذا بالنور قد توجّه إلى جهة مسلم، فتبعته، فدخل

---

(١) اصطلاح يطلقه بعض أهالي النجف الاشرف على عموم طلاب العلم.

النـور الحضرة، وصار في جـوّ القبّة، ولـم يزل على ذلك، ولـم أزل أندبه، وأبكي حتى إذا طلع الفجر، عرج النور.

فلمّـا كان الصبـاح التفـتُّ إلى قولـه: أمّا صدرك فقـد بـرأ، وإذا أنا صحيح الصدر، وليس معي سعال أبداً، وما مضى أسبوع إلاّ وسهّل الله عليّ أخذ البنت من حيث لا أحتسـب، وبقي فقري على ما كان كما أخبر صلوات الله وسـلامه عليه وعلى آبائه الطاهرين[1].

***

(١) راجع جنة المأوى: ص٢٤٠ـ٢٤٣.

الحكاية الحادية والتسعون
الشيخ علي بن ميرزا خليل في سرداب الغيبة

حدّثني مشافهة العالم فخر الأواخر، وذخر الأوائل، شمس فلك الزّهد والتّقى وحاوي درجات السّداد والهدى، الفقيه المؤيد النبيل، شيخنا الأجلّ الحاجّ المولى عليّ بن الحاجّ ميرزا خليل الطهراني المتوطّن في الغريّ حيّاً وميّتاً وكان يزور أئمة سامّراء في أغلب السنين، ويأنس بسّرداب المغيَّب، ويستمدّ فيه الفيوضات، ويعتقد فيه رجاء نيل المكرمات.

وكان يقول: إنّي ما زرت مرّة إلاّ ورأيت كرامة، ونلت مكرمة.

وفي أيام مجاورتي في سامراء فقد تشرّف عشر مرّات[1]، ونزل في بيتي، وكان يستر ما يراه بشدّة، بل يستر سائر عباداته.

وقد ألتمست منه مرّة أن يخبرني بشيء من تلك المكرمات؛ فقال: تشرّفت مراراً في ليالي الظلماء والناس نيام، ولا يوجد صدى حس أو حركة، فأرى عند الباب قبل النزول من الدرج نوراً يشع من سرداب الغيبة على جدران الدهليز الأول، ويتحرّك من موضع إلى آخر، كأن بيد أحد هناك شمعة مضيئة؛ وهو ينتقل من مكان إلى آخر، فيتحرّك النور هناك بحركته، ثُمّ أنزل، وأدخل السرداب الشريف فلا أجد أحداً، ولا أرى سراجاً.

وقد تشرّف في وقت ظهرت فيه آثار مرض الاستسقاء، وقد تألم كثيراً فتشرّف بالدخول إلى السرداب المطهر، وقال: استشفيت هذا اليوم باستشفاء العوام، فدخلت السرداب المطهر، ووصلت إلى الصفّة الصغيرة، وأدخلت رجلي بقصد الشفاء داخل تلك البئر التي يسمّيها العوام ببئر الغيبة، وعلقت

---

(١) أي تشرف الحاج علي لزيارة مراقد الأئمة عليهم السلام في سامراء.

روحي، فلم يمضِ وقت حتى زال المرض بالمرّة.

وعزم المرحوم على المجاورة هناك، ولكن بعد رجوعه إلى النجف الأشرف منعه مانع، فعاد عليه المرض، وتوفي آخر صفر سنة ألف ومائتين وتسعة، حشره الله تعالى مع مواليه.

***

الحكاية الثانية والتسعون
السيد باقر القزويني وعلم التوحيد

حدّثني سيد الفقهاء، وسناد العلماء، العالم الرّباني، المؤيد بالألطاف الخفيّة السيد مهدي القزويني الساكن في الحلّة السيفيّة، صاحب التصانيف الكثيرة، والمقامات العالية أعلى الله تعالى مقامه فيما كتب بخطّه، ومشافهة قال: حدّثني والدي الرّوحاني، وعمّي الجسماني جناب المرحوم المبرور العلامة الفهّامة، صاحب الكرامات، والإخبار ببعض المغيبات؛ السيد محمد باقر نجل المرحوم أحمد الحسيني القزويني: أنّه في الطاعون الشّديد الذي حدث في أرض العراق من المشاهد وغيرها في عام ستّ وثمانين بعد المائة والألف، قد هرب جميع من كان في المشهد الغرويّ من العلماء المعروفين وغيرهم، حتى العلامة الطباطبائي، والمحقّق صاحب كشف الغطاء، وغيرهما بعدما توفّي منهم جمٌّ غفير، ولم يبقَ إلا معدودون من أهله، منهم السيّد رحمه الله.

قال: وكان يقول: كنت أقعد اليوم في الصحن الشريف، ولم يكن فيه، ولا في غيره أحد من أهل العلم إلاّ رجلاً معمّماً من مجاوري أهل العجم، كان يقعد في مقابلي؛ وفي تلك الأيام لقيت شخصاً معظّماً مبجّلاً في بعض سكك المشهد ما رأيته قبل ذلك اليوم ولا بعده، مع كون أهل المشهد في تلك الأيام محصورين، ولم يكن يدخل عليهم أحد من الخارج، قال: ولمّا رآني قال ابتداءً منه: أنت ترزق علم التوحيد بعد حين.

وحدّثني السيد المعظّم، عن عمّه الجليل أنّه رحمه الله بعد ذلك في ليلة من الليالي قد رأى ملكين نزلا عليه بيد أحدهما عدّة ألواح فيها كتابة، وبيد الآخر ميزان؛ فأخذا يضعان في كلّ كفّة، من الميزان لوحاً يوزنانها، ثمّ يعرضان الألواح المتقابلة عليّ، فأقرؤها، وهكذا إلى آخر الألواح، وإذا هما يقابلان عقيدة كلّ

واحد من خواصّ أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلّم وخواص أصحاب الأئمة عليهم السلام مع عقيدة واحد من علماء الإماميّة من سلمان وأبي ذر إلى آخر البوّابين، ومن الكليني والصّدوقين، والمفيد والمرتضى، والشيخ الطوسي إلى بحر العلوم خالي العلامة الطباطبائي، ومن بعده من العلماء.

قال: فاطّلعت في ذلك المنام على عقائد جميع الإماميّة من الصّحابة، وأصحاب الأئمة عليهم السلام، وبقيّة علماء الإماميّة، وإذا أنا محيط بأسرار من العلوم لو كان عمري عمر نوح عليه السلام وأطلب هذه المعرفة، لما أحطت بعشر معشار ذلك، وذلك بعد أن قال الملك الذي بيده الميزان للملك الآخر الذي بيده الألواح: أعرض الألواح على فلان، فإنّا مأمورون بعرض الألواح عليه.

فأصبحت وأنا علامة زماني في العرفان.

فلمّا جلست من المنام، وصلّيت الفريضة وفرغت من تعقيب صلاة الصبح فإذا بطارق يطرق الباب، فخرجت الجارية فأتت إليّ بقرطاس مرسول من أخي في الدّين المرحوم الشيخ عبد الحسين الأعسم فيه أبيات يمدحني فيها، فإذا قد جرى على لسانه في الشعر تفسير المنام على نحو الاجمال، قد ألهمه الله تعالى ذلك! وأمّا أبيات المدح فمنها قوله شعراً:

نرجو سعادة فالي إلى سعادة فالك بك اختتام معالي قد افتتن بخالك

وقد أخبرني بعقائد جملة من الصحابة المتقابلة مع بعض العلماء الإماميّة، ومن جملة ذلك عقيدة المرحوم خالي العلامة بحر العلوم في مقابلة عقيدة بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلّم الذين هم من خواصّه، وعقيدة علماء آخرين الذين يزيدون على السيد المرحوم المذكور أو ينقصون، إلا أنّ هذه الأمور لمّا كانت من الأسرار التي لا يمكن إباحتها لكلّ أحد، لعدم تحمّل الخلق لذلك، فقد أخذ رحمه الله عليّ العهد ألاّ أبوح بها لأحد، وكانت تلك

الرؤيا نتيجة قول ذلك القائل الذي تشهد القرائن بكونه المنتظر المهدي[1].

من أحوال السيد باقر القزويني

يقول المؤلف:

كان هذا السيد عظيم الشأن، وجليل القدر من أعيان علماء الإماميّة، وصاحب كرامات جلية، وقبة عالية تقع مقابل قبّة شيخ الفقهاء صاحب جواهر الكلام في النجف الأشرف.

وحدّثني جناب السيد مهدي أعلى الله مقامه: أنّه أخبرنا قبل سنتين من مجيء الطاعون إلى العراق والمشاهد المشرفة في سنة ألف ومائتين وستة وأربعين؛ بمجيء الطاعون، وكتب لكلّ واحد منّا من أقربائه دعاءاً، وقال: إنّي آخر مَنْ يموت بالطاعون، ولا يموت أحد بعدي، وأخبر أنّه رأى أمير المؤمنين عليه السلام في المنام وأخبره، وقال هذا الكلام: ((وبك يختم يا ولدي)).

وكانت له خدمات في ذلك الطاعون للإسلام والمسلمين مما تحيّر العقول، فكان متكفّللاً بتجهيز جميع أموات البلد وخارجها، وكانوا أكثر من أربعين ألف، وكان يصلّي عليهم جميعاً، وكان يصلّي على ثلاثين، وعشرين، وأكثر، وأقل صلاة واحدة، وصلّى في يوم على ألف جنازة بصلاة واحدة.

وقد فصّلنا هذه الخدمة، وجملة من كراماته، ومقاماته في المجلّد الأول من كتاب دار السلام[2]. وكان من مقام إخلاصه بحيث كان يحتاط من أن يُقَبّل يده أحد، فكان الناس يترقّبون مجيئه إلى الحرم المطّهر، فيكون هناك بحالة إذا قبلوا يده لا ينتبه لذلك ((وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء)).

---

(١) راجع جنة المأوى: ص٢٨٠ ـ ٢٨٢.

(٢) راجع كتاب دار السلام: ج٢، ص٢٠١ ـ ٢٠٣؛ وكذلك ذكره بتفصيل أكثر من هنا في كتاب الآخر: خاتمة المستدرك، ج٢، ص١٣٢ ـ ١٣٧.

الحكاية الثالثة والتسعون
في مجلس درس السيد مهدي القزويني في الحلة

حدّثني جماعة من الأفاضل والصلحاء والعلماء القاطنين في النجف الأشرف، والحلّة منهم السيّد السند والحبر المعتمد، زبدة العلماء [الأعلام، وعمدة الفقهاء العظام، حاوي فنون الفضل والأدب، وحائز معالي الحسب والنسب]، وقدوة الألباب الآميرزا صالح دام علاه، ابن سيّد المحقّقين ونور مصباح المجاهدين، وحيد عصره، [وفريد دهّره سيّدنا المعظم] السيد مهدي المتقدّم ذكره (أعلى الله مقامه، ورفع في الخلد أعلامه)، وقد كنت طلبت منه سلّمه الله أن يكتب لي تلك الحكايات الثلاث الآتية المنسوبة إلى والده المعظّم (أعلى الله مقامه) التي سمعت بعضها منه بلا واسطة، ولكن بما أني سمعتها في وقت لم أكن بصدد تسجيلها، فطلبت من جناب الميرزا صالح أن يكتبها لي بما سمعه من المرحوم، فإنّ أهل البيت أدرى بما فيه، أضافة إلى ما هو عليه من الإتقان، والحفظ، والضبط، والصلاح، والسّداد، والاطلاع، وقد صاحبته في طريق مكّة المعظمة ذهاباً وإياباً، فوجدته ـ أيّده الله ـ بحراً لا ينزح، وكنزاً لا ينفد، فكتب إليَّ مطابقاً لما سمعته من تلك الجماعة.

وكتب أخوه العالم النحرير، وصاحب الفضل المنير، السيّد الأمجد السيّد محمّد سلمّه الله تعالى في آخر ما كتبه: سمعت هذه الكرامات الثلاثة سماعاً من لفظ الوالد المرحوم المبرور عطّر الله مرقده، صورة ما كتبه:

بسم الله الله الرحمن الرحيم، حدّثني بعض الصلحاء الأبرار من أهل الحلّة قال: خرجت غدوة من داري قاصداً داركم لأجل زيارة السيّد (أعلى الله مقامه)، فصار ممرّي في الطريق على المقام المعروف بقبر السيّد محمد ذي الدّمعة، فرأيت على شباكه الخارج إلى الطّريق شخصاً بهيّ المنظر يقرأ فاتحة

الكتاب، فتأمّلته فإذا هو غريب الشكل، وليس من أهل الحلّة.

فقلت في نفسي: هذا رجل غريب قد اعتنى بصاحب هذا المرقد، ووقف وقرأ له فاتحة الكتاب، ونحن أهل البلد نمرّ، ولا نفعل ذلك، فوقفت، وقرأت الفاتحة، والتوحيد، فلمّا فرغت سلّمت عليه، فردّ السلام، وقال لي: يا عليّ أنت ذاهب لزيارة السيّد مهدي؟

قلت: نعم.

قال: فإنّي معك.

فلمّا صرنا ببعض الطريق، قال لي: يا عليّ؛ لا تحزن على ما أصابك من الخسران، وذهاب المال في هذه السنة، فإنّك رجل امتحنك الله بالمال، فوجدك مؤدّياً للحقّ، وقد قضيت ما فرض الله عليك، وأمّا المال فإنّه عرض زائل يجيء ويذهب.

وكان قد أصابني خسران في تلك السنة لم يطّلع عليه أحد مخافة الكسر، فاغتممت في نفسي، وقلت: سبحان الله كسري قد شاع، وبلغ حتى إلى الأجانب، إلا أنّي قلت له في الجواب: الحمد لله على كلّ حال.

فقال: إنّ ما ذهب من مالك سيعود إليك بعد مدّة، وترجع كحالك الأوّل، وتقضي ما عليك من الدّيون.

قال: فسكتّ، وأنا مفكّر في كلامه حتّى انتهينا إلى باب داركم، فوقفت، ووقف، فقلت: ادخل يا مولاي فأنا من أهل الدار.

فقال لي: أدخل أنت أنا صاحب الدّار.

فامتنعت، فأخذ بيدي، وأدخلني أمامه؛ فلمّا صرنا إلى المسجد، وجدنا جماعة من الطّلة جلوساً ينتظرون خروج السيّد (قدّس سرّه) من داخل الدار لأجل البحث، ومكانه من المجلس خال لم يجلس فيه أحد احتراماً له، وفيه كتاب مطروح.

فذهب الرجل، وجلس في الموضع الذي كان السيّد (قدّس سرّه) يعتاد الجلوس فيه، ثُمَّ أخذ الكتاب، وفتحه، وكان الكتاب شرائع المحقّق (قدّس سرّه)، ثمّ استخرج من الكتاب كراريس مسوّدة بخطّ السيّد قدّس سرّه، وكان خطّه في غاية الضعف لا يقدر كلّ أحد على قراءته، فأخذ يقرأ في تلك الكراريس، ويقول: للطلبة، ألا تعجبون من هذه الفروع وهذه الكراريس؟ هي بعض من جملة كتاب (مواهب الإفهام في شرح شرائع الإسلام)، وهو كتاب عجيب في فنّه لم يبرز منه إلا ستّ مجلّدات من أوّل الطهارة إلى أحكام الأموات.

قال الوالد أعلى الله درجته: لمّا خرجت من داخل الدّار رأيت الرجل جالساً في موضعي، فلمّا رآني قام، وتنحّى عن الموضع، فألزمته بالجلوس فيه، ورأيته رجلاً بهيّ المنظر، وسيم الشّكل في زيّ غريب، فلمّا جلسنا أقبلت عليه بطلاقة وجه، وبشاشة، وسؤال عن حاله، واستحييت أن أسأله مَنْ هو، وأين وطنه؟ ثمّ شرعت في البحث.

فجعل الرّجل يتكلّم في المسألتن التي نبحث عنها بكلام كأنّه اللؤلؤ المتساقط، فبهرني كلامه، فقال له بعض الطلبة: اسكت ما أنت وهذا؟! فتبسّم، وسكت.

قال رحمه الله: فلمّا انقضى البحث، قلت له: من أين كان مجيؤك إلى الحلّة؟

فقال من بلد السليمانيّة.

فقلت: متى خرجت؟

فقال: بالأمس خرجت منها، وما خرجت منها حتّى دخلها نجيب باشا فاتحاً لها عنوة بالسيف، وقد قبض على أحمد باشا البابانـي المتغلب عليها، وأقام مقامه أخاه عبد الله باشا، وقد كان أحمد باشا المتقدّم قد خلع طاعة الدولة العثمانية، وادّعى السلطنة لنفسه في السليمانية.

قال الوالد قدّس سرّه: فبقيت متفكّراً في حديثه، وأنَّ هذا الفتح، وخبره لم

يبلغ إلى حكّام الحلّة، ولم يخطر لي أن أسأله كيف وصلت إلى الحلّة، وبالأمس خرجت من السليمانيّة، وبين الحلّة والسليمانية ما تزيد على عشرة أيام للراكب المجدّ.

ثمّ أنّ الرجل أمر بعض خدمة الدّار أن يأتيه بماء، فأخذ الخادم الإناء ليغترف به ماء من الحبّ فناداه: لا تفعل! فإنَّ في الإناء حيواناً ميّتاً.

فنظر فيه، فإذا فيه سامّ أبرص ميّت، فأخذ غيره، وجاء بالماء إليه، فلمّا شرب قام للخروج.

قال الوالد قدّس سرّه: فقمت لقيامه، فودّعني، وخرج، فلمّا صار خارج الدّار، قلت للجماعة: هلاّ أنكرتم على الرّجل خبره في فتح السلمانية؟

فقالوا: هلا أنكرت عليه؟

قال: فحدّثني الحاج عليّ المتقدّم بما وقع له في الطريق، وحدّثني الجماعة بما وقع قبل خروجي من قراءته في المسودّة، وإظهار العجب من الفروع التي فيها.

قال الوالد أعلى الله مقامه: فقلت: اطلبوا الرجل وما أظنّكم تجدونه هو والله صاحب الأمر (روحي فداه).

فتفرّق الجماعة في طلبه، فما وجدوا له عيناً، ولا أثراً؛ فكأنّما صعد في السماء، أو نزل في الأرض.

قال: فضبطنا اليوم الذي أخبر فيه عن فتح السليمانيّة، فورد الخبر ببشارة الفتح إلى الحلّة بعد عشرة أيّام من ذلك اليوم، وأعلن ذلك عند حكّامها بضرب المدافع المعتاد ضربها عند البشائر، عند ذوي الدولة العثمانية[1].

---

(١) جنّة المأوى: ص٢٨٢ ـ ٢٨٥.

بعض أحوال ذي الدمعة الساكبة

يقول المؤلف:

الموجود فيما عندنا من كتب الأنساب أنّ اسم (ذا الدّمعة) حسين، ويلقّب أيضاً بذي العبرة، وهو ابن زيد الشهيد ابن علي بن الحسين عليهما السلام، ويكنّى بأبي عاتقة، وإنما لقّب بذي الدمعة لبكائه في تهجّده في صلاة الليل، وربّاه الصادق عليه السلام، فورّثه علماً جمّاً، وكان زاهداً عابداً، وتوفّي سنة خمس وثلاثين ومائة، وزوّج ابنته للمهدي الخليفة العباسي، وله أعقاب كثيرة، ولكنّه سلّمه الله أعرف بما كتب[1].

***

(١) جنّة المأوى: ص٢٨٦.

الحكاية الرابعة والتسعون
كشف عجز عن قبر الحمزة عليه السلام للسيد القزويني (ره)

وبالسند والتفصيل المذكور قال سلّمه الله: وحدّثني الوالد أعلى الله مقامه، قال: لازمت الخروج إلى الجزيرة مدّة مديدة لأجل إرشاد عشائر بني زبيد إلى مذهب الحقّ، وكانوا كلّهم على رأي أهل التسنّن، وببركة هداية الوالد قدّس سرّه وإرشاده، رجعوا إلى مذهب الإماميّة كما هم عليه الآن، وهم عدد كبير يزيدون على عشرة آلاف نفس.

وكان في الجزيرة مزار معروف بقبر الحمزة بن الكاظم، يزوره الناس، ويذكرون له كرامات كثيرة، وحوله قرية تحتوي على مائة دار تقريباً.

قال قدّس سرّه: فكنتُ أستطرق الجزيرة، وأمرّ عليه، ولا أزوره لما صحّ عندي أنّ الحمزة بن الكاظم مقبور في الرّي مع عبد العظيم الحسني، فخرجت مرّة على عادتي، ونزلت ضيفاً عند أهل تلك القرية، فتوقّعوا منّي أن أزور المرقد المذكور فأبيت، وقلت لهم: لا أزور من لا أعرف.

وكان المزار المذكور قلّت رغبة الناس فيه لإعراضي عنه.

ثمّ ركبت من عندهم، وبتُّ تلك الليلة في قرية المزيديّة، عند بعض ساداتها، فلمّا كان وقت السحر جلست لنافلة الليل، وتهيّأت للصلاة، فلمّا صلّيت النافلة بقيت أرتقب طلوع الفجر، وأنا على هيئة التعقيب إذ دخل عليّ سيد أعرفه بالصلاح والتقوى، من سادة تلك القرية، فسلّم وجلس.

ثمّ قال: يا مولانا بالأمس تضّيفت أهل قرية الحمزة، وما زرته؟

قلت: نعم.

قال: ولِمَ ذلك؟

قلت: لأنّي لا أزور من لا أعرف، والحمزة بن الكاظم مدفون بالرَّي.

فقال: رُبَّ مشهور لا أصل له، ليس هذا قبر الحمزة بن موسى الكاظم، وإن اشتهر أنّه كذلك؛ بل هو قبر أبي يعلى حمزة بن القاسم العلوي العباسي أحد علماء الإجازة وأهل الحديث، وقد ذكره أهل الرّجال في كتبهم، وأثنوا عليه بالعلم، والورع.

فقلت في نفسي: هذا السيّد من عوام السادة، وليس من أهل الاطّلاع على الرّجال والحديث، فلعلّه أخذ هذا الكلام عن بعض العلماء، ثمّ قمتُ لأرتقب طلوع الفجر، فقام ذلك السيد، وخرج، وأغفلت أن أسأله عمّن أخذ هذا لأنَّ الفجر قد طلع، وتشاغلت بالصلاة.

فلمّا صلّيت جلست للتعقيب حتّى طلعت الشمس، وكان معي جملة من كتب الرجال، فنظرت فيها وإذا الحال كما ذكر، فجاءني أهل القرية مسلّمين عَلَيَّ، وفي جملتهم ذلك السيد، فقلت: جئتني قبل الفجر، وأخبرتني عن قبر الحمزة أنّه أبو يعلى حمزة بن القاسم العلوي، فمن أين لك هذا، وعمّن أخذته؟

فقال: والله ما جئتك قبل الفجر، ولا رأيتك قبل هذه السّاعة، ولقد كنت ليلة أمس بائتاً خارج القرية ـ في مكان سمّاه ـ، وسمعنا بقدومك، فجئنا في هذا اليوم زائرين لك.

فقلت لأهل القرية: الآن ألزمني الرجوع إلى زيارة الحمزة فإنّي لا أشك في أنّ الشخص الذي رأيته هو صاحب الأمر عليه السلام.

فركبت أنا، وجميع أهل تلك القرية لزيارته، ومن ذلك الوقت ظهر هذا المزار ظهوراً تامّاً على وجه صار بحيث تشدّ الرحال إليه من الأماكن البعيدة.

قلت: في رجال النجاشي: حمزة بن القاسم بن علي بن حمزة بن الحسن ابن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام، أبو يعلى ثقة جليل القدر من أصحابنا كثير الحديث له كتاب (من روى عن جعفر بن محمد عليهما

السلام من الرّجال...)[1].

ويظهر من كلمات العلماء والأساتذة أنّه من علماء الغيبة الصغرى وكان معاصراً للصدوق علي بن بابويه.

---

(١) جنّة المأوى: ص٢٨٦ ـ ٢٨٧. انظر ترجمة السيد الحمزة عليه السلام في رجال النجاشي، ص١٤٠. رقم الترجمة ٣٦٤، وفيه زيادة: (وهو كتاب حسن، وكتاب التوحيد، وكتاب الزيارات والمناسك، كتاب الرد على محمد بن جعفر الأسدي.
أخبرنا الحسين بن عبيد الله قال: حدثنا علي بن محمد القلانسي، عن حمزة بن القاسم بجميع كتبه).
وذكر جده في: ص٢٧٢، الرقم ٧١٤، قال: (علي بن حمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام، أبو محمد، ثقة، روى وأكثر الرواية. له نسخة يرويها عن موسى بن جعفر عليه السلام. أخبرنا محمد بن جعفر قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا محمد بن هارون بن عيسى قراءة، قال: حدثنا محمد بن علي بن حمزة، قال: سمعت أبي يحدث عن موسى بن جعفر، وذكر النسخة).
وذكر عمه في ص٣٤٧، الرقم ٩٣٨، فقال: (محمد بن علي بن حمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام، أبو عبد الله، ثقة، عين في الحديث، صحيح الإعتقاد، له رواية عن أبي الحسن، وأبي محمد عليهما السلام، واتصال مكاتبة، وفي داره حصلت أم صاحب الأمر عليه السلام، بعد وفاة الحسن عليه السلام. له كتاب مقاتل الطالبيين.
أخبرنا الحسين بن عبيد الله، قال: حدثنا علي بن محمد القلانسي، قال: حدثنا حمزة بن القاسم، عن عمّه محمد بن علي بن حمزة).
وذكره الشيخ الطوسي في رجاله ص٤٢٤، في (باب ذكر أسماء من لم يرو عن واحد من الأئمة عليهم السلام) الرقم الخاص ٣٩، والرقم العام ٦١٠٤، قال: (حمزة بن القاسم بن علي العلوي العباسي يروي عن سعد بن عبد الله، روى عن التلعكبري إجازة).
ويعدّ قبر أبي يعلى الحمزة عليه السلام من المزارات المهمة في العراق، وظهرت منه كرامات جليلة، وقد وفقنا الله عز وجل لزيارته مرات عدة.
وقد كتب المرحوم العلامة الشيخ محمد علي الاردوبادي (١٣١٢ ـ ١٣٨٠هـ) رسالة شريفة في أحواله سمّاها: (المثل الأعلى في ترجمة أبي يعلى)، وقد نشرت وطبعت عدة طبعات؛ أحدها بتحقيق الدكتور جودت القزويني وصدرت في لندن سنة ١٤١٣هـ.

الحكاية الخامسة والتسعون

وبالسند المذكور عن السيد المؤيد المتقدّم ذكره، وسمعت أيضاً مشافهة عن نفس المرحوم قدسّ سرّه أنّه قال:

خرجت يوم الرابع عشر من شهر شعبان من الحلّة أريد زيارة الحسين عليه السلام ليلة النصف منه، فلمّا وصلت إلى شطّ الهنديّة، وعبرت إلى جانب الغربّي منه، وجدت الزوّار الذاهبين من الحلّة وأطرافها، والواردين من النجف ونواحيه، جميعاً محاصرين في بيوت عشيرة (بني طرف) من عشائر الهنديّة، ولا طريق لهم إلى كربلاء لأنّ [مقاتلوا] عشيرة (عنزة) قد نزلوا على الطريق، وقطعوه عن المارّة، ولا يدَعون أحداً يخرج من كربلاء، ولا أحداً يلج إلاّ انتهبوه.

قال: فنزلت على رجل من العرب وصلّيت صلاة الظهر والعصر، وجلست انتظر ما يكون من أمر الزوّار، وقد تغيّمت السماء، ومطرت مطراً يسيراً.

فبينما نحن جلوس إذ خرجت الزوار بأسرها من البيوت متوجّهين نحو طريق كربلاء، فقلت لبعض من معي: اخرج وأسأل ما الخبر؟

فخرج ورجع إليّ، وقال لي: إنَّ عشيرة بني طرف قد خرجوا بالأسلحة الناريـة، وتجمّعوا لايصال الزوّار إلى كربلاء، ولو آل الأمر إلى المحاربة مع عنزة.

فلمّا سمعت قلت لمن معي: هذا الكلام لا أصل له، لأنّ بني طرف لا قابليّة لهم على مقابلة عنزة في البرّ، واظنُّ هذه مكيدة منهم لإخراج الزوّار عن بيوتهم لأنّهم استثقلوا بقاءهم عندهم، وفي ضيافتهم.

فبينما نحن كذلك إذ رجعت الزوار إلى البيوت، فتبيّن الحال كما قلت،

فلم تدخل الزوّار البيوت، وجلسوا في ظلالها، والسماء متغيّمة؛ فأخذتني لهم رقّة شديدة، وأصابني انكسار عظيم، وتوجّهت إلى الله بالدعاء والتوسّل بالنبي وآله، وطلبت إغاثة الزوّار مما هم فيه.

فبينما أنا على هذا الحال إذ أقبل فارس على فرس رابع كريم لم أرَ مثله، وبيده رمح طويل، وهو مشمّر عن ذراعيه، فأقبل يخبُّ به جواده حتى وقف على البيت الذي أنا فيه، وكان بيتاً من شعر مرفوع الجوانب، فسلّم، فرددنا عليه السلام؛ ثم قال: يا مولانا - يسمّيني باسمي - بعثني مَنْ يسلّم عليك، وهم كنج محمّد آغا وصفر آغا، وكانا من قوّاد العساكر العثمانية يقولان فليأت بالزوّار، فإنّا قد طردنا عنزة عن الطريق، ونحن ننتظره مع عسكرنا في عرقوب السليمانيّة على الجادّة.

فقلت له: وأنت معنا إلى عرقوب السليمانية؟

قال: نعم.

فأخرجت الساعة وإذا قد بقي من النهار ساعتان ونصف تقريباً، فقلت: بخيلنا، فقُدّمت إلينا، فتعلّق بي ذلك البدوي الذي نحن عنده، وقال: يا مولاي لا تخاطر بنفسك وبالزوار، وأقم الليلة حتى يتضّح الأمر.

فقلت له: لابدّ من الركوب لإدراك الزيارة المخصوصة.

فلمّا رآنا الزوّار قد ركبنا، تبعوا أثرنا بين حاشر، وراكب؛ فسرنا والفارس المذكور بين أيدينا كأنّه الأسد الخادر، ونحن خلفه، حتى وصلنا إلى عرقوب السليمانية، فصعد عليه، وتبعناه في الصعود؛ ثمّ نزل، وارتقينا على أعلى العرقوب، فنظرنا ولم نَرَ له عيناً ولا أثراً؛ فكأنّما صعد في السماء، أو نزل في الأرض، ولم نَرَ قائداً ولا عسكراً.

فقلت لمن معي: أبقي شك في أنّه صاحب الأمر؟

فقالوا: لا والله.

كنت ـ وهو بين أيدينا ـ أطيل النظر إليه كأنّي رأيته قبل ذلك، لكنّني لم أذكر أين رأيته، فلمّا فارقنا تذكّرت أنّه هو الشخص الذي زارني بالحلة، وأخبرني بواقعة السليمانيّة.

وأمّا عشيرة عنزة، فلم نَرَ لهم أثراً في منازهم، ولم نَرَ أحداً نسأله عنهم سوى أنا رأينا غبرة شديدة مرتفة في كبد البرّ، فوردنا كربلاء تخبّ بنا خيولنا، فوصلنا إلى باب البلاد، وإذا بعسكر على سور البلد، فنادوا من أين جئتم؟ وكيف وصلتم؟

ثمّ نظروا إلى سواد الزوّار، ثم قالوا: سبحان الله هذه البرية قد امتلأت من الزوّار؛ أجل أين صارت عنزة؟ فقلت لهم: اجلسوا في البلد، وخذوا أرزاقكم، ولمكّة ربّ يرعاها.

ثم دخلنا البلد فإذا أنا بكنج محمد آغا جالساً على تخت قريب من الباب، فسلّمت عليه، فقام في وجهي، فقلت له: يكفيك فخراً أنّك ذكرت باللسان.

فقال: ما الخبر؟

فأخبرته بالقصّة، فقال لي: يا مولاي من أين لي علم بأنك زائر حتّى أرسل لك رسولاً وأنا وعسكري منذ خمسة عشر يوماً محاصرين في البلد لا نستطيع أن نخرج خوفاً من عنزة؟!!

ثمّ قال: فأين صارت عنزة؟

قلت: لا علم لي سوى أنّي رأيت غبرة شديدة في كبد البرّ كأنّها غبرة الظعائن؛ ثمّ أخرجت الساعة وإذا قد بقي من النهار ساعة ونصف، فكان مسيرنا كلّه في ساعة؛ وبين منازل بني طرف، وكربلاء ثلاث ساعات ثمّ بتنا تلك الليلة في كربلاء.

فلمّا أصبحنا سألنا عن خبر عنزة، فأخبر بعض الفلاحين الذين في بساتين كربلاء قال: بينما عنزة جلوس في أنديتهم، وبيوتهم إذا بفارس قد طلع عليهم على فرس مطهّم، وبيده رمح طويل، فصرخ فيهم بأعلى صوته: يا معاشر عنزة

قد جاء الموت الزُّؤام عساكر الدّولة العثمانية تجبّهت عليكم بخيلها ورجلها، وها هم على أثري مقبلون، فارحلوا وما أظنّكم تنجون منهم.

فألقى الله عليهم الخوف، والذّل حتّى أنّ الرجل يترك بعض متاع بيته استعجالاً بالرحيل، فلم تمضِ ساعة حتّى ارتحلوا بأجمعوا وتوجّهوا نحو البرّ.

فقلت له: صف لي الفارس؛ فوصف لي، وإذا هو صاحبنا بعينه، وهو الفارس الذي جاءنا والحمد لله ربّ العالمين، والصلاة على محمد وآله الطاهرين[1].

بعض أحوال السيد مهدي القزويني

قلت: ولم تكن هذه الكرامات منه ببعيدة، فإنّه ورث العلم والعمل عن عمّه الأجلّ الأكمل السيد باقر القزويني صاحب سرّ خاله [السيد الأعظم، والطود الأشيم]، بحر العلوم أعلى الله تعالى درجتهم.

وكان عمّه أدّبه، وربّاه، وأطلعه على الخفايا، والأسرار، حتّى بلغ مقاماً لا يحوم حوله الأفكار، وحاز من الفضائل، والخصائص ما لم يجتمع في غيره من العلماء الأبرار:

الأول: أنّه بعد ما هاجر من النجف الأشرف إلى الحلّة واستقرّ فيها، وشرع في هداية الناس، وإيضاح الحق، وإبطال الباطل؛ صار ببركة دعوته من داخل الحلة وأطرافها من الأعراب قريباً من مائة ألف نفس شيعياً إمامياً مخلصاً موالياً لأولياء الله، ومعادياً لأعداء الله.

بل حدّثني طاب ثراه أنّه لمّا ورد الحلّة لم يكن في الذين يدّعون التشيّع من علائم الإمامية وشعائرهم إلاّ حمل موتاهم إلى النجف الأشرف، ولا يعرفون من أحكامهم شيئاً حتّى البراءة من أعداء الله، وصاروا بهدايته صلحاء أبرار أتقياء؛ وهذه منقبة عظيمة اختصّ بها [من بين من تقدّم عليه وتأخّر].

الثاني: الكمالات النفسانية من الصبر، والتقوى، وتحمل أعباء العبادة،

---

(١) راجع جنة المأوى: ص٢٨٨ ـ ٢٩٢.

وسكون النفس، ودوام الاشتغال بذكر الله تعالى، وكان رحمه الله لا يسأل في بيته عن أحد من أهله، وأولاده ما يحتاج إلى من الغداء والعشاء، والقهوة، والشاي، والغليان، وغيرها عند وقتها، ولا يأمر عبيده وإماءه بشيء منها، ولولا التفاتهم ومواظبتهم لكان يمرّ عليه اليوم والليلة من غير أن يتناول شيئاً منها مع ما كان عليه من التمكّن، والثروة، والسلطنة الظاهرة، وكان يجيب الدعوة، ويحضر الولائم والضيافات، لكن يحمل معه كتباً، ويقعد في ناحية، ويشتغل بالتأليف، ولا خبر له عمّا فيه القوم، ولا يخوض معهم في حديثهم إلاّ أن يسأل عن أمر دينيّ، فيجيبهم.

وكان دأبه في شهر الصيام أن يصلّي المغرب في المسجد، ويجتمع الناس، ويصلّي بعده النوافل المرتّبة في شهر رمضان وهي الألف ركعة المقسمة على أيامه، ثمّ يأتي منزله، ويفطر، ويرجع، ويصلّي العشاء بالناس، ثمّ يصلّي نوافلها المرتّبة، ثمّ يأتي منزله والناس معه على كثرتهم؛ فلمّا اجتمعوا، واستقرّوا، شرع واحد من القرّاء، فيتلو بصوت حسن رفيع آيات من كتاب الله في التحذير والترغيب والموعظة، ممّا يذوب منه الصخر الأصمّ، ويرقّ القلوب القاسية.

ثمّ يقرأ آخر خطبة من مواعظ نهج البلاغة.

ثمّ يقرأ آخر تعزية أبي عبد الله عليه السلام.

ثمّ يشرع أحد من الصلحاء في قراءة أدعية شهر رمضان.

ويتابعه الآخرون إلى أن يجيء وقت السحور، فيتفرّقون ويذهب كلّ إلى مستقرّه.

وبالجملة فقد كان في المراقبة، ومواظبة الأوقات، والنوافل، والسنن، والقراءة مع كونه طاعناً في السنّ آية في عصره، وقد كنّا معه في طريق الحجّ ذهاباً وإياباً وصلّينا معه في مسجد الغدير، والجحفة، وتوفي حين العودة رحمه الله [في] الثاني عشر من ربيع الأول سنة (١٣٠٠هـ) قبل الوصول إلى السماوة بخمس فراسخ تقريباً، ودفن في النجف الأشرف في جنب مرقد عمّه الأكرم،

وبني على قبره قبّة عالية، وقد ظهر منه حين وفاته من قوّة الإيمان، والطمأنينة، والإقبال، وصدق اليقين ما يقضي منه العجب، وظهر منه حينئذٍ كرامة باهرة بمحضر من جماعة، من الموافق والمخالف ليس هنا مقام ذكرها[1].

الثالث: التصانيف الرائقة الكثيرة، في الفقه، والأصول، والتوحيد، والإمامة، والكلام، وغيرها، ومنها كتاب في إثبات كون الفرقة الناجية فرقة الإمامية أحسن ما كتب في هذا الباب، طوبى له وحسن مآب[2].

***

(١) أقول: ذكرت في هامش: خاتمة المستدرك، ج٢، للمؤلف النوري رحمه الله تعالى ص١٢٩: ((وهذه الكرامة أنه (رحمه الله) قد أخبر بوفاته له في مكان مسمى باسم مثل الرحبة، زال عن خاطري، والمكان الذي توفي فيه غير معروف في ذلك الزمان بذلك الاسم، وهو اسم مكان آخر مشهور، فبحثوا عنه، فأخبر المعمرون بأن الرحبة مكانان، هذا المكان أندرس وانطمس، واشتهر ذلك الموضع الآخر في هذه الأزمنة. أعلى الله مقامه؛ وحشرنا معه ومع أجداده الطيبين الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين.)).

(٢) راجع جنة المأوى: ص٢٩١-٢٩٢.

الحكاية السادسة والتسعون
في بيت الشيخ إبراهيم القطيفي

نقل المحدّث النبيل والعالم الجليل الشيخ يوسف البحريني في اللؤلؤة في ترجمة العالم المحقّق الخبير الشيخ إبراهيم القطيفي المعاصر للمحقّق الثاني، عن بعض أهل البحرين: أنّ هذا الشيخ دخل عليه الإمام الحجة عليه السلام في صورة رجل يعرفه الشيخ فسأله أيّ الآيات من القرآن في المواعظ أعظم؟

فقال الشيخ: ﴿**ان الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم أنه بما تعملون بصير**﴾[1].

فقال: صدقت يا شيخ، ثمّ خرج منه، فسأل أهل البيت: خرج فلان؟

فقالوا: ما رأينا أحداً داخلاً، ولا خارجاً[2].

***

(١) سورة فصلت: آية: ٤٠.

(٢) راجع جنة المأوى: ص٢٥٥.

الحكاية السابعة والتسعون
شفاء ولد البهبهاني

نقل مشافهةً الصالح الورع التقي المتتبع المرحوم الحاج الملا باقر البهبهاني المجاور بالنجف الأشرف.

وكذلك كتبه في الدمعة الساكبة في معجزات الحجة عليه السلام:

قال: فالأولى أن يختم الكلام بذكر ما شاهدته في سالف الأيام، وهو أنّه أصاب ثمرة فؤادي ومن انحصرت فيه ذكور أولادي، قرّة عيني علي محمد حفظه الله الفرد الصمد، مرضٌ يزداد آناً فآناً، ويشتدّ، فيورثني أحزاناً، وأشجاناً إلى أن حصل للناس من برئه اليأس، وكانت العلماء، والطلاب، والسادات، والأنجاب يدعون له بالشفاء في مظانّ استجابة الدعوات، كمجالس التعزية، وعقيب الصلوات.

فلمّا كانت الليلة الحادية عشرة من مرضه، اشتدّت حاله، وثقلت أحواله، وزاد اضطرابه، وكثر التهابه، فانقطعت بي الوسيلة، ولم يكن لنا في ذلك حيلة فالتجأت بسيّدنا القائم عجّل الله ظهوره وأرانا نوره، فخرجت من عنده، وأنا في غاية الاضطراب، ونهاية الالتهاب، وصعدت سطح الدار، وليس لي قرار، وتوسّلت به عليه السلام خاشعاً، وانتدبت خاضعاً، وناديته متواضعاً، وأقول: يا صاحب الزّمان! أغثني يا صاحب الزمان أدركني، متمرّغاً في الأرض، ومتدحرجاً في الطول والعرض، ثمّ نزلت ودخلت عليه، وجلست بين يديه، فرأيته مستقرّ الأنفاس مطمئنّ الحواسّ قد بلّه العرق لا بل أصابه الغرق، فحمدت الله وشكرت نعماءه التي تتوالى فألبسه الله تعالى لباس العافية ببركته عليه السلام[1].

---

(١) راجع جنّة المأوى: ص٢٩٨ ـ وقد ترجمها المؤلف رحمه الله باختصار ورأينا الأنسب نقلها بالنص كما نقلها المؤلف رحمه الله في الجنة.

الحكاية الثامنة والتسعون

قصة الشيخ حسن العراقي كما سوف تأتي في الحكاية المائة إن شاء الله تعالى.

***

الحكاية التاسعة والتسعون
في دار الشيخ عبد الرحيم الدماوندي

قال العالم الفاضل المتبحّر النبيل الصمدانيّ الحاجّ المولى رضا الهمدانيّ في المفتاح الأوّل من الباب الثالث من كتاب (مفتاح النبوّة) في جملة كلام له في أنّ الحجة عليه السلام قد يظهر نفسه المقدّسة لبعض خواصّ الشيعة: أنّه عليه السلام قد أظهر نفسه الشريفة قبل هذا بخمسين سنة لواحد من العلماء المتّقين المولى عبد الرحيم الدّماوندي الذي ليس لأحد كلام في صلاحه وسداده.

قال: وقال هذا العالم في كتابه: أنّي رأيته عليه السلام في داري في ليلة مظلمة جداً بحيث لا تبصر العين شيئاً واقفاً في جهة القبلة، وكان النور يسطع من وجهه المبارك حتى أنّي كنت أرى نقوش الفراش بهذا النور[1].

***

(١) راجع جنة المأوى: ص٣٠٦.

الحكاية المائة
قضية معمر بن أبي الدنيا صاحب أمير المؤمنين عليه السلام

حدّث السيد الجليل والمحدّث العليم النبيل، السيّد نعمة الله الجزائري في [مقدّمات] شرح عوالي اللئالي لابن أبي جمهور الاحسائي قال: حدّثني وأجازني السيّد الثقة هاشم بن الحسين الاحسائي في دار العلم شيراز في المدرسة المقابلة للبقعة المباركة، مزار السيد محمد العابد عليه الرحمة والرضوان، في حجرة من الطبقة الثانية، على يمين الداخل قال:

حكى لي أستاذي الثقة المعدَّل الشيخ محمد الحرفوشي قدّس الله تربته قال: لمّا كنت بالشام، عمدت يوماً إلى مسجد مهجور، بعيد من العمران، فرأيت شيخاً أزهر الوجه، عليه ثياب بيض، وهيئة جميلة، فتجارينا في الحديث، وفنون العلم، فرأيته فوق ما يصفه الواصف، ثمّ تحقّقت منه الاسم والنسبة، ثمّ بعد جهد طويل قال: أنا معمّر بن أبي الدّنيا صاحب أمير المؤمنين عليه السلام، وحضرت معه حروب صفّين، وهذه الشجّة في رأسي، وفي وجهي من زجّة فرسه.

ثمّ ذكر لي من الصفات، والعلامات ما تحقّقت معه صدقه في كلّ ما قال، ثمّ استجزته كتب الأخبار، فأجازني عن أمير المؤمنين، وعن جميع الأئمة عليهم السلام حتى انتهى في الاجازة إلى صاحب الدّار عجّل الله فرجه، وكذلك أجازني كتب العربيّة من مصنّفيها كالشيخ عبد القاهر، والسّكاكي، وسعد التفتازانيّ، وكتب النحو عن أهلها، وذكر العلوم المتعارفة.

ثمّ قال السيّد رحمه الله: انّ الشيخ محمد الحرفوشي[1] أجازني كتب

---

(١) قال المؤلف رحمه الله: ((قال الشيخ الحر في أمل الآمل: الشيخ محمد بن علي بن أحمد الحرفوشي الحريري العاملي التركي الشامي. كان عالماً فاضلاً أديباً ماهراً محققاً مدققاً منشئاً حافظاً، أعرف أهل عصره بعلوم العربية)).

الأحاديث الأصول الأربعة، وغيرها من كتب الأخبار بتلك الاجازة، وكذلك أجازني الكتب المصنّفة في فنون العلوم.

ثمّ أن السيد رضوان الله عليه أجازني بتلك الاجازة بكلّما أجازه الشيخ الحرفوشي، عن معمّر أبي الدنيا صاحب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام:

وأمّا أنّا فأضمن ثقة المشايخ السيّد، والشيخ، وتعديلهما، وورعهما، ولكنّي لا أضمن وقوع الأمر في الواقع على ما حكيت، وهذه الاجازة العالية لم تتّفق لأحد من علمائنا، ولا لمحدّثينا؛ لا في الصدر السّالف، ولا في الأعصار المتأخّرة، انتهى.

وقال سبطه العالم الجليل السيّد عبد الله صاحب (شرح النخبة، وغيره) في (إجازته الكبيرة)، لأربعة من علماء الحويزة، بعد نقل كلام جدّه:

وكأنّه رضي الله عنه استنكر هذه القصّة، أو خاف أن تنكر عليه، فتبرّأ من عهدتها في أخير كلامه، وليست بذلك، فإنّ معمّر بن أبي الدّنيا المغربي له ذكر متكرّر في الكتب، وقصّة طويلة في خروجه مع أبيه في طلب ماء الحياة، وعثوره عليه دون أصحابه، مذكورة في كتب التواريخ وغيرها، وقد نقل منها نبذاً صاحب ((البحار)) في أحوال صاحب الدار عليه السلام، وذكر الصّدوق في كتاب إكمال الدين انّ اسمه عليّ بن عثمان ابن خطّاب بن مرّة بن مؤيد الهمدانّي، إلاّ أنّه قال: ((معمّر أبي الدّنيا)) بإسقاط (بن)، والظاهر أنّه هو الصواب كما لا يخفى.

وذكر أنّه أصله من حضر موت، والبلد الذي هو مقيم فيه طنجة، وروى عنه

وذكر له مؤلفات.. وشرح قواعد الشهيد وغيرها.. وذكره السيد عليخان في السلافة وأثنى عليه ثناءاً بليغاً، وذكر أنّه توفي في سنة ١٠٥٩.

راجع أمل الآمل: ج١، ص١٦٢ ـ ١٦٤ ـ وسلافة العصر: ص٣١٥ ـ ٣٢٣.

أحاديث مسندة بأسانيد مختلفة[1].

***

(١) راجع جنة المأوى: ص٢٧٨ ـ ٢٨٠. راجع: الاجازة الكبيرة، السيد عبد الله الجزائري، ص١٠٨، ١٠٩، الطبعة الأولى ١٤٠٩ قم ـ إيران، تحقيق محمد الحائري.

ردّ شبهة طول عمر الإمام (عج)

يقول المؤلف:

يطعن مخالفونا علينا فيستبعدون بقاء شخص في هذه المدّة، الطويلة، وبالاضافة إلى استبعادهم فهم ينسبون إلى الاماميّة كذباً بإنهم يعتقدون: أنّه عليه اللسلام قد غاب في السرداب وما زال هناك، وأنّه يظهر من هناك، أيضاً، وأنّهم ينتظرون عليه السلام من السرداب.

وقد جهد علماؤنا لدفع استبعادهم في كتب الغيبة، وجمعوا أسماء كثير من المعمّرين، وذكروا أخبارهم، وقصصهم، وأشعارهم.

والظاهر عدم وجود الحاجة إلى كلّ تلك المشقات لدفع ذلك الاستبعاد، فإن بقاء شخص واحد عدّة آلاف من السنين مسلّم عند جميع الأمة، وهو كافٍ في رفع الاستبعاد، وهو الخضر عليه السلام، ولم يخالف أحد في وجوده.

ومع ذلك فنحن ننقل بعض كلمات تلك الجماعة لأجل الاتباع فقد، ونسجل أسماء بعض المعمّرين على نحو الاجمال:

قال الذهبي في تاريخ الإسلام في ضمن أحوال أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام:

((وأما ابنه محمد بن الحسن الذي يدعوه الرافضة القائم الخلف الحجة؛

فولد سنة ثمان وخمسين [ومائتين].

وقيل ست وخمسين ومائتين.

عاش بعد أبيه سنتين؛ ثمّ عدم، ولم يعلم كيف مات، وأمُّه أم ولد.

وهم يدعون بقاءه في السرداب من أربعمائة وخمسين سنة، وأنّه صاحب الزمان، وأنّه حي يعلم علم الأولين والآخرين، ويعترفون أنّ أحداً لم يَرَه أبداً.

وفي الجملة جهل الرافضة ما عليه مزيد[1] فنسأل الله أن يثبت علينا عقولنا وإيماننا))[2].

((والذي يعتقده الرافضة في هذا المنتظر لو اعتقده المسلم في علي، بل في النبي صلى الله عليه وآله وسلّم لما جاز له ذلك، ولا أُقِرَّ عليه، (قال النبي صلى الله عليه وآله وسلّم: لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى: إنّما أنا عبد؛ فقولوا عبد الله، ورسوله صلوات الله عليه وسلامه)[3].

فإنَّهم يعتقدون فيه، وفي آبائه: أنّ كلّ واحد منهم يعلم علم الأوَّلين والآخرين، وما كان وما يكون، ولا يقع منه خطأ قط، وأنّه معصوم من الخطأ والسهو)).

ثم قال: ((نسأل الله العفو والعافية، ونعوذ بالله من الاحتجاج بالكذب، وردّ الصدق كما هو دأب الشيعة..))[4].

وقال ابن خلكان في ترجمته: ((وهو الذي تزعم الشيعة أنّه الشيعة أنّه

---

(١) قال المؤلف رحمه الله: ((يعني ما يقولونه في حقه ويعتقدونه، وهو خلاف الواقع كثير)).

(٢) تاريخ الإسلام (الذهبي): ص١١٣، حوادث ووفيات سنة ٢٥١ ـ ٢٦٠، الطبعة الحديثة بتحقيق أنور عبد السلام الطرابلسي. وفي: تاريخ الإسلام الذهبي، ج٦، ص٦٢٥، ٦٢٦، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، طبعة دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠٥ م رقم الترجمة (٧٧٤١).

(٣) سقط هذا المقطع من الترجمة.

(٤) تاريخ الإسلام (الذهبي): ص١٦٠، حوادث ووفيات سنة ٢٦١ ـ ٢٧٠٠. وفي تاريخ الإسلام، الذهبي، ج٧، ص٧٢، رقم الترجمة (٨٢٤٨)، الطبعة السابقة.

المنتظر والقائم والمهدي، وهو صاحب السرداب عندهم.. وهم ينتظرون ظهوره في آخر الزمان من السرداب بسرّ مَن رأى))[1].

وقال ابن حجر المتأخر المكي في الصواعق بعد جملة من الكلمات: ((إذ تَغَيُّب شخص هذه المدَّة المديدة من خوارق العادات، فلو كان هو لكان وصفه صلى الله عليه [وآله] وسلّم بذلك أظهر من وصفه بغير ذلك مما مّر.. الخ))[2].

ومن هذا النوع من الكلمات كثيرة في كتبهم، وأن بعضها مأخوذ من البعض الآخر ويكفي نقل هذا المقدار من أجل التمثيل والتنبيه.

والجواب:

أما أولاً: إنّ ما نسبوه إلى الإمامية من أنّه عليه السلام كان في السرداب من أول غيبته وإلى الآن إنما هو مجرّد كذب وبهتان وافتراء.

فمع كثرة الفرق وتشتت الآراء، وتدخل الجهلة في العلوم لم يَرَ في كتاب واحدٍ [من كتب الإمامة] ولحدّ الآن، ولم يذكر في شعرهم أو نثرهم، ولم يحتمل جاهل في مكان ما؛ أنّه عليه السلام سوف يبقى في السرداب من البداية إلى النهاية.

بل من المبيّن والمفضل في أحاديثهم وأخبارهم وحكاياتهم، وفي كلّ كتاب تذكر الإمامية فيه [الإمام المهدي عليه السلام]: انّه كان له عليه السلام، وكلاء في الغيبة الصغرى، ونواب مخصوصين، تُجبى لهم الأموال، ويتصرّفون بها حسب الأوامر التي تصدر منه عليه السلام، وأنّه يأمرهم، وينهاهم، ويبعث التواقيع إليهم، وكانوا يصلون إليه عليه السلام هم، وغيرهم في أماكن معيّنة.

وأما في الغيبة الكبرى فإن محل استقراره مخفي على كلّ إنسان، ولكنّه عليه السلام يحضر في موسم الحج، وينقذ مواليه عند الشدائد والمحن، كما ذكرت نفحة منها.

---

(١) وفيات الأعيان (ابن خلكان): ج٤، ص١٧٦، تحقيق د. أحسان عباس.

(٢) الصواعق المحرقة: ص١٦٨.

فكيف يقال أنّه عليه السلام في السرداب؟

كما أنّهم يقرؤون في دعاء الندبة المعروف في كل عيد، وفي يوم الجمعة: ((ليت شعري أين استقرّت بك النوى، بل أي أرض تقلك، أو ثرى؛ أبِرَضوى[1]، أم غيرها، أم ذي طوى))[2].

ويقرؤون في خطبهم، وفي ذكر ألقابه عليه السلام: ((الغائب عن الأبصار، والحاضر في الأمصار الذي يظهر في بيت الله ذي الأستار، ويطهر الأرض من لوث الكفار)).

وروي في غيبة النعماني عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: ((يكون لصاحب هذا الأمر غيبة في بعض هذه الشعاب ـ وأومأ بيده إلى ناحية ذي طوى ـ... الخ))[3].

وروي عنه عليه السلام أنّه قال: ((إنَّ في صاحب هذا الأمر لشبهاً من يوسف... إلى أن يقول: فما تنكر هذه الأمر أن يكون الله يفعل بحجته ما فعل بيوسف، وأن يكون صاحبكم المظلوم المجحود حقّه صاحب هذا الأمر يتردد بينهم، ويمشي في أسواقهم، ويطأ فرشهم، ولا يعرفونه حتى يأذن الله له أن يعرّفهم نفسه..))[4].

وروى في غيبة الشيخ الطوسي عن محمد بن عثمان العمري قدّس الله روحه أنّه قال: ((والله إنّ صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كلَّ سنة يرى الناس ويعرفهم، ويرونه ولا يعرفونه))[5].

وروى الشيخ النعماني والصدوق عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال:

---

(١) قال المؤلف رحمه الله: ((ورضوى جبل في المدينة، وذو طوى موضع قرب مكة)).

(٢) راجع مفاتيح الجنان (المحدّث القمي): ص٥٣٦.

(٣) راجع النعماني (الغيبة): ص١٨٢، باب ١٠، ح٣٠.

(٤) راجع النعماني (الغيبة): ص١٦٤، باب ١٠، ح٤.

(٥) راجع الطوسي (الغيبة): ص٣٦٤، الطبعة المحققة ـ وص٢٢١، ح٣٢٩، الطبعة الأولى.

((يفقد الناس إمامهم يشهد المواسم فيراهم ولا يرونه))[1].

وروي عن عبد الأعلى أنّه قال: ((خرجت مع أبي عبد الله عليه السلام فلمّا نزلنا الروحاء نظر إلى جبلها مطلاً عليها، فقال لي: ترى هذا الجبل؟ هذا جبل يدعى رضوى من جبال فارس أحبّنا فنقله الله إلينا؛ أما انّ فيه كل شجرة مطعم، ونعم أمان للخائف؛ مرتين.

أما أنّ لصاحب هذا الأمر فيه غيبتين، واحدة قصيرة، والأخرى طويلة))[2].

وقد تقدّم أنّه يخرج عليه السلام من قرية يقال لها (كرعة)[3].

وجاء في بعض الزيارات عند السلام عليه: ((السلام على الإمام العالم، الغائب عن الأبصار، والحاضر في الأمصار، [والغائب عن العيون] والموجود[4] في الأفكار، بقية الأخيار، الوارث ذا الفقار[5]، المنتظر، والحسام الذكر، والشمس الطالعة، والسماء الظليلة، والأرض البسيطة، نور الأنوار الذي تشرق به الأرض عمّا قليل، بدر التمام، وحجة الله على الأنام، برج البروج،

---

(١) راجع النعماني (الغيبة: ص١٧٥، باب ١٠، ح١٤ ـ وراجع الصدوق (كمال الدين): ج٢، ص٣٤٦، باب ٣٣، ح٣٣.

(٢) راجع الطوسي (الغيبة): ص١٦٣، الطبعة المحققة ـ وص١٠٣، الطبعة الأولى، ح١٢٣ ـ ورواه عنه الحر العاملي في (إثبات الهداة): ج٣، ص٥٠٠، ح٢٨١ ـ والمجلسي في البحار: ج٥١، ص١٦١، ح١٠.

(٣) يذكر المؤلف (ره) رضوى، وذي طوى، وكرعة، وغيرها أنسياقاً وراء طرق المحاججة فقط؛ باعتبار ان هذه الأسماء المذكورة هي غير السرداب قطعاً؛ ولا يلزم من ذلك ان يكون معتقداً بما ذكره، فإنه وسائر الشيعة يعتقدون بأنه عجل الله تعالى فرجه غائب في مكان لا يعلمه على نحو الجزم واليقين أحد من شيعته ولا حتى غيرهم؛ كما يعتقدون أيضاً بأنه عجل الله تعالى فرجه الشريفة سوف يظهر من مكة المكرمة ويضع ظهره الشريف على الكعبة، وينادي بنداء الظهور بعد ان يخطب خطبته المروية.

(٤) في المصدر المطبوع: (الحاضر) بدل (والموجود).

(٥) المزار، المشهدي، ص١٠٧.

واليوم الموعود، وشاهد ومشهود... الخ))[1].

والخلاصة: فياليت (الذهبي) مع كل ما ادّعاه من المعرفة والديانة، أنّه دلّ على مكان من كتب الإمامية، انّ فلان العالم الفلاني قد كتب في الكتاب الفلاني ذلك، يفعل كما يفعل الاماميّة عندما يُشكلون عليهم [على السنة] فإنّهم يذكرون المؤلف، والكتاب، والباب والفصل [ورقم الصفحة].

ومع هذا الافتراء والبهتان فإنّه نسب الشيعة إلى الكذب، ويتخيّل أنه طاهر الذيل[2]، ولا يستحي ولا يخجل أبداً.

وأما ثانياً: وعلى فرض التسليم بأنه عليه السلام كان [مختفياً] هناك في كل تلك المدّة، فما هو وجه الاستبعاد من ذلك؟ هل [يعود ذلك] لطول عمره، أم لخفائه على الزّوار، أم بسبب عدم وجود ما يقتات عليه؟

أما الأول: فيأتي ان شاء الله تعالى.

وأما الثاني: وهو اختفاؤه عن نظر الناظرين، فتقدّم جوابه في ذيل الحكاية السابعة والثلاثين، وذلك انّ أهل السنة ينقلون [أيضاً] عن عجائب قدرة الباري تعالى بما تضيع امثال هذه الصورة عندها، وتكون لا شيء إلى جنبها؛ فإنّهم يقولون: أنّه من الجائز أن يسير الإنسان في صحراء مملوءة بالعساكر يتحاربون ويتنازعون فيما بينهم، ويتحرّكون يميناً وشمالاً وهو لا يراهم، ولا يسمع صوتهم.

ومن الممكن أن يرى إنسان جوع غيره وشبعه، ويدرك لذّته، وألمه وغمّه،

---

(١) وردت بعض هذه الكلمات في زيارات متفرقة وليست واحدة، وأما ما في مزار ابن المشهدي، فالموجود فيها زيارة الإمام الحجة (عج) بما هو مذكور في الأصل والمتن، وتكملة الزيارة بما يلي: (الذي يظهر في بيت الله ذي الأستار، وينادي بشعار يالثارات الحسين؛ أنا الطالب بالأوتار، أنا قاصم كُل جبار، أنا حجة الله على كل كفور ختار، القائم المنتظر بن الحسن، عليه وآله أفضل السلام. اللهم عجل فرجه، وسهل مخرجه، وأوسع منهجه، واجعلنا من أنصاره وأعوانه، الذابين عنه، والمجاهدين في سبيله، والمستشهدين بين يديه...) وأما ما نقله من الألفاظ الجليلة فلم نجده في الزيارات التي عثرنا عليها.

(٢) طاهر الذيل: اصطلاح مجازي بمعنى طاهر النفس وطيب العمل.

وسروره، وعلمه وظنّه ووهمه، ومع ذلك فهو لا يرى لون بشرته، وهل هو أسود أم أبيض، مع عدم وجود الحاجب، ومع وجود الضوء.

ومن الممكن أن يرى شيئاً محجوب عنه بحجاب عرضه ألف ذراع في ليلة ظلماء، وأنّه لا يرى شيئاً بجنبه مع عدم الحاجب، بل وانّ نور الشمس مشرقة.

ومن الممكن أن يرى خرزة في المشرق أو في المغرب، ولا يرى جبلاً عظيماً بجنبه مع عدم وجود الحاجب.

وأمثال هذه الكلمات التي تقدّمت نفحة منها، ويعرف الباقي على هذا النسق.

وأما الثالث: وهو طول الحياة؛ فيعرف [الجواب] من تلك الكلمات بإمكان الحياة بدون تلك الأشياء، فإنَّهم لا يرون ان شيئاً يكون سبباً لشيء، فلا يرون الخبز سبب للشبع، وانّ الماء سبب لرفع العطش (للإرتواء)، وأنّ السمّ سبب للموت، وإنما هي عادة جرت من الله تعالى مثل أن يكون الخبز يشبع، والماء يروي؛ فليس هناك سبب للحياة إلا فِعْل الحق؛ فالأكل وعدم الأكل بمستوى واحد.

ومن طرائف حكايات المخالفين ما نقله الفيروز آبادي في القاموس في باب العين، قال:

((عَبُّود؛ كَتَنوُّر، رجل نوّام نام في محتطبه سبع سنين)).

وفي حديث معضل: إنَّ أوّل الناس دخولاً الجنّة عبد أسود يقال له عبّود وذلك انّ الله عز وجلّ بعث نبياً إلى أهل قرية فلم يؤمن به أحدٌ إلا ذلك الأسود، وانّ قومه احتفروا له بئراً فصيّروه فيها، وأطبقوا عليه صخرة فكان ذلك الأسود يخرج فيحتطب، فيبيع الحطب، ويشتري به طعاماً وشراباً؛ ثمّ يأتي تلك الحفرة فيعينه الله تعالى على تك الصخرة، فيرفعها، ويدلّي له ذلك الطعام والشراب.

وانّ الأسود احتطب يوماً ثمّ جلس ليستريح فضرب بنفسه الأرض شقّه الأيسر فنام سبع سنين، ثمّ هبّ من نومته وهو لا يرى إلا أنّه نام ساعة من نهار،

فاحتمل حزمته فأتى القرية فباع حطبه، ثمّ أتى الحفرة فلم يجد النبي فيها، وقد كان بدا لقومه فيه، فأخرجوه، فكان يسأل عن الأسود فيقولون لا ندري أين هو.

فَضُرِب به المثل لمن نام طويلاً))[1].

وقد أشار الزمخشري إلى هذه الحكاية في (ربيع الأبرار)[2].

وفي هذه الحكاية جواب لكلّ استبعاداتهم، فبقاء أسود سبع سنوات حي وسالم، وبدون ماء ولا طعام، تحت الشمس، والرياح، والمطر، وفي طريق الحيوانات والوحوش؛ لهو أعجب بكثير من بقاء شخص يأكل ويشرب ويتحرّك، كما يقول الاماميّة.

وأعجب من ذلك خفاء ذلك الأسود عن أهل تلك القرية سبع سنوات، مع أنّه كان نائماً في مكان معين.

وهل يمكن أن يحتمل عدم مرور أحد في طول هذه المدّة من هناك؟

أو أنّهم استغنوا عن الحطب؟

أو أنّه لم يبقَ هناك ما يحتطب؟

اضافة إلى خفاء الحكمة في انّ الله تعالى أنامه سبع سنوات، ولا طريق لمعرفتها للعباد إلا أن يرى نومه، أو يسمع بالحس، ويعلم بانه لا لغو ولا عبث بأفعال الله تعالى، ويعتقد ولو اجمالاً بأنّ وجوده يتّفق مع المصلحة وإن لم يعرفها، ولا يرفع اليد عن إحساسه لعدم معرفة الحكمة، كما أوضحه وبرهن عليه الاماميّة طبق الأخبار المتواترة النبويّة والعلوية؛ من أنّ التاسع من ذريّة الإمام الحسين عليه السلام هو الإمام والخليفة والحجة والمهدي الموعود. ووصلوا بالحسّ والوجودان إلى مقام عين اليقين من خلال مشاهدة آياته

---

(١) راجع الفيروز آبادي (القاموس المحيط): ج١، ص٣١١، باب الدال، فصل العين.

(٢) راجع الزمخشري (ربيع الأبرار): ج٤، ص٣٣٨ قال: ((نام عبود، وكان عبداً أسوداً حطاباً في محتطبه أسبوعاً، فضرب به المثل، فقيل قد نام نومة عبود)).

ومعجزاته وكراماته؛ ورؤيتهم أثر الاجابة في رقاع الاستغاثة، والتوسل به عليه السلام في الملمّات.

فعدم معرفة حكمة الغيبة، وسبب الاختفاء لا يضرّ، ولا ينقص علمهم واعتقادهم، ولا يوجد ريب أو تردد في وجوده المبارك عليه السلام.

وقد كتب علماء السنة في أحوال كثير من مشايخهم، وعرفائهم أنّهم كانوا مدّة طويلة في المحل الفلاني مشغولين بالذكر والعبادة ويأتيهم غذاؤهم من الغيب، فمع أنّه لا يوجد شيء حسن في ذكرهم؛ ولكنّهم يستبعدون هذا المقدار في مقام أحد أبناء نبيّهم صلى الله عليه وآله وسلّم، ولا يحتملونه في حقّه، وهم يرتضون مثل ذلك في كلّ مَنْ هبَّ ودبَّ.

وأما ثالثاً: فما قاله الذهبي بأنهم (يعترفون [أن] أحداً لم يره أبداً)[1] إنما هو محض كذب، وافتراء.

وقد رآه (عجل الله تعالى فرجه) الكثيرون في الغيبة الصغرى، ووصلوا بخدمته، وثبتت اسماؤهم في الكتب.

وأما في الغيبة الكبرى فالكل يعترفون بإمكان المشاهدة مع عدم التعرف عليه اثناء الرؤية، وإنما يعرف بعد ذلك.

وسوف نثبت في الباب القادم إمكان الرؤية للخاصة حتى لو تُعرّف عليه في الأثناء.

وهناك قلة ممَّنْ ذكر أحواله عليه السلام ولم يذكر شيء من هذا النوع من الحكايات، بل أنّ بعض أهل السنة ادّعوا رؤيته عليه السلام في الغيبة الصغرى والكبرى؛ ولهذا فعلى الذهبي، وابن حجر أنّ يطأطأ رأسها حياءاً من قولهما، ويعضا أصبع الندامة.

قال الشيخ عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني في آخر كتاب (لواقح

---

(١) تاريخ الإسلام (الذهبي): ص١١٣، حوادث ووفيات سنة ٢٥١ ت ٢٦٠.

الأنوار في طبقات السادات الأخيار) الذي اسماه (لواقح الأنوار القدسيّة في مناقب العلماء الصوفية)[1]:

((ومنهم: الشيخ الصالح العابد الزاهد ذو الكشف الصحيح والحال العظيم الشيخ حسن العراقي المدفون فوق الكوم المطل على بركة الرطلي، كان رضي الله عنه قد عمّر نحو مائة سنة وثلاثين سنة)).

وفي النسخة المطبوعة: ((ترددت إليه مع سيدي أبي العباس الحريثي وقال: أريد أن أحكي لك حكايتي من مبتدأ أمري إلى وقتي هذا كأنك كنت رفيقي من الصغر.

فقلت له: نعم.

فقال: كنت شاباً من دمشق، وكنت صانعاً، وكنّا نجتمع يوماً في الجمعة على اللهو واللعب والخمر، فجاء لي التنبيه من الله تعالى يوماً: ألهذا خلقت؟

فتركت ما هم فيه، وهربت منهم، فتبعوني ورائي، فلم يدركوني، فدخلت جامع بني أمية، فوجدت شخصاً يتكلم على الكرسي في شأن المهدي عليه السلام، فاشتقت إلى لقائه، فصرت لا أسجد سجدة إلا وسألت الله تعالى أن يجمعني به.

فبينما أنا ليلة بعد صلاة المغرب أصلّي صلاة السنة إذا بشخص جلس خلفي، وحسّ على كتفي، وقال لي: قد استجاب الله دعاءك يا ولدي، ما لك؟ أنا المهدي.

فقلت: تذهب معي إلى الدار.

فقال: نعم، وذهب معي، فقال لي: أخلِ لي مكاناً أنفرد فيه.

فأخليت له مكاناً، فأقام عندي سبعة أيام بلياليها، ولقنني الذكر، وقال

---

(١) يبدو أنّ ما ترجمه المؤلف هنا قد لاحظ فيه الاختصار فلذلك رأينا الأنسب نقل النص حسب ما نقله المؤلف رحمه الله في كتابه كشف الأستار.

أعلمك وردي تدوم عليه إن شاء الله تعالى: تصوم يوماً، وتفطر يوماً، وتصلّي كلّ ليلة خمسمائة ركعة.

فقلت: نعم.

فكنت أصلّي خلفه كل ليلة خمسمائة ركعة، وكنتُ شاباً أمرداً حسن الصورة، فكان يقول: لا تجلس قط إلا ورائي؛ فكنت أفعل، وكان عمامته كعمامة العجم، وعليه جبة من وبر الجمال، فلمّا انقضت السبعة أيام خرج، فودّعته، وقال لي: يا حسن! ما وقع لي قط مع أحد ما وقع معك، فدم على وردك حتى تعجز، فإنّك ستعمّر عمراً طويلاً.

وفي النسخة الأخرى العتيقة بعد قوله: خمسمائة ركعة في كلّ ليلة، وأنا لا أضع جنبي على الأرض للنوم إلاّ غلبته؛ ثم طلب الخروج، وقال لي: يا حسن لا تجتمع بأحد بعدي، ويكفيك ما حصل لك منّي، فما ثَمَّ إلا دون ما وصل إليك منّي، فلا تتحمّل منه أحد بلا فائدة.

فقلت: سمعاً وطاعة، وخرجت أودّعه، فأوقفني عند عتبة باب الدار، وقال: من هنا.

فأقمت على ذلك سنين ـ إلى أن قال الشعراني بعد ذكر حكاية سياحة حسن العراقي ـ وسألت المهدي عن عمره، فقال: يا ولدي عمري الآن ستمائة سنة وعشرون سنة، ولي عنه الآن مائة سنة.

فقلت ذلك لسيدي علي الخواص، فوافقه على عمر المهدي رضي الله عنهما))[1].

وقال الشيخ عبد الوهاي الشعراني في المبحث الخامس والستين من كتاب (يواقيت الجواهر في بيان العقائد) بعد الكلمات التي تقدّمت في الباب الرابع:

---

(١) راجع كشف الأستار: ص٥١ ـ ٥٢.

((فيكون عمره[1] إلى وقتنا هذا وهو سنة ثمان وخمسين وتسعمائة، سبعمائة سنة وست سنين هكذا أخبرني الشيخ حسن العراقي... عن الإمام المهدي (عليه السلام) حين اجتمع به.

ووافقه على ذلك شيخنا سيدي علي الخواص))[2].

وقال علي أكبر بن أسد الله الموؤدي وهو من متأخّري علماء السنة، في حاشية نفحات الجامي، بعد عدّة كلمات كما نقله عنه في المبحث الخامس والأربعين من اليواقيت:

((قد ذكر الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه: أنّ للقطب خمسة عشر علامة: أن يمدد بمدد العصمة والرحمة والخلافة والنيابة ومدد حملة العرش، ويكشف له عن حقيقة الذات وإحاطة الصفات... إلى آخره.

فبهذا صحّ مذهب من ذهب إلى كون غير النبي صلى الله عليه وآله وسلّم معصوماً، ومن قيد العصمة في زمرة معدودة ونفاها عن غير تلك الزمرة فقد سلك مسلكاً آخر، وله أيضاً وجه يعلمه من علمه، فإنّ الحكم بكون المهدي الموعود رضي الله عنه موجوداً وهو كان قطباً بعد أبيه الحسن العسكري عليهما السلام كما كان هو قطباً بعد أبيه إلى الإمام علي بن أبي طالب كرّمنا الله بوجوههم يشير إلى صحّة حصر تلك الرتبة في وجوداتهم من حين كانت القطبيّة في وجود جدّه علي بن أبي طالب عليه السلام إلى أن تتم فيه، لا قبل ذلك؛ فكل قطب فرد يكون على تلك الرتبة نيابة عنه لغيبوبته من أعين العوام والخواص، لا عن أعين أخص الخواص. وقد ذكر ذلك عن الشيخ صاحب اليواقيت، وعن غيره أيضاً رضي الله عنه وعنهم، فلابد أن يكون لكلّ إمام من الأئمة الاثنى عشر عصمة. خُذ هذه الفائدة))[3].

---

(١) قال المؤلف رحمه الله: ((يعني المهدي عليه السلام)).

(٢) اليواقيت والجواهر (الشعراني): ج٢، ص١٤٥، ط الثانية، جامع الأزهر سنة ١٣٠٧ هـ ق.

(٣) راجع كشف الأستار: ص٨٠ـ ٨١.

وجناب سيف الشريعة وبرهان الشيعة، حامي الدين وقامع بدع الملحدين، العالم المؤيد، المسدّد المولوي المير حامد حسين ساكن لكنه، من بلاد الهند أيّده الله تعالى الذي لم ير بتتبعه واطلاعه على كتب المخالفين وردّ شبهاتهم، ودفع هفواتهم، وبالخصوص في مبحث الاماميّة مثيلاً له لحدّ الآن.

وأكثر الكلمات التي نقلتها هنا أنقلها من كتاب استقصاء الأفحام له؛ قال في حاشية ذلك الكتاب: ((وليعلم إنّ أكابر علماء أهل السنة من الحنفيّة، والشافعيّة، والحنبلية من معاصري الشعراني قد مدحوا وأثنوا غاية الثناء على كتاب يواقيت الجواهر)).

وصرّح شهاب الدين بن شبلي الحنفي: ((إنّي رأيت خلقاً كثيراً من أهل الطريق، ولكن لا يوجد أحد أحاط بمعاني هذا المؤلف، ويجب على كل مسلم حسن الاعتقاد وترك التعصّب واللداد)).

وقال شهاب الدين الرملي الشافعي: ((وبالجملة فهو كتاب لا ينكر فضله، ولا يختلف اثنان بأنه ما صنف مثله)).

وقال شهاب الدين عميرة الشافعي بعد أن مدح الكتاب: ((وما كنّا نظن انّ الله تعالى يُبرز في هذا الزمان مثل هذا المؤلف العظيم الشأن... الخ)).

وقال شيخ الإسلام الفتوحي الحنبلي: ((لا يقدح في معاني هذا الكتاب إلا معاند مرتاب، أو جاحد كذّاب)).

وبالغ الشيخ محمد البرهمتوشي الحنفي في مدح هذا الكتاب بعبارات بليغة، وقال بعد الحمد والصلاة: ((وبعد فقد وقف العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن محمد البرهمتوشي الحنفي على اليواقيت والجواهر في عقائد الأكابر لسيّدنا ومولانا الإمام العالم العامل العلامة المحقق المدقق الفهامة خاتمة المحققين، وارث علوم الأنبياء والمرسلين، شيخ الحقيقة، والشريعة، معدن السلوك والطريقة، من توّجه الله تاج العرفان، ورفعه على أهل الزمان، مولانا الشيخ عبد الوهاب أدام الله النفع به على الأنام، وأبقاه الله تعالى لنفع العباد

مدّ الأيام، فإذا هو كتاب جلّ مقداره، ولمحت أسراره، وسمحت من سحب الفضل أمطاره، وفاحت في رياض التحقيق أزهاره))[1].

وقال العارف عبد الرحمن الصوفي في المرآة المدارية في أحوال المدار:

((وبعد صفاء باطنه يسر له الحضور التام إلى روحانيّة حضرة خاتم الرسل، وأخذ صلى الله عليه وآله وسلّم من كمال رحمته وكرم عفوه يد قطب المدار بيد معبوده الحق، ولقّنه الإسلام الحقيقي، وكان في ذلك الوقت حضرة المرتضى علي كرم الله وجهه حاضراً، فسلَّمه إلى حضرة علي المرتضى، وقال: هذا الشاب طالب الحق، فربّهِ مثل أولادك، وأوصله إلى المطلوب، وليكون هذا الشاب قريباً من الحق تعالى، وعزيزاً جداً، فيكون قطب مدار الوقت.

فتولى (شاه مدار) حسب كلمتهِ صلى الله عليه وآله وسلّم، حضرة علي كرم الله وجهه وذهب إلى مرقده بالنجف الأشرف، وارتاض في حرمه المبارك بأنواع التربية، وحصل من الروحانية الطاهرة لحضرة المرتضى علي كرم الله وجهه على طريق الصراط المستقيم.

وغنم بسبب وسيلة الدين محمد صلى الله عليه وآله وسلّم على مشاهدة حق الحق.

وطوى جميع مقامات الصوفية الصافية، وحصل على العرفان الحقيقي.

وحينئذٍ عرفه أسد الله الغالب على ولده الأرشد وارث الولاية المطلقة المسمَّى في عالم الظاهر محمد المهدي بن الحسن العسكري، وقال من كمال رحمته: ربي قطب المدار بديع الدين بإشارة حضرة خاتم الرسل، وأوصل إلى المقامات العالية، وقبلت نبوّته، وأنت علمّه أيضاً جميع الكتب السماوية شفقة بهذا الشاب مقدم الدهر.

فعلم صاحب الزمان المهدي عليه السلام من كمال الألطاف (شاه مدار)

---

(١) راجع كشف الأستار: ص٤٧-٤٨.

في مدة، اثني عشر كتاباً والصحف السماوية:

الأول: علّمه أربعة كتب نزلت على الأنبياء أولاد أبي البشر آدم، يعني الفرقان والتوراة والإنجيل والزبور والتي نزلت بعد أربعة كتب على سادة وأئمة قوم الجن.

وأسماء هذه الكتب هي: راكوي، وحاجزي، وسياري، واليان.

وعلّمهُ بعد ذلك أربعة كتب نزلت على الملائك المؤمنين للحضرة السبحانية، وأسماء هذه الكتب هي: ميراث، وعلى الرب، وسر ماجن، ومطهر الف، من علوم الأولين والآخرين والتي كانت مختصّة بأئمة أهل البيت، وقد أعطاها بكرم عفوه الذاتي ولإشارة جدّه الأكبر حضرة المرتضى علي لـ (قطب المدار)، فجعله كاملاً مكمّلاً، وجاء به إلى أسد الله الغالب وعرضه عليه عندما تمّ الحال من الارشاد بأمل الخلافة)).

وروى الفاضل العارف عبد الرحمن بن أحمد الدشتي الجامي المعروف بالملاّ الجامي في (شواهد النبوّة) تفصيل ولادته عليه السلام من حين ظهور أثر الحمل في والدته، وسجوده بعد الولادة، ونطقه بالآية الشريفة: ﴿**ونريد ان نمن على الذين استضعفوا...**﴾ الآية)) في ذلك الحال، ونزول جبرئيل وملائكة الرحمة، وأخذهم ذلك الإمام عليه السلام، وكان حين ولادته مقطوع السرة، مختوناً، مكتوباً على ذراعه الأيمن (جاء الحق وزهق الباطل... الآية) وأنّه الخليفة بعد الإمام الحسن العسكري، وبعث خليفة ذلك الزمان عدّة أشخاص بعد وفاة الإمام الحسن العسكري ليتصرّفوا بالبيت، وقتل مَنْ فيه، وظهور معجزة صاحب الأمر عليه السلام بغرق اثنين منهما في الماء، ورؤيته في أحسن صورة، واقفاً على الماء يصلّي.

ونقل أيضاً خبر السيّدة حكيمة في ولادته وصرّح بأنّه عليه السلام الخليفة والإمام الثاني عشر.

ونقل هناك أيضاً حكاية وصول إسماعيل هرقلي بخدمة الإمام عليه السلام

بسُـرَّ مَنْ رأى في المائة السـابعة، وشـفاء رجله، وهي الحكاية الخامسـة، ونقل أيضاً الحكاية التاسعة، وكلّ منهما تصديق لدعوانا.

وروى هنـاك أيضـاً عن آخـر قال: بعثنـي المعتضد مـع رجلين، وقـال: إنّ الحسـن بـن علي توفي في سُـرَّ مَنْ رأى، فأسـرعوا في المسـير، واهجموا على داره، وائتوني برأس كلّ مَنْ رأيتموه في بيته.

فذهبنـا، ودخلنـا داره، فرأينـا داراً نظـرة طيبـة، كأن البنّاء فرغ مـن عمارتها السـاعة، ورأينا سـتراً فيها، فرفعناه، فرأينا سرداباً فنزلنا فيه فرأينا بحراً في أقصاه حصيـراً مفروشـاً على وجه المـاء، ورجلاً في أحسـن صورة، واقفـاً على ذلك الحصيـر يصلّـي، ولم يلتفـت إلينا أبداً، فسـبقني أحد الرجليـن وأراد أن يذهب إليه فغرق في الماء، واضطرب فأخذت بيده وخلّصته، وبعده أراد الرجل الآخر أن يذهـب إليه فغـرق وخلّصته، فوقفت حيراناً، وقلـت: يا صاحب الدار أطلب المعـذرة من الله تعالى ومنـك، والله ما عرفت الحال، وإلـى أين جئنا، وأتوب إلـى الله تعالى مما فعلت، فلم يلتفت إلى مـا قلته، فرجعنا وذهبنا إلى المعتضد ونقلنا القصة له، فقال: اكتموا هذا السرّ وإلا أمرت بضرب أعناقكم[1].

وقال محمد بن محمد بن محمود الحافظي البخاري المعروف بخواجة محمد پارسا وقد اثنى عليه ثناءاً بليغاً الملا الجامي في (نفحات الأنساب) في كتاب فصل الخطاب:

((ولمّـا زعم أبو عبد الله جعفر بن أبي الحسـن علي الهادي رضي الله عنه أنّه لا ولد لأخيه أبي محمد الحسـن العسـكري رضي الله عنـه، وادّعى أنّ أخاه الحسـن العسكري رضي الله عنه جعل الإمامة فيه سمّي الكذاب، وهو معروف بذلك.

والعقب من ولد جعفر بن علي هذا في علي بن جعفر، وعقب علي هذا في ثلاثة: عبد الله، وجعفر، وإسـماعيل وأبو محمد الحسن العسكري عليه السلام

---

(١) راجع كشف الأستار: ص٥٥ـ٥٦.

ولده م ح م د (رضي الله عنهما معلوم عند خاصَّة أصحابه، وثقات أهله)[1].

ثم نقل مختصراً من حديث السيدة حكيمة، وقال في آخره:

((ثم قال:[2] يا عمّة اذهبي قثبه إلى أمّه، فرددته إلى أمّه.

قالت حكيمة: ثم جئت [من بيتي][3] إلى أبي محمد الحسن العسكري رضي الله عنه، فإذا المولود بين يديه في ثياب صفر، وعليه من البهاء والنور ما أخذ بمجامع قلبي، فقلت: يا سيدي هل عندك من علم في هذا المولود المبارك فتلقيه إليّ؟

فقال: يا عمّة هذا المنتظر الذي بشرنا به، فخررت لله تعالى ساجدة شكراً على ذلك.

ثمّ كنت أتردّد إلى أبي محمد الحسن العسكري رضي الله عنه، فلم أره، فقلت له يوماً: يا مولاي ما فعلت[4] بسيّدنا ومنتظرنا؟

قال: استودعناه[5] الذي استودعته أم موسى [عليهما السلام] ابنها))[6].

و(ابن عربي) المالكي مع كل ما لديه من نصب وعداوة ضد الاماميّة حتى أنّه يقول في مسامرته[7] الرجبيون جمع من أهل الرياضة أكثر كشفهم في شهر رجب يرون الرفضة بصورة الخنزير[8]؛ فإنّه يقول في الباب السادس والستين وثلاثمائة:

---

(١) راجع كشف الأستار: ص٥٧ و ٥٨ ـ وراجع كذلك ينابيع المودّة: ص٣٨٦ و ٣٨٧ باختلاف يسير عن الخواجه پارسا.

(٢) في الترجمة (ثم قال الإمام العسكري عليه السلام).

(٣) سقطت من الترجمة، واثبتت في الينابيع.

(٤) في الينابيع (ما فعل سيّدنا المنتظر).

(٥) في الينابيع (استودعناه الله الذي... الخ).

(٦) راجع كشف الأستار، ص٥٨ ـ وينابيع المودّة: ص٣٨٧ ـ ملحقات احقاق الحق (للسيد المرعشي): ج١٣، ص٩٦ و ٩٧.

(٧) الظاهر من مسامرته كتاب (محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار) المنسوب إلى ابن عربي.

(٨) راجع تعليقنا المتقدّم حول هذا الموضوع.

((واعلموا أنّه لابد من خروج المهدي عليه السلام، لكن لا يخرج حتى تمتلئ الأرض جوراً، وظلماً؛ فيملأها قسطاً وعدلاً، ولو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد طوّل الله تعالى ذلك اليوم حتى يلي ذلك الخليفة، وهو من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم من ولد فاطمة رضي الله عنها، جدّه الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام؛ ووالده الحسن العسكري ابن الإمام علي النقي بالنون، ابن الإمام محمد التقي بالتاء ابن الإمام علي الرضا ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام زين العابدين علي بن الإمام الحسين ابن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه...))[1].

إلى آخر الكلام وهو مفصل في أوصافه وأحواله وخروجه عليه السلام، وقد تقدّم في الباب الرابع مع ذكر جماعة آخرين من أهل السنّة يتفقون في هذا الرأي والطريقة مع معاشر الإماميّة.

وأما رابعاً:

فما قاله ابن حجر: ((تغيّب شخص هذه المدّة المديدة من خوارق العادات فلو كان هو لكان وصفه صلى الله عليه [وآله] وسلّم بذلك أظهر من وصفه بغير ذلك مما مرّ))[2].

فهو واضح البطلان، فالسكوت عن ذكر وصف لحكمة وان كان أولى؛ لا يضرّ بسائر الصفات التي ذكرها وهي تنطبق عليه (عليه السلام).

ومن أين يعلم بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلّم لم يخبر عن هذه الصفة؟!! فإن مجرّد عدم عثوره لا يصح دليلاً، فلعلّه صلى الله عليه وآله وسلّم قال ولم ينقل عنه، ومثله كثير من الأشياء التي نتيقّن بأنه صلى الله عليه وآله وسلّم قالها ولم تصل إلينا، أو نقلت عنه صلى الله عليه وآله وسلّم ولم تصل إليه؛ فليس هناك من وقف على كلّ ما نقل عنه صلى الله عليه وآله وسلّم، وذلك

---

(١) راجع كشف الأستار: ص٤٩ ـ ٥٠ ـ وكتاب اليواقيت والجواهر: ج٢، ص١٤٥.

(٢) راجع الصواعق المحرقة (ابن حجر): ص١٦٨.

لكثرة الناقلين، وتفرّق البلاد، واختلاف الميول.

أو أنّها نقلت عنه صلى الله عليه وآله وسلّم وأخفيت من قبل نفس الأشخاص الذين وضعوا الأخبار عليه صلى الله عليه وآله وسلّم، فكان هدفهم من وضع الأخبار هو حبّهم لشخص، أو بغضهم لآخر، أو لكسب دنيا، أو عداوة دين، أو غير ذلك ممّا يحصل من الأمرين[1].

والحق في الجواب:

أنّه أخبر صراحة عن غيبته، وقال في ضمن صفات المهدي عليه السلام:

((فغاب عنهم زماناً حتى قيل مات، أو هلك...))[2].

وقد صرّح في بعض الأخبار أن له غيبتين إحداهما أطول من الأخرى.

وقد أخبر تضمّناً في جملة أخبار متواترة أنّ المهدي عليه السلام هو التاسع من ولد الإمام الحسين عليه السلام.

ومع ملاحظة ما ورد في كتب الفريقين من أنّه عليه السلام يخرج في آخر الزمان؛ فإذا أضيف إليها: أنّه لا يراه أحد في الظاهر.

وبعد تعيين نسبه، وأنه يخرج في آخر الزمان.

حينئذٍ يكون قد بيّن بشكل واف عن غيبته.

وأمّا ما قاله هو[3] وغيره، أنّ غيبته عليه السلام في هذه المدّة المديدة تعدّ من خوارق العادات، فقد وضح الجواب عنه.

***

(١) وهما وضع؛ وإخفاء الأخبار وسترها وعدم إظهارها.

(٢) راجع كمال الدين (الصدوق): ج٢، ص٣٩٤، باب ٣٨، ح٤.

(٣) يقصد به ابن حجر.

أسماء بعض المعمرين

وأمّا ما وعدنا به بذكر بعض أسماء المعمّرين بلا إطالة وإنما لترفع استبعاد عوام العامّة، فإيفاءاً بذلك نقول:

الخضر: لا يشك أحدٌ من أهل الإسلام في وجود الخضر النبي عليه السلام، وبقائه من قبل عدّة آلاف من السنين إلى الآن.

وقد تكرّر نقله في كتب أهل السنة في أحوال مشايخهم وعرفائهم، أنّ فلان التقى بالخضر عليه السلام في المكان الفلاني، وأخذ، وتعلّم منه، كما قال محيي الدين في الباب الخامس والستين من الفتوحات:

((إنّ شيخنا أبا العباس العريبي[1] جرت بيني وبينه مسألة... ولم آخذ بالقبول، أعني قوله... فانصرفت عنه... فلقيني شخص... قال لي: ... صدق الشيخ أبو العباس فيما ذكره لك عن فلان... ورجعت من حيني إلى الشيخ... قال: ... إذا ذكرت لك مسألة يقف خاطرك عن قبولها إلى الخضر يتعرّض إليك...))[2].

---

(١) هكذا في المصدر المطبوع بالطبعة الحديثة... ولكن في الترجمة (العريني) بالنون بالبدل (العريبي) بالباء.

(٢) يظهر انّ المؤلف رحمه الله اختصر هذا المقطع اختصاراً شديداً فلزمناً أن ننبه عليه، بوضع النقاط؛ لأن ظاهر عبارته أنّه ينقل نصّاً، راجع النص بكامله في الفتوحات المكيّة: ط١، ج١،

ونظير هذا كثير في كتب أهل السنة، وأمّا ما نقله الميبدي عن عبد الرزاق الكاشاني أنّه قال في الاصطلاحات:

((الخضر: كناية عن البسط.

وإلياس: كناية عن القبض.

وإما كون الخضر عليه السلام شخصاً إنسانياً باقياً من زمان موسى عليه السلام إلى هذا العهد، أو روحانياً يتمثل بصورته لمن يرشده فغير محقق عندي))[1].

فهو خلاف الضرورة عند المسلمين.

وروى الشيخ الصدوق بسند معتبر عن الإمام الصادق عليه السلام في خبر طويل أنّه قال في آخره:

((وأما العبد الصالح ـ أعني الخضر عليه السلام ـ فإنّ الله تبارك وتعالى ما طوّل عمره لنبوّة قدرها له، ولا لكتاب ينزله عليه، ولا لشريعة ينسخ بها شريعة مَنْ كان قبله من الأنبياء، ولا لإمامة يلزم عباده الاقتداء بها، ولا لطاعة يفرضها له؛ بل إنَّ الله تبارك وتعالى لمّا كان في سابق علمه أنْ يقدّر من عمر القائم عليه السلام في أيام غيبته ما يقدّر، وعلم ما يكون من إنكار عباده بمقدار ذلك العمر في الطول، طوّل عمر العبد الصالح في غير سبب (يوجب ذلك إلا لعلّة الاستدلال به على عمر القائم عليه السلام)[2] وليقطع بذلك حجة المعاندين...))[3].

وروى عن الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال: ((إنّ الخضر عليه السلام

ص١٨٦ ـ والفتوحات المكية: ط المجلس الأعلى للثقافة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، تحقيق وتقديم د. عثمان يحيى، السفر الثالث، ص١٨٠، رقم الفقرة (١٤٩).

(١) راجع كمال الدين عبد الرزاق الكاشاني في (اصطلاحات الصوفية): تحقيق وتعليق د. محمد كمال إبراهيم جعفر، ط مركز تحقيق التراث، ص١٦٠.

(٢) سقط هذا المقطع من الترجمة.

(٣) كمال الدين (الصدوق): ج٢، ص٣٥٦، ح٥٣.

شرب من ماء الحياة فهو حيّ لا يموت حتى ينفخ في الصور.

وأنّه ليأتينا[1]، فيسلّم، فنسمع صوته، ولا نرى شخصه.

وأنّه ليحضر حيث ما ذكر، فمن ذكره منكم، فليسلّم عليه.

وأنّه ليحضر الموسم كلّ سنة، فيقضي جميع المناسك، ويقف بعرفة، فيؤمن على دعاء المؤمنين.

وسيؤنس الله به وحشة قائمنا في غيبته، ويصل به وحدته))[2].

ولا يخفى أنّه طبق جملة من الأخبار، وكلام المفسّرين والمؤرخين السبب بطول عمره عليه السلام كان لأنّه وقد شرب (ماء الحياة)؛ ولكنَّ العلامة الكراچكي قال في كنز الفوائد في مقام ذكر المعمّرين:

((ومن المعمّرين (الخضر)، المتصّل بقاؤه إلى آخر الزمان، وما جاء من حديثه:

أنّ آدم عليه السلام لما حضره الموت جمع بنيه، فقال: يا بنيَّ أنّ الله تبارك وتعالى منزل على أهل الأرض عذاباً، فليكن جسدي معكم في المغارة حتى إذا هبطتم فابعثوا بي، فادفنوني بأرض الشام.

فكان جسده معهم، فلمّا بعث الله نوحاً ضمّ ذلك الجسد، وأرسل الله الطوفان على الأرض، فغرقت الأرض زماناً، فجاء نوح عليه السلام حتى نزل ببابل، وأوصى بنيه الثلاثة وهم: سام، ويافث، وحام؛ أن يذهبوا بجسده إلى المكان الذي أمرهم أن يدفنوه فيه.

فقالوا: الأرض وحشة لا أنيس بها، ولا يهتدي الطريق، ولكن تكف متى يأمن الناس ويكثروا وتأنس البلاد وتجف.

فقال لهم: إن آدم قد دعا الله أن يطيل عمر الذي يدفنه إلى يوم القيامة.

---

(١) في نسخة بدل (ليلقانا).

(٢) راجع الصدوق (كمال الدين): ج٢، ص٣٩، ح٤.

فظل جسد آدم حتى كان الخضر، وهو الذي تولى دفنه، فأنجز الله تعالى وعده إلى ما شاء الله أن يحيى.

وهذا حديث قد رواه مشايخ الدين وثقات المسلمين))[1].

عيسى عليه السلام:

المشهور بين علماء الخاصة والعامة بقاؤه عليه السلام في السماء حيّاً بحياة الأرض، وقد رفع حيّاً إلى السماء، ولم يمت، ولا يموت إلى آخر الزمان، فينزل، ويصلّي خلف المهدي صلوات الله عليه، ويكون وزيره.

والأخبار في ذلك كثيرة، وذكرها بوجب الإطناب، وتقدمت بعضها في الباب الثالث في ذكر خصائص الإمام المهدي عليه السلام:

اللعين الكافر الدجال:

المشهور بين علماء أهل السنة أنّه ابن صياد الذي رآه النبي صلى الله عليه وآله وسلّم، وحلف عمر، وقال: والله أنّك الدجال، كما صرّح بذلك صاحب الكشف المخفي في مناقب المهدي[2].

ولكن المحدّث المعروف الگنجي الشافعي عدّه من أغلاط المحدّثين في الباب الخامس والعشرين من كتاب البيان في أخبار صاحب الزمان عليه السلام؛ وان الذي اختاره هو ما يطابق الحديث الذي ادّعى اتفاق العلماء على صحته، وهو الخبر المسند الذي رواه هناك عن عامر بن شراحيل الشعبي ـ شعب همدان ـ أنّه سأل فاطمة بنت قيس أخت الضحاك بن قيس، وكانت من المهاجرات الأُول، فقال: حدثيني حديثاً سمعتِهِ من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم لا

---

(١) راجع كنز الفوائد (الكراچكي): ص٢٤٨، الطبعة الحجرية.

(٢) الحديث موجود في البيان للگنجي: ص٥٢٦، قال: ((وأمّا صاحب الكشف المخفي في مناقب المهدي فقد استدلّ على وجود الدجال بحديث ابن الصياد وأنّه رآه الرسول صلى الله عليه وآله وسلّم.. ثمّ نقل تمام الخبر وناقشه.
وأمّا الكتاب ومؤلفه فغير معروف حالياً، ولكنّه كان معروفاً عند السيد ابن طاووس؛ راجع الذريعة: ج١٨، ص٥٩.

لسند إلى أحد غيره.

فقالت: لئن شئت لأفعلن.

فقال لها: أجل حدثيني.

فقالت: نكحت ابن المغيرة، وهو من خيار شباب قريش يومئذٍ، فأصيب في أول الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، فلمّا تأيمت خطبني عبد الرحمن بن عوف في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، وخطبني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم على وليه أسامة بن زيد، وكنت قد حدّثتُ أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم قال: (من أحبّني فليحب أسامة)؛ فلمّا كلمني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، فقلت: أمري بيدك فأنكحني من شئت.

فقال: انتقلي إلى أم شريك ـ وأم شريك امرأة غنيّة من الأنصار، عظيمة النفقة في سبيل الله، تنزل عليها الضيفان ـ

فقلت: سأفعل.

قال: لا تفعلي، إنَّ أم شريك كثيرة الضيفان، فأنّي أكره أن يسقط عنك خمارك، وينكشف الثوب عن ساقيك، فيرى القوم منك بعض ما تكرهين، ولكن انتقلي إلى ابن عمك عبد الله بن عمرو بن أم مكتوم ـ وهو رجل من بني فهر من قريش، وهو من البطن الذي هي منه.

فانتقلت إليه؛ فلمّا انقضت عدّتي سمعت نداء المنادي ـ منادي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم ـ ينادي الصلاة جامعة، فخرجت إلى المسجد، فصلّيت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، فلمّا فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم من صلاته جلس على المنبر وهو يضحك، فقال: ليلزم كل إنسان مصلاه؛ ثمّ قال: هل تدرون لِمَ جمعتكم؟

فقالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: إنّي والله ما جمعتكم لرغبة، ولا لرهبة، ولكن جمعتكم لأن تميماً الداري كان رجلاً نصرانياً، فجاء، فبايع، وأسلم، وحدّثني حديثاً وافق الذي كنت أحدّثكم عن المسيح الدجال.

حدّثني أنّه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من لخم وجذام، فلعب بهم الموج شهراً في البحر، ثمّ أرفؤوا إلى جزيرة في البحر حين مغرب الشمس، فجلسوا في أقرب السفينة، فدخلوا الجزيرة، فلقيتهم دابة أهلب كثيرة الشعر لا يدرون ما قُبله من دبره من كثرة الشعر، فقالوا: ويلك ما أنت؟

قالت: أنا الجساسة.

قالوا: وما الجساسة؟

قالت: أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل في الدَّير، فإنّه إلى خبركم بالأشواق.

قال: لما سمت لنا رجلاً فرقنا منها أن تكون شيطانة.

قال: انطلقنا سراعاً حتى دخلنا الدير، فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه خلقاً، وأشدّه وثاقاً؛ مجموعة يداه إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد.

قلنا: ويلك ما أنت؟

قال: قد قدرتم على خبري، فأخبروني ما أنتم؟

قلنا: نحن أناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية، فصادفنا البحر حين اغتلم[1] فلعب بنا الموج شهراً، ثمّ أرفينا إلى جزيرتك هذه، فجلسنا في أقربها، فدخلنا الجزيرة، فلقينا دابة أهلب كثيرة الشعر لا يدرى ما قبله من دبره من كثرة الشعر، فقلنا: ويلك ما أنت؟

فقالت: أنا الجساسة.

---

(١) الغلمة: شهوة الضراب، وغلم البعير: هاج من شدة ذلك واستعماله في البحر من باب الاستعارة أي هاج وجاوز حدّه المعتاد.

قلنا: ما الجساسة؟

قالت: اعمدوا إلى هذا الرجل في الدير، فإنّه إلى خبركم بالأشـواق. فأقبلنا إليك سراعاً، وفزعنا منها، ولم نأمن أن تكون شيطانة.

فقال: أخبروني عن نخل بيسان.

قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟

قال: أسألكم عن نخلها هل يثمر؟

فقلنا له: نعم.

قال: أما أنّه يوشك أن لا يثمر.

قال: أخبروني عن بحيرة الطبرية؟

قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟

قال: هل فيها ماء؟

قالوا: هي كثيرة الماء.

قال: أما ان ماءها يوشك أن يذهب.

قال: أخبروني عن عين زغر[1].

قالوا: عن أي شأنها تستخبر؟

قال: هل في العين ماء؟ هل يزرع أهلها بماء العين؟

قلنا له: نعم، هي كثيرة الماء، وأهلها يزرعون من مائها.

قال: أخبروني عن نبي الأميين ما فعل؟

قالوا: هاجر من مكة، ونزل يثرب.

قال: أقاتله العرب؟

قلنا: نعم.

---

(١) عين زغر: بزاي وغين وراء معجمتين مهملة، بلدة معروفة في الجانب القبلي من الشام.

قال: كيف صنع بهم؟

فأخبرناه أنّه ظهر على من يليه من العرب، فأطاعوه.

قال لهم: قد كان ذلك؟

قلنا: نعم.

قال: أما أن ذلك خير لهم أن يطيعوه، وإنّي مخبركم عنّي؛ أنا المسيح الدجال، وإنّي أوشك أن يؤذن لي في الخروج، فأخرج، فأسير في الأرض، فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة هما محرّمتان عليّ كلتاهما؛ كلما أردت أن أدخل واحداً منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتاً يصدّني عنها، وأنّ على كلّ نقب[1] منها ملائكة يحرسونها.

قال:[2] قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم؛ وطعن بمخصرته في المنبر: هذه طيبة، هذه طيبة، هذه طيبة، يعني المدينة ألا هل كنت أحدّثكم ذلك؟

فقال الناس: نعم.

قال: فإنّه أعجبني حديث تميم أنّه وافق الذي كنت أحدّثكم عنه وعن المدينة ومكة، ألا أنّه في بحر الشام، أو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق، ما هو من قبل المشرق، ما هو، وأومى بيده إلى المشرق.

قال: فحفظت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم[3].

ونقل البغوي في مصباحه هذا الخبر عن فاطمة بحذف أوّل الخبر، وعدّه في الصحاح[4].

---

(١) النقب: الطريق.

(٢) في الترجمة (قال الراوي).

(٣) راجع الگنجي الشافعي في (البيان المطبوع مع كفاية الطالب): ص٥٢٣ـ٥٢٦.

(٤) مصابيح السنة (البغوي): ج٣، ص٥٠٤، ح٤٢٣٨ـ ورواه مسلم في صحيحه: ج٤، ص٢٢٦١، ح٢٩٤٢.

ورواه عن فاطمة في أخبار الحسان[1] في حديث تميم الداري، قال: فإذا بامرأة تجرّ شعرها، قال: ما أنت؟

قالت: أنا الجساسة، اذهب إلى ذلك القصر.

فأتيته، فإذا رجل يجرّ شعره مسلسل في الأغلال ينزو فيما بين السماء والأرض، فقلت: مَنْ أنت؟

قال: أنا الدجال.)[2]

ولا يخفى أنّ بقاء الدجال من ذلك التاريخ، وحتى ظهور الإمام المهدي عليه السلام فإنّه أغرب من بقائه عليه السلام من عدّة جهات.

الجهة الأولى: انّ حياة شخص مغلول وبتلك الصعوبة في جزيرة لا يعرفها أحد، ولم يطلّع على حاله أحد، بالاضافة إلى أنّه لا يتمكّن من أن ينفع أو يضرّ، فهو أعجب من بقاء شخص مختار يسير في الأمصار قادر على ما يريده من أسباب الحياة، وقادر على دفع كلّ ضرر.

الجهة الثانية: انّ عمره بحسب هذا الخبر، وباقي الأخبار هو أزيد من عمره عليه السلام، بل ان ظاهر الخبر يدل على أنّه كان قبل مدّة من بعثة النبي الخاتم صلى الله عليه وآله وسلّم.

الجهة الثالثة: أنّ الدجال كافر مشرك، بل يدعي الربوبية، ويضلّ العباد، بل أنّه جاء في كثير من أخبار الفريقين أنّه ما بعث نبي إلا خوّف أمّته من فتنة الدجال؛ فبقاء مثل هذا الشخص، وأنّه يرزق بطرق غير عادية، أغرب بكثير من بقاء شخص بشّر

---

(١) مصابيح السنة (البغوي): ج٣، ص٥٠٧، ح٤٢٤٠ ـ ورواه أبو داود في (السنن): ج٤، ص١١٨، ح٤٣٢٥.

(٢) أقول: حديث الجساسة حديث مشهور جداً في كتب العامَّة، ويعدونه من الأحاديث الصحيحة التي لا يمكن أن يناقش بصحتها فقد رواه مسلم في: الصحيح، ج٨، ص٢٠٢، باب (في خروج الدجال). وابن ماجة في: السنن، باب (فتنة الدجال وخروج عيسى) رقم الحديث ٤٠٧٤.

بوجوده جميع الأنبياء، وكانوا ينتظرون ظهوره ليملأ الدنيا قسطاً وعدلاً، ويقلع جذور، وأساس الكفر، والشرك، والنفاق، ويدعوا الخلق للإقرار بوحدانية الله عز وجل وهو ما لم يتهيّأ لكل نبي ووصي... فهو أولى بالتغذية من خزانة الغيب ـ على فرض صحة نسبة أهل السنة إلى الإماميّة بأنه عليه السلام مستقر في السرداب في سرّ من رأى، كما صرّح بذلك الگنجي الشافعي فهو مع انصافه قد خدع بخدع سلفه لعدم اطلاعه على كتب الإمامية.

وقد ثبت أنَّ بقاء عيسى عليه السلام والدجال إنما هو تبعاً لبقائه عليه السلام، وبقاء الاثنين فرع لوجوده المبارك، فإنّ الحكمة من بقاء عيسى لإيمان أهل الكتاب بخاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلّم، والتصديق به كما أشير إليه في الآية الشريفة: ﴿**وان من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته**﴾[1]، وللتصديق بدعوى الحجة عليه السلام، وتبيانه للطاغين لأتباعه، والصلاة خلفه؛ فمن غير الجائز وجود عيسى وبقائه بدون أن ينصر الإسلام ويصدق الإمام ويتّبعه، وإلا فسوف يكون مستقلاً بنفسه إلى الدعوة والدولة، وهذا ما ينافي دعوة الإسلام، فلزم أن لا يكون لعيسى إلا النصرة والإعانة والتصديق ولا أثر من بقائه إلا ذلك، وهذا عين فرعية وجوده وتبعيّته للإمام المهدي عليه السلام.

وكيف يصح بقاء الفرع بدون بقاء الأصل، والتابع بدون المتبوع؟!

والحكمة من بقاء الدجال ـ الذي ليس في وجوده إلا الفتنة والفساد ـ ابتلاء، وامتحان الله عزّ وجلّ الخلائق ليميز مطيعهم عن عاصيهم، ومحسنهم عن مسيئهم، ومصلحهم عن مفسدهم، وهذا هو فرع وجود مَنْ تتعلّق الطاعة، والعصيان، والصلاح بأمره ونهيه وفعله وتركه، وليس هو إلا المهدي عليه السلام الذي لا يكون أحد غيره آية لنبوّة جدّه صلى الله عليه وآله وسلّم.

فكيف يمكن بقاء هذين الفرعين والتصديق بهما، ويستبعد بقاء الأصل الذي تمام وجوده رحمة ولطف وخير وبركة؟!

---

(١) سورة النساء: آية: ١٥٩.

إلياس النبي (عليه السلام):

روى الثعالبي في عرائس التيجان[1] بإسناده عن رجل من أهل عسقلان: أنّه كان يمشي بالأردن عند نصف النهار فرأى رجلاً، فقال: يا عبد الله من أنت؟

فقال: أنا إلياس.

قال: فوقعت عليَّ رعدة شديدة، فقلت له: ادع الله أن يرفع عنّي ما أجد حتى أفهم حديثك وأعقل عنك.

قال: فدعا لي بثمان دعوات وهنّ: يا برّ يا رحيم، يا حنان يا منان، يا حيّ يا قيوم، ودعوتين بالسريانيّة لم افهمهما، وقيل هما: باهيا شراهيا.

فرفع الله عني ما كنت أجد، ووضع كفّه بين كتفي، فوجدت بردها بين يديّ، وقلت له: أيوحى إليك اليوم؟

فقال: منذُ بعث محمد (صلى الله عليه وآله وسلّم) رسولاً، فإنّه لا يوحى إليّ.

قال: فقلت له: فكم من الأنبياء اليوم أحياء؟

قال: أربعة: اثنان في الأرض، واثنان في السماء:

أما اللذان في السماء فعيسى، وإدريس عليهما السلام؛ وأما اللذان في الأرض فالياس، والخضر عليهما السلام.

قلت: كم الأبدال؟

قال: ستون رجلاً: خمسون منهم من لدن عريش مصر إلى شاطئ الفرات، ورجلان بالصيصة، ورجل بعسقلان، وسبعة في سائر البلدان، كلما أذهب الله واحداً منهم جاء بآخر مكانه، وبهم يدفع الله عن الناس البلاء، وبهم يُمطرون.

قلت: فالخضر أين يكون؟

---

(١) المطبوع تحت عنوان (عرائس المجالس).

قال: في جزائر البحر.

فقلت: هل تلقاه؟

قال: نعم.

قلت: أين؟

قال: بالموسم.

قلت: فما يكون حديثكما؟

قال: يأخذ من شَعْري، وآخذ من شعره.

قال: وكان ذلك حين جرى بين مروان بن الحكم، وبين أهل الشام القتال، قلت: فما تقول في مروان بن الحكم؟

قال: رجل جبار، عاتٍ على الله تعالى، والقاتل والمقتول والشاهد في النار.

قلت: فإنّي قد شهدت ولم أطعن برمح، ولا رميت بسهم، ولم أضرب بسيف، وأنا استغفر الله من ذلك المقام أن أعود إلى مثله أبداً.

قال: أحسنت، فهكذا فكن.

قال: فبينما أنا، وأياه قاعدان إذ وضع بين يديه رغيفان أشد بياضاً من الثلج، فأكلت أنا وهو رغيفاً وبعض الآخر، ثم رفعت رأسي وقد رُفع باقي الرغيف في الآخر؛ فما رأيت أحداً وضعه، ولا رأيت أحداً رفعه.

قال: وله ناقة ترعَى في وادي الأردن، فرفع رأسه إليها، فلمّا دعاها جاءت، وبركت بين يديه، فركبها، فقلت له: أنّي أريد أن أصحبك.

قال: أنّك لا تقدر على صحبتي.

قال: فقلت له: أنّي خلو لا زوجة لي ولا عيال.

قال: تزوّج، وإياك والنساء الأربع، الناشزة، والمختلعة، والملاعنة، والبَرْزة،

وتزوّج ما بدا لك من النساء.

قال: فقلت: أنيّ أحب أن ألقاك.

قال: فإذا رأيتني، فقد لقيتني أنّي اعتكف في بيت المقدّس في شهر رمضان.

ثُمَّ حالت بين وبينه شجرة، فوالله ما أدري كيف ذهب[1].

وقد نقلنا هذا الخبر مع عدم اطمائناننا بصدقه ليظهر عدم انصاف السنة حيث ينقلون هذا النوع من الأخبار، ولا يستبعدونه، ولا يطعنون في راويه، مع أنّ ما ندّعيه نحن في حقّ إمام العصر عليه السلام من بقائه واختفائه، وإغاثته، وسيره في البراري، والبحار، وغير ذلك؛ أقل مما يقولونه هم في حق الخضر إلياس، ولكنّهم يستبعدونه، ويستغربونه، وينفون الحكمة فيه [بحق الإمام المهدي عليه السلام]، وقد يعبرون عنه أحياناً بالإمام المعدوم، نعوذ بالله من الخذلان والشقاء.

سلمان الفارسي المحمدي رضي الله تعالى عنه:

قال السيد المرتضى في الشافي: وروى أصحاب الأخبار أنّ سلمان الفارسي عاش ثلاثمائة وخمسين سنة.

وقال بعضهم: بل عاش أكثر من أربعمائة سنة.

وقيل: أنّه أدرك عيسى عليه السلام[2].

وقال الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة:

((وروى أصحاب الأخبار أنّ سلمان رضي الله عنه لقي عيسى بن مريم عليه السلام، وبقي إلى زمان نبيّنا صلى الله عليه وآله وسلّم (وهو) خبر

(١) عرائس المجالس (الثعلبي): ص٢٦٠ ـ ٢٦١.

(٢) راجع نفس الرحمن ((للمؤلف رحمه الله) ص١٦٤، الطبعة الحجرية.

مشهور))[1].

وعليه يكون قد تجاوز الخمسمائة.

وروى الحضيني أنّه عندما أسلم سلمان أقبل المسلمون يهنّئون النبي صلى الله عليه وآله وسلّم، فقال صلى الله عليه وآله وسلّم: أتهنّئون سلماناً بالإسلام وهو يدعو بني إسرائيل بالله منذ أربعمائة سنة وخمسين سنة...[2]

وفي خبر آخر قال صلى الله عليه وآله وسلّم لزوجاته: سلمان عيني الناظرة، ولا تظنّون أنّه كمن ترون من الرجال، انّ سلمان كان يدعو إلى الله تعالى وإليّ قبل مبعثي بأربعمائة وخمسين سنة...[3].

الشيخ صاحب حديث القلاقل:

وروى العالم الجليل السيد علي ابن عبد الحميد النيلي في (الأنوار المضيئة) عن جدّه باسناده[4] إلى الرئيس أبي الحسن الكاتب البصري وكان من الأدباء قال:

في سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة أسنت البر سنين عدّة، وبعثت السماء درّها، وخص الحيا أكناف البصرة، وتسامع العرب بذلك؛ فوردوها من الأقطار

---

(١) راجع الطوسي (الغيبة): ص١١٣، الطبعة المحققة؛ أقول: وفي كمال الدين للصدوق (ره)، ج١، ص١٦١: (وكان ممن ضرب في الأرض لطلب الحجة سلمان الفارسي رضي الله عنه، فلم يزل ينتقل من عالم إلى عالم، ومن فقيه إلى فقيه، ويبحث عن الأسرار، ويستدل بالأخبار منتظر لقيام القائم سيّد الأوّلين والآخرين محمّد صلى الله عليه وآله أربعمائة سنة حتى بُشّر بولادته...).
وقال في كمال الدين ج١، ص١٦٥: (.. وكان سلمان وصي وصي عيسى عليه السلام في أداء ما حمّل إلى من انتهت إليه الوصية من المعصومين..).

(٢) راجع نفس الرحمن (المؤلف رحمه الله): ص٢٢، الطبعة الحجرية.

(٣) نفس الرحمن (المؤلف رحمه الله): ص١٦٤، الطبعة الحجرية ـ وذكره في نفس الرحمن: ص١٤٢، الطبعة الحجرية.

(٤) ولكن في المصدر المطبوع (روى الجد السعيد عبد الحميد يرفعه إلى الرئيس أبي الحسن الكاتب المصري).

البعيدة، والبلاد الشاسعة[1] على اختلاف لغاتهم، وتباين فطرهم؛ فخرجت مع جماعة من الكتّاب، ووجوه التجار نتصفّح أحوالهم، ولغاتهم، ونلتمس فائدة ربما وجدناها عند أحدهم، فارتفع لنا بيت عال فقصدناه، فوجدنا في كسره شيخاً جالساً قد سقط حاجباه على عينيه [كبراً وحوله جماعة من عبيده وأصحابه]، وسلّمنا عليه فردّ التحيّة وأحسن التلقية، فقال له رجل منّا: هذا السيد - وأشار إليَّ - هو الناظر في معاملة الدرب وهو من الفصحاء وأولاد العرب، وكذلك الجماعة ما منهم إلا من ينسب إلى قبيلة، ويختص بسداد وفصاحة، وقد خرج وخرجنا معه حتى[2] وردتم ملتمس الفائدة المستطرقة من أحدكم، وحين شاهدنا رجونا ما نبغيه عندك لعلوّ سنّك.

فقال الشيخ: والله يا بني أخي حياكم الله، إنّ الدنيا شغلتنا عمّا تبتغونه منّي، فإن أردتم الفائدة فأطلبوها عند أبي وها بيته وأشار إلى خباء كبير بإزائه.

[فقلنا النظر غلى مثل والد هذا الشيخ الهم[3] فائدة نتعجل] فقصدنا ذلك البيت، فوجدنا في كسره شيخاً متضجعاً، وحوله من الخدم والأمر أوفى مما شاهدناه أولاً، [ورأينا عليه من آثار السن ما يجوز له أن يكون والد ذلك الشيخ، فدنونا منه][4]، وسلّمنا عليه [فأحسن الرد وأكرم الجواب، فقلنا له مثل ما قلنا لابنه، وما كان من جوابه وأنّه دّلنا عليك، فخرجنا بالقصد إليك][5].

فقال: يا بني أخي حياكم، إنَّ الذي شغل ابني عمّا التمستموه منه هو الذي شغلني عمّا هذه سبيله، ولكن الفائدة تجدونها عند والدي وها هو بيته، وأشار إلى بيت منيف[6] بنحوه منه.

---

(١) الشاسعة: البعيدة.

(٢) في البحار: حين وردتم نلتمس. وحين شاهدناك. في البحار: تبغونه.

(٣) الهم بكسر الهاء: الشيخ الفاني والانثى همة، وما بين القوسين ليس في البحار.

(٤) ليس ما بين القوسين في البحار.

(٥) ليس ما بين القوسين في البحار، وعوضه: وأخبرناه بخبر ابنه.

(٦) المنيف: المرتفع يقال: جبل منيف أي مرتفع مشرف.

فقلنا فيما بيننا حسبنا من الفوائد مشاهدة والد هذا الشيخ الفاني، فإن كانت منه فائدة فهي ربح لم يحتسب.

وقصدنا ذلك الخباء، فوجدنا حوله عدداً كثيراً من الإماء والعبيد، فحين رأونا تسرعوا إلينا، وبدأوا بالسلام علينا، وقالوا: ما تبغون حياكم الله؟

فقلنا: نبغي السلام على سيّدكم، وطلب الفائدة من عنده ببركتكم.

فقالوا: الفوائد كلّها عند سيّدنا؛ ودخل منهم مَنْ يستأذن، ثم خرج بالإذن لنا؛ فدخلنا، فإذا سرير في صدر البيت، وعليه مخاد[1] من جانبيه، ووسادة في أوّله، وعلى الوسادة رأس شيخ قد بلى وطار شعره [والإزار على المخاد التي من جانبي السير ليستره ولا يثقل منه عليه][2] فجهرنا بالسلام، فأحسن الرد، وقال قائلنا مثل ما قال لولده، وأعلمناه أنه أرشدنا [إلى أبيه][3]، فحججنا بما احتج به وأنّ أباه أرشدنا] إليك، وبشرنا بالفائدة منك.

ففتح الشيخ عينين قد غارتا في أم رأسه، وقال للخدم: أجلسوني، فلم تزل أيديهم تتهاداه[4] بلطف إلى أن أُجلس، [وستر بالازر التي طرحت على المخاد]، ثم قال لنا: يا بني أخي لأحدثكم بخبر تحفظونه عنّي، وتفيدون منه ما يكون فيه ثواب لي؛ كان والدي لا يعيش له ولد، ويحب أن يكون له عاقبة، فولدت له على كبر، ففرح بي وابتهج بموردي، ثم قضى ولي سبع سنين، فكفلني عمّي بعده، وكان مثله في الحذر[5] عليَّ. فدخل بي يوماً على رسول الله صلى الله

---

(١) المخاد جمع المخدة بكسر الميم وفتح الخاء والدال وتشديده: ما يجعل عليه الخد عند النوم، والوسادة أيضاً المخدة، طار شعره: أي طال شعره. الإزار: الملحفة.

(٢) ما بين القوسين ليس في البحار.

(٣) ما ببين القوسين ليس في البحار.

(٤) تهادى القوم تهادياً: أهدى بعضهم إلى بعض، ومعنى: أيديهم تهاداه بلطف أي تهديه يد هذا بهذا برفق ولين. وما بين القوسين في البحار من بعد (اجلسوني) غلى (على المخاد)، وايضاً ليس فيه من (وتفيدون) إلى (ثواب لي).

(٥) الحذر: الخوف والحزم.

عليه وآله وسلّم فقال له: يا رسول الله إنَّ هذا ابن أخي وقد مضى أبوه لسبيله، وأنا كفيل بتربيته وأنني أنفس به على الموت، فعلّمني عوذة أعوّذه بها ليسلم ببركتها.

فقال صلى الله عليه وآله وسلّم: أين أنت عن ذات القلاقل.

فقال: يا رسول الله وما ذات القلاقل؟

قال: أن تعوّذه، فتقرأ عليه سورة الجحد وهي (قل يا أيها الكافرون. لا أعبد ما تعبدون) إلى آخرها، وسورة الإخلاص (قل هو الله أحد. الله الصمد) إلى آخرها، وسورة الفلق (قل أعوذ بربّ الفلق. من شرّ ما خلق) إلى آخرها، وسورة الناس (قل أعوذ بربّ الناس. ملك الناس) إلى آخرها.

وأنا إلى اليوم أتعوّذ بها كلّ غداة، فما أصبت بولد، ولا أصيب لي مال، ولا مرضت، ولا افتقرت، وقد انتهى بي السن إلى ما ترون، فحافظوا عليها واستكثروا من التعوّذ بها [فسمعنا ذلك منه]، ثم انصرفنا من عنده[1].

عبيد بن شريد الجرهمي:

عمّر ثلاثمائة وخمسين سنة، وأدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلّم، وأسلم، وبقي حيّاً إلى عهد معاوية فقال له: وأدركت من قد عاش ألف سنة، فحدّثني عمّن كان قبله قد عاش ألفي سنة[2].

---

(١) ليس ما بين القوسين في البحار. البحار: ج٥١، ص٢٥٨ ـ راجع منتخب الأنوار المضيئة (السيد علي بن عبد الكريم النيلي النجفي ـ تحقيق السيد عبد اللطيف الكوهكمري): ص٩٨ غلى ١٠١، ط الخيام قم سنة ١٤٠١ هـ ق.

(٢) راجع كمال الدين (الصدوق): ج٢، ص٥٤٨، باب ٥١ ـ وكتاب: المعمّرون (أبو حاتم السجستاني): ص٥٠ ـ البحار: ج٥١، ص٢٣٣.

الربيع بن الضبع الفزاري:

قال لعبد الملك: عشت مائتي سنة بين عيسى ومحمد (صلى الله عليه وآله وسلّم)، وعشرين ومائة سنة في الجاهلية، وستين سنة في الإسلام[1].

قس بن ساعدة الأيادي:

وعاش ستمائة سنة[2].

ونوادر حكاياته كثيرة[3].

أوس بن ربيعة الأسلمي:

وعاش مائتين وأربع عشرة سنة[4].

سطيح الكاهن:

عمّر ثلاثمائة سنة، وخبره مشهور.

أبو الرضا بابا رتن بن كربال بن رتن البترندي الهندي:

قال في القاموس: ((ليس بصحابي[5] وإنما هو كذّاب ظهر بالهند بعد الستمائة، فادّعى الصحبة وصُدق، وروى أحاديث سمعناها من أصحاب أصحابه))[6].

---

(١) راجع كمال الدين (الصدوق): ج٢، ص٥٥٠، باب ٥٢ ـ وعنه البحار: ج٥١، ص٢٣٥.

(٢) راجع كمال الدين (الصدوق): ج٢، ص٥٧٥ ـ وعنه البحار: ج٥١، ص٢٥٢.

(٣) راجع مقتضب الأثر (لابن عياش): ص٣٢ إلى ٣٩ ـ والبحار: ج٩، ص١٢٧ ـ منتخب الأنوار المضيئة (السيد علي النيلي): ص١٠٧ ـ الشيعو الرجعة (الطبسي): ج١، ص٢٨٤ إلى ٢٨٧ ـ مروج الذهب (المسعودي): ج١، ص٨٢ إلى ٨٤ ـ المستطرف في كلّ فنّ مستطرف: ج٢، ص٧٥، الباب ٤٨، الفصل ٤ ـ كنز الفوائد (الكراجكي): ص٢٥٤ و ٢٥٦ وغير ذلك.

(٤) راجع كمال الدين (الصدوق): ج٢، ص٥٥ ـ والبحار: ج٥١، ص٢٣٧ ـ كنز الفوائد (الكراجكي): ص٢٥٣ ـ الشيعة والرجعة: ج١، ص٢٦٠.

(٥) في الترجمة (يقول بعض أنّه ليس بصحابي).

(٦) القاموس المحيط (الفيروز آبادي): ج٤، ص٢٢٦.

ونقل السيد الفاضل المتبحّر الجليل السيد عليخان المدني في كتاب (سلوة الغريب وأسوة الأريب) عن الجزء الثامن لتذكرة صلاح الدين الصفدي أنّه قال:

نقلتُ من خطّ علاء الدين علي بن مظفّر الكندي: حدثنا القاضي الأجل العالم جلال الدين أبو عبد الله محمد بن سليمان بن إبراهيم الكاتب من لفظه في يوم الأحد خامس عشر ذي الحجة سنة إحدى عشرة وسبع مائة بدار السعادة بدمشق المحروسة قال: أخبرنا الشريف قاضي القضاة نور الدين أبو الحسن عليّ بن الشريف شمس الدين أبي عبد الله محمد بن الحسين الحسيني الأثري الحنفي من لفظه في العشر الآخر من جُمادى الأولى عام إحدى وسبع مائة بالقاهرة قال: أخبرني جدّي الحسين بن محمد قال:

كنتُ في زمن الصّبا وأنا ابن سبع عشرة سنة أو ثماني عشرة سنة سافرتُ مع أبي محمد وعمّي من خراسان إلى بلد الهند في تجارة.

فلمّا بلغنا أوائل بلاد الهند وصلنا إلى ضيعة من ضياع الهند، فعرّج أهل القفل نحو الضيعة، ونزلوا بها، وضجّ أهل القافلة؛ فسألناهم عن الشأن، فقالوا: هذه ضيعة الشيخ (رتن) اسمه بالهنديّة، وعرّبه الناس، وسمّوه بالمعمّر لكونه عمّر عمراً خارجاً عن العادة.

فلمّا نزلنا خارج الضيعة رأينا بفنائها شجرةً عظيمةً تُظلّ خلقاً عظيماً، وتحتها جمعٌ عظيمٌ من أهل الضيعة، فتبادر الكلّ نحو الشجرة ونحن معهم.

فلمّا رآنا أهل الضيعة سلّمنا عليهم، وسلّموا علينا؛ ورأينا زنبيلاً كبيراً معلّقاً في بعض أغصان الشجرة، فسألنا عن ذاك، فقالوا: هذا الزنبيل فيه الشيخ رتن الذي رأى النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) مرّتين، ودعا له بطول العمر ستّ مرّات.

فسألنا جميع أهل الضيعة أن ينزل الشيخ، ونسمع كلامه، وكيف رأى النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) وما يروي عنه.

فتقدّم شيخ من أهل الضيعة إلى الزنبيل وكان ببكرة، فأنزله فإذا هو مملوء بالقطن؛ والشيخ في وسط القطن.

ففتح رأس الزنبيل، وإذا الشيخ فيه كالفرخ، فحسر عن وجهه، ووضع فمه على أذنه، وقال: يا جدّاه، هؤلاء قوم قد قدموا من خراسان، وفيهم شرفاء أولاد النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) وقد سألوا أن تحدّثهم كيف رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، وماذا قال لك.

فعند ذلك تنفّس الشيخ، وتكلم بصوت كصوت النحل بالفارسيّة، ونحن نسمع ونفهم كلامه، فقال: سافرت مع أبي وأنا شاب من هذه البلاد إلى الحجاز في تجارة، فلمّا بلغنا بعض أودية مكّة، وكان المطر قد ملأ الأودية بالسيل، فرأيتُ غلاماً أسمر اللون، مليح الكون، حسن الشمائل، وهو يرعى ابلاً في تلك الأودية، وقد حال السيل بينه وبين إبله، وهو يخشى من خَوْض السيل لقوّته.

فعلمتُ حاله، فأتيت إليه، وحملته، وخُضتُ السيل إلى عند إبله من غير معرفة سابقة، فلمّا وضعته عند إبله نظر إليّ، وقال لي بالعربيّة: بارك الله في عمرك، بارك الله في عمرك، بارك الله في عمرك.

فتركتُه ومضيت إلى سبيلي إلى أن دخلنا مكة، وقضينا ما كنّا أتينا له من أمر التجارة، وعُدنا إلى الوطن.

فلمّا تطاولت المدّة على ذلك كنّا جلوساً في فناء ضيعتنا هذه في ليلة مُقمرة، [و] رأينا ليلة البدر، [والبدر] في كبد السماء، إذ نظرنا إليه، وقد انشقّ نصفين فغرب نصفٌ في المشرق ونصفٌ في المغرب ساعة زمانية.

وأظلم الليل؛ ثم طلع النصف من المشرق والنصف الثاني من المغرب إلى أن التقيا في وسط السماء كما كان أوّل مرّة!

فعجبنا من ذلك غاية العجب، ولم نعرف لذلك سبباً؛ وسألنا الركبان عن خبر ذلك، وسببِه؛ [فـ] أخبرونا أن رجلاً هاشمياً ظهر بمكّة، وادّعى أنّه رسول من الله إلى كافّة العالم، وأنّ أهل مكة سألوه معجزةً كمعجزة سائر الأنبياء،

وأنّهم اقترحوا عليه أن يأمر القمر فينشـقّ في السـماء، ويغرب نصفه في الغرب ونصفه في الشرق ثم يعودإلى ما كان عليه؛ ففعل لهم ذلك بقدرة الله تعالى.

فلمّا سمعنا ذلك من السّفار اشتقْتُ أن أرى المذكور، فتجهّزتُ في تجارة، وسافرتُ إلى أن دخلت مكة، وسألت عن الرجل الموصوف.

فدلّوني على موضعه، فأتيت إلى منزله، واستأذنتُ عليه، فأذن لي، ودخلت عليه، فوجدته جالسـاً في صدر المنزل والأنوار تتلألأ في وجهه، وقد اسـتنارت محاسنه، وتغيّرت صفاته التي كنت أعهُدها في السفرة الأولى فلم أعرفه.

فلما سـلمّتُ عليه نظر إليَّ، وتبسّـم، وعرفني، وقال: وعليك السـلام، ادْنُ منّـي. وكان بيـن يديـه طبـقٌ فيه رطـبٌ، وحولـه جماعة مـن أصحابـه كالنجوم يعظّمونه ويبجلّونه، فتوقّفت لهيبته.

فقال ثانياً: ادنُ منّي، وكلْ، الموافقة من المروءة والمنافقة من الزندقة.

فتقدّمت، وجلسـتُ، وأكلت معهم من الرطب، وصار يناولني الرطب بيده المباركة إلى أن ناولني ستّ رطبات من سوى ما أكلت بيدي.

ثمّ نظر إليّ وتبسّم وقال لي: ألم تعرفني؟

قلت: كأنّي، غير أنّي ما أتحقّق.

فقال: ألم تحملني في عام كذا، وجاوزتَ بي السـيل حين حال السـيل بيني وبين إبلي؟

فعند ذلك عرفته بالعلامة، وقلت له: بَلَى، والله يا صبيح الوجه.

فقال لي: أمدُد إليَّ يدك.

فمددتُ يدي اليمنى إليه، فصافحني بيده اليمنى، وقال لي: قُل أشـهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

فقلت ذلك كما علّمني فسُـرَّ بذلك. وقـال لي عند خروجي من عنده: بارك الله في عمرك، بارك الله في عمرك.

فودّعتهُ، وأنا مستبشـر بلقائه، وبالإسلام. فاسـتجاب الله دُعاء نبيّه، (صلى

الله عليه وآله وسلّم)، وبارك في عمري بكلّ دعوة مائة سنة، وها عمري اليوم نيّف وست مائة سنة، لسنة أزداد في عمري بكلّ دعوةٍ مائة سنة، وجميع من في أهل الضيعة العظيمة أولاد أولاد أولادي، وفتح الله عليَّ وعليهم بكلّ خير، وبكلّ نعمة ببركة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، انتهى[1] والحمد لله.

قال الصفدي بعد أن ذكر هذه الحكاية: قد رأيتُ بعض مَنْ توقّف في حديث هذا المعمّر، وأدخل الشك فيه بطول عمره بهذا المقدار وتردّد في صدقه.

ثم ذكر ان سبب شكّه من التجربة وكلام الطبيعيين، وسوف يأتي بعد ذلك.

ثم ردّ ذلك الكلام بكلام أبي مشعر، وأبي الريحان، وغيرهما من المنجّمين، وسوف نذكرهم.

وقال: بقاء (رتن) هذا العمر الذي حكي عنه معجزة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم. وان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم دعا لجماعة من أصحابه بكثرة الولد وطول العمر.. إلى أن قال: فليس جديداً أن يدعو له ست مرّات فيعيش ستمائة سنة مع أمكان هذا الأمر، غاية ما في الباب أننا لم نر أحداً وصل إلى هذا الحد، وعدم الدليل لا يدلّ على عدم المدلول[2].

---

(١) راجع صلاح الدين الصفدي في (الوافي بالوفيات): ج١٤، ص٩٩ إلى ١٠٢ ـ وقد نقلت الحكاية في فوات الوفيات: ج١، ص٣٢٤، تحت رقم ١٢٨ ـ وكذلك في الاصابة (لابن حجر العسقلاني) مع تفصيل كثير: ج١، ص٥٣٢ إلى ٥٣٨ ـ وكذلك نقله ابن حجر في (لسان الميزان): ج٢، ص٥٥٦، ٥٦٢.

(٢) أقول في الوافي بالوفيات: ج١٤، ص١٠٢، بعد أن نقل تلك الحكاية قال: وذكر عبد الوهاب القارئ الصوفي أنّه توفّي في حدود سنة اثنتين وثلاثين وست مائة. وذكر النجيب عبد الوهاب أيضاً أنّه سمع من الشيخ محمود [بن] بابا رتن، وأنّه بقي إلى سنة تسع وسبع مائة، وأنّه قدم عليهم شيراز، وذكر أنّه ابن مائة وست وسبعين عاماً، وأنّه تأهّل ورزُق أولاداً.
قال الشيخ شمس الدين: مَنْ صدّق هذه الأعجوبة وآمن ببقاء رتن فما لنا فيه طِبٌّ، فليعلم أنني أوّل من كذّب بذلك وأنني عاجز منقطع معه في المناظرة. وما أبعد أن يكون جنّي تبدّى بأرض الهند وادّعى ما ادّعى فصدّقوه! لا بل هذا شيخ معثَّر دجّال كذب كذبةً ضخمةً لكي تنصلح

وقال محمد بن عبد الرحمن بن علي الزمردي أخبرني القاضي معين الدين عبد المحسن بن القاضي جلال الدين عبد الله بن هشام بالحديث السابق سماعاً عليه قال: أخبرني بهذا قاضي القضاء المذكور في الخامس عشر من جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وسبعمائة.

ثمّ نقل عن الذهبي: أنّه يكذب هذه الدعوى، ولم يذكر مستنداً.

ونقل عن المجلّد الأول من كشكول الشيخ رضي الدين علي لألاء الغزنوي: أنّ الشيخ المذكور توفّي في سنة اثنين وأربعين وستمائة، ونقل عن آخر الثلث الأخير للنفحات انّ هذا الشيخ يعني علي الغزنوي سافر إلى الهند وصاحب أبا الرضا رتن، واعطاه رتن مشطاً كان يعتقد أنّه مشط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم وذكر للمشط شأناً ليس هنا محلّ ذكره[1].

وعلى اللألاء المذكور هو أخ (حكيم سنائي) الشاعر المشهور.

وقال في دوائر العلوم: أبو الرضا رتن بن أبي النصر معمّر الهندي قال بعض: أنّه كان من الصحابة، له كتب، توفّي في الثالث من جمادى الأولى سنة اثنين وأربعين وستمائة[2].

وروى الشيخ الفاضل ابن أبي جمهور الاحسائي في أوّل كتاب عوالي اللئالي بأسانيده عن العلامة جمال الدين حسن بن يوسف بن المطهر قال: رويت عن مولانا شرف الدين، إسحاق بن محمود اليماني القاضي بقم، عن خاله مولانا عماد الدين محمد بن محمد بن فتحان القمي، عن الشيخ صدر الدين الساوي، قال: دخلت على الشيخ باب رتن، وقد سقط حاجباه على عينيه من الكبر، فرفعهما عن عينيه،

خائبة الضياع، وأتى بفضيحة كثيرة والذي يُحلف به أنّه رتن لكذّاب قاتله الله أنّى يؤفك. وقد أفردتُ جزءً فيه أخبار هذا الضال سمّيته (كسر وثن رتن).

وقال لي الشيخ علم الدين البرزالي وقد سألته عن هذا الحديث فقال لي: هو من أحاديث الطُرُقيّة.

(١) لعدم وجود المصدر لدينا حالياً فقد ترجمنا النص.

(٢) لعدم وجود المصدر لدينا حالياً فقد ترجمنا النص.

فنظر إليَّ، وقال: ترى عيني هاتين؟ طالما نظرتا إلى وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، وقد رأيته يوم حفر الخندق، وكان يحمل على ظهره التراب مع الناس، وسمعته يقول في ذلك اليوم: ((اللهم إنّي أسالك عيشة هنيئة، وميتة سوية، ومردّاً غير مخز ولا فاضح))[1].

وقال العالم الرباني مولانا محمد صالح المازندراني في شرح أصول الكافي:

((وقد رأيت خطّ العلامة الحلّي كتبه بيده، رابع عشر من شهر رجب سنة سبعة عشر وسبعمائة، رويت عن مولانا شرف الملة والدين[2]... إلى آخر ما نقلناه عن الغوالي.

والظاهر من ذلك أنّه من أمثاله ولو لم يكن مطمئناً لما نقل مثل هذا الخبر العجيب بحسب السند.

ويظهر ان لا مستند لتضعيف الشيخ البهائي وتكذيبه[3] إلا كلام الذهبي صاحب رسالة (كسر وثن باب رتن) ولم يكن له مستند غير الاستبعاد والله العالم.

عبد الله اليمني:

قال صالح بن عبد الله كان من المعمّرين ورأيته سنة أربع وثلاثين وسبعمائة فقال: رأيت سلمان الفارسي رضي الله عنه وروى عن النبي صلى الله عليه

---

(١) راجع غوالي اللئالي (لابن أبي جمهور): ج١، ص٢٨ و ٢٩ ـ وراجع بحار الأنوار: ج٥١، ص٢٥٨، عنه.

(٢) راجع شرح أصول الكافي (المولى محمد صالح المازندراني): ج٢، ص٣٨٠.

(٣) راجع الأربعين (الشيخ البهائي): ص١٤٦ ـ ١٤٧، قال: ((وقد ظهر في الهند بعد الستمائة من الهجرة شخص اسمه باب رتن ادّعى أنّه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم أنّه عمّر إلى ذلك الوقت، وصدّقه جماعة، واختلق أحاديث كثيرة زعم أنّه سمعها من النبي صلى الله عليه وآله وسلّم، قال صاحب القاموس سمعنا تلك الأحاديث من أصحاب أصحابه وقد صنف الذهبي كتاباً في تبيين كذب ذلك اللعين سماّه كسر وثن باب رتن)) انتهى.

وآله وسلّم أنّه قال: ((حبّ الدنيا رأس كل خطيئة ورأس العبادة حسن الظنّ بالله))[1].

عبد المسيح بن مقيلة:

قال في المستطرف: عاش ثلاثمائة وعشرين سنة وأدرك الإسلام[2].

شق الكاهن المعروف:

عاش ثلاثمائة سنة[3].

أوس بن ربيعة بن كعب:

عاش مائتي وأربع عشرة سنة[4].

ثوب بن صداق العبدي:

مائتي سنة[5].

---

(١) راجع غوالي اللئالي (ابن أبي جمهور الاحسائي): ج١، ص٢٧ وعنه بإسناده قال أبو العباس: حدّثني السيد السعيد بهاء الدين علي بن عبد الحميد قال: روى لي الخطيب الواعظ الاستاذ الشاعر يحيى بن النحل الكوفي الزيدي مذهباً عن صالح بن عبد الله اليمني، كان قدم الكوفة، قال يحيى: ورأيته بها سنة أربع وثلاثين وسبعمائة عن أبيه عبد الله اليمني وأنّه كان من المعمّرين وأدرك سلمان الفارسي رضي الله عنه وأنّه روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلّم أنّه قال: ((حبّ الدنيا رأس كل خطيئة، ورأس العبادة حسن الظنّ بالله)).
ورواه عنه في البحار: ج٥١، ص٢٥٨ ـ ورواه المؤلف رحمه الله في المستدرك: ج٢، ص٣٣١، الطبعة الحجرية.

(٢) المستطرف في كلّ فنّ مستظرف (شهاب الدين محمد بن أحمد بن أبي الفتح الابشيهي): ج٢، ص٧٥.

(٣) راجع كمال الدين (الصدوق): ج٢، ص٥٥١ ـ وعنه في البحار: ج٥١، ص٢٣٦.

(٤) راجع كمال الدين (الصدوق): ج٢، ص٥٥٥ ـ وعنه في البحار: ج٥١، ص٢٣٧.

(٥) هكذا في الترجمة ولعلّه في الغيبة (الطوسي): ص١١٦ ((ضبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو عاش مائتي سنة وعشرين)) أو ((سيف بن وهب الطائي عاش مائتي سنة)) كما في كنز الفوائد (الكراجكي): ص٢٦٢.

روانة (رواعد) بن كعب:

ثلاثمائة سنة[1].

عبيد بن الأبرص:

ثلاثمائة سنة[2].

زهير بن هبل بن عبد الله:

ثلاثمائة سنة[3].

عمر بن عامر ماء السماء:

ثمانمائة سنة[4].

هبل بن عبد الله بن كنانة:

ستمائة سنة[5].

المستوغر بن ربيعة:

ثلاثمائة وثلاثين سنة[6].

---

(١) في كنز الفوائد للكراچكي: ربيعة بن كعب بن زيد بن مناة بن تميم عاش ثلاثمائة سنة وثلاثين سنة وأدرك الإسلام فأسلم وكان شاعراً.
ولعله (رداءة بن كعب)، قال الصدوق (كمال الدين): ج٢، ص٥٥٦ ((وعاش رداءة بن كعب بن ذهل بن قيس النخعي ثلاثمائة سنة)) ونقل له شعراً.

(٢) راجع كمال الدين (الصدوق): ج٢، ص٥٥٨ ((وعاش عبيد بن الأبرص ثلاثمائة سنة)) فقال:
فنيت وافناني الزمان وأصبحت لداتي بنو نعش وزهر الفراقد

(٣) راجع كمال الدين (الصدوق): ج٢، ص٥٦٠ ((وعاش زهير بن حباب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد الله بن رفيدة بن ثور بن كلب الكلبي ثلاثمائة سنة)).

(٤) قال الشيخ الطوسي في (الغيبة): ص١٢٤ ((عمرو بن عامر فريقيا روى الاصفهاني عن عبد المجيد بن أبي عيسى الأنصاري والشرقي بن قطامي أنّه عاش ثمانمائة سنة... الخ)).
والصدوق في (كمال الدين): ج٢، ص٥٦٠ ـ وفي البحار: ج٥١، ص٢٩٠.

(٥) قال الكراجكي في كنز الفوائد: ص٢٦١ ((هبل بن عبد الله بن كنانة الكلبي عاش ستمائة وسبعين سنة)).

(٦) راجع كنز الفوائد (الكراجكي): ص٢٤٩، الطبعة الحجرية، وقال: ((المستوغر بن ربيعة بن كعب عاش ثلاثمائة وثلاثاً وثلاثين سنة... وذكر بعض أشعاره)) ـ وراجع كمال الدين

دريد ابن نهد:

أربعمائة وخمسون سنة[1].

تيم [الله] عكاية:

مائتي سنة[2].

معدي كرب:

مائتي وخمسون سنة[3].

شرية بن عبد الله الجبعي:

ثلاثمائة سنة[4].

ذو الإصبع العدواني:

ثلاثمائة سنة[5]

(الصدوق)): ج٢، ص٥٦١، وفيه ثلاثمائة وثلاثين.

(١) راجع كمال الدين (الصدوق): ج٢، ص٥٦١ ((وعاش دريد بن زيد بن نهد أربعمائة سنة وخمسين سنة، وذكر شعراً له ووصية لبنيه ـ وكنز الفوائد، الكراجكي، ص٢٥٠، وفيه (دريد بن زيد بن فهد القضاعي)، الغيبة، الطوسي، ص١٢٠، وفيه: (دريد بن نهد بن زيد).

(٢) قال الكراجكي في كنز الفوائد: ص٢٦١ ((تيم ابن ثعلبة بن عكاية الربعي عاش مائتي سنة)). ـ وفي كمال الدين (الصدوق): ج٢، ص٥٦١ ((تيم الله بن ثعلبة بن عكاية)).

(٣) قال الكراجكي في كنز الفوائد: ص٢٦١ ((معدي كرب الحميري من آل رعين عاش مائتين وخمسين سنة)) ـ وراجع كمال الدين (الصدوق): ج٢، ص٥٦٢.

(٤) قال الكراجكي في كنز الفوائد: ص٢٦١ ((شربة بن عبد الله الجعفي من سعد العشيرة عاش ثلاثمائة سنة)) ـ وراجع كمال الدين ((الصدوق)): ج٢، ص٥٦٢.

(٥) راجع المستطرف: ج٢، ص٧٥: (ومن المعمّرين ذو الأصابع العذري عاش مائتين وعشرين سنة. وهو أحد حكماء العرب في الجاهلية)؛ وفي كمال الدين: الصدوق؛ ج٢، ص٥٦٧: (وعاش ذو الإصبع العدواني، واسمه حرثان بن الحارث بن محرّث بن ربيعة بن هبيرة بن ثعلبة بن الضراب بن عثمان؛ ثلاثمائة سنة)، وفي كنز الفوائد، الكراجكي ص: ٢٥١.

جعفر بن قبط:

ثلاثمائة سنة[1].

مهن بن عنان:

مائتي وخمسون سنة[2].

صيفي بن رياح:

أبو أكثم المعروف بذي الحلم: مائتي وسبعون سنة[3].

اكثم بن صيفي:

ثلاثمائة سنة[4].

عامر بن الطرب العدواني:

ثلاثمائة سنة[5].

مربع بن ضبع:

مائتي وأربعون سنة[6].

---

(١) قال الكراجكي في كنز الفوائد: ص٢٦١ ((جعفر بن قرط الجهني عاش ثلاثمائة سنة وأدرك الإسلام وأسلم)) ـ وفي كمال الدين (الصدوق): ج٢، ص٥٦٧ ((وعاش جعفر بن قبط ثلاثمائة سنة وأدرك الإسلام)) والأصوب (قرط) كما في كتب الأنساب.

(٢) في كمال الدين (الصدوق): ج٢، ص٥٦٧ ((وعاش محصن بن عتبان بن ظالم بن عمرو بن قطيعة بن الحارث بن سلمة بن مازن الزبيدي مائتين وخمسين سنة)).

(٣) قال الكراجكي في (كنز الفوائد): ص٢٥٠ ((صيفي بن رياح بن اكثم عاش مائتي سنة وسبعين سنة ولا ينكر من عقله شيء وزعم بعض الرواة أنّه ذو الحلم الذي قال له الملتمس اليشكري: لذي الحلم من قبل ما تقرع العصا وما علم الإنسان إلا ليحلما)).

(٤) قال الكراجكي في (كنز الفوائد): ص٢٤٩ ((اكثم بن صيفي الأسدي التميمي وكان حكيماً مقدماً ولم تكن العرب تفضل عليه أحداً عاش ثلاثمائة سنة وثلاثين)) ونقل بعض أشعاره وأحواله.

(٥) قال الصدوق في (كمال الدين): ج٢، ص٥٦٧ ((وعاش عامر بن الظرب العدواني ثلاثمائة سنة)) ـ وفي كنز الفوائد ((الكراجكي)): ص٢٥١ ((عامر الطرب العدواني)).

(٦) قال الكراجكي في (كنز الفوائد): ص٢٤٩ ((ربيع بن ضبع بن وهب بن بعيض بن مالك بن

عمرو بن حميمة الدوسي:

أربعمائة سنة[1].

معمّر المشرقي:

الساكن سهرورد وقد أدرك أمير المؤمنين عليه السلام، ونقل العلامة الكراجكي في كنز الفوائد عن جماعة من أهل السنة وأهل ذلك البلد أنّهم رأوه حدود سنة أربعمائة وخمسين وصدّقوا طول عمره ولقاءه أمير المؤمنين عليه السلام[2].

الحارث بن مضاض:

عمّر أربعمائة سنة[3].

وقد ذكرت أخبار وأشعار هذه الجماعة مفصّلة في كمال الدين[4]، وغرر السيد المرتضى[5]، وكنز الكراچكي[6]، وغيبة الشيخ الطوسي[7]، وليست هناك ضرورة في نقلها.

سعد بن عدي بن قرادة عاش ثلاثمائة سنة وأربعين سنة وأدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلّم ولم يسلم... ثم نقل بعض أشعاره.

(١) راجع كنز الفوائد (الكراجكي): ص٢٥٠ ((عمرو بن حممة الدوسي عاش أربعمائة سنة)) ونقل بعض أشعاره وأحواله.

(٢) راجع كنز الفوائد (الكراجكي): ص٢٦٢، قال رحمه الله: ((وقد ذاع بين كثير من الخصوم ما يروى ويقال اليوم من حال المعمّر أبي الدنيا المغربي... وكذلك حال المعمّر الآخر المشرقي ووجوده بمدينة من أرض المشرق يقال لها سهرورد إلى الآن ورأينا جماعة رأوه وحدّثوا حديثه وأنّه أيضاً كان خادماً لأمير المؤمنين صلوات الله عليه والشيعة تقول أنهما يجتمعان عند ظهور الإمام المهدي عليه وعلى آبائه أفضل السلام)).

(٣) راجع كنز الفوائد (الكراجكي): ص٢٥١.

(٤) راجع كمال الدين (الصدوق): ج٢، ص٥٢٤، باب ما جاء في التعمير، إلى ص٥٧٦.

(٥) راجع الأمالي (السيد المرتضى): ج١، ص١٦٧ (باب ذكر شيء من أخبار المعمّرين وأشعارهم ومستحسن كلامهم)، ص١٩٧، ط١٣٢٥ هـ ١٩٧٠م، القاهرة.

(٦) راجع كنز الفوائد (الكراجكي): ص٢٤٤، ص٢٦٧، الطبعة الحجرية.

(٧) راجع الغيبة (الطوسي): ص١١٣ إلى ١٢٦، الطبعة المحققة.

أبو بكر عثمان بن خطاب بن عبد الله بن العوام:

روى الشيخ الطوسي في مجالسه[1] عن إبراهيم بن الحسن بن جمهور قال: حدّثني أبو بكر المفيد الجراجرائي في شهر رمضان سنة ستّ وسبعين وثلاثمائة قال: اجتمعت مع أبي عمرو عثمان بن الخطاب بن عبد الله بن العوّام بمصر في سنة ستّ عشر وثلاث مائة، وقد ازدحم الناس عليه حتى رقي به إلى سطح دار كبيرة كان فيها، ومضيت إلى مكة، ولم أزل أتبعه إلى مكّة إلى أن كتبت عنه خمسة عشر حديثاً، وذكر أنّه ولد في خلافة أبي بكر عتيق بن أبي قحافة، وأنّه:

لما كان في زمن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام خَرَجْتُ ووالدي معي أريد لقاءه، فلمّا صرنا قريباً من الكوفة، أو الأرض التي كان بها عطشنا عطشاً شديداً في طريقنا، وأشرفنا على التلف، وكان والدي شيخاً كبيراً، فقلت له: اجلس حتى أدور الصحراء، أو البريّة، فلعلّي أقدر على ماء، أو من يدلّني عليه، أو ماء مطر.

فقصدت أطلب ذلك، فلم ألبث عنه غير بعيد إذ لاح لي ماء، فصرت إليه، فإذا أنا ببئر شبه الركيّة، أو الوادي، فنزعت ثيابي، واغتسلت من ذلك الماء، وشربت حتى رويت، وقلت: أمضي، وأجيء بأبي، فإنّه قريب منّي.

فجئت إليه، فقلت: قم فقد فرّج الله عزّ وجلّ عنّا، وهذه عين ماء قريب منّا.

فقام، فلم نر شيئاً، ولم نقف على الماء، وجلس، وجلست معه، ولم يضطرب إلى أن مات.

واجتهدت إلى أن واريته، وجئت إلى مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه، ولقيته، وهو خارج إلى صفّين، وقد أخرجت له البغلة، فجئت، وأمسكت له الركاب، فالتفت إليّ، فانكببت أقبّل الركاب، فشجّني في وجهي شجّة.

---

(١) لا يوجد في مجالس الشيخ الطوسي المطبوع ولعلّ المؤلف نقله عن البحار للمجلسي رحمه الله حيث قال: ((مجالس الشيخ: عن المفيد... الخ)).

قال أبو بكر المفيد: ورأيت الشجّة في وجهه واضحة.

ثمّ سألني عن خبري، فأخبرته بقصّتي، وقصّة والدي، وقصّة العين، فقال: عين لم يشرب منها أحد إلاّ وعمّر عمراً طويلاً، فأبشر، فإنّك تعمّر وما كنت لتجدها بعد شربك منها، وسمّاني بالمعتمر.

قال أبو بكر المفيد: فحدّثنا عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام بالأحاديث، وجمعتها، ولم تجتمع لغيري منه، وكان معه جماعة مشايخ من بلده وهي طنجة.

فسألتهم عنه فذكروا أنّهم من بلده، وأنّهم يعرفونه بطول العمر وآباؤهم وأجدادهم بمثل ذلك، واجتماعه مع مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، وأنّه توفّي في سنة سبع عشر وثلاث مائة[1].

---

(١) البحار: ج٥١، ص٢٦٠ ـ ٢٦١، عن مجالس الشيخ الطوسي. أقول: وفي: تأريخ بغداد، للخطيب البغدادي، ج١١، ص٢٩٦، الرقم (٦٠٨١): عثمان بن الخطاب بن عبد الله بن العوام، أبو عمرو البلوي الأشج المغربي، المعروف بأبي الدنيا. كان يروي عن علي بن أبي طالب، وعاش دهراً طويلاً، وقدم بغداد بعد سنة ثلاثمائة بعدة سنين. روى عنه الحسن بن محمد بن يحيى بن أخي طاهر العلوي، وأبو بكر المفيد، وغيرهما) ثم تحدث عنه، وذكر قصته المتقدمة في المتن، وأنهى كلامه بقوله: (قلت: وقد روى بعض الناس عن المفيد قال: بلغني أن الأشج مات في سنة سبع وعشرين وثلاثمائة وهو راجع إلى بلده. فقال: وأخبرني بعض أصحابنا أنّهم كانوا يكنونه بعد ذلك بأبي الحسن، ويسمّونه عليا.). وذكره السمعاني في: الأنساب، ج١، ص١٦٤؛ بقوله: (الأشج: بفتح الألف والشين المعجمة وفي آخرها الجيم؛ هذا اللقب عرف به أبو عمرو عثمان بن خطاب بن عبد الله بن عوام البلوي الأشج المغربي المعروف بأبي الدنيا.

هو من مدينة بالمغرب يقال لها: (رنده)؛ كان يروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وعاش دهراً طويلاً... الخ) وقصّ قصته.

وذكره ابن شهر آشوب في: مناقب آل أبي طالب، ج٢، ص١٠٠؛ عن تاريخ بغداد.

وذكره ابن عساكر في: تاريخ دمشق، الرقم (٤٥٨٧) وقال: عثمان بن الخطاب بن عبد الله بن العوام أبو عمرو البلوي المغربي المعروف بأبي الدنيا الأشج.

(ذكر أنه سمع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

روى عنه: أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب المفيد، والحسن بن يحيى ابن أخي

طاهر العلوي، وأبو الحسن علي بن جابارة القزويني، وأبو الحسين أحمد بن يحيى الدينوري. وقدم دمشق..) ثم نقل عنه قصته، وروايات أخرى.

وروى عنه الشيخ الطبرسي في: مجمع البيان، ج٦، ص٢٤٨ في تفسير قوله تعالى (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق) قال: (وأخبرني المفيد عبد الجبار بن عبد الله بن علي، قال: حدثنا الشيخ أبو جعفر الطوسي، قال: حدثنا أبو عبد الله بن أحمد بن حبيب الفارسي، عن أبي بكر محمد بن أحمد بن محمد الجراجراني قال: سمعت أبا عمرو عثمان بن الخطاب المعروف بأبي الدنيا يقول: سمعت علي بن أبي طالب يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: في الزنا ست خصال... الخ).

وذكره ابن حجر العسقلاني في: لسان الميزان، ج٤، ص١٣٥، واسند عن تميم بن محمد التميمي، قال: حدثنا المعمر بن عثمان بن الخطاب سنة إحدى عشرة وثلاث مائة بالقيروان؛ وقال لنا: في هذه السنة أنا ابن ثلاث مائة سنة وخمسين سنة) قال: رأيت أبا أبا بكر، وعمر، وعثمان، وعلي رضي الله عنهم، وكثيراً من الصحابة.

قال الداني: ووجدت في كتب بعض شيوخنا من أهل المشرق اسم المعمر ونسبته، فقال: هو أبو عمر عثمان بن الخطاب بن عبد الله بن العوام البلوي الأشج، والله اعلم إلى ان قال: (.. إن الاشج هذا مات سنة ست وسبعين وأربعمائة.) إلى ان قال: (قال: ورأيت عائشة طويلة بيضاء بوجهها أثر جدري، وسمعتها تقول لأخيها محمد يوم الجمل: أحرقك الله بالنار في الدنيا والآخرة... الخ).

وذكره في ج٦، ص١٩١، الرقم ٦٨٣ في ترجمة (الهجيم) بن محمد بن طاهر أبو القاسم الهجيمي القاضي الطبري؛ وذكر عن الهجيمي قوله: (أنا سمعت منه هذه الأحاديث وكان عمره تسعاً وأربعين وأربع مائة، ثم عاش بعد ذلك إلى سنة ست وسبعين وأربع مائة.... وقد أخذ عن الهجيم المذكور جماعة من أهل قزوين، وحدّثوا عنه بنسخة الأشج منهم أبو الفرج محمد بن الفضل الاسطريني، وسمعها الإمام أبو القاسم الرافعي من جماعة من أصحابه، عنه).

وذكره ابن الأثير الجزري في: اللباب في تهذيب الأنساب، ج١، ص٦٣، باب الألف والشين: الأشج.. الخ.

وذكره ابن كثير في: البداية والنهاية، ج١١، ص٢١٥، في: (عثمان بن الخطاب بن عبد الله أبو عمرو البلوي، المغربي، الأشج، ويعرف بأبي الدنيا. قدم هذا الرجل بغداد بعد الثلاثمائة..) ثم نقل قصته باختصار، وقال: (وقد زعم صدقه في هذا الذي زعمه طائفة من الناس، ورووا عنه نسخة فيها أحاديث من روايته عن علي، وممن صدّقه في ذلك الحافظ محمد بن أحمد بن المفيد، ولكن كان المفيد متهماً بالتشيع... الخ)

ومن المحتمل انّ العبارة الأخيرة ليست جزءاً من الخبر لأن العلامة الكراجكي تلميذ الشيخ المفيد يقول في كنز الفوائد:

((وقد ذاع بين كثير من الخصوم ما يروى، ويقال اليوم من حال معمّر بن أبي الدنيا المغربي المعروف بالأشج، وأنّه باقي من عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلى الآن، وأنّه مقيم في ديار المغرب في أرض طنجة.

وروى الناس له في هذه الديار، وقد عبر متوجهاً إلى الحج والزيارة، وروايتهم عنه حديثهم وقصّته وأحاديث سمعها من أمير المؤمنين صلوات الله عليه وسلامه، وقوله أنّه كان ركابياً بين يديه، ورواية الشيعة أنّه يبقى إلى أن يظهر صاحب الزمان صلوات الله عليه.

وكذلك حال المعمّر الآخر المشرقي، ووجوده بمدينة من أرض المشرق يقال لها سهرورد إلى الآن، ورأينا جماعة رأوه، وحدّثوا حديثه، وأنّه كان أيضاً خادماً لأمير المؤمنين صلوات الله عليه، والشيعة تقول أنّهما يجتمعان عند ظهور الإمام المهدي عليه وعلى آبائه السلام))[1].

وطبق ذيل هذا الحديث، فلا أصل في أنّه توفي: والكراجكي الذي كان ساكن مصر أعرف به من المفيد الجرجرائي وأمثاله.

علي بن عثمان بن خطاب بن مرّة بن مزيد معمّر المغربي المعروف بأبي الدنيا، أو ابن ابي الدنيا:

روى الشيخ الصدوق في كمال الدين عن أبي سعيد عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب الشجري[2] عن[3] محمد بن القاسم[4] وعلي بن الحسن[5]

---

(١) راجع كنز الفوائد (الكراجكي): ص٢٦٢.

(٢) في المصدر المطبوع (السجزي)، ولكن في الترجمة وفي البحار ما اثبتناه.

(٣) في المصدر المطبوع (قال حدّثنا).

(٤) في المصدر المطبوع (أبو بكر محمد بن الفتح الرقي).

(٥) في المصدر المطبوع (وأبو الحسن علي بن الحسن بن الاشكي)ـ وفي البحار (علي بن الحسن بن جنكاء اللائكي ختن أبي بكر).

قالا:[1]

((لقينا بمكة رجلاً من أهل المغرب، فدخلنا عليه مع جماعة من أصحاب الحديث ممّن كان حضر الموسم في تلك السنة وهي سنة تسع وثلاثمائة، فرأينا رجلاً أسود الرأس واللحية كأنّه شنٌّ بالٍ[2] وحوله جماعة من أولاده، وأولاد أولاده، ومشايخ من أهل بلده ذكروا أنّهم من أقصى بلاد المغرب بقرب باهرة العليا، وشهد هؤلاء المشايخ أنّهم[3] عهدوا هذا الشيخ المعروف بأبي الدنيا معمّر واسمه علي بن عثمان ابن خطّاب بن مرّة بن مؤيّد، وذكر أنّه همداني، وانّ أصله من صعد اليمن، فقلنا له: أنت رأيت عليّ بن أبي طالب؟

فقال: ففتح عينيه بيده، وقد كان وقع حاجباه على عينيه، ففتحهما كأنّهما سراجان، فقال: رأيته بعينيّ هاتين، وكنت خادماً له، وكنت معه في وقعة صفّين، وهذه الشجّة من دابّة علي عليه السلام، وأرانا أثرها على حاجبه الأيمن.

وشهد الجماعة الذين كانوا حوله من المشايخ، ومن حفدته، وأسباطه بطول العمر، وأنّهم منذ ولدوا عهدوه على هذه الحالة، وكذا سمعنا من آبائنا وأجدادنا.

ثمّ إنّا فاتحناه، وسألناه عن قصّته، وحاله، وسبب طول عمره، فوجدناه ثابت العقل يفهم ما يقال له، ويجيب عنه بلبّ وعقل؛ فذكر أنّه كان له والد قد نظر في كتب الأوائل، وقرأها، وقد كان وجد فيها ذكر نهر الحيوان، وأنّها تجري في الظلمات، وأنّه من شرب منها طال عمره، فحمله الحرص على دخول الظلّمات، فتزوّد، وحمل حسب ما قدّر أنّه يكتفي به في مسيره، وأخرجني معه، وأخرج معنا خادمين بازلين، وعدّة جمال لبون، وروايا، وزاداً، وأنا يومئذٍ ابن ثلاث عشرة سنة.

---

(١) في البحار (قال).

(٢) شنّ بال: قال الجوهري في الصحاح: ج٥، ص٢١٤٦ ((الشنُّ: القربة الخلَق، وهي الشنّة أيضاً، وكأنّها صغيرة)) انتهى ـ والبالي: الخَلِق.

(٣) في المصدر المطبوع (أنا) بدل (أنّهم).

فسار بنا إلى أن وافينا طرف الظّلمات، ثمّ دخلنا الظّلمات، فسرنا فيها نحو ستّة أيام بلياليها، وكنا نميّز بين الليل والنهار بأنّ النهار كان أضوء قليلاً وأقلّ ظلمة من الليل.

فنزلنا بين جبال، وأودية، وركوات، وقد كان والدي رحمه الله يطوف في تلك البقعة في طلب النهر لأنّه وجد في الكتب التي قرأها انّ مجرى نهر الحيوان في ذلك الموضع، فأقمنا في تلك البقعة أياماً حتى فني الماء الذي كان معنا، وأسقيناه جمالنا ولولا انّ جمالنا كانت لبونا لهلكنا وتلفنا عطشاً، وكان والدي يطوف في تلك البقعة في طلب النهر، ويأمرنا أنّ نوقد ناراً ليهتدي بضوئها إذا أراد الرجوع إلينا.

فمكثنا في تلك البقعة نحو خمسة أيام ووالدي يطلب النهر فلا يجده وبعد اليأس عزم على الانصراف عزم على الانصراف حذراً من التلف لفناء الزاد والماء، والخدم الذين كانوا معنا أوجسوا في أنفسهم خيفة من الطلب فألحّوا على والدي بالخروج من الظلّمات.

فقمت يوماً من الرّحل لحاجتي، فتباعدت من الرّحل قدر رمية سهم، فعثرت بنهر ماء أبيض اللون، عذب لذيذ، لا بالصغير من الأنهار ولا بالكبير، يجري جرياً ليّناً، فدنوت منه، وغرفت منه بيدي غرفتين أو ثلاثاً، فوجدته عذباً بارداً لذيذاً، فبادرت مسرعاً إلى الرّحل، فبشّرت الخدم بأنّي قد وجدت الماء، فحملوا ما كان معنا من القرب والأداوي لنملأها، ولم أعلم أنّ والدي في طلب ذلك النهر، وكان سروري بوجود الماء، لما كنّا فيه من عدم الماء، وكان والدي في ذلك الوقت غائباً عن الرحل مشغولاً بالطلب، فجهدنا، وطفنا ساعة هويّة في طلب النهر، فلم نهتد إليه حتّى انّ الخدم كذّبوني، وقالوا لي: لم تصدق.

فلمّا انصرفت إلى الرّحل، وانصرف والدي، أخبرته بالقصّة، فقال لي: يا بنيّ! الذي أخرجني إلى ذلك المكان، وتحمّل الخطر كان ذلك النهر، ولم أرزق أنا، وأنت رزقته، وسوف يطول عمرك حتى تملّ الحياة.

ورحلنا منصرفين، وعدنا إلى أوطاننا وبلدنا، وعاش والدي بعد ذلك سنيّات، ثمّ مات رحمه الله.

فلمّا بلغ سنّي قريباً من ثلاثين سنة، وكان قد اتّصل بنا وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلّم، ووفاة الخليفتين بعده خرجت حاجّاً، فلحقت آخر أيّام عثمان.

فمال قلبي من بين جماعة أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلّم إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، فأقمت معه أخدمه، وشهدت معه وقائع، وفي وقعة صفّين أصابتني هذه الشجة من دابّته، فما زلت مقيماً معه إلى أن مضى لسبيله عليه السلام، فألحّ عليّ أولاده، وحرمه أن أقيم عندهم فلم أقم، وانصرفت إلى بلدي، وخرجت أيام بني مروان حاجّاً، وانصرفت مع أهل بلدي إلى هذه الغاية، ما خرجت في سفر إلا ما كان الملوك في بلاد المغرب يبلغهم خبري، وطول عمري فيشخّصوني إلى حضرتهم ليروني ويسألوني عن سبب طول عمري، وعمّا شاهدت.

وكنت أتمنّى وأشتهي أن أحجّ حجّة أخرى، فحملني هؤلاء حفدتي وأسباطي الذين ترونهم حولي.

وذكر أنّه قد سقطت أسنانه مرّتين أو ثلاثة.

فسألناه أن يحدّثنا بما سمع من أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فذكر أنّه لم يكن له حرص، ولا همّة في طلب العلم وقت صحبته لعليّ بن أبي طالب عليه السلام، والصحابة أيضاً كانوا متوافرين، فمن فرط ميلي إلى علي عليه السلام، ومحبّتي له لم اشتغل بشيء سوى خدمته وصحبته، والذي كنت أتذكّره ممّا كنت سمعته منه قد سمعه منّي، عالم كثير من الناس ببلاد المغرب، ومصر، والحجاز، وقد انقرضوا، وتفانوا، وهؤلاء أهل بلدي، وحفدتي قد دوّنوه، فأخرجوا إلينا النسخة، وأخذ يملي علينا من خطّه:

حدّثنا أبو الحسن عليّ بن عثمان بن خطّاب بن مرّة بن مؤيد الهمداني

المعروف بأبي الدنيا معمّر المغربي رضي الله عنه حيّاً وميّتاً قال: حدّثنا عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم: من أحبّ أهل اليمن فقد أحبّني ومن أبغض أهل اليمن فقد أبغضني[1].

ونقل أيضاً عدّة أحاديث أخرى.

ونقل الصدوق عنهما: أنّ السلطان بمكّة لمّا بلغه خبر أبي الدنيا تعرّض له، وقال: لابدّ أن أخرجك إلى بغداد إلى حضرة أمير المؤمنين المقتدر فإنّي أخشى أن يعتب عليّ إن لم أخرجك معي.

فسأله الحاجّ من أهل المغرب، وأهل مصر، والشام أن يعفيه من ذلك، ولا يشخصه فإنّه شيخ ضعيف، ولا يؤمن ما يحدث عليه، فأعفاه.

قال أبو سعيد:[2] ولو أنّي أحضر الموسم تلك السنة لشاهدته.

وخبره كان شائعاً مستفيضاً في الأمصار، وكتب عنه هذه الأحاديث المصريّون، والشاميّون، والبغداديّون، ومن سائر الأمصار من حضر الموسم وبلغه خبر هذا الشيخ[3].

قصة الشيخ بنحو آخر:

وهو أصحّ وأتقن من الخبر السابق، وقد اعتمد عليه الشيخ الصدوق؛ فروى عن أبي محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام فيما أجازه لي ممّا صحّ عندي من حديثه، وصحّ عندي هذا الحديث برواية الشريف أبي عبد الله محمد بن الحسن بن إسحاق بن الحسين بن إسحاق بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب عليهم السلام، عنه أنّه قال:

---

(١) راجع كمال الدين (الصدوق): ج٢، ص٥٣٨ ـ ٥٤١ ـ البحار: ج٥١، ص٢٢٥ ـ ٢٢٨.

(٢) في الترجمة (أبو سعيد عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب).

(٣) راجع كمال الدين (الصدوق): ج٢، ص٥٤٢ ـ ٥٤٣ ـ وعنه البحار: ج٥١، ص٢٢٩.

حججت في سنة ثلاث عشر وثلاث مائة، وفيها حجّ نصر القشوري صاحب المقتدر بالله، ومعه عبد الرحمن بن عمران[1] المكنّى بأبي الهيجاء، فدخلت مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلّم في ذي القعدة فأصبت قافلة المصرّيين، وبها[2] أبو بكر محمد بن علي المادرائي، ومعه رجل من أهل المغرب، وذكر أنّه رأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم فاجتمع عليه الناس، وازدحموا، وجعلوا يتمسحون به، وكادوا يأتون على نفسه، فأمر عمّي أبو القاسم طاهر بن يحيى[3] فتيانه، وغلمانه، فقال: افرجوا عنه الناس، ففعلوا، وأخذوه، وأدخلوه دار أبي سهل الطفّي، وكان عمّي نازلها فأدخل، وأذن للناس فدخلوا، وكان معه خمسة نفر ذكر أنّهم أولاد أولاده فيهم شيخ له نيّف وثمانون سنة فسألناه عنه.

فقال: هذا ابن ابني.

وآخر له سبعون سنة فقال: هذا ابن ابني.

واثنان لهما ستّون سنة، أو خمسون أو نحوها، وآخر له سبعة عشر سنة فقال: هذا ابن ابن ابني.

ولم يكن معه فيهم أصغر منه، وكان إذا رأيته قلت: ابن ثلاثين أو أربعين سنة، أسود الرأس واللحية، ضعيف الجسم[4]، أدم، ربع من الرجال، خفيف العارضين، إلى القصر أقرب.

قال أبو محمد العلويّ: فحدّثنا هذا الرجل واسمه عليه بن عثمان بن الخطّاب ابن مرّة بن مؤيد بجميع ما كتبناه عنه، وسمعناه من لفظه، وما رأينا

---

(١) هكذا في الترجمة وفي البحار، وأما في المصدر المطبوع (عبد الله بن حمدان).

(٢) في المصدر (وفيها).

(٣) قال المؤلف رحمه الله: ((ابن يحيى النسابة صاحب كتاب نسب آل أبي طالب ومن الرواة المعروفين، وهو جدّ العالم الجليل السيد حسن بن شدقم المدني، وهو أوّل مَنْ جمع نسب آل أبي طالب، وهو أيضاً جد السيد العميدي ابن أخت العلامة شارح التهذيب. وكان السيد عبيد الله بن طاهر المذكور نقيب المدينة المشرّفة)) انتهى.

(٤) في المصدر (شاب نحيف الجسم).

من بياض عنفقته[1] بعد أسودادها، ورجوع سوادها بعد بياضها عند شبعه من الطعام.

قال أبو محمد العلوي: ولولا أنّه حدّث جماعة من أهل المدينة من الأشراف والحاجّ من أهل مدينة السلام وغيرهم من جميع الآفاق ما حدّثت عنه بما سمعت، وسماعي منه بالمدينة ومكّة في دار السهميّين في الدار المعروفة بالمكتوبة[2] وهي دار عليّ بن عيسى الجرّاح وسمعت منه في مضرب القشوريّ ومضرب المادرائي، [ومضرب أبي الهيجاء وسمعت منه بمنى، وبعد منصرفه من الحجّ بمكّة في دار المادرائي][3] عند باب الصفا.

وأراد القشوريّ حمله وولده إلى بغداد إلى المقتدر، فجاءه فقهاء أهل مكّة، فقالوا: أيّد الله الأستاذ، إنّا روينا في الأخبار المأثورة عن السلف انّ المعمّر المغربي إذا دخل مدينة السلام افتتنت[4]، وخربت، وزال الملك، فلا تحمله، وردّه إلى المغرب.

فسألنا مشايخ أهل المغرب، ومصر فقالوا: لم نزل نسمع من آبائنا ومشايخنا يذكرون اسم هذا الرجل، واسم البلد الذي هو مقيم فيه طنجة.

وذكروا أنّه كان يحدّثهم بأحاديث قد ذكرنا بعضها في كتابنا هذا.

قال أبو محمد العلوي: فحدّثنا هذا الشيخ أعني عليّ بن عثمان المغربي بدو خروجه من بلده من حضرموت، وذكر:

أنّ أباه خرج هو، وعمّه، وأخرجا به معهما يريدون الحجّ، وزيارة النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم)، فخرجوا من بلادهم من حضرموت، وساروا أياماً، ثمّ أخطأوا الطريق، وتاهوا عن المحجّة، فأقاموا تائهين ثلاثة أيّام وثلاث ليال على غير محجّة.

---

(١) العنفقة: الشعر الذي في الشفة السفلى، وقيل الذي بينها وبين الذقن.

(٢) في المصدر (المكبرية).

(٣) سقطت من المصدر المطبوع.

(٤) في المصدر (فنيت).

فبينا هم كذلك إذ وقعوا في جبال رمل، يقال له: (رمل عالج)، يتّصل بـ (رمل إرم ذات العماد)، فبينا نحن كذلك إذ نظرنا إلى أثر قدم طويل، فجعلنا نسير على أثرها، فأشرفنا على واد، وإذا برجلين قاعدين على بئر أو على عين.

قال: فلمّا نظرا إلينا قام أحدهما؛ فأخذ دلواً، فأدلاه، فاستقى فيه من تلك العين أو البئر، واستقبلنا، فجاء إلى أبي فناوله الدلو، فقال أبي: قد أمسينا ننيخ على هذا الماء، ونفطر ان شاء الله.

فصار إلى عمّي، فقال: اشرب فردّ عليه كما ردّ عليه أبي.

فناولني، فقال لي: اشرب، فشربت.

فقال لي: هنيئاً لك، فإنّك ستلقى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فأخبره أيّها الغلام بخبرنا، وقل له والخضر والياس يقرآنك السلام، وستعمّر حتّى تلقى المهدي، وعيسى بن مريم عليهما السلام، فإذا لقيتهما، فاقرأهما السلام.

ثمّ قالا: ما يكون هذان منك؟

فقلت: أبي، وعمّي.

فقالا: أمّا عمّك، فلا يبلغ مكّة؛ وأمّا أنت وأبوك فستبلغان، ويموت أبوك، فتعمّر أنت، ولستم تلحقون النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم)، لأنه قد قرب أجله.

ثمّ مرّا[1]؛ فوالله ما أدري أين مرّا، أفي السماء، أو في الأرض؛ فنظرنا، وإذا لا أثر، ولا عين، ولا ماء.

فسرنا متعجّبين من ذلك إلى أن رجعنا إلى نجران، فاعتلّ عمّي، ومات بها، وأتممت أنا وأبي حجّنا، ووصلنا إلى المدينة، فاعتلّ بها أبي ومات، وأوصى إلى علي ابن أبي طالب عليه السلام فأخذني، وكنت معه أيّام أبي بكر، وعمر، وعثمان، وخلافته حتّى قتله ابن ملجم لعنه الله.

وذكر: أنّه لمّا حوصر عثمان بن عفان في داره دعاني، فدفع إليّ كتاباً،

---

(١) في البحار (مثلا).

[ونجيباً، وأمرني بالخروج إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام،وكان غائباً بينبع في ماله وضياعه، فأخذت الكتاب، وصرت إلى موضع يقال له: (جدار أبي عباية)؛ سمعت قرآناً، فإذا علي بن أبي طالب عليه السلام يسير مقبلاً من ينبع، وهو يقول: ﴿**أفحسبتم إنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون**﴾.

فلمّا نظر إليّ قال: أبا الدّنيا ما وراك؟

قلت: هذا كتاب أمير المؤمنين.

فأخذه، فقرأه، فإذا فيه:

فإن كنتُ مأكولاً فكن أنت آكلي وإلا فأدركني ولمّا أمزّق

فلمّا قرأه قال: سر.

فدخل إلى المدينة ساعة قتل عثمان بن عفان، فمال إلى حديقة بني النجار، وعلم النّاس بمكانه، فجاؤا إليه ركضاً، وقد كانوا عازمين على أن يبايعوا طلحة بن عبيد الله، فلمّا نظروا إليه ارفضّوا إليه ارفضاض الغنم شدّ عليها السبع، فبايعه طلحة، ثمّ الزبير، ثمّ بايع المهاجرون والأنصار.

فأقمت معه أخدمه][1]، فحضرت معه الجمل وصفيّن، وكنت بين الصفّين واقفاً عن يمينه إذ سقط سوطه من يده، فأكببت آخذهُ، وأرفعه إليه، وكان لجام دابّته حديداً مزجّجاً، فرفع الفرس رأسه، فشجّني هذه الشجّة الي في صدغي، فدعاني أمير المؤمنين، فتفل فيها، وأخذ حفنة من تراب، فتركه عليها، فوالله ما وجدت لها ألماً، ولا وجعاً.

ثمّ أقمت معه حتّى قتل (صلوات الله عليه)، وصحبت الحسن بن عليّ عليه السلام حتّى ضرب بساباط المدائن، ثمّ بقيت معه بالمدينة أخدمه، وأخدم الحسين عليه السلام حتّى مات الحسن عليه السلام مسموماً [سمّته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكنديّ لعنهما الله دسّاً من معاوية][2].

---

(١) سقط هذا المقطع كلّه من الترجمة.

(٢) سقط هذا المقطع من الترجمة.

ثـمّ خرجـت مع الحسين بن علـيّ عليه السـلام حتى حضر كربـلاء، وقتل عليـه السـلام، وخرجت هارباً من بني أميّة[1]، وأنا مقيـم بالمغرب انتظر خروج

(١) ان صحت الرواية، فهنا يأتي الاستفسـار، عن سـبب بقاء أبي الدنيا، وعدم استشـهاده بين يدي الإمام الحسـين عليه السـلام.. فهل كان بسـبب جنبـه، وخوفه من القتل والموت؟ أم لسـبب آخر؟ وإذا كان لسبب آخر فما هو ذلك السبب؟

ثمّ إذا كان عدم استشهاده بين يدي سيد الشهداء عليه السلام بكربلاء بسبب الخوف والجبن، فهـلا يورث هذا الموقف معصيـة الرجل للإمام المعصوم عليه السـلام؟ وليس معنى هذا إلا الفسق، والخروج عن دائرة العدالة؟ وقد يجاب على هذه الاستفسارات بعدة أجوبة:

الأول: إنـه قـد يورث الفسـق والخروج عـن العدالة، وبذلك تسـقط روايته عـن الاعتبار ـ إذا اشترطنا العدالة بالراوي ـ ولكنه تاب بعد تلك المدة، وندم، كما وقع ذلك لأهل الكوفة الذين لم يشتركوا بنصرة الحسين عليه السلام.

وبذلك فإنه حين الرواية لم يكن متلبساً بتلك الصفة التي أوجبت فسقه.

الثانـي: يقال: لأننا لا نشـترط بالراوي العدالـة، وإنما نكتفي فيه الوثاقـة؛ وإن معصيته تلك لا تخرجه عن الوثاقة ـ على فرض ثبوتها بدليل آخر ـ وإن اسقطته عن العدالة.

الثالث: هناك تصور ربما يمكننا أن نسـتجمع له شـواهد وتأيدات، يبيـن حالة وجوب النصرة لسـيد الشهداء عليه السـلام حينها، هي: كان الوجوب لهم ثابتاً ومنحصراً بالأحرار من أولئك الذين سمعوا وشهدوا واقعة كربلاء؛ وأما من كان معه من غير الأحرار فلا يجب عليه النصرة، وإنّما سـقط من ليلة عاشـوراء عندما جمع الإمام الحسـين عليه السـلام مَـنْ جمعه وأذن لهم بالرحيـل، واتخـاذ الليـل جملاً، لأن القـوم يطلبونه، فإذا ظفـروا به ذهلوا عن غيـره ممن معه صلوات الله عليه.

وقد نجد ما يؤيد هذا التصور من ما قاله الإمام الحسين (ع) لـ (جون) مولى أبي ذر، بأنه تبعهم للعافية، وكذلك ما قاله لوهب النصراني الذين كان تبعهم للاستشفاء. وعليه فإن أبا الدنيا كان خادماً للإمام الحسـين (ع)، ولذلك لم يوفق لهذا الخير. كما نحتمل إن بعض العبيد والخدام (ذكـوراً وإناثـاً) ممـن كان مع الحسـين (ع) لم يقتل في كربـلاء، وإنما اسـتطاع أن يهرب بعد المصرع الشريف، أو أنه استملك من رجال جيش عمر بن سعد (لعنه الله تعالى) تحت عنوان (غنائم الحرب). أو بقي مع الأسارى في مسيرهم إلى الكوفة وإلى الشام، وما بعدها.

وربما يؤيد هذا الاحتمال انه كان من العادات الحربية السـائدة في المجتمع العربي الجاهلي، وفي أوائل العصر الإسلامي، عدم قتل العبيد، وعدم مباشرتهم القتال إلا بإرادتهم، وطوعهم، وإنما كانوا يسـتخدمونهم لأمور دنية تناسـب مواقعهم كخدمة. وعبيد؛ وكان المقاتل العربي يأنف من أن يبارز أو يقاتل إلا من هو في رتبته، كما شـاهدنا مصداق هذه الحالة في قول عتبة وربيعـة والوليـد في بدر: ليخرج أكفاؤنا من قريش. وأرجعـوا الانصار. وكمثال آخر قد يصح

المهدي وعيسى بن مريم عليهما السلام.

قال أبو محمد العلويّ رضي الله عنه: ومن عجيب ما رأيت من هذا الشيخ عليّ بن عثمان، وهو في دار عمّي طاهر بن يحيى رضي الله عنه، وهو يحدّث بهذه الأعاجيب وبدو خروجه، فنظرت إلى عنفقته، وقد احمرّت، ثمّ ابيضّت، فجعلت أنظر إلى ذلك؛ لأنّه لم يكن في لحيته، ولا في رأسه، ولا في عنفقته بياض [البتّة][1].

قال: فنظر إلى نظري إلى لحيته، وعنفقته فقال: ما ترون؟ انّ هذا يصيبني إذا جعت، فإذا شبعت رجعت إلى سوادها.

فدعا عمّي بطعام، وأخرج من داره ثلاث موائد، فوضعت واحدة بين يدي الشيخ، وكنت أنا أحد من جلس عليها، فأكلت معه، ووضعت المائدتان في وسط الدار.

وقال عمّي للجماعة: بحقّي عليكم إلا أكلتم، وتحرّمتم بطعامنا.

فأكل قوم، وامتنع قوم، وجلس عمّي على يمين الشيخ يأكل، ويلقي بين يديه؛ فأكل أكل شابّ، وعمّي يحلف عليه، وأنا أنظر إلى عنفقته وهي تسودّ

شاهداً أيضاً ما كان بالنسبة إلى (وحشي) قاتل سيدنا حمزة عليه السلام، فإنه أوعدته بالعتق والهدايا لو أنه اشترك في القتال وقتل سيد الشهداء حمزة عليه السلام.

الرابع: وقد يكون عدم استشهاده انه كان قد وقع جريحاً، ولكنه لم يمت كما وقع ذلك لبعض من قاتل في كربلاء، وعوفي، وشفي بعد ذلك.

الخامس: وقد يكون عليلاً، أو ضعيف بنية لم يستطع أن يشترك بالقتال كما وقع للإمام زين العابدين عليه السلام.

السادس: وقد يكون الإمام عليه السلام قد أمره بعدم مباشرة القتال ليباشر خدمه لبعض أطفال أهل البيت عليهم السلام، أو لبعض كبارهم.

السابع: وقد يكون الإمام عليه السلام قد أمره بعدم مباشرة القتال ليبقى حتى يلتقي بالمهدي وعيسى بن مريم عليهما السلام، كما جاء ذلك في الرواية. وأم الغرض لهذا البقاء فهو مرتبط بأسرار الغيبة. كما هناك احتمالات أخرى أعرضنا عنها خشية الإطالة.

(١) هذه الزيادة في البحار.

حتى[1] عادت إلى سوادها حين شبع!

فحدّثنا علي بن عثمان بن خطّاب قال: حدّثني عليّ بن أبي طالب عليه السلام وذكر الخبر المتقدّم في مدح أهل اليمن[2].

قصة الشيخ المذكور بنحو ثالث:

قال العلامة الكراجكي في كنز الفوائد:

((حدّثني الشريف أبو الحسن طاهر بن موسى بن جعفر الحسيني بمصر في شوال سنة سبع وأربعمائة، قال: أخبرنا الشريف أبو القاسم ميمون بن حمزة الحسيني قال:

رأيت المعمّر المغربي، وقد أتي به إلى الشريف أبي عبد الله محمد بن إسماعيل سنة عشر وثلاثمائة، وأدخل إلى داره، ومن معه، وهم خمسة رجال، وأغلقت الدار، وازدحم الناس؛ وحرصت في الوصول إلى الباب، فما قدرت لكثرة الزّحام، فرأيت بعض غلمان الشريف أبي عبد الله محمد بن إسماعيل (وهما قنبر، وفرج)، فعرفتهما أنّي اشتهي انظره.

فقالا لي: دُرْ إلى باب الحمّام بحيث لا يدرى بك.

فصرت إليه، ففتحا لي سرّاً، ودخلت، وأغلق الباب، وحصلت في مسلخ الحمّام، وإذا قد فُرش له ليدخل الحمام، فجلست يسيراً، فإذا به قد دخل رجل نحيف الجسم، ربع من الرّجال، خفيف العارضين، أدم اللون، إلى القصير أقرب، ما هو أسود الشّعر، يقدّر الإنسان أنَّ له نحواً من أربعين سنة، وفي صدغه أثر كأنّه ضربة.

فلمّا تمكّن من الجلوس، والنفر معه، وأراد خلع ثيابه، قلت: ما هذه الضربة؟

---

(١) في البحار زيادة (إذا).

(٢) راجع كمال الدين (الصدوق): ج٢، ص٥٤٤ ـ ٥٤٧ ـ والبحار: ج٥١، ص٢٢٩ ـ ٢٣٣.

فقال: أردت أناول مولاي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام السّوط يوم النهروان، فنفض الفرس رأسه، فضربني اللجام، وكان مدمجاً[1]، فشجّني.

فقلت له: أدَخَلْتَ هذه البلدة قديماً.

قال: نعم، وكان موضع جامعكم السّفلاني مبقلة، وفيها بئر.

فقلت: هؤلاء أصحابك.

فقال: ولدي، وولد ولدي.

ثمّ دخل الحمام، فجلست حتى خرج، ولبس ثيابه، فرأيت عنفقته قد أبيضّت؛ فقلت له: كان بها صباغ؟

قال: لا، ولكن إذا جعت أبيضّت، وإذا شبعت أسودّت.

فقلت: قم ادخل الدّار حتى تأكل، فدخل الباب[2].

ثم نقل [كلام] أبي محمد العلوي المذكور سابقاً قال: ((فمما سمعت[3] من حديثه الذي حدّث الناس به أنّه قال: خرجت من بلدي أنا وأبي وعمّي نريد الوفود على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، وكنّا مشاة في قافلة، فانقطعنا عن الناس، واشتدّ بنا العطش، وعدمنا الماء، وزاد بأبي وعمّي الضعف، فأقعدتهما إلى جانب شجرة، ومضيت التمس لهما ماءً، فوجدت عيناً حسنة، وفيها ماء صاف في غاية البرد، والطيبة، فشربت حتى ارتويت، ثمّ نهضت لآتي بأبي وعمّي إلى العين، فوجدت أحدهما قد مات وتركته بحاله، وأخذت الآخر، ومضيت به في طلب العين، فاجتهدت أن أراها، فلم أرها، ولا عرفت موضعها، وزاد العطش به فمات، فحرصت في أمره حتى واريته، وعدت إلى الآخر

---

(١) مدمجاً: أي مستحكماً.

(٢) كنز الفوائد (الكراجكي): ص٢٦٢ ـ ٢٦٣.

(٣) في الترجمة (سمعت من الشيخ الذي كان في بيت عمّي طاهر بن يحيى من حديثه الذي حدّث به الناس... الخ).

فواريته أيضاً، وسرت وحدي إلى أن انتهيت الطريق، ولحقت بالناس، ودخلنا المدينة، وكان دخولي إليها في اليوم الذي قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، فرأيت الناس منصرفين من دفنه، فكانت أعظم الحسرات دخلت بقلبي، ورآني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فحدّثته حديثي فأخذني... إلى آخر ما تقدّم برواية الصدوق[1].

ثمّ قال الكراجكي: ((حدّثني القاضي أبو الحسن أسد بن إبراهيم السلمي الحرّاني، وأبو عبد الله الحسين بن محمد الصيرفي البغدادي، قالا جميعاً: أخبرنا أبو بكر محمد بن محمد المعروف بالمفيد لقراءتي عليه بجرجرايا.

وقال الصيرفي: سمعت منه املاءاً سنة خمس وستين وثلاثمائة.

قال: حدّثنا علي بن عثمان بن الخطّاب بن عوام البلوي من مدينة بالمغرب يقال لها: (مزيدة)، يعرف (بأبي الدنيا الأشجّ المعمّر)، قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم [يقول][2]: كلمة الحق ضالّة المؤمن حيث وجدها فهو أحقّ بها...))[3].

وقد نقل اثني عشر خبراً بهذا السند، ثم قال:

((قال أبو بكر المعروف بالمفيد: رأيت أثر الشجّة في وجهه.

وقال: أخبرت أمير المؤمنين عليه السلام بحديثي، وقصّتي في سفري، وموت أبي، وعمّي والعين التي شربت منها وحدي.

فقال: هذه عين لم يشرب منها أحد إلا عمّر عمراً طويلاً، فأبشر فإنّك تعمّر، ما كنت لتجدها بعد شربك منها))[4].

وقال الكراجكي:

---

(١) راجع كنز الفوائد (الكراجكي): ص٢٦٤.
(٢) سقطت من المصدر، وأثبتت في الترجمة.
(٣) راجع كنز الفوائد (الكراجكي): ص٢٦٥.
(٤) راجع كنز الفوائد (الكراجكي): ص٢٦٦.

((فأما الأحاديث التي رواها عن الأشج أبو محمد الحسن بن محمد الحسيني مما لم يروه أبو بكر محمد بن أحمد الجراجرائي فهي:

قال الشريف أبو محمد: حدّثني علي بن عثمان المعمر الأشج...))[1] ثمّ نقل الخبر الذي في مدح اليمن، ونقل الشريف خبراً آخر.

بحث في هل ان المعمر المغربي واحد، أم متعدد؟

يقول المؤلف:

أنّ الهدف من هذه الإطالة هو دفع وهم تعدد هذا المغربي مع ذلك المغربي الذي نقلناه عن مجالس الشيخ، فإنّه قد يبدو تعدّده في البداية، وقد عنونّاه نحن بعناوين، بل قال المحدّث الجليل السيد عبد الله سبط المحدّث الجزائري في إجازته الكبيرة بعد العبارة التي نقلناها في صدر هذه الحكاية:

((وأما ما نقله الشيخ في مجالسه عن أبي بكر الجرجاني: انّ المعمّر المقيم ببلدة طنجة توفي سنة سبع عشرة وثلاثمائة، فليس بمناف شيئاً لأنّ الظاهر انّ أحدهما غير الآخر لتغاير اسميهما، وقصتيهما، وأحوالهما المنقولة))[2].

ولكن الحق اتّحادهما؛ أما تغاير الاسم، فقد علمت انّ الكراجكي نقل عن نفس هذا المفيد الجرجرائي انّ اسمه (علي بن عثمان بن الخطاب)؛ وعليه فيعرف إنّه سقط من مجالس الشيخ أوّل نسب علي، والاختلاف في بعض الأجداد في مثل هذه الحكايات كثير.

وإذا كان اختلاف القصّة سبباً لتعدّدها وذلك لأنهم كانوا أربعة أشخاص؛ فإن اتحادهما بالاسم والأب والبلد ـ وهي المغرب، ولعلّ (مزيدة) من توابع (طنجة) ـ وشرب ماء الحياة، وشجّ رأسه من دابة أمير المؤمنين عليه السلام في معركة صفين، أو النهروان، وقرب عصر ملاقاته، وموت أبيه في الطريق، وغير

---

(١) كنز الفوائد (الكراجكي): ص٢٦٦.

(٢) الإجازة الكبيرة (السيد عبد الله الجزائري): ص١٠٩ ـ ١١٠.

ذلك، فإنها لا يمكنها أن تعطي احتمال تعددّهما.

ويظهر من العلامة الكراجكي القطع باتحادهما كما هو الظاهر من كلامه المنقول. ونقل خبر وفاته عن الجرجرائي أيضاً، ويعلم أنّه اشتباه من الجراجرائي أيضاً، أو من رواة مجالس الشيخ. وما ذكرناه غير خاف على المتأمل ان شاء الله تعالى.

وكذلك فإنّ (الجرجائي) في كلام السيد اشتباه أيضاً، والصواب (الجرجرائي) كما ضبط في محلّه.

***

بحث حول طول عمر الإمام المهدي عج

توضيح جواب الإشكال وتلخيص المقال المقتدّم:

ان استبعاد طول عمر الإمام المهدي صلوات الله عليه لا يخلو من هذه الجهات:

الجهة الأولى: الاستحالة العقلية.

فلم يدّع ذلك صاحب عقل، ولا منطق؛ بل أنه حسب منطق أصحاب الشرائع ممكن، وقد وقع ويوجد في الأمم السالفة من كان عمره طويلا كما هو موجود في كتب اليهود والنصارى.

وإن وقوعه في هذه الأمة كاف في رفع هذه الدعوى ان وجدت باتفاق المسلمين.

الجهة الثانية: الحديث المعروف المروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلّم أنّه قال: ((أعمار أمتي بين الستين والسبعين)).

وهو محمول على الأغلب، وإلا يلزم تكذيبه صلى الله عليه وآله وسلّم والعياذ بالله.

ويؤيد هذا الحمل أنّه ورد هذا الحديث في بعض النسخ (اكثر أعمار أمتي)، ولذلك عرفت ما بين الستين والسبعين بالعشرة المشؤومة، ولو انّ عمر

الإنسان لا يتعدى في هذه الأزمنة المائة والعشرين، ولا دليل عليه إلا الاستقراء والتجربة.

الجهة الثالثة: القاعدة الطبيعيّة التي يقول بها الأطباء إنَّ سنّ الكمال إلى أربعين سنة، وسِنَّ النقصان ضعف ذلك أي ثمانين سنة، فيكون المجموع مائة وعشرون سنة.

وذكروا وجهين معتبرين في تعليل ذلك؛ أحدهما: من جهة المادة، والأخرى: من جهة الغاية.

أما من جهة المادة؛ وذلك أنَّ العادة في سنّ الشيخوخة اليبوسة، فتمسك الصورة، وتحفظها.

وأما من جهة الغاية؛ وذلك انّ الطبيعة تبادر إلى الأفضل، وهو بقاء العمر، وحفظه، وإن يبعد الفساد عن الأنقص، وتبقى تلك الرطوبة الغريزية في سنّ الشيخوخة، ولذلك يكون سنّ النقصان مضاعف سنّ الكمال.

وهذان الوجهان لا يفيان لإثبات المدّعى المذكور، كما نقل التصريح بضعف هذا الدليل في شرح القطب الشيرازي على كليات القانون.

وأما ما ذكروه، وأقاموا له الحجَّة بأنَّ لهذه الحياة نهاية، ولا مناص من تجرّع شربة الأجل، فلا يفي لتحديد مقدار معين للعمر، وتعيين سنّ في مقدار معلوم.

وحاصل هذا البرهان أنَّ الموت حتمي، ولا ينكر أحدٌ ذلك، وبقوله تعالى: ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾[1] فلا حاجة إلى ذلك البرهان المزعوم.

الجهة الرابعة: قواعد أصحاب النجوم.

وعلى حسب قواعدهم فلا يرون أثر في هذا العالم إلا النفوس الفلكية، أو أنّهم يعدّونها مؤثرة مستقلة بنفسها، وينسبون لها جميع الكون، والفساد،

---

(١) سورة آل عمران: آية: ١٨٥.

والتغيير، والتبديل لهذا العالم، ويقولون: قوام هذا العالم بالشمس، وعطاؤه الأكبر في السن المائة والعشرين سنة.

والجواب: إنَّه من الجائز أن ينظم ذلك عند أرباب النجوم بعطاء الشمس، ولعل هناك أسباب أخرى يضاعف تلك العطية.

وتوضيح هذا الإجمال:

إنَّ لهم اصطلاحات في هذا المقام؛ أحدهما: (هيلاج)، والثاني: (كد خداه)[1]، والاثنان يكونان في صورة زايجة طالع المولود دليلين لعمره، وعليهما يحكمون بالنقيصة، والزيادة للعمر.

وأحد هذين الاثنين يتعلّق بالجسم، والآخر بالروح، وفي تعيين ذلك خلاف.

وفي بعض رسائلهم هكذا: دليل العمر على نوعين؛ أحدهما: دليل الجسم يقال له: (الهيلاج)، والثاني: دليل الروح، ويسمّونه (كد خداه)، والاثنان بمنزلة (الهيولى)، و(الصورة) لأسباب العمر.

ولكن المعروف عكس هذا، فللهيلاج في صورة الطالع دلائل تدل على نفس المولود، والكد خداه يدل على بدن المولود.

وكثرة الهيلاج يدل على سعادة العمر.

وكثرة الكدخداه يدل على سعادة الحياة.

والهيلاج عندهم خمسة أشياء: الشمس، والقمر، وسهم السعادة، وجزء مقدم الاجتماع أو الاستقبال، ودرجة الطالع.

والكدخداه كوكب صاحب خط ناظر إلى الهيلاج.

وشرط بعضهم في الكدخداه استيلاءه على موضع الهيلاج.

---

(١) انّ هذه الاصطلاحات في علم الفلك، وما زالوا يستخدمونها بدون تعريب.

واكتفى بعضهم في هذا المقام بالنظر إلى البرج، وقد يكون النظر إلى الدرجة أقوى، فإذا كانت الشمس، أو القمر في شرفه، فسوف يكون سعيداً بـ (كدخداه).

وقال قطب الدين الاشكوري في محبوب القلوب:

يبطل صلاح الهيلاج بالكسوف، والخسوف، والمحاق، وتحت الشعاع.

ويكون الكدخداه صاحب خط في موضع الهيلاج.

وإذا لم ينظر إليهما، أو إلى الدرجة، فيجوز النظر إلى البرج بشرط أن يكون بحد الاتصال، أو مساوياً لها عند موضع التناظر في درجات المطالع، أو في طول النهار.

وعندما يكون كدخداه الشمس أقل من ست درجات فلا يكون الكدخداه في حدّ الاحتراق.

وللكدخداه ثلاثة أعطيات: **أحدها**: الكبرى، وهي إذا كان الكدخداه في درجة الوتد.

وثانيها: الوسطى، إذا كان مائلاً إلى المركز.

وثالثها: الصغرى، إذا زاد على المركز.

وعندما عرفت هذه المقدّمة؛ فمن الجائز أن يتّفق في طالع كثرة هيلاجات، وكدخداهات، ويكون جميعها في أوتاد الطالع.

وينظر إلى تلك البيوتات، فينظر بنظر التثليث، والتسديس نظر السعادة، ويسقطون منها النحوسات، وحينها يحكمون على صاحب الطالع بطول العمر، وتأخير الأجل حتى يكون أحد المعمّرين السابقين.

ونقل الفاضل المذكور عن أبي ريحان البيروني أنّه قال في كتابه المسمّى بالآثار الباقية عن القرون الخالية: أنّه انكر بعض الحشوية ما وصفناه من طول الأعمار، وبالخصوص ما ذكر بعد زمان إبراهيم عليه السلام، ولم يعتمدوا على

هـذا الكلام إلا ما أخذوه من أصحاب الأحكام مـن أكثر عطايات الكواكب في المواليد بما كانت عليه الشـمس في ذلـك الهيلاج والكداخدائي، يعني بما كان عليه في بيته، أو شرفه في الوتد، والربح، والمركز الموافق، فيعطي سنينه الكبرى وهي مائة وعشرين سنة.

ويزيد القمر عليه خمسـة وعشـرين سـنة، وعطارد عشـرين سـنة، والزهرة ثمانين سـنة، والمشـتري اثني عشرة سنة، وهذه السـنين هي الصغرى كل واحد منها؛ لأنه لا أكثر منها.

وإذا نظر نظر موافقة وتحسين، فيسقط منها ما نقص منها، ويكون الرأس في البرج معها، وبعيداً عن الحدود الكسوفية.

وكلّما كان كذلك يزيد عليه ربع عطيته وهي ثلاثون سـنة، فيجتمع من ذلك مائتان وخمسة وعشرون سنة.

وقالوا: هذا أقصى العمر الذي يصل إليه الإنسان.

ثمّ ردَّ عليهم الاسـتاذ أبو ريحان، وحكى عن ما شـاء اللـه المصري أنّه قال في أول كتاب مواليده: يمكن للإنسـان أن يعيش بسـنة القرن الأوسط إذا اتّفقت ولادتـه في وقـت تحويل القرن مـن المثلثة إلـى المثلثة، والطالع فـي أحد بيتي زحل أو المشـتري، ويكون هيلاج الشـمس في النهار، وهيـلاج القمر في الليل في غاية القوة.

ومن الممكن أن يتّفق مثل هذا في وقت تحويل القرن إلى الحمل ومثلثاته، ويـدل على نحو ما ذكرناه أن المولود يبقى سـنين القرن الأعظم وهي تسـعمائة وستين سنة بالتقريب حتى يرجع القرن إلى موضعه.

وحكى أيضاً عن أبي سعيد بن شاذان أنّه ذكر في كتاب مذكراته مع أبي معشر في (الأسـرار)[1] التي أرسـلت عند أبي معشر أنّه كان مولد ابن ملك سراديب، وطالعه الجوزاء، وزحل في السـرطان، والشمس في الجدي؛ فحكم أبو معشر،

(١) (الأسرار) من مؤلفات أبي معشر الفلكي.

أنّه يعيش في زحل الأوسط: وقال: إنَّ أهل ذلك الأقليم حكموا عنده بطول الأعمار له، وإن صاحبه زحل.

ثم قال أبو معشر: وقد وصلني إنَّ أي إنسان منهم مات قبل أن يصل إلى الدور الأوسط لزحل، فإنّه يتعجب من سرعة موته.

قال أبو ريحان: فدلّت هذه الأقوال على اعتراف هؤلاء المنجّمين بإمكان وجود هذه الأعمار.

ونقل الشيخ الكراچكي في كنز الفوائد عن (ما شاء الله المصري) معلم هذه الطائفة المقدّم، وأستاذهم المفضَّل، قريباً من العبارة السابقة: إنَّ النظر إلى هيلاج المولود يمكن أن يصل عمره إلى تسعمائة وخمسين سنة[1].

وقال السيد الجليل علي بن طاووس في كتاب (فرج المهموم):

((ذكر بعض أصحابنا[2] في كتاب الأوصياء وهو كتاب معتمد عند الأولياء... رواه الحسن بن جعفر الصيمري، ومؤلفه علي بن محمد بن زياد

---

(١) راجع كنز الفوائد (الكراجكي): ص٢٤٦ـ٢٤٧.
قال: ((أني وجدت في كتاب أحد علمائهم وهو الكتاب المعروف (بابا) لابن هبلي حكاية ذكرها عن معلّمهم المقدّم، وأستاذهم المفضل الذي يعوّلون عليه في الأحكام، ويستندون إلى كلامه، وما يدعيه وهو المعروف بما شاء الله، أنا موردها ففيها أكبر حجَّة عليهم في هذه المسألة التي خالفونا فيها.
قال ما شاء الله: ((الباب الأعظم من الهيلاج الذي يدل على العمر الكثير، فإنّه يكون المولود في مثلثة إلى مثلثة، وطالعه بيوت أحد الكوكبين العلويين، زحل، والمشتري، وصاحب الطالع الكدخداه.
فإنْ كان المولود ليلياً، والهيلاج القمر، فإن كان فوق الشمس في برج انثى، وأن كان نهارياً فيكون الشمس في برج ذكر، فإنّه حينئذ يدل على بقاء المولود بإذن الله تعالى حتى يتحوّل القرن عن مثلثة إلى أخرى وذلك مائتان وأربعون سنة.
قال: فأمّا في الزمن الأول؛ فإن مثل هذه الدلالة كان تدل على بقائه حتى يعود القرن إلى مكانه، وذلك بعد تسعمائة وخمسين سنة والله أعلم)).

(٢) في المصدر المطبوع (فصل فيما نذكره من دلالة النجوم على مولانا المهدي ابن الحسن صلوات الله عليهما ذكرها بعض أصحابنا... الخ).

الصيمري، وكانت له مكاتبات إلى الهادي والعسكري عليهما السلام، وجوابهما إليه، وهو ثقة معتمد عليه، فقال ما هذا لفظه:

حدّثني أبو جعفر القمي ابن اخي أحمد ابن إسحاق بن مصقلة، أنّه كان بقم منجم يهودي موصوفاً بالحذق في الحساب، فأحضره أحمد بن إسحاق، وقال له: قد ولد مولود في وقت كذا وكذا، فخذ الطالع، وأعمل له ميلاداً.

فأخذ الطالع، ونظر فيه، وعمل عملاً له؛ فقال لأحمد: لستُ أرى النجوم تدلني على شيء لك من هذا المولود بوجه الحساب، إنَّ هذا المولود ليس لك، ولا يكون مثل هذا المولود إلا لنبي، أو وصي نبي، وأنَّ النظر فيه يدلني على أنّه يملك الدنيا شرقاً، وغرباً، وبراً، وبحراً، وسهلاً، وجبلاً حتى لا يبقى على وجه الأرض أحدٌ إلا دان له وقال بولايته[1].

ونقل الشيخ الجليل زين الدين علي بن يونس العاملي في (الصراط المستقيم) عن العلماء المنجّمين:

((إنَّ دور الشمس ألف وأربعمائة وإحدى وخمسون سنة، وهو عمر عوج بن عنق، عاش من نوح إلى موسى.

ودور القمر الأعظم ستمائة واثنان وخمسون، وهو عمر شعيب، بعث إلى خمس أمم.

ودور زحل الأعظم مائتان وخمسة وخمسون، قيل: وهو عمر السامري من بني إسرائيل.

ودور المشتري الأعظم أربعمائة وأربعة وعشرون، قيل: وهو عمر سلمان الفارسي.

ودور الزهرة الأعظم ألف ومائة وإحدى وخمسون، قيل: وهو عمر نوح.

ودور عطارد الأعظم أربعمائة وثمانون، قيل: وهو عمر فرعون.

---

(١) راجع السيد ابن طاووس (فرج المهموم): ص٣٦ـ٣٧.

وقد كان في اليونان مثل بطليموس.

وفي الفرس مثل الضحاك عاش ألف سنة، وأقل، وأكثر.

وقد حكي عن سام إذا مضى من ألف السمكة سبعمائة سنة يكون العدل ببابل.

وعن سابور البابلي نحو ذلك))[1].

وقال الخواجة ملا نصر الله الكابلي المتعصب العنيد في المطلب الرابع عشر من المقصد الرابع من كتاب الصواعق في الرد على الاماميّة، وهو مملوء بالأكاذيب والمزخرفات:

((اختلفوا فيه، فقال بعض: أنّه ولد صبح ليلة البراءة يعني النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين بعد مضي عدّة أشهر من القرن الأصغر الرابع من القران الأكبر الواقع في قوس وطالع الدرجة الخامسة والعشرين من السرطان، وقد رجع زحل في الدقيقة الثانية من السرطان، ورجع المشتري فيها أيضاً، والمريخ في الدقيقة الرابعة والثلاثين من درجة الجوزاء العشرين، وكانت الشمس في الدقيقة الثامنة والعشرين من درجة الأسد الرابعة، والقمر في الدقيقة الثالثة عشرة من الدرجة التاسعة والعشرين من الدلو، وعلى رأس الدقيقة الثالثة عشرة من الدرجة الثامنة والعشرين من الحمل، وكان الذنب في الدقيقة التاسعة والخمسين من الدرجة الثامنة والعشرين من الميزان.

وقال بعض: ولد صبح الثالث والعشرين من شعبان من السنة المذكورة، وكان الطالع في الدقيقة السابعة والثلاثين من الدرجة الخامسة والعشرين من السرطان، وكانت الشمس في الدقيقة الثامنة والعشرين من الدرجة العاشرة من الأسد، وكان عطارد في الدقيقة الثامنة والثلاثين من الدرجة الحادية والعرشين من الأسد، وزحل في الدقيقة الثامنة عشرة من الدرجة الثامنة من العقرب، وهكذا المشرتي. والقمر في الدقيقة الثالثة عشرة من الدرجة الثلاثين من الدلو.

---

(١) راجع الصراط المستقيم: ج٢، ص٢٤٥.

والمريخ في الدقيقة الرابعة والثلاثين من الدرجة العشرين من الحمل. والزهرة في الدقيقة السابعة عشرة من الدرجة الخامسة والعشرين من الجوزاء.

وهذه الاختلافات نص على ان ما يزعمونه[1] افتراء بدون ريبة)) انتهى.

وقال قبل أن ينقل هذه الكلمات:

((وأمّا ما ذكره أهل النجوم مثل أبي معشر البلخي، وأبي الريحان البيروني، وما شاء الله المصري، وابن شاذان، والمسيحي وغيرهم من المنجّمين: إذا اتّفق ميلاد من المواليد عند تحويل القران الأكبر، وكان الطالع في أحد بيوت زحل أو المشتري، وكان هيلاج الشمس في النهار، والقمر في الليل، والخمسة المتحيّرة قوى الحال وفي الأوتاد، وكان الناظر إلى الهيلاج أو الكدخداه نظر مودة، فمن الممكن أن يعيش المولود مدّة سنة القران الأكبر وهو ثمانون وتسعمائة سنة شمسيّة تقريباً.

وإذا دّلت الأسباب الفلكية على غير ذلك، فيمكن أن يعيش أقلّ من ذلك أو أكثر.

فإذا كان ذلك صحيحاً فلا يفيد ذلك لأنّه لم تكن ولادة م ح م د بن الحسن (عليه السلام) في أحد هذه القرانات الأربعة: الأعظم، والأكبر، والأوسط، والأصغر كما هو مذكور في كتب مواليد الأئمة عليهم السلام مثل كتاب إعلام الورى وغيره، واختلفوا... إلى آخر ما تقدّم)).

ولم ير لحدّ الآن في كتب مواليد الأئمة عليهم السلام وبالخصوص إعلام الورى، بل في كتب الغيبة صورة طالع ولادته عليه السلام، ولا أدري من أين أخذه هذا الكابلي، بالاضافة إلى نسبته إلى جماعة، وإلى جماعة أخرى بنحو آخر، فيتخيّل الناظر أنّ هذا الرجل متتبع خبير، والظاهر أنّه من جعليات نفسه الذي هو مبنى الكتاب عليه.

---

(١) قال المؤلف رحمه الله: ((يعني الاماميّة)).

وعلى فرض صحة النسبة فلا يضرّ ذلك شيئاً لأن المقصود من نقل كلمات هـذه الطائفـة وجود أسـباب سـماوية، وأوضاع نجوميـة لطول العمـر بزعمهم حسـب ما اطلعوا عليه. ويحتمل أنهم لم يطلعوا على كثير منها، ولا يمكنهم أن يدّعوا انحصارها فيما علموه.

***

ملاحظة أخيرة

ولا يبقى مخفياً أو مستوراً بأننا اقتصرنا في نقل الحكايات على ما رأيناه في الكتب المعتبرة أو سـمعناه مـن الثقات، والعلماء، وتركنا نقـل كثير من الوقائع التي لم تصل إلينا بسـند معتبر، أو أنها موجودة في كتب جماعة يتسـامحون في نقل مثل هذه القصص، أو جمعوها من كلّ شخص في أي مكان رأوه أو سمعوا منه، ولظهور علائم الكذب ببعضها مما أسقط الباقي عن درجة الاعتبار.

ومن المناسب أن نختم هذا الباب بذكر كلام الفاضل المتتبع الميرزا محمد النيسابوري في كتاب ذخيرة الألباب المعروف بدوائر العلوم في الفائدة الحادية عشـرة من الباب الرابع عشـر، وهذه الفائدة في ذكر أسماء من رأى الإمام القائم عليـه السـلام في حياة أبيه عليه السـلام وفـي الغيبة الصغـرى والكبرى، ونحن نذكرهـا فـي هذا البـاب مع زيـادات كثيرة إلا ما فـي آخر تلك الفائـدة التي ذكر اسمائهم ولم نقف على حكاياتهم:

الأول: الحاج عبد الهادي الطبيب الهمداني.

الثاني: شيخنا موسى بن علي المعجراني.

الثالث: السيد كريم العين الذي نهاه عن شرب القليان.

الرابع: العالم الذي كان مصاحباً له.

الخامس: الشيخ حسن بن محمد الحلّي.

السادس: سعيد بن عبد الغني الاحسائي.

السابع: الملا عبد الله الشيرازي.

الثامن: استاذنا المولى محمد باقر بن محمد أكمل الاصفهاني، ونقل قصة لي، وقد ذكرت القصة كلّها في مظانّها، انتهى.

وقال في الفائدة الثانية عشرة من الفصل الخامس من الباب الثامن عشر بعد ذكر شطر من أحواله عليه السلام.

عاصر أوّل إمامته عليه السلام المعتمد (العباسي)، ولد عليه السلام في سامراء ليلة الجمعة من شعبان، وقيل: ومن (وياكح) من شهر رمضان في (رنه يارنو) وكان مع والده.

وكانت الغيبة الصغرى بعد والده عليه السلام وكان بدوها من سنة (رس) إلى (شل) وهو بداية الغيبة الكبرى وإلى سنتنا التي هي (غريواست ضفر [ضفور خ.ل]).

وخروجه عليه السلام في يوم الجمعة محرم (طاق) من السنة.

وقد وردت روايات عن آبائه عليهم السلام في مدّة غيبته وسنة ظهوره بطريق الرمز والإبهام لا يفهمه إلا الآحاد من الناس.

والشيء المعتمد بصحة ما جاء عنهم أنّه لم يُعيَّن وقت لذلك كما فسّر بقوله تعالى: ﴿**وعنده علم الساعة**﴾[1]، وفي خبر كذب الموقتون.

ونسب إلى بعض مشايخ الشهود:

إذا دار الزمان على حروف ... ببسم الله فالمهدي قاما
فادوار الحروف عقيب صوم ... فاقر الفاطمي منّا السلاما

ويؤيده ما جرى على لسان دعبل الخزاعي عندما أنشد قصيدته التائية على الإمام الرضا عليه السلام:

خروج إمام لا محالة خارج ... يقوم على اسم الله والبركات

---

(١) من الآية ٨٥ من سورة الدخان.

فقال له عليه السلام: نطق روح القدس على لسانك.

ونسب إلى الحكيم المحقق الطوسي رحمه الله:

در دور زحل خروج مهدى	جرم دجل ودجاليان است
يخرج المهدي في دور زحل	جرم الدجل والدجالين
در آخر واو واول زا	چون نيك نظر كنى همان است
في آخر الواو وأوّل الزاي	كما تنظر النظرة فإنها كذلك

وفي مدّة دولته اختلاف عظيم سببه (ز) بحساب سنيهم، و(ع) بحسابنا.

واستخرج العارفون زمان دولته من قوم الله: ﴿**ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الأرض يرثها عبادي الصالحون**﴾[1].

ويؤيد ما فهموه روايات معصوميّة أيضاً لا تناسب الكتاب.

وله أولاد كثيرون منهم الطاهر، والقاسم، وهاشم، وإبراهيم، وعبد الرحمن.

ومسكنه الجزيرة الخضراء في البحر الأبيض من الجزائر الخالدات المغربية المعروفة بالخرابات على جبل في فرسخين منه هذه البلدة المباركة، وباقي الجزائر مثل العلقمية والناعمة والمباركة والصالحيّة والخضرية والبيضاوية، والنوريّة، التي يحكمها امراؤه عليه السلام والذين هم من ابنائه: ﴿**وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا**﴾[2].

***

(١) الآية ١٠٥ من سورة الأنبياء.

(٢) الآية ٢٠ من سورة الإنسان.

الباب الثّامن

كيف نجمع بين الحكايات المتقدّمة والروايات الآمرة بتكذيب مدّعي المشاهدة في الغيبة الكبرى

البـاب الثّامن

فـي الجمع بيـن الحكايات والقصـص المتقدّمة، وبين ما جـاء في تكذيب مدعي المشاهدة له عليه السلام في الغيبة الكبرى.

روى الشيخ الصدوق عليه الرحمة في كمال الدين، والشيخ الطوسي رحمه اللـه عليه في الغيبة عن الحسـن بن أحمـد المكتب، والطبرسـي في الاحتجاج مرسلاً؛ أنّه خرج التوقيع إلى أبي الحسن السَّمري:

((يا علي بن محمد السَّـمري؛ أعظم الله أجـر إخوانك فيك، فإنَّك ميّت ما بين وبين ستة أيام، فأجمع أمرك، ولا توصي إلى أحد يقوم[1] مقامك بعد وفاتك، فقـد وقعت الغيبة التامـة[2]، فلا ظهور إلا بعد إذن اللـه [تعالى ذكره][3]، وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي [إلى][4] شيعتي من يدّعي المشـاهدة، ألا فَمَنْ ادّعى المشـاهدة قبل خروج السفياني والصيحة، فهو كذّاب[5] مفترٍ، ولا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم))[6].

---

(١) في كمال الدين (يقوم) وفي الغيبة للطوسي، والاحتجاج للطبرسي (فيقوم).

(٢) في بعض نسخ كمال الدين (الثانية).

(٣) في بعض نسخ كمال الدين (عز وجل).

(٤) هذه الزيادة في الاحتجاج، وهي غير موجودة في الغيبة وكمال الدين.

(٥) هكـذا فـي الغيبة، والاحتجاج، ولكن في كمال الدين (كاذب) بدل (كذاب). وقد ابتدأ التوقيع بالبسملة (بسم الله الرحمن الرحيم) وقد سقطت من الترجمة.

(٦) راجـع كمال الديـن (الصـدوق): ج٢، ص٥١٦، ح٤٤ ـ الغيبة (الطوسـي): ص٣٩٥، الطبعة

وقد أشير إلى هذا المطلب بعدة أخبار أخرى[1].

المحققة ـ الاحتجاج (الطبرسي): ج٢، ص٢٩٧ ـ جنة المأوى (النوري): ص٣١٨ ـ البحار: ج٥١، ص٢٦٠، ح٣ ـ إثبات الهداة (الحرّ العاملي): ج٣، ص٦٩٣، ح١١٢ ـ الخرائج (الراوندي): ج٣، ص١١٢٨، الطبعة المحققة ـ منتخب الأنوار المضيئة (السيد عبد الكريم النيلي): ص١٣٠ ـ الصراط المستقيم (البياضي): ج٢، ص٢٣٦ ـ كشف الغمة (الأربلي): ج٢، ص٢٣٠ ـ إعلام الورى (الطبرسي): ص٤١٧ ـ ثاقب المناقب (لابن حمزة): ص٤٦٤، الطبعة المحققة. وغير ذلك من المصادر الأخرى.

(١) من أهمها:

أ. روى الكليني في: الكافي، ج١، ص٣٣٧، باب في الغيبة، الحديث ٦. وابن بابويه القمي في: الإمامة والتبصرة، باب ما يصنع في الغيبة، الحديث ١٢٦. والصدوق في: كمال الدين، الباب ٣٣، الحديث ٣٣، ص٣٤٦، وفي: الباب ٣٣، الحديث ٤٨، ص٣٥١؛ وفي الباب ٤٣، الحديث ٧، ص٤٤٠. والنعماني في: الغيبة، الباب ١٠، الفصل ٤، الحديث ١٤، ص١٨١. والطبري الإمامي في: دلائل الإمامة: ص٤٨٢، رقم الحديث العام ٤٧٧. وفي: ص٥٣١، رقم الحديث ٥٠٩. والطوسي في: الغيبة، ص١٦١، رقم الحديث ١١٩. وأبو الصلاح الحلبي في: تقريب المعارف، ص٤٣٢: بالإسناد عن عبيد بن زرارة قال: (سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: يفقد الناس إمامهم، فيشهدهم الموسم، فيراهم، ولا يرونه).

ب. وروى الصدوق في كمال الدين، الباب ٤٣، الحديث ٨، ص٤٤٠. وفي: الفقيه: ج٢، ص٥٢٠، الحديث ٣١١٥، والطوسي في: الغيبة ص٣٦٣، الفقرة ٣٢٩. عن محمد بن عثمان العمري (رضي الله عنه) انه قال: (والله، إن صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كل سنة، يرى الناس ويعرفهم، ويرونه ولا يعرفونه).

جـ. وروى النعماني في الغيبة، الباب ١٠، الفصل ٣، الحديث ٤، ص١٦٦، بإسناده عن سدير الصيرفي قال: سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: إن في صاحب هذا الأمر لشبهاً من يوسف. فقلت: كأنك تخبرنا بغيبة، أو حيرة؟! فقال: ما ينكر هذا الخلق الملعون أشباه الخنازير، من ذلك؟! إن إخوة يوسف كانوا عقلاء، ألبّاء، أسباطاً، أواد أنبياء؛ دخلوا عليه، فكلموه، وخاطبوه، وتاجروه، وزاودوه؛ وكانوا اخوته، وهو أخوهم.. لم يعرفوه حتى عرّفهم نفسه، وقال لهم: (أنا يوسف)؛ فعرفوه حينئذ. فما تنكر هذه الأمة المتحيرة أن يكون الله عز وجل يريد في وقت من الأوقات أن يستر حجته عنهم؟!!

لقد كان يوسف النبي ملك مصر، وكان بينه وبين أبيه مسيرة ثمانية عشر يوماً؛ فلو أراد أن يعلمه بمكانه لقدر على ذلك.

والجواب على هذا الخبر[1] بعدّة وجوه:

الجواب الأول:

انّ هـذا الخبـر ضعيـف[2]، بل أنّه خبر واحـد ولا يفيد إلا الظـنّ ولا يورث الجـزم واليقين، فلا يقدر أن يعارض الوجدان القطعي الذي حصل من مجموع تلـك القصـص والحكايات، ولو أنّـه لم يحصل من كلّ واحـدة بوحدها، بل أنّ

والله، لقد سـار يعقوب، وولده عند البشـارة تسـعة أيام من بدوهم إلى مصـر.. فما تنكر هذه الأمـة أن يكون الله يفعل بحجته ما يفعل بيوسـف.. وإن يكون صاحبكم المظلوم، المجحود حقه، صاحب هذا الأمر يتردد بينهم، ويمشـي في أسـواقهم، ويطأ فرشـهم، ولا يعرفونه حتى يأذن الله له إن يعرِّفهم نفسـه كما أذن ليوسـف حين قال له اخوته: (إنك لأنت يوسف، قال أنا يوسف).

أقـول وروى هـذا الحديث أيضاً الشـيخ أبـن بابويه القمي فـي: الإمامة والتبصـرة، ص١٢١، الحديـث ١١٧، بـاب في الغيبة. ورواه الشـيخ الكليني في: الكافـي، ج١، ص٣٣٥، باب في الغيبـة، الحديـث ٤. ورواه الصـدوق فـي: علـل الشـرائع، ج١، ص٢٤٤، البـاب ١٧٩ (علة الغيبـة)، الحديث ٣. وفي إكمال الدين، الباب ٥، الحديث ١١، ص١٤٤. ورواه الطبري في: دلائل الإمامة: ص٥٣١، الحديث ٥١٠، والشـيخ أبو الصلاح الحلبي في: تقريب المعارف، ص٤٣٠. والشيخ الطبرسي في: إعلام الورى بأعلام الهدي، ج٢، ص٢٣٦.

د. وروى النعماني في الغيبة ص١٨٠، الباب ١٠، الفصل ٤، الحديث ١٥، ص١٨٠ بإسناده عن زرارة قال: (سـمعت أبا عبد الله عليه السـلام يقول: إن للقائم غيبتين؛ يرجع في أحدهما، وفي الأخرى لا يدري أين هو، يشـهد المواسـم، يرى الناس، ولا يرونه). وفسَّـر العلماء عدم رؤية الناس بمعنى عدم المعرفة، كما نصّت على هذا المعنى الرواية المتقدمة.

(١) والغريب من المؤلف رحمه الله تعالى أنه حصر الجواب في التوقيع الشـريف مع أنه ذكر قبل ذلك إلى وجود أخبار أخرى قد أشارق إلى هذا المطلب، ولعل حصر الجواب على هذا الخبر دون غيره لأن في هذا تصريح وأما في غيره تلميح، ولكنك خبير إن في الروايات الأخرى من التصريح ما لا يقل عن التصريح الذي في هذه المكاتبة الشـريفة. وعليه فلا وجه لهذا التبرير، ويبقى الإشكال قائم على منهجه هنا في المناقشة.

(٢) وضعـف الخبر ناشـئ من جهالة الراوي (أبو محمد الحسـن بن أحمـد المكتب)، وقد أجيب عليـه بوجـوه ذكرنا بعضها في كتابنا (سـند زيـارة الجامعة) الطبعة الأولى بيـروت: لبنان، دار البهجة.

في جملة منها كرامات ومعاجز لا يمكن صدورها من غيره عليه السلام، فكيف يصحّ الإعراض عنها لوجود خبر ضعيف لم يعمل به ناقله وهو الشيخ الطوسي في نفس الكتاب، كما يأتي كلامه في هذا المقام، فكيف بغيره.

وقد قبل العلماء الأعلام من القديم إلى الآن هذه الوقائع واثبتوها في الكتب، واستدلّوا بها، وأخذوها بعضهم عن البعض الآخر، واعتنوا بها، ونقلوا أمثالها عن كلّ ثقة مأمون اطمئنوا بصدق كلامه، وصدقوه وتعاملوا معه كما في القضايا الأخرى[1].

---

(١) أهم ما في جوابه أنه قارن بين التوقيع الشريف، والحكايات التي ذكرها بما يورثاه من قوة الظن؛ وادعى بأن تلك الحكايات تورث الوجدان القطعي. وقد يجاب عليه:
أولاً: إنكار دعواه بأن تلك الحكايات تورث الوجدان القطعي، وإنما حالها كحال باقي الأخبار الآحاد التي تورث الظن في كثير من أحوالها، ولذلك نشأ عنوان (حجية خبر الواحد) الذي يبحث فيه بعلم أصول الفقه عند الشيعة الإمامية سلمهم الله تعالى.
وثانياً: وعلى فرض تحصيل المؤلف (ره) نفسه مثل ذلك القطع الذي ادعاه، فإنما هو حجة على القاطع لنفسه، ولا يتعداه إلى غيره. وقد أشكل بعض فضلاء المحصلين من علماء النجف الأشرف على حكايات الشيخ النوري في النجم الثاقب، إنها أخبار غير واضحة وليست جلية بالتنصيص على صاحب الأمر (عج) فيما لو سلمت من مناقشات أسانيدها. فمن المحتمل ان الراوي قد تخيل له ذلك كما هو في كثير من القصص التي تقدمت؛ بينما قد يكون ذلك الإنسان هو الخضر عليه السلام، أو أحد الأبدال المرتبطين بصاحب الأمر عجل الله تعالى فرجه، أو حتى قد يكون من عباد الله الصالحين الذين وهبهم الله عز وجل تلك الكرامة.
وربما نسب إلى الشيخ النوري (ره) سهولة تحصيله القطع في مثل تلك القضايا، لطهارة سجيته، وصدق نيته، وصلاح سريرته، وحسن اعتقاده وعقيدته، وقوة همته الدينية بالدفاع عن الحق وأهله.
فقطعه يكون من قبيل القطوع التي تحصل للقطاع، والتي لا تصلح للاستشهاد فضلاً عن الاستدلال بها.
وثالثاً: إنَّ المكاتبة الشريفة بمنعها المشاهدة في الغيبة الكبرى، لها ما يعضدها ويقويها من الروايات الكثيرة الأخرى المشتركة معها في هذا المقدار من المعنى والمؤدى.
وقد نقلنا في الهوامش السابقة أربعة منها، وهناك من الأخبار الشريفة الأخرى غيرها.
ورابعاً: إن الطائفة المحقة قد أخذت المكاتبة الشريفة مأخذ المسلّمات، وتناقلتها جيلاً بعد جيل، ولم يناقش سندها، وإنما انحصر النقاش في الدلالة. ولذلك كانت السيرة الصادقة للطائفة المحقة بإنكار دعوى المشاهدين، والإنكار والغليظ عليهم، إلا في موارد المشاهدة

الجواب الثاني:

لعلّ المقصود من هذا الخبر تكذيب من يدّعي المشاهدة مع النيابة، وإيصال الأخبار من جانبه إلى الشيعة على مثال سفرائه الخاصّين الذين كانوا له في الغيبة الصغرى.

وهذا الجواب للعلامة المجلسي في كتاب البحار[1].

الجواب الثالث:

ما يظهر من قصة الجزيرة الخضراء، وتقدّم أنَّ زين الدين علي بن فاضل

التي لا تستلزم (ادعاءاً) كما هو الحال في أكثر القصص التي ذكرها الشيخ النوري سابقاً.
فحينئذ لا مجال في النقاش بسند المكاتبة الشريفة، وإنما الكلام محصور في الدلالة كما هو عليه السلف الصالح من علمائنا قدس الله تعالى أسرارهم.
وخامساً: أثبت التقدم في التاريخ صدق ما ورد في المكاتبة من وقوع الغيبة، وانقطاع السفارة، ومجيء مَنْ ادعاءها زوراً وباطلاً وقد فضحه الله سبحانه وتعالى.
وهذه من كرامة الإمام المهدي (عج) الذي أخبره عن الحوادث التي سوف تقع في عمق التاريخ.
وسادساً: على فرض كون المكاتبة ضعيفة السند فإنه يعضدها الشهرة الروائية، أو العملية برواية عظماء المذهب وكبرائه لها.
وسابعاً: إدعاء ما تورثه المكاتبة بقوة اليقين مع عمل الأصحاب والطائفة المحقة، بينما بقيت كل حكاية من تلك الحكايات تتحرك ضمن دائرة الخبر الواحد.
وثامناً: تصحيح سند الرواية بتصحيح حال المكتب، أما بتصحيح لشيوخ الشيخ الصدوق كما فعله الوحيد البهبهاني، أو بطرق أخرى مذكورة بالتفصيل في محله، كما أشرنا إليها في الهامش السابق.
وهناك وجوه أخرى أعرضنا عن ذكرها خشية الإطالة، وبما ذكرناها الكفاية.
فكان الأنسب بالشيخ النوري (قدس الله تعالى نفسه القدسية) أن لا ينتهج هذا المنهج في مناقشة المكاتبة، وإنما يسلك الطريق الآخر الذي سلكه علماؤنا الأبرار ومنهم سيد الطائفة بحر العلوم (قدس سره) في رجاله.

(١) راجع البحار: ج٥٢، ص١٥١، قال رحمه الله بعد أن نقل هذا التوقيع الشريف عن الاحتجاج وكمال الدين: ((لعلّه محمول على من يدّعي المشاهدة مع النيابة وإيصال الأخبار من جانبه عليه السلام إلى الشيعة على مثال السفراء لئلا ينافي الأخبار التي مضت وسيأتي فيمن رآه عليه السلام والله يعلم)).

المازندراني، قال للسيد شمس الدين: يا سيدي قد روينا عن مشايخنا أحاديث رويت عن صاحب الأمر عليه السلام أنّه قال: لما أمر بالغيبة الكبرى: مَنْ رآني بعد غيبتي فقد كذب، فكيف فيكم مَنْ يراه؟

فقال: صدقت أنّه عليه السلام إنّما قال ذلك في ذلك الزمان لكثرة أعدائه من أهل بيته وغيرهم من فراعنة بني العباس، حتى ان الشيعة يمنع بعضها بعضاً عن التحدّث بذكره؛ وفي هذا الزمان تطاولت المدّة، وأيس منه الأعداء وبلادنا نائية عنهم، وعن ظلمهم وعنائهم... الخ.

وهذا الوجه يجري في أكثر البلاد وأوليائه عليه السلام.

الجواب الرابع:

ما ذكره العلامة الطباطبائي بحر العلوم (رحمه الله) قال في رجاله في ترجمة الشيخ المفيد بعد تلك التوقيعات الشريفة التي ذكرناها سابقاً بقوله:

((وقد يشكل أمر هذا التوقيع بوقوعه في الغيبة الكبرى مع جهالة حال المبلغ ودعواه المشاهدة المنفية بعد الغيبة الكبرى.

ويمكن دفعه باحتمال حصول العلم بمقتضى القرائن، واشتمال التوقيع على الملاحم والأخبار عن الغيب الذي لا يطّلع عليه إلا الله، وأولياؤه بإظهاره لهم.

وانّ المشاهدة المنفية أن يشاهد الإمام ويعلم أنّه الحجة عليه السلام حال مشاهدته له.

ولم يعلم من المبلغ ادعاؤه لذلك))[1].

وتقدّم ذكر أسباب اعتبار تلك التوقيعات بما لا يحتاج إلى استظهار هذه الاحتمالات.

وقال العلامة المذكور في فوائده في مسألة الاجماع:

---

(١) راجع الفوائد الرجالية (السيد بحر العلوم): ج٣، ص٣٢٠-٣٢١.

((وربما يحصل لبعض حفظة الأسرار من العلماء الأبرار العلم بقول الإمام عليه السلام بعينه على وجه لا ينافي امتناع الرؤية في مدّة الغيبة، فلا يسعه التصريح بنسبة القول إليه عليه السلام فيبرزه في صورة الإجماع، جمعاً بين الأمر بإظهار الحق والنهي عن إذاعة مثله بقول مطلق)).

ويمكن أن يكون نظره في هذا الكلام إلى الوجه الآتي[1].

الجواب الخامس:

ما قاله العلامة المذكور في الرجال بعد الكلام السابق: ((وقد يمنع أيضاً امتناعه في شأن الخواصّ، وإن اقتضاه ظاهر النصوص بشهادة الاعتبار، ودلالة بعض الآثار)).

ولعلّ مراده بالآثار هنا الوقائع السابقة والتي من جملتها وقائعه، أو الخبر الذي رواه الحضيني في كتابه عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنّه قال:

يظهر صاحب الأمر وليست في عنقه بيعة لأحد، ولا عهد، ولا عقد، ولا ذمّة.

يغيب عن الخلق إلى وقت ظهوره.

قال الراوي: يا أمير المؤمنين! لا يرى قبل ظهوره؟

قال: بلى يرى عند ولادته، وتظهر براهين ودلائل، وتراه عيون العارفين بفضله الشاكرين الكاملين، ويبشر به من يشكّ فيه[2].

أو أنّ المقصود مثل الخبر الذي رواه الشيخ الكليني والنعماني والشيخ الطوسي بأسانيد معتبرة عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: ((لابدّ لصاحب هذا الأمر من غيبة، ولابدّ له في غيبة من عزلة، وما بثلاثين من وحشة))[3].

---

(١) راجع جنة المأوى: ص٣٢٠.

(٢) لم نعثر على هذه الرواية فقمنا بترجمتها.

(٣) راجع الغيبة (الطوسي): ص١٦٢، ح١٢١ ـ الكافي (الأصول): ج١، ص٣٤٠، ح١٦ ـ البحار: ج٥٢، ص١٥٣، ح٦ ـ الغيبة (النعماني): ص١٨٨، باب ١٠، ح٤١ ـ البحار: ج٥٢، ص١٥٧، ح٢٠ ـ إثبات الهداة (الحرّ العاملي): ج٣، ص٤٤٥، باب ٣٢، ح٢٧ ـ جنة المأوى: ص٣٢٠ ـ وفي المصادر اختلافات يسيرة.

يعني يستأنس عليه السلام في غيبته بثلاثين نفر من أوليائه وشيعته، فلا يستوحش من الخلق في عزلته، كما فهمه شارحو الأحاديث من هذه العبارة.

وقال بعضهم: أنّه عليه السلام في سن الثلاثين سنة دائماً، وصاحب هذا السن لا يستوحش أبداً[1].

وهذا المعنى بعيد للغاية.

والظاهر انّ هؤلاء الثلاثين نفر هم الذين يستأنس بهم الإمام عليه السلام أيام غيبته، ولابّد أن يبدلوا في القرون والأعصار فإنّه لم يثبت لهم من العمر ما ثبت لسيّدهم، فلابدّ أن يوجد في كلّ عصر ثلاثون نفر من الخواص الذي يفوزون بشرف الحضور.

وروى أيضاً الشيخ الطوسي[2]، والشيخ الصدوق، وأبو جعفر محمد بن جرير الطبري بأسانيد معتبرة قصة علي بن إبراهيم بن مهزيار، وكيفية سفره من الأهواز إلى الكوفة، ومنها إلى مكة، وفحصه هناك عن إمام العصر عليه السلام، والتقائه في الطواف بفتى، فأخذه معه إلى قرب الطائف ـ بقعة نزهة كثيرة العشب والكلأ ـ وفي أعلاها التقى بالإمام عليه السلام.

وبرواية الطبري أنّه عندما التقى بذلك الفتى الذي هو أحد خواصّه، بل أحد أقربائه المختصين به قال له ذلك الفتى: ما الذي تريد يا أبا الحسن؟

قال: الإمام المحجوب عن العالم.

---

(١) راجع الملا محمد صالح المازندراني المتوفى سنة ١٠٨١ أو ١٠٨٦ هـ ق (شرح أصول الكافي): ج٦، ص٢٤٤ قال:
((كان يستأنس بثلاثين من أوليائه... وقيل: يحتمل أن يكون المراد أنّه عليه السلام على هيئة مَنْ سنّه ثلاثون سنة أبداً وما في هذا السن من وحشة)).

(٢) راجع الغيبة (الطوسي): ص٢٦٣ ـ ح٢٢٨ ـ وكمال الدين (الصدوق): ج٢، ص٤٦٥ ـ ودلائل الامامة (الطبري): ص٢٩٦.

قال: ما هو محجوب عنكم، ولكن حجبه سوء أعمالكم... الخ[1].

وفي هذا الكلام إشارة إلى أنَّ مَنْ ليس له عمل سوء، وكان عمله، وقوله طاهراً، ومطهراً من الأرجاس، و(ما ينافي سيرة أصحابه)، فليس هناك ما يحجبه عن لقائه عليه السلام.

وقد صرّح العلماء الأعلام، ومهرة فن الأخبار والكلام، أن الرؤية ممكنة في الغيبة الكبرى.

وقال السيد المرتضى في كتاب تنزيه الأنبياء في جواب من قال: ((فإذا كان الإمام عليه السلام غائباً بحيث لا يصل إليه أحد من الخلق، ولا ينتفع به، فما الفرق بين وجوده وعدمه...))[2].

((قلنا: الجواب: أوّل ما نقوله: أنّا غير قاطعين على أنّ الإمام لا يصل إليه أحد، ولا يلقاه بشر، فهذا أمر غير معلوم، ولا سبيل إلى القطع عليه... الخ))[3].

وقال أيضاً في جواب من قال: ((إذا كانت العلّة في استتار الإمام خوفه من الظالمين، واتّقائه من المعاندين، فهذه العلّة زائلة في أوليائه وشيعته، فيجب أن يكون ظاهراً لهم))[4].

وقال بعد كلام له: ((وقلنا أيضاً أنّه غير ممتنع أن يكون الإمام عليه السلام يظهر لبعض أوليائه ممن لا يخشى من جهته شيئاً من أسباب الخوف، فإنّ هذا مما لا يمكن القطع على ارتفاعه، وامتناعه، وإنما يعلم كل واحد من شيعته حال نفسه، ولا سبيل له إلى العلم بحال غيره))[5].

---

(١) راجع دلائل الامامة (الطبري): ص٢٩٦ ـ وفي المطبوع (ولكن جنّه سوء أعمالكم).
(٢) تنزيه الأنبياء (السيد المرتضى): ص١٨٢.
(٣) راجع تنزيه الأنبياء (السيد المرتضى): ص١٨٢.
(٤) تنزيه الأنبياء (السيد المرتضى): ص١٨٤.
(٥) تنزيه الأنبياء (السيد المرتضى): ص١٨٤.

وقال في كتاب المقنع وهو مختصر في الغيبة قريباً من هذا المضمون[1].

وقال الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة في الجواب عن هذا السؤال بعد كلام له:

((والذي ينبغي أن يجاب عن هذا السؤال الذي ذكرناه عن المخالف أن نقول:

إنّا أولاً: لا نقطع على استتاره عن جميع أوليائه، بل يجوز أن يبرز لأكثرهم؛ ولا يعلم كلّ إنسان إلا حال نفسه، فإن كان ظاهراً له فعلّته مُزاحة، وان لم يكن ظاهراً علم أنّه إنمّا لم يظهر له لأمر يرجع إليه[2]، وان لم يعلمه مفصلاً لتقصير من جهته... الخ))[3].

وتقدّم كلام الشيخ منتجب الدين في الحكاية الرابعة والثلاثين، والخامسة والثلاثين، والرابعة والخمسين، وعدّه ثلاثة من العلماء ممن شاهده ومن سفرائه.

---

(١) في رسالته المطبوعة تحت عنوان: (رسالة في غيبة الحجَّة عليه السلام)، والمطبوعة ضمن كتاب: (رسائل المرتضى)، ج٢، ص٢٩٧، والتي قيل أنها نفسها (المقنع) في الغيبة، وهي غير (المقنع في الغيبة) للشيخ المفيد؛ قال: (... فإن قيل: فأي فرق بين وجوده غائباً لا يصل إليه أحد ولا ينتفع به بشر، وبين عدمه؟ وإلا جاز إعدامه إلى حين علم الله سبحانه بتمكين الرعية له كما جاز ان يبيحه الاستتار حتى يعلم منه التمكين لله، فيظهر؟

قيل له:

أولاً: نحن نجوز أن يصل إليه كثير من أوليائه، والقائلين بإمامته، فينتفعون به.

ومن لا يصل إليه منهم، ولا يلقاه من شيعته، ومعتقدي إمامته فهم ينتفعون به في حال الغيبة النفع الذي نقول انه لابد في التكليف منه، لأنهم مع علمهم بوجوده بينهم، وقطعهم على وجوب طاعته عليهم، ولزومها لهم؛ لابد من أن يخافوه، ويهابوه في ارتكاب القبائح، يخشوا تأديبه، ومؤاخذته، فيقل منهم فعل القبيح، ويكثر فعل الحسن، أو يكون ذلك أقرب)... إلى أن يقول (وهذه جملة مقنعة في هذه المسألة).

(٢) قال المؤلف رحمه الله: ((يعني لمانع فيه)).

(٣) راجع الغيبة (الطوسي): ص٩٩، الطبعة المحققة ـ وص٦٨ ـ ٦٩، الطبعة غير المحققة.

وتقدّم أيضاً عن العلامة في الحكاية السابعة والخمسين مثل ذلك.

وادّعى السيد رضي الدين علي بن طاووس في عدّة مواضع من كتاب كشف المحجة كناية وتصريحاً بما يناسب هذا المقام، وقال في موضع منها:

((واعلم يا ولدي محمد ـ ألهمك الله ما يريده منك، ويرضى به عنك ـ أنَّ غيبة مولانا (المهدي) صلوات الله عليه التي حيَّرت المخالف والمؤالف هي من جملة الحجج على ثبوت إمامته وإمامة آبائه الطاهرين (صلوات الله على جدّه محمد وعليهم أجمعين)، لأنَّك إذا وقفت على كتب الشيعة، أو غيرهم مثل كتاب (الغيبة) لابن بابويه، وكتاب (الغيبة) للنعماني، ومثل كتاب (الشفاء والجلاء)، ومثل كتاب أبي نعيم الحافظ في أخبار المهدي ونعوته وحقيقة مخرجه وثبوته، والكتب التي أشرت إليها في كتاب (الطرائف)؛ وجدتها، أو أكثرها تضمّنت قبل ولادته أنّه يغيب عليه السلام غيبة طويلة حتى يرجع عن إمامته بعض من كان يقول بها.

فلو لم يغب هذه الغيبة كان طعناً في إمامة آبائه وفيه، فصارت الغيبة حجَّة لهم عليهم السلام، وحجة على مخالفيه في ثبوت إمامته، وصحة غيبته.

مع أنّه عليه السلام حاضر مع الله جلّ جلاله على اليقين، وإنّما غاب من لم يلقه عنهم لغيبتهم عمَّن حضره للمتابعة له، ولربّ العالمين))[1].

وقال في موضع آخر: ((فإن أدركتُ يا ولدي موافقة توفيقك لكشف الأسرار عليك عَرَّفْتُكَ مِنْ حديث المهدي صلوات الله عليه ما لا يشتبه عليك، وتستغني بذلك عن الحجج المعقولات ومن الروايات، فإنّه صلى الله عليه حي موجود على التحقيق، ومعذور عن كشف أمره إلى أن يؤذن له تدبير الله الرحيم الشفيق، كما جرت عليه عادة كثير من الأنبياء والأوصياء.

فاعلم ذلك يقيناً، واجعله عقيدة، ودِيناً، فإنّ أباك معرفته أبلغ من معرفة ضياء شمس النهار))[2].

---

(١) كشف المحجة (السيد ابن طاووس): ص٥٣.

(٢) كشف المحجة (السيد ابن طاووس): ص٥٣ ـ ٥٤.

وقال في موضع آخر بعد تعليم ولده كيفية عرض حاجاته عليه (عليه السلام):

((واذكر له أنّ أباك قد ذكر لك أنّه أوصى بك إليه، وجعلك بإذن الله جلّ جلاله عبده، وأنني علقتك عليه، فإنّه يأتيك جوابه صلوات الله وسلامه عليه.

ومما أقول لك يا ولدي محمد ـ ملأ الله جلّ جلاله عقلك وقلبك من التصديق لأهل الصدق والتوفيق في معرفة الحق ـ أنَّ طريق تعريف الله جلّ جلاله لك بجواب مولانا (المهدي) صلوات الله وسلامه على قدرته جلّ جلاله ورحمته، فمن ذلك ما رواه محمد بن يعقوب الكليني في كتاب (الوسائل) عمّن سمَّاه، قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام إنَّ الرجل يجب أن يفضي على إمامه ما يجب أن يفضي به إلى ربّه؟

قال: فكتب إنْ كانت لك حاجة، فحرّك شفتيك، فإنَّ الجواب يأتيك.

ومن ذلك ما رواه هبة الله بن سعيد الراوندي في كتاب (الخرائج) عن محمد بن الفرج، قال: قال لي علي بن محمد عليهما السلام: إذا أردت أن تسأل مسألة فاكتبها وضع الكتاب تحت مصلاك ودعه ساعة ثم أخرجه وانظر فيه.

قال: ففعلت، فوجدت جواب ما سألت عنه، موقعاً فيه.

وقد اقتصرت لك على هذا التنبيه، والطريق مفتوحة إلى إمامك عليه السلام لمن يريد الله جلّ شأنه عنايته به، وتمام إحسانه إليه))[1].

وقال الشيخ المحقق الجليل الشيخ أسد الله الشوشتري الكاظميني في كتاب (كشف القناع) في ضمن أقسام الإجماع المصطلح عليه:

(وثالثها: أن يحصل لأحد من سفراء الإمام الغائب (عجّل الله فرجه وصلَّى عليه) العلم بقوله إمّا بنقل مثله له سرّاً، أو بتوقيع، أو مكاتبة، أو بالسماع منه شفاهاً، على وجه لا ينافي امتناع الرؤية في زمن الغيبة، ويحصل ذلك لبعض

(١) راجع كشف المحجة (السيد ابن طاووس): ص١٥٣ ـ ١٥٤.

حملة أسرارهم، ولا يمكنهم التصريح بما أطّلع عليه، والإعلان بنسبة القول إليه، والاتّكال في إبراز المدّعى على غير الإجماع من الأدّلة الشرعيّة، لفقدها.

وحينئذٍ فيجوز له إذا لم يكن مأموراً بالإخفاء، أو كان مأموراً بالإظهار لا على وجه الإفشاء أن يبرزه لغيره في مقام الاحتجاج، بصورة الإجماع، خوفاً من الضياع، وجمعاً بين امتثال الأمر بإظهار الحق بقدر الإمكان، وامتثال النهي عن إذاعة مثله لغير أهله من أبناء الزمان؛ ولا ريب في كونه حجّة إمّا لنفسه فلعلمه بقول الإمام عليه السلام، وإمّا لغيره فلكشفه عن قول الإمام عليه السلام أيضاً؛ غاية ما هناك أنّه يستكشف قول الإمام عليه السلام بطريق غير ثابت، ولا ضير فيه، بعد حصول الوصول إلى ما أُنيط به حجّية الاجماع، ولصحّة هذا الوجه وإمكانه شواهد تدلّ عليه:

منها كثير من الزيارات والآداب والأعمال المعروفة التي تداولت بين الامامية ولا مستند لها ظاهراً من أخبارهم، ولا من كتب قدمائهم الواقفين على آثار الأئمة عليهم السلام وأسرارهم، ولا أمارة تشهد بأنّ منشأها أخبار مطلقة، أو وجوه اعتبارية مستحسنة، هي التي دعتهم إلى إنشائها وترتيبها، والاعتناء لجمعها وتدوينها كما هو الظاهر في جملة منها، نعم لا نضائق في ورود الأخبار في بعضها.

ومنها ما رواه والد العلامة، وابن طاووس عن السيد الكبير العابد رضيّ الدين محمد بن محمد الآوي، إلى آخر ما مرّ في الحكاية الحادية والعشرين.

ومنها قصّة الجزيرة الخضراء المعروفة المذكورة في البحار، وتفسير الأئمة عليهم السلام، وغيرها.

ومنها ما سمعه منه عليّ بن طاووس في السّرداب الشريف.

ومنها ما علّم محمد بن علي العلويّ الحسيني المصري في الحائر الحسيني في الحكاية الثالثة والعشرين وغير ذلك.

ولعلّ هذا هو الأصل أيضاً في كثير من الأقوال المجهولة القائل، فيكون

المطّلع على قول الإمام عليه السلام لمّا وجده مخالفاً لما عليه الإماميّة أو معظمهم، ولم يتمكّن من إظهاره على وجهه، وخشي أن يضيع الحقّ ويذهب عن أهله، جعله قولاً من أقوالهم، وربّما اعتمد وأفتى به من غير تصريح بدليله لعدم قيام الأدلة الظاهرة بإثباته، ولعله الوجه أيضاً فيما عن بعض المشايخ من اعتبار تلك الأقوال أو تقويتها بحسب الإمكان، نظراً إلى احتمال كونها قول الإمام عليه السلام ألقاها بين العلماء، كيلا يجمعوا على الخطأ، ولا طريق لإلقائها حينئذٍ إلا بالوجه المذكور))[1] انتهى.

---

(١) راجع جنة المأوى: ص٣٢١ـ٣٢٢.

ولكن في المصدر المطبوع بالطبعة الحجرية اختلافات كثيرة فارتأينا نقل الأصل للجمع بينهما وهو أولى من التهميش بموارد الاختلاف لكثرتها:

قال في كشف القناع عن وجوه حجية الإجماع (الشيخ أسد الله التستري الكاظمي): ص٢٣٠ و ٢٣١، الطبعة الحجرية:

الثاني عشر: من وجوه الإجماع وهو ملحق بها صورة أن يحصل لبعض حملة أسرار الأئمة عليهم السلام العلم بقول الإمام الغائب بعينه بنقل أحد سفرائه وخدمته سرّاً على وجه يفيد اليقين، أو بتوقيعه ومكاتبته كذلك، أو بسماعه منه مشافهةً على وجه لا ينافي امتناع الرؤية في زمن الغيبة فلا يسعه التصريح بما اطلع عليه، والإعلان بنسبة القول إليه، ولا يجد في سائر الأدلّة الموجودة العلميّة ما ينهض إثبات ذلك بناءً على إمكان فقدها، ولا في غيرها أيضاً من الأدلة ما يقتضيه بناءً على الاكتفاء بها، والاستغناء بها عمّا عداها، وإلا لم يجد من عداه إعلامه بما بدا له مع عدم إيجابه العلم، وله لو وجد غيره ممّا ذكر لم يحتج إليه إلا من باب التأييد والتقوية، فإذا كان الحال كما ذكر وكان غير مأمور بإخفاء ما وقف عليه وكتمانه عن سائر الناس على الإطلاق، أو مأموراً بإظهاره بحيث لا ينكشف حقيقة الحال فيبرزه لغيره في مقام الاحتجاج بصورة الإمكان، خوفاً من الضياع، وجمعاً بين الأمثال لما ورد من الأمر بإظهار الحق، وتشييده بحسب الإمكان، وما ورد من النهي عن إذاعة مثله لغير أهله ولا سيّما إذا أدّى إظهاره على وجهه إلى تكذيبه وعدم الاعتماد على نقله، فيفوت الغرض من إبرازه المأمور به عموماً أو خصوصاً؛ فلابد حينئذٍ من وقوع اتّفاق مع ذلك بحيث يوجب صحّة ما يختاره من الكلام لتزويج الكلام أو التعبير بما يقتضي التباس المقصود منه على الأفهام.

ولا ريب أن حصول العلم لبعض الخواص بقول الإمام عليه السلام على نحو ما ذكر أمر يمكن في نفسه، ولوقوعه شواهد من الأخبار والآثار، ويجوز له التوسل في إظهاره بما قلنا حيث لم يكن مأموراً بستره مطلقاً، ولا يمنع منه الأمر بستره عن الأعداء، أو عمّن لا يحمل

وفي هذه الكلمات مناقشات ليس هنا محل ذكرها، ولا تضرّ بأصل المقصود بنسبة إمكان الرؤية في الغيبة الكبرى بجميع أقسامها إلى بعض العلماء الأعلام، كما يظهر من الكلمات المذكورة وغيرها ممّا يوجب نقلها التطويل.

الجواب السادس:

انّ مكانه ومستقره عليه السلام مخفي ومستور عن الأنام فلا طريق لأحد إليه ولا يصل إليه بشر، ولا يعرفه أحد حتى خواصه وأولاده، فلا ينافي لقائه ومشاهدته عليه السلام في الأماكن والمقامات التي مرّ ذكر بعضها، مع ظهوره

ذلك، كما لا يخفى، فيكون حجّة على نفسه لكونه من السنّة، وعلى غيره بعد إبرازه على نحو ما ذكر لكونه من الإجماع.

وربّما يكون هذا هو الأصل في كثير من الزّيارات، والآداب، والأعمال المعروفة التي تداولت بين الاماميّة، ولا مستند لها ظاهراً من أخبارهم، ولا من كتب قدمائهم الواقفين على آثار الأئمة وأسرارهم، ولا أمارة تشهد بأن منشأها أخبار مطلقة، أو وجوه اعتبارية مستحسنة هي التي دعتهم إلى إنشائها وترتيبها والاعتناء بجمعها وتدوينها، كما هو الظاهر في جملة منها، فتكون كما روى والد العلامة وابن طاووس طاب ثراهما عن السيد الكبير العابد رضيّ الدين محمد بن محمد الآوي الحسيني المجاور بالمشهد المقدّس الغروي قدّس الله روحه عن صاحب الزّمان صلوات الله عليه في طريق الاستخارة بالسّبحة وغيره أيضاً على ما يظهر من كلام الشهيد وكما هو مروي عنه في قصة الجزيرة الخضراء المعروفة المذكورة في البحار وتفسير الأئمة عليهم السلام وغيرهما وكما سمعه منه ابن طاووس في السّرداب الشريف وكما علمه عليه السلام محمد بن علي العلوي الحسني المصري في حائر الحسين عليه السلام وهو بين اليقظان والنّائم وقد أتاه الإمام عليه السلام مكرراً وعلمه، إلى أن تعلّمه في خمس ليال وحفظه ثمّ دعا به واستجيب دعاءه وهو دعاء العلوي المصري المعروف وكغير ذلك ممّا يقف عليه المتتبع ويحتمل أن يكون هو الأصل أيضاً في كثير من الأقوال المجهولة القائل فيكون المطّلع على قول الإمام عليه السلام لمّا وجده مخالفاً لما عليه الاماميّة ومعظمهم ولم يتمكّن من إظهاره على وجهه وخشي أن يضيع الحق ويذهب عن أهله جعله قولاً من أقوالهم وربّما اعتمد عليهم وافتى به من غير تصريح بدليله لعدم قيام الأدلّة الظاهرة بإثباته بناء على إمكان ذلك كما مرّ ولعلّ هذا الوجه فيما تقدم في الوجه الثاني عن بعض المشايخ من الاعتبار لتلك الأقوال والميل إليها وتقويتها بحسب الإمكان لاحتمال كونها أقوال الإمام ألقاها بين العلماء لئلا يجمعوا على الخطأ فيكون طريق ألقائها وهو ما ذكرنا إذ لا يتصوّر غيره ظاهراً وقد مرّ الكلام.

عليه السلام للمضطر المستغيث به الملتجئ إليه الذي انقطعت عنه الأسباب، والواله في وادي الشبهات، والحيران في مهالك الفلوات، وكما سوف يأتي بأن إجابة الملهوف وإغاثة المضطر إحدى مناصبه عليه السلام.

ويؤيد هذا الاحتمال الخبر المروي في الكافي عن إسحاق بن عمّار أنّه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: للقائم غيبتان إحداهما قصيرة والأخرى طويلة.

الغيبة الأولى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة شيعته، والأخرى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة مواليه[1].

وروى الشيخ الطوسي[2] والشيخ النعماني[3] في كتاب الغيبة بسند معتبر عن المفضّل بن عمر أنّه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنَّ لصاحب هذا الأمر غيبتين احداهما تطول حتى يقول بعضهم مات، ويقول بعضهم قتل، ويقول بعضهم ذهب، حتى لا يبقى على أمره من أصحابه إلا نفر يسيرن لا يطّلع على موضعه أحد من ولده، ولا غيره إلا [المولى][4] الذي يلي أمره[5].

وروى الشيخ النعماني عن إسحاق بن عمّار أنّه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

((للقائم غيبتان احداهما طويلة، والأخرى قصيرة، فالأولى يعمل بمكانه فيها خاصة من شيعته، والأخرى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصّة مواليه في دينه))[6].

---

(١) راجع الكافي ـ الأصول ـ (الكليني): ج١، ص٣٤٠، كتاب الحجة، باب في الغيبة، ح١٩.

(٢) راجع الغيبة (الطوسي): ص١٦٢، الطبعة المحققة ـ وص١٠٢، الطبعة غير المحققة.

(٣) راجع الغيبة (النعماني): ص١٧١، الباب العاشر، فصلٍ، ح٥.

(٤) سقطت من الترجمة.

(٥) راجع الغيبة (الطوسي): ص١٠٢، الطبعة الأولى ـ الغيبة (الطوسي). ص١٦٢، الطبعة المحققة ـ الغيبة (النعماني): ص١٧١ ـ إثبات الهداة (الحرّ العاملي): ج٣، ص٥٠٠، ح٢٨٠ ـ البحار (المجلسي): ج٥٢، ص١٥٢ ـ منتخبث الأنوار المضيئة (السيد عبد الكريم النيلي): ص٨١ ـ منتخب الأثر (الشيخ لطف الله الصافي): ص٢٥٣، ح٩ وغير ذلك.

(٦) راجع الغيبة (النعماني): ص١٧٠، ح١ ـ وقد وقع اشتباه من الرواة في التقديم والتأخير، ويدل

ولا يخفى انّ خبر إسحاق هذا هو نفس خبر إسحاق المروي في الكافي، وفي بعض النسخ كما ذكرناه، وفي بعضها يطابق نسخة الكافي، وفي النسختين جواب لأصل المقصود، فعلى خبر الكافي ففيه دلالة على انّ خاصة مواليه يعلمون بمستقرّه ومكانه عليه السلام في الغيبة الكبرى، وهو يؤيد الجواب الخامس.

وعلى بعض نسخ النعماني فيكون المقصود منها انّ خاصته في ذلك الوقت لا يعلمون بمحل إقامته عليه السلام فهي لا تنفي المشاهدة والرؤية في الأماكن الأخرى، وليس في القصص المتقدّمة دلالة على ملاقات أحد له عليه السلام في ذلك المحل، والله تعالى هو العالم.

***

عليه ما رواه النعماني في الغيبة: ص ١٧٠، الحديث الثاني بعد هذا الحديث عن إسحاق بن عمّار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ((للقائم غيبتان احداهما قصيرة، والأخرى طويلة [الغيبة] الأولى لا يعلم مكانه [فيها] إلا خاصّة شيعته، والأخرى لا يعلم بمكانه [فيها] إلا خاصة مواليه في دينه)).

الباب التّاسع

الاعتذار بإدخال بعض حكايات المستغيثين به في الصحارى وغيرها

الباب التّاسع

في عذر دخول بعض حكايات المستغيثين في الصحارى وغيرها بوجود إنسان عظيم أنجاهم من تلك الورطات مع عدم دلالة شيء في تلك القضايا على أنّ المنجي هو إمام العصر عليه السلام في ضمن الحكايات السابقة، وذلك إتباعاً لما عمله علماؤنا الأعلام رضوان الله عليهم في ذلك.

والظاهر أنّهم فهموا ذلك من: أنَّ إغاثة الملهوف، وإجابة المضطر في مثل تلك الحال، وصدور مثل هذه الكرامة الباهرة والمعجزة الظاهرة لا يمكن إلا من جنابه المقدّس، بل هي من المناصب المختصّة به، كما روى السيد فضل الله الراوندي في كتاب الدعوات، ونقل في البحار عن كتاب مجموع الدعوات للتلعكبري. ونقل في الكلم الطيّب عن قبس المصباح قال:

حدَّث أبو الوفاء الشيرازي قال: كنت مأسوراً في يد أبي علي الياس صاحب كرمان، مقيداً مغلولاً، فوقعت منه على أنَّه هَمَّ بقتلي، فاستشفعت إلى الله تعالى بمولانا أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام، فرأيت في المنام - وبرواية القبس: [وقال الموكّلون بي أنّه قد همّ فيك بمكروه، ففلقت من ذلك، وجعلت أناجي الله تعالى بالنبي والأئمة عليهم السلام].

ولمّا كانت ليلة الجمعة فرغت من صلاتي، ونمت، فرأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلّم في نومي وهو يقول: لا تتوسّل بي، ولا بابنتي، ولا بابني لشيء

من عروض الدنيا، بل للآخرة، ولما تؤمل من فضل الله تعالى فيها.

وأما أخي أبو الحسن فإنّه ينتقم ممن ظلمك.

وبرواية: ينتقم لك من عدوّك[1].

فقلت: يا رسول الله أليس ظُلِمَت فاطمة عليها السلام، فصبر؛ وغصب علي إرثك فصبر، فكيف ينتقم لي مِمَّن ظلمني؟

قال: فنظر إليّ صلى الله عليه وآله وسلّم كالمتعجّب قال: وذلك عهد عهدته إليه، وأمرٌ أمرته به فلم يجز له إلا القيام به، وقد أدّى الحق فيه، والآن فالويل لمن يتعرّض لمواليه.

وأما علي بن الحسين فللنجاة من السلاطين، ومن معرة الشياطين.

وأما محمد بن علي، وجعفر بن محمد فللآخرة.

وبرواية: ((وما تبتغيه من طاعة الله عز وجل)).

وأما موسى بن جعفر فالتمس به العافية.

وأما علي بن موسى فللنجاة.

وبرواية: ((فاطلب به السلام في البراري والبحار)).

وأما محمد بن علي فاستنزل به الرزق من الله تعالى.

وأما علي بن محمد فلقضاء النوافل، وبرّ الإخوان، وما تبتغيه من طاعة الله عزّ وجل.

وأما الحسن بن علي فللآخرة.

وأما الحجة فإذا بلغ منك السيف المذبح - وأومأ بيده إلى الحلق - فاستغث به، فإنّه يغيثك، وهو غياث وكهف لمن استغاث به.

فقل: (يا مولاي يا صاحب الزمان أنا مستغيث بك).

وبروايـة أخرى قال: ((وأما صاحب الزمان فإذا بلغ منك السيف - ووضع

---

(١) في البحار (من أعدائي).

يده على حلقه ـ فاستعن به فإنّه يعينك، فقل يا صاحب الزمان أدركني)).

وفي الرواية الأولى: ((قال: فناديت في نومي: يا مولاي يا صاحب الزمان أنا مستغيث بك)).

وفي رواية أخرى: ((فناديت في نومي: يا صاحب الزمان أغثني يا صاحب الزمان أدركني)).

وبرواية قبس المصباح للصهرشتي: ((فناديت في نومي: يا مولاي يا صاحب الزمان أدركني فقد بلغ مجهودي)).

وبالرواية الأولى: فإذا أنا بشخص قد نزل من السماء تحته فرس، وبيده حربة من نور، فقلت: يا مولاي أكفني شرّ مَن يؤذيني.

فقال: قد كفيتك.

فأصبحت فاستدعاني إلياس، وقال: بِمَن استغثت؟

فقلت: بمن هو غياث المستغيثين))[1].

يقول المؤلف:

نقل في البحار عن مجموع الدعوات دعاءاً طويلاً للتوسّل بكلّ إمام من الأئمة عليهم السلام للمطالب المذكورة وبهذا الترتيب[2].

ونقل في قبس المصباح دعاءاً مختصراً بهذا الطريق[3].

ودعاء التوسّل بإمام العصر عليه السلام في الثاني هو: ((اللهم أنّي اسئلك بحقّ وليك، وحجتك صاحب الزمان إلا اعنتني به على جميع أموري، وكفيتني به مؤنة كلّ مؤذ، وطاغ، وباغ، واعنتني به، فقد بلغ مجهودي، وكفيتني كلّ عدو،

---

(١) راجع الدعوات (الراوندي): ص١٩١ ـ ١٩٢، رقم الحديث ٥٣٠ ـ الكلم الطيب (السيد عليخان): ص٤٠ ـ ٤٢ ـ البحار: ج٩٤، ص٣٢ ـ ٣٦.

(٢) راجع البحار: ج١٠٢، ص٢٥١ ـ ٢٥٣٣.

(٣) راجع البحار: ج٩٤، ص٣٤ ـ ٣٥.

وهم، [وغمّ][1]، ودين، وولدي، وجميع أهلي، وإخواني، ومن يعنيني أمره، وخاصّتي، آمين ربّ العالمين))[2].

والظاهر انّ مراد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلّم من هذا الكلام عدم انحصار التوسّل بإمام العصر عليه السلام فيما إذا وقع في قبضة العدو وكان قاصداً لقتله، بل أنّه كناية عن الوصول إلى نهاية شدّة الأمور وانقطاع الأسباب وقطع الأمل عن المخلوقين، ونفاد الصبر، والتحمّل، سواءاً كان بلاءاً دينياً، أو دنيوياً، وسواءاً كان من شرّ عدو إنسي أو جنّي، كما يظهر من الدعاء المتقدّم.

فتكليف المضطر، والعاجز؛ الاستغاثة به عليه السلام.

وإغاثة، وإجابة المستغيثين من مناصبه الإلهية عليه السلام.

وان لم يتمكّن المضطر لشدّة قلقه، واضطراره من الاستغاثة به بلسان المقال، والدعاء بالمأثور، فيكفيه الاستغاثة به عليه السلام بأن يسأله بلسان الحال والقدرة مع أنّه متولي له ومقرّ بولايته، وإمامته، ومعرفة انحصار المربّي ووساطة الفيض الإلهي في وجوده المقدّس في ظلمات تيه الغيبة.

فيعرف أنّ المستغيثين في الحكايات السابقة، وبالخصوص أولئك الذين كانوا في سفر الطاعة مثل الحج والزيارة، فإنّهم لم ينجهم أحدٌ إلا غوث الزمان عليه السلام.

ومن جملة الشواهد على هذا المطلب أنَّ (الغوث) من ألقابه الخاصة به عليه السلام التي وردت في الزيارات المعتبرة، ومعناها المغيث.

وليس معنى هذا اللقب الإلهي مجرّد الاسم فإنّه لا يتحقّق إلا إذا كان لصاحبه قوّة أن يَسْمَعَ كلّ واحد في أي مكان كان، وبأي لسان استغاث، بل يعلم علم إحاطة بحالات المستغيثين، فهو عالم بحالاتهم حتى بدون استغاثة

---

(١) سقطت من الترجمة.

(٢) راجع البحار: ج٩٤، ص٣٥.

وتوسّل (كما صرّح بذلك في توقيعه للشيخ المفيد)[1].

ولـه قـدرة ـ إذا رأى من المصلحة ـ على نجاة المستغيث الذي استغاث به بلسـان الحـال، أو المقال من دوامة بحـر البلاء، ولا يليق بهـذا المقام إلا مَنْ له مقام الإمامة، وَوَضَعَ قدمه على بساط الولاية.

ويؤيـد هـذا المقال ما اشـتهر بيـن العـرب الحضر، وأهـل البادية بالتعبير عن ذاته المقدّسـة بأبي صالح، ولا يتوسّـلون، ولا يسـتغيثون، ولا يندبون، ولا يشتكون إليه إلا بهذا الاسم. وقد ذكره الشعراء المعروفون مراراً بهذه الكنية في قصائد المديح، والمراثي، والاستنهاض.

ولـم نجـد مصـدراً لذلك في الأخبـار الخاصـة إلا ما رواه أحمـد بن خالد البرقي في كتاب المحاسـن، عـن أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السـلام أنّه قال:

((يا صالح! ويا أبا صالح! ارشدانا[2] إلى الطريق وحكمكما الله)).

قـال عبيد اللـه:[3] فأصابنا ذلـك، فأمرنا بعض مَـنْ معنـا أن يتنحّى وينادي كذلـك، قـال: فتنحّى فنـادى، ثمّ أتانـا فأخبرنا أنّه سـمع صوتاً يـردّ دقيقاً يقول: الطريق يمنة، أو قال يسرة، فوجدناه كما قال[4].

والترديـد فـي: يا صالح، ويا أبا صالح؛ وكذلك الترديد في اليمنة، واليسـرة

---

(١) راجع التوقيع الشريف وقد تقدّم.

(٢) في الترجمة (ارشدونا).

(٣) هكـذا فـي المصدر المطبوع، وأما فـي الترجمة: ((قال عبيد بن الحسـين الزرندي وهو راوي الخبر عن علي بن أبي حمزة)).

(٤) راجع المحاسن (البرقي): ص٣٦٢ـ٣٦٣، كتاب السَفَر من المحاسن، باب ٢٧ ـ ارشاد الضال عن الطريق: ح٩٨ ـ وراجع الأمان من الأخطار (السيد ابن طاووس): ص١٢١ ـ ١٢٢.
وفيه: ((يا صالح ويا أبا صالح ارشدونا... الخ)) وفيه: ((عبيد بن الحسين الزرندي... الخ))؛ ثم قال: ((كذا وجدنا الحديث يا صالح، أو يا أبا صالح ويكون السـهو من الراوي، وكذا قوله (يمنة أو يسرة) ويكون الشّك ممّن رواه)) انتهى.

من راوي الخبر فإنّه سهى، كما صرّح بذلك السيد علي بن طاووس في كتاب أمان الأخطار بعد أن نقل الخبر عن المحاسن.

ونقل الشيخ البرقي في كتابه المذكور عن أبيه محمد بن خالد البرقي أنّه كان في سفر مع جماعة فحادوا عن الطريق: ((ففعلنا ذلك، فأرشدونا.

وقال صاحبنا:[1] سمعت صوتاً دقيقاً يقول: الطريق إلى يمنة.

فأخبرني، ولم يخبر الجماعة.

فقلت: خذوا يمنة، فأخذنا يمنة...))[2].

ولعلّ ذلك فُهِم، أو وجد بأن صالح وأبا صالح اسم أو كنية إمام العصر كما تقدّم في الباب الثاني حيث عدّ بعض الأول من أسمائه، والثاني من كناه عليه السلام.

ويظهر من الحكاية التاسعة والستين أنَّ هذا المطلب كان معهوداً بين الشيعة، وفهموا منه أنّه المرشد عند ضياع الطريق، وبذلك الحال ينادون الإمام، أو وليّه بهذا الاسم، ولضعف يقين وقصور عقيدة الراوي، أو أهل المجلس لم يبين المراد.

وأسماء النبي وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما مختلفة ومتعددة بحسب طبقات السماوات، والعرش، والكرسي، والجنات، واللوح، والقلم، وسائر المقامات العلوية، والدركات الجهنمية، والطبقات الأرضية، وسائر العوالم، وأصناف المخلوقات العلوية والسفلية، وفي كلّ مذكور ومكتوب ومعروف باسم يدعونه به، كما أقرّ كثيراً منها في محلّها.

ولعلّ جميع الأئمة عليهم السلام مشتركون في تمام هذه المنقبة، أو

---

(١) قال المؤلف رحمه الله: ((يعني ذلك الذي تنحّى ونادى بذلك)).

(٢) راجع المحاسن (البرقي): ص٣٦٣ـ وفي أمان الأخطار (السيد ابن طاووس): ص١٢٢ وفي القضية زيادة: ((فأخذنا يمنة فما سرنا إلا قليلاً حتى عارضنا الطريق)).

بعضها[1].

فظهر أنَّ الدليل في الصحارى، ومرشد التائهين أبو صالح؛ وهو الغوث الأعظم، ولي العصر صاحب الزمان صلوات الله عليه.

وإذا يَشَّبْه لأحد أنّه بلحاظ كرامات جملة من خواص أصحاب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) مثل سلمان، وسائر حواري باقي الأئمة عليهم السلام مثل ميثم وأويس، وجابر الجعفي، ونظائرهم، وكرامات بعض العبّاد، والزهاد، والعلماء، والصالحين؛ فيحتمل أنّ هذه الكرامة منهم أيضاً، وانّ صدورها شيء ممكن... أو أنّ صالح اسم جني يسير في البلاد لارشاد الضائعين، وحبس الحيوان الضال، كما هو مروي في الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام[2].

فنقول في الجواب: ومع ثبوت هذا الاحتمال ففيه دلالة على المقصود أيضاً، فإنّ الهدف الأصلي من ذلك هذه القصص هو إثبات وجوده المبارك عليه السلام، وأنّه موجود بين الخلق، وانّ وجوده نافع لهم.

ومن المعلوم فإنّه لا ينجي شيعته عليه السلام إلا مَنْ يشاركهم في عقيدتهم، ولا يخالفهم في المذهب والطريقة، لأنّ أكثرهم[3] يحلل دماءهم، ومالهم،

---

(١) أقول: ويصلح كشاهد على ذلك ما رواه الصدوق عليه الرحمة في الخصال: ص٦٢٦، باب حديث الأربعمائة، عن أمير المؤمنين عليه السلام (ونحن باب الغوث إذا اتقوا...).

(٢) أقول: راجع الخصال (الصدوق): ص٦٢٨، باب حديث الأربعمائة:
((ومن ضلّ منكم في سفر، أو خاف على نفسه فليناد: (يا صالح أغثني) فإنّ في إخوانكم من الجنّ جنيّاً يسمّى صالحاً يسيح في البلاد لمكانكم، محتسباً نفسه لكم، فإذا سمع الصوت أجاب وأرشد الضال وحبس عليه دابته)).
وعقد السيد ابن طاووس في كتابه (الأمان من أخطار الأسفار والأزمان) فصلاً تحت عنوان (الفصل التاسع: فيما نذكره من تصديق صاحب الرسالة انّ في الأرض من الجنّ من يدلّ على الطريق عند الضلالة): ص١٢٣، الطبعة المحققة - وروى عن المحاسن ((للبرقي): ص٣٧٩ وغيره - وراجع البحار: ج٧٦، ص٢٤٢ وما بعدها، باب ٤٨، وفي هذا الباب عدّة أحاديث تناسب هذا المقام، أعرضنا عن ذكرها خشية الإطالة راجعها ان شئت.

(٣) أي من يخالفهم في العقيدة.

وعرضهم؛ بل يقول جماعة من الشافعية: إذا أوصى أحد بمال لأجهل الناس، فإنّه يعطى للذين ينتظرون القائم المهدي[1].

فلا يكون ذلك الشخص الذي تظهر منه مثل هذه الكرامة إلا أن يكون كامل العقيدة، ومهذباً في الأعمال والأقوال، ومزكّى في الأخلاق والأفعال، والحركات، والخطرات، فيكون داخلاً ـ بملاحظة الباب المتقدم ـ في سلسلة الخواص الذين شربوا أحياناً من قدح الوصال.

فالمضطر المستغيث إما أنّه قد رأى نفس الإمام عليه السلام، أو رأى مَنْ رأى الإمام عليه السلام؛ وليس المطلوب إلا هذا.

ويقول الشيخ إبراهيم الكفعمي في حاشية (الجنّة الواقية) في دعاء أم داود بعد الصلوات هناك على الأوصياء والسعداء والشهداء وأئمة الهدى عليهم السلام: ((اللهم صلّ على الأبدال، والأوتاد السيّاح، والعباد، والمخلصين، والزّهاد، وأهل الجدّ والاجتهاد)).

قال: ((انّ الأرض لا تخلو من القطب، وأربعة أوتاد، وأربعين بدلاً، وسبعين نجيباً، وثلاثمائة وستين صالحاً.

فالقطب هو المهدي عليه السلام.

ولا تكون الأوتاد أقلّ من أربعة لأن الدنيا كالخيمة، والمهدي صلوات الله عليه كالعمود، وتلك الأربعة أطنابها، وقد تكون الأوتاد أكثر من أربعة.

---

(١) في: روضة الطالبين: محيي الدين النوري، ج٥، ص١٥٧، المتوفى سنة ٦٧٦، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان: (المسألة الخامسة: أوصى لا عقل الناس في بلده، صرف إلى أزهدهم في الدنيا نصَّ عليه الشافعي رضي الله عنه. ولو أوصى لأجهل الناس، حكى الروياني: أنه يصرف إلى عبدة الأوثان. فإن كان: من المسلمين. قال: مَنْ يسب الصحابة رضي الله عنه. وقال المتولي: يصرف إلى الإمامية المنتظرة للقائم..).
وقال العلامة الحلي في: تذكرة الفقهاء، ج٢، ص٤٦٩: (ولو قال لأجهل الناس... وقال صاحب التتمة من الشافعية يصرف إلى الإمامية المنتظرة للقائم..).

والأبدال أكثر من أربعين.

والنجباء أكثر من سبعين.

والصالحون أكثر من ثلاثمائة وستين.

والظاهر انّ الخضر، والياس عليهما السلام من الأوتاد، فهما ملاصقان لدائرة القطب.

وأما صفة الأوتاد فهم قوم لا يغفلون عن ربّهم طرفة عين، ولا يجمعون من الدنيا إلا البلاغ[1]، ولا تصدر منهم هفوات البشر، ولا يشترط فيهم العصمة، وشرط ذلك في القطب.

وأما الأبدال فدون هؤلاء في المرتبة، وقد تصدر منهم الغفلة فيتداركونها بالتذكر، ولا يتعمّدون ذنباً.

وأما النجباء دون الأبدال.

وأما الصالحون فهم المتّقون الموصفون بالعدالة، وقد يصدر منهم الذنب فيتداركونه بالاستغفار والندم، قال الله تعالى: ﴿**ان الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون**﴾[2].

ثمّ قال الشيخ الكفعمي: ((جعلنا الله من القسم الأخير، لأنّا لسنا من القسم الأول، لكن ندين الله بحبهم، وولايتهم، ومن أَحَبَّ قوم حشر معهم.

وقيل: إذا نقص أحدٌ من الأوتاد الأربعة وضع بدله من الأربعين، وإذا نقص أحدٌ من الأربعين وضع بدله من السبعين، وإذا نقص أحدٌ من السبعين، وضع بدله من الثلاثمائة والستين، وإذا نقص أحد من الثلاثمائة والستين وضع بدله

---

(١) البلاغ: الكفاية، راجع مختار الصحاح (الرازي): ص٦٣.

(٢) سورة الأعراف: آية: ٢٠١ ـ قال المؤلف في ترجمة الآية الشريفة: ((﴿ان الذين اتقوا إذا مسهم طائف﴾ في قلبهم (من الشيطان) وسوس لهم، أو يكون عذاب من جنس مرض الماليخوليا (الهذيان) والجنون (تذكروا) وهو أحد أركان التوبة الأربعة)).

من سائر الناس))[1].

تمّ كلام الشيخ المذكور.

ولم أعثر لحدّ الآن على خبر بهذا الترتيب المذكور؛ ولكن الشيخ المذكور كان متقدّم عصره في الإطلاع والتتبّع، وكانت عنده الكثير من كتب القدماء التي لا أثر لها في هذا العصر. وبالطبع فإنّي لم أره في محلّ معتبر، ولا يوجد في مثل هذا الكتاب الشريف، ويوجد قريب من هذه العبارة في كتب جماعة الصوفية السنة، ولكن ليس هناك ذكر لإمام العصر عليه السلام فيها، ولا أساس لكلماتهم.

***

(١) راجع الجنة الواقية: ص٥٣٤ ـ ٥٣٥.

الباب العاشر

في ذكر نفحة من تكاليف العباد بالنسبة لإمام العصر عليه السلام

الباب العاشر

في ذكر نفحة من تكاليف العباد بالنسبة إلى إمام العصر صلوات الله عليه، وآداب العبودية، ومراسم امتثال أوامره، وكيفية إطاعته، ومعرفة أنّه عبد طاعته، وآكل فتات مائدة إحسان وجوده العام، وأنّه الإمام المعظّم، وأنّه واسطة وصول الفيوضات الإلهية والنِعَم غير المتناهية الدنيوية والأخروية؛ فإنَّ تلك التكاليف هي من آداب مراسم العبودية، ولوازم الاحترام والتوقير لازمة له عليه السلام، ولا غاية من القيام بها إلا ذلك، وإن كانت سبباً للخيرات العاجلة والآجلة، ودخول العامل لها في زمرة المحبين المطيعين.

أو تظهر من المقدّمات ما يكون وسيلة إليه عليه السلام لكسب المنافع الدنيوية والأخروية، ودفع الشرور الأرضية والسماوية، فلا طريق لذلك الكسب والدفع إلا بالتشبث بأذياله عليه السلام، والالتماس منه ولي النعم بلسان القوّة[1] والحال أو بلسان التضرّع والمقال.

ويبين منها[2] عدّة أشياء بعضها قلبية، وبعضها جوارحية، وبعضها لسانية، وبعضها مالية:

---

(١) القوة: مقابل الفعل، وتأتي بمعنى القابلية والاستعداد.

(٢) أي التكاليف.

التكليف الأول: ان يكون المكلّف مهموماً لغيبته الإمام المهدي عج

أن يكون مهموماً له عليه السلام في أيام الغيبة والفراق.

وأسبابه متعدّده:

السبب الأول: لمستوريّته: ومحجوبيّته، وعدم الوصول إلى أذيال وصاله، ولأن العيون لم تقرّ بالنظر إلى نور جماله، مع وجوده بين الأنام، ولإطلاعه عليه السلام على خفايا أعمال العباد في آناء الليل والأيام، فلا يكون الإنسان صادقاً بادّعائه بالوصول إلى درجة الإيمان هذه بمجرّد القول باللسان إلا أن تكون محبّته لمواليه عليهم السلام كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم - على ما نقله الشيخ الصدوق في الأمالي، والشيخ الطوسي في الأمالي، وابن شيرويه في الفردوس -:

((لا يؤمن عبد حتى أكون أحبّ إليه من نفسه، وأهلي أحبّ إليه من أهله، وعترتي أحبّ إليه من عترته، وذاتي أحبّ إليه من ذاته.

قال: فقال رجل من القوم: يا أبا عبد الرحمن! ما تزال تجيء بالحديث يحيى الله به القلوب))[1].

---

(١) راجع الصدوق (الأمالي): ص٢٧٤ ـ ٢٧٥، المجلس ٥٤، ح٩. وفي: مجمع الزوائد، الهيثمي، ج١، ص٨٨، باب (فيمن حبهم إيمان).

ورواه الطبراني في: المعجم الكبير، ج٧، ص٧٥، في حديث (عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن، عن عمه).

كما رواه الطبراني في: المعجم الأوسط، ج٦، ص٥٩، باسناده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم...).

ورواه السيد ابن طاووس في: فلاح السائل، ص١٠١. ورواه الشيخ محمد بن علي الطبري في: بشارة المصطفى لشيعة المرتضى، الجزء الثاني، الحديث ٢٦. وفي الجزء الرابع، الحديث ٧٦.

وفي: كنز العمال، للمتقي الهندي، ج١، ص٤١، الرقم ٩٤. وفي: ينابيع المودة ج٢، ص٣٦، وفي: ج٢، ص٤٥٦.

ولعلّ هذا المقام هو أوّل درجة الإيمان عندما تكون محبّته لمواليه عليهم السلام مثل محبّته لأخصّ أولاده، وأقربهم وأكملهم عنده.

فالعارف بخصائصهم الذاتية وكمالاتهم النفسانية ونعمهم، وإحسانهم اللامتناهي للعباد يصل - بمقدار علمه ومعرفته - أنّه لا يستحق أحد الحبّ في الخلق إلا أولئك المعظمين عليهم السلام، وإذا كانت رؤيته لانتسابه وعلاقته - وإن كانت جزئية - بآل بيت الرحمة والعظمة.. وإذا شرب الإنسان في الواقع جرعة من شراب المحبّة السائغ لإمامه، وتعلّق قلبه بالفطرة والرياضة بوجوده المقدّس، فبالطبيعي سوف يكون مهموماً لفراقه بحيث يسلب النوم من عينه، وتسلب لذّة الطعام والشراب من فمه، وقد روي في (الخصال) و(من لا يحضره الفقيه) عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال:

((خمسة لا ينامون - إلى أنّ عدّ منها - والمحبّ حبيباً يتوقّع فراقه))[1].

وبالطبع فإنّ مثل هذا الشخص إذا ابتلي بالفراق فسوف يزداد همُّه، ويكون قلقه غير محدود، ويزداد اضطرابه، وينسى لذّة النوم بالمرّة لفراق ذلك الشخص الذي هو بهذه العظمة والجلالة والكثير الرأفة، والإحسان، والعطف، والذي هو أرحم من ألف أب حاضر وناظر، ولكنّه أخفي في ستر وحجاب من الحجب الإلهية بحيث لا تصل إلى أذياله يد، ولا تقع على جماله عين، ولا يأتي خبر من مقر سلطنته، ولا أثر عن محلّ إقامته ورحله، مع أنه يُرى كلّ دان ورذيل إلا ذلك

وروى الديلمي في: فردوس الأخبار، ج٢، ص٤٤٧، تحت الرقم ٧٩٦١ عن أنس بن مالك، عنه صلى الله عليه وآله: (لا يؤمن عبد حتى أكون أحبّ إليه من والده، وولده، والناس أجمعين).

وروى البيهقي في: شعب الإيمان، ج١، ص٥٨٣، رقم الحديث ١٣٧٤ عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبّ إليه من أهله وماله والناس أجمعين). وروى في الحديث ١٣٨٣، ص٥٨٦، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده، وولده).

(١) الخصال (الصدوق): ص٢٩٦، باب الخمسة، ح٦٤ - من لا يحضره الفقيه (الصدوق): ج١، ص٥٠٣، الباب ٧٨، رقم الحديث ١٤٤٦.

الـذي لـولاه لا يُرى أحدٌ، ويسـمع كلّ لغو غير لائـق وكلّ منكر إلا ذلك الكلام الذي لولاه ما سُمع كلام.

وروي في عيون أخبار الرضا عليه السلام في خبر متعلّق به عليه السلام؛ أنّه قال عليه السلام: ((كم من حرى مؤمنة، وكم من مؤمن متأسّف حيران[1] حزين عند فقدان الماء المعين))[2] عني الحجة عليه السلام[3].

وقد أشير إلى هذا المقام في فقرات شريفة من دعاء الندبة المعروف الذي يقرأ في الأعياد الأربعة ويوم الجمعة وليلته[4]، ومحصل مضمون بعضها بعد أن ذكر بعض أوصافه ومناقبه أرواحنا فداه:

((ليت شعري أين استقرّت بك النوى، بل أيُّ أرض تقلّك أو ثرى، أبِرَضوى أو غيرها أم ذي طوى..

عزيز عَلَيَّ أن أرى الخلق ولا ترى، ولا أسمع لك حسيساً ولا نجوى.

عزيز عَلَيَّ أن تحيط بك دوني البلوى، ولا ينالك منّي ضجيج ولا شكوى.

بنفسي أنت من مغيّب لم يخل منّا.

بنفسي أنت من نازح ما نزح عنّا.

---

(١) في العيون المطبوع (حيران) كما في الترجمة وكذلك في (مكيال المكارم) ولكن في (كمال الدين) حرّان بدل حيران.

(٢) راجع كمال الدين (الصدوق): ج٢، ص٣٧٠ـ٣٧١ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام (الصدوق): ج٢، ص٧ـ مكيال المكارم (السيد محمد تقي الموسوي الاصفهاني): ج٢، ص١٦٦.

(٣) هذا التفسير من المؤلف رحمه الله وقد تقدّمت عدّة روايات في تفسير الماء المعين بأحاديث أخرى بالإمام عموماً عليه السلام وبالحجة عليه السلام.

(٤) يوم الجمعة هو رابع الأعياد الأربعة، وذكر المجلسي في البحار: ج١٠٢، ص١٠٤ عن السيد ابن طاووس في مصباح الزائر أنّه يدعى بدعاء الندبة في الأعياد الأربعة، ولكن المؤلف النوري (قدّس سرّه) زاد في كتابه (تحيّة الزائر) استحبابه في ليلة الجمعة كاستحبابه في الأعياد الأربعة، والله العالم ـ راجع مكيال المكارم: ج٢، ص٩٣.

بنفسي أنت أمنيّة شائق يتمنّى من مؤمن ومؤمنة ذكر فحنّا...

عزيز عَلَيَّ أن أبكيك ويخذلك الورى..

عزيز عَلَيَّ أن يجري عليك دونهم ما جرى..

هل من معين فأطيل معه العويل والبكاء..

هل من جزوع فأساعد جزعه إذا خلا..

هل قذيت[1] عين فساعدتها عيني على القذى..

هل إليك يا ابن أحمد سبيل فتلقى..

هل يتصل يومنا منك بغده فنحظى..

متى نرد مناهِلك الروية فنروى..

متى ننتقع من عذب مائك فقد طال الصدى..

متى نغاديك ونراوحك فنقر عيناً..

متى ترانا ونراك وقد نشرت لواء النصر.... إلى آخر الدعاء[2].

وهو نموذج لشكوى ألم القلب الذي شرب كأساً من عين محبّته عليه السلام، وينبغي أن يُشتكى بأمثال هذه الكلمات، ويُصبُّ على نار هجرانه كفّ من ماء الوجد.

السبب الثاني: لمنع ذلك السلطان الجليل، لباس الخلافة والسلطة الظاهرية على جميع العالم التي ما خيطت لأحد إلاّ له بقامته المعتدلة، فله الرتق والفتق

---

(١) قال المؤلف رحمه الله: ((هي كناية عن كثرة البكاء)).

(٢) راجع دعاء الغيبة في (البحار): ج١٠٢، ص١٠٤ ـ مفاتيح الجنان (الشيخ عباس القمي): ص٥٣٦ و ٥٣٧ ـ مكيال المكارم: ج٢، ص٩٣ ـ زاد المعاد (المجلسي): ص٤٩١ ـ تحفة الزائر (المجلسي): ص٤١٤ ـ جمال الأسبوع (السيد ابن طاووس): ص٥٥٣، وغير ذلك من المصادر.

وإجراء الأحكام والحدود وتبليغ الأوامر الإلهية ومنع الاعتداء والجوار، وإعانة الضعيف، وإغاثة المظلوم، وأخذ الحقوق، وإظهار وإعلان الحق، وإبطال وإزهاق الباطل، وهو عليه السلام الذي لا يأتيه الظلم والعدوان.

وبالاضافة إلى سلبه جميع مظاهر السلطنة الظاهرية، وحكم البلاد والعباد والأموال؛ فهو غير متمكّن من إظهار نفسه المعظمة خوفاً من الظالمين، وفي طول هذا الزمان يسيح وحده أو مع بعض مواليه الخاصّين به في البراري والقفار، ويرى حقّه بيد غيره، فيدعه ويصبر على الأمر الإلهي.

وبالطبع فإنّه عليه السلام يكون مهموماً وحزيناً؛ حاله مثل حال ابن السلطان العادل الذي جميع أحكامه عدل وقسط وقانونية، وهو قانون رحيم برعاياه، فإذا يغلبه عدوه، ويضعه في زاوية سجن، ويأخذ على يده فلا تصل إلى تصل إلى شيء، ولا يفعل عدوه به، شيئاً غير الجور والعدوان.

وروي في الكافي، والتهذيب، والفقيه عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال لعبد الله بن ظبيان: ((ما من عيد للمسلمين أضحى ولا فطر إلا وهو يجدد الله لآل محمد عليهم السلام فيه حزناً.

قال: قلت: ولِمَ؟

قال: أنّهم يرون حقهم في أيدي غيرهم))[1].

---

(١) رواه الكليني في (الكافي) ـ الفروع ـ: ج٤، ص١٧٠، كتاب الصيام، باب النوادر، ح٢، وفيه عن حنان بن سدير، عن عبد الله بن دينار عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال: يا عبد الله ما من عيد... الخ.

ورواه الصدوق في (من لا يحضره الفقيه): ج١، ص٣٢٤، باب ٧٩ (باب صلاة العيدين)، ح٢٨، رقم الحديث العام ١٤٨٤، تحقيق المرحوم آية الله السيد حسن الخرسان رحمه الله، ورواه مرسلاً عن الإمام الباقر عليه السلام.

ورواه الصدوق في (علل الشرائع): ص٣٨٩ بإسناده عن حنان بن سدير، عن عبد الله بن دينار عن أبي جعفر عليه السلام، باب ١٢٦، العلة التي من أجلها يتجدد لآل محمد صلوات الله عليهم في كلّ عيد حزن جديد.

ورواه الطوسي في (تهذيب الأحكام): ج٣، ص٢٨٩، (باب صلاة العيد)، ح٢٦، رقم

وقال السيد الجليل علي بن طاووس رحمه الله في كشف المحجَّة:

((وأوصيك يا ولدي محمَّد، وأخاك، ومن يقف على كتابي هذا بالصدق في معاملة الله جلّ جلاله، ورسوله صلى الله عليه وآله وسلّم، وحفظ وصيّتهما بما بشَّرا به من ظهور مولانا المهدي عليه السلام، فإنني وجدت القول والفعل من كثير من الناس في حديثه عليه السلام مخالفاً للعقيدة من وجوه كثيرة.

منها: إنّني وجدت أنّه لو ذهب من الذي يعتقد إمامته عبد، أو فرس، أو درهم، أو دينار تعلّق خاطره، وظاهره بطلب ذلك الشيء المفقود، وبذل في تحصيله غاية المجهود، وما رأيت لتأخر هذا المحتشم عظيم الشأن عن إصلاح الإسلام والإيمان، وقطع دابر الكفّار، وأهل العدوان مثل تعلّق الخاطر بتلك الأشياء المحقّرات!

فكيف يعتقد من يكون بهذه الصفات أنّه عارف بحقّ الله جلّ جلاله، وحقّ رسوله صلى الله عليه وآله وسلّم، ومعتقداً إمامته على الوجه الذي يدّعي المغالاة والموالاة لشريف معاليه.

ومنها: إنّني وجدت مَنْ يذكر أنّه يعتقد وجوب رئاسته، والضرورة إلى ظهوره، وإنفاذ أحكام إمامته لو واصله بعض مَنْ يدّعي أنّه عدو لإمامته من سلطان، وشمله بأنعامه كان قد تعلّق خاطره ببقاء هذا السلطان المشار إليه، وشغله ذلك عن طلب (المهدي) عليه السلام، وعمّا يجب عليه من التمني لعزل الوالي المنعم عليه.

ومنها: إنني وجدت من يدّعي وجوب السرور بسروره، والتكدّر بتكدّره صلوات الله عليه يقول: أنّه يعتقد أنّ كلّ ما في الدنيا قد أخذ من يد (المهدي) عليه السلام، وغصبه الناس، والملوك من يديه، ومع هذا لا أراه يتأثر بذلك

الحديث العام (٨٧٠) ـ وفيه حنان بن سدير، عن عبد الله بن ذبيان.

وراجع وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٥، ص١٣٦، كتاب الصلاة، أبواب صلاة العيد، باب ٣١، ح١ ـ وراجع جامع أحاديث الشيعة: كتاب الصلاة، أبواب صلاة العيد، باب ٣١، ح١.

النهب والسلب كتأثره لو أخذ ذلك السلطان منه درهماً أو ديناراً أو ملكاً أو عقاراً، فأين هذا من الوقار، ومعرفة الله جلّ جلاله، ورسوله صلى الله عليه وآله وسلّم، ومعرفة الأوصياء!))[1].

إلى آخر كلامه الشريف من هذا القبيل، وقد وُصِفَ عليه السلام مراراً في الأخبار بالغريب الطريد الوحيد الشريد المظلوم، المجحود حقّه.

السبب الثالث: ولعدم الحصول على الطريق الواسع المستقيم الواضح للشريعة المطهرة، وانحصار الطريق للوصول إليه بطرق ضيقة ظلماء في كلّ مضيق منها كمجموعة من اللصوص الداخليين للدين المبين، يُدخْلون الشكوك والشبهات على الدوام في قلوب العامة، بل الخاصة حتى يكذب ويلعن ويشتم أصحاب هذه الفرقة القليلة والعصابة المهتدية الامامية بعضهم البعض الآخر، ويتسلّط عليهم أعداؤهم، ويخرجون من الدين أفواجاً أفواجاً، ويعجز العلماء الصالحون عن إظهار علمهم، ويصدق وعد الصادقين عليهم السلام، وسيأتي زمان على المؤمن حفظ دينه أشد من القبض على جمرة نار في اليد.

روى الشيخ النعماني عن عميرة بنت نفيل قال: سمعت الحسين بن علي عليهما السلام يقول: لا يكون الأمر الذي ينتظرونه حتى يبرأ بعضكم من بعض، ويتفل بعضكم في وجوه بعض، ويشهد بعضكم على بعض بالكفر، ويلعن بعضكم بعضاً.

فقلت له: ما في ذلك الزمان من خير.

فقال الحسين عليه السلام: الخير كلّه في ذلك الزمان، يقوم قائمنا، ويدفع ذلك كلّه[2].

وروى أيضاً عن الإمام الصادق عليه السلام خبراً بهذا المضمون[3].

---

(١) راجع كشف المحجة (السيد ابن طاووس): ص١٤٨ ـ ١٤٩.

(٢) راجع الغيبة (النعماني): ص٢٠٥ ـ ٢٠٦، باب ١٢، ح٩.

(٣) راجع الغيبة (النعماني): ص٢٠٦ ـ باب ١٢، ح١٠، بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه

وروى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال إلى مالك بن ضمرة:

يـا مالك بـن ضمرة كيف أنـت إذا اختلفت الشـيعة هكذا، وشـبّك أصابعه وادخل بعضها في بعض.

فقلت: يا أمير المؤمنين! ما عند ذلك من خير.

قال: الخير كلّه عند ذلك، يا مالك! عند ذلك يقوم قائمنا فيقدم سبعين رجلاً يكذبون على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلّم، فيقتلهم، ثمّ يجمعهم الله على أمر واحد[1].

وروى أيضاً عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال:

((لتمحصـن يا شـيعة آل محمد تمحيـص الكحل في العيـن، وأنَّ صاحب العيـن يـدري متى يقع الكحل في عينه ولا يعلم متى يخرج منها. وكذلك يصبح الرجل على شـريعة من أمرنا، ويمسـي وقد خرج منها، ويمسي على شريعة من أمرنا، ويصبح وقد خرج منها))[2].

وروى عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال:

((والله لتكسرنّ تكسـر الزجاج، وانّ الزجاج ليعاد فيعود [كما كان]، والله لتكسرنّ تكسّر الفخار، فإنّ الفخار ليتكسّر فلا يعود كما كان.

[و] واللـه لتغربلـنّ، [و] واللـه لتميـزن، [و] والله لتمحصـنّ حتى لا يبقى منكم إلا الأقل، وصعر كفّه))[3].

وروى بهذا المضمون أخباراً كثيرة[4].

قـال: ((لا يكـون ذلك الأمر حتى يتفل بعضكم في وجوه بعـض، وحتى يلعن بعضكم بعضاً، وحتى يسمّي بعضكم بعضاً كذابين)).

(١) راجع الغيبة (النعماني): ص٢٠٦، باب ١٢، ح١١.

(٢) راجع الغيبة (النعماني): ص٢٠٦ ـ ٢٠٧، باب١٢، ح١٢.

(٣) راجع الغيبة (النعماني): ص٢٠٧، باب ١٢، ح١٣.

(٤) راجـع الغيبـة، النعمانـي، باب، (ما يلحق الشـيعة من التمحيص والتفرق والتشـتت عند الغيبة

وروى الشيخ الصدوق رحمه الله في كمال الدين عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال:

((كأنّي بكم تجولون جولان الإبل تبتغون المرعى فلا تجدونه يا معشر الشيعة))[1].

وروى عنه عليه السلام أنّه قال لعبد الرحمن بن سيابة:

((كيف أنتم إذا بقيتم بلا إمام هدى، ولا عَلَم، يتبرأ بعضكم من بعض فعند ذلك تميزون وتمحصون وتغربلون...))[2].

وروى عن سدير الصيرفي أنّه قال:

دخلت أنا والمفضل بن عمر، وأبو بصير، وأبان بن تغلب على مولانا أبي عبد الله الصادق عليه السلام فرأيناه جالساً على التراب وعليه مسح خيبريّ[3] مطوّق بلا جيب، مقصّر الكمّين، وهو يبكي بكاء الوالهة الثكلى، ذات الكبد الحرّى، قد نال الحزن من وجنتيه، وشاع التغيير في عارضيه، وأبلى الدّموع محجريه، وهو يقول: سيدي غيبتُكَ نفتْ رقادي، وضيّقت عليّ مهادي، وابتزّت منّي راحة فؤادي، سيدي غيبتك أوصلت مصابي بفجايع الأبد، وفقد الواحد بعد الواحد يفنى الجمع والعدد، فما أحسّ بدمعة ترقى من عيني، وأنين يفتر من صدري عن دوارج الرّزايا وسوالف البلايا إلا مثّل بعيني عن غوابر أعظمها وأفظعها، وبواقي أشدّها وأنكرها، ونوائب مخلوطة بغضبك، ونوازل معجونة بسخطك.

قال سدير: فاستطارت عقولنا ولهاً، وتصدّعت قلوبنا جزعاً من ذلك الخطب الهائل، والحادث الغائل، وظننّا أنّه سمت لمكروهة قارعة، أو حلّت به من الدّهر بائقة.

حتى لا يبقى على حقيقة الأمر إلا الأقل الذي وصفه الأئمة عليهم السلام).

(١) راجع الصدوق (كمال الدين): ج١، ص٢٠٣، ح١٧ ـ ١٨.

(٢) راجع كمال الدين (الصدوق): ج٢، ص٣٤٨، باب ٣٣، ح٣٦، وفيه عن الإمام الصادق عليه السلام، ولعله من سهو القلم الشريف للمؤلف النوري رحمه الله.

(٣) المسح: الكساء من الشعر.

فقلنا: لا أبكى الله يا ابن خير الورى عينيك، من أيّة حادثة تستنزف دمعتك، وتستمطر عبرتك؟ وأيّة حالة حتمت عليك هذا المأتم؟

قال: فزفر الصادق عليه السلام زفرة انتفخ منها جوفه، واشتدّ عنها خوفه، وقال: ويلكم نظرت في كتاب الجفر صبيحة هذا اليوم (وهو الكتاب المشتمل على علم المنايا، والبلايا، والرّزايا، وعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، الذي خصّ الله به محمداً والأئمة من بعده عليهم السلام)، وتأمّلت منه مولد قائمنا، وغيبته، وإبطائه، وطول عمره، وبلوى المؤمنين في ذلك الزمان، وتولّد الشكوك في قلوبهم من طول غيبته، وارتداد أكثرهم عن دينهم، وخلعهم ربقة الإسلام من أعناقهم التي قال الله تقدّس ذكره: ﴿وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه﴾[1] ـ يعني الولاية ـ فأخذتني الرقة، واستولت عليّ الأحزان...)[2].

ويكفي هذا الخبر الشريف في هذا المقام فإن تحيّر وتفرّق وابتلاء الشيعة في أيام الغيبة، وتولّد الشكوك، والشبهات في قلوبهم كان سبباً لبكاء الإمام الصادق عليه السلام بسنين كثيرة قبل وقوعه، وكان سبباً لسلب النوم من عينيه المباركتين.

فابتلاء المؤمن بذلك حادث عظيم، وغرق في الدوامة المظلمة الكثيرة، والشديدة الموج، فينبغي عليه أن يكون دائماً ببكاء وألم وأنين، واضطراب وحزن وهمّ، وتضرّع إلى الباري جلّ وعلا.

التكليف الثاني: انتظار فرج آل محمد (عج)

من التكاليف القلبية انتظار فرج آل محمد (عليهم السلام) في كلّ آن، وترقّب ظهور، وقيام الدولة القاهرة، والسلطنة الظاهرة لمهدي آل محمد

---

(١) الآية ١٣ من سورة الإسراء.

(٢) راجع كمال الدين (الصدوق): ج٢، ص٣٥٢ـ٣٥٤، والظاهر أنّ المؤلف رحمه الله قد ترجمها مختصراً لها، والرواية لها تتمة طويلة.

(عليهم السلام)، وامتلاء الأرض قسطاً وعدلاً، وانتصار الدين القويم على جميع الأديان كما أخبر به الله تعالى نبيّه الأكرم ووعده بذلك، بل بشّر به جميع الأنبياء والأمم، أنّه يأتي يوم مثل هذا اليوم الذي لا يعبد بن غير الله تعالى، ولا يبقى من الدين شيء مخفي وراء ستر وحجاب مخافة أحد، ويزول البلاء والشدّة عن عبدة الحق، كما في زيارة مهدي آل محمد عليهم السلام:

((السلام على المهدي الذي وعد الله به الأمم أن يجمع به الكلم، ويلمّ به الشعث، ويملأ به الأرض عدلاً وقسطاً، [ويمكن له][1] وينجز به وعد المؤمنين))[2].

وكان [قد قدّر الله عز وجل] موعد هذا الفرج العظيم في سنة سبعين للهجرة، كما رواه الشيخ الراوندي في الخرائج عن أبي إسحاق السبيعي، وقد رواه عن عمرو بن الحمق ـ وكان أحد الأربعة أصحاب أسرار أمير المؤمنين عليه السلام ـ قال:

((دخلت على علي عليه السلام حين ضرب الضربة بالكوفة، فقلت: ليس عليك بأس، وإنما هو خدش.

قال: لعمري إني لمفارقكم، ثم قال لي: إلى السبعين بلاءاً، قالها ثلاثاً.

قلت: فهل بعد البلاء رخاء.

فلم يجبني، وأغمي عليه)).. إلى أن قال:

((فقلت: يا أمير المؤمنين: إنَّك قلت: إلى السبعين بلاء، فهل بعد السبعين رخاء؟

قال: نعم، وأنَّ بعد البلاء رخاء: ﴿**يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب**﴾[3]...))[4].

---

(١) هذه الزيادة في المصدر.

(٢) وردت هذه الزيارة الشريفة في: المصباح، للكفعمي، ص٤٩٨.

(٣) من الآية ٣٩ من سورة الرعد.

(٤) راجع الخرائج والجرائح: ج١، ص١٧٨، ح١١.

وروى الشيخ الطوسي في كتاب (الغيبة)، والكليني في (الكافي) عن أبي حمزة الثمالي أنّه قال:

قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنّ علياً عليه السلام كان يقول: ((إلى السبعين بلاء))، وكان يقول: ((بعد البلاء رخاء))، وقد مضت السبعون ولم نَرَ رخاءً!

فقال أبو جعفر عليه السلام: يا ثابت! إنَّ الله تعالى كان وقت هذا الأمر في السبعين، فلمّا قتل الحسين عليه السلام اشتدّ غضب الله على أهل الأرض، فأخّره إلى أربعين ومائة سنة، فحدّثناكم فأذعتم الحديث، وكشفتم قناع السر، فأخّره الله ولم يجعل له بعد ذلك عندنا وقتاً و﴿**يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب**﴾[1].

قال أبو حمزة: وقلت ذلك لأبي عبد الله عليه السلام فقال: قد كان ذاك[2].

وروى الشيخ النعماني في كتاب (الغيبة) عن العلاء بن سيابة، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام أنّه قال:

((من مات منكم على هذا الأمر منتظراً كان كمن هو في الفسطاط الذي للقائم عليه السلام))[3].

وروى أيضاً عن أبي بصير عنه عليه السلام أنّه قال ذات يوم:

((ألا أخبركم بما لا يقبل الله عز وجل من العباد عملاً إلاّ به؟

---

(١) سورة الرعد: آية: ٣٩.

(٢) راجع الغيبة (الطوسي): ص٤٢٨، المحققة ـ البحار: ج٤، ص١١٤، ح٣٩ ـ البحار: ج٥٢، ص١٠٥، ح١١ ـ مستدرك الوسائل: ج١٢، ص٣٠٠، ح٣٤، الطبعة المحققة ـ الغيبة (النعماني): ص٢٩٣، ح١٠ ـ الكافي (الكليني): ج١، ص٣٦٨، ح١ ـ الخرائج (الرواندي): ج١، ص١٧٨، ذيل حديث ١١

(٣) راجع الغيبة (النعماني) ص٢٠٠، باب ١١، ح١٥ ـ كمال الدين (الصدوق): ج٢، ص٦٤٤، باب ٥٥، ح١.

فقلت: بلى.

فقال: شهادة أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً عبده ورسوله، والإقرار بما أمر الله، والولاية لنا، والبراءة من أعدائنا ـ يعني الأئمة خاصة ـ والتسليم لهم، والورع، والاجتهاد، والطمأنينة، والانتظار للقائم عليه السلام.

ثمّ قال: إنَّ لنا دولة يجيء الله بها إذا شاء.

ثمّ قال: مَنْ سَرَّه أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر، وليعمل بالورع، ومحاسن الأخلاق وهو منتظر، فإن مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل أجر من أدركه، فجدّوا وانتظروا، هنيئاً لكم أيّتها العصابة المرحومة))[1].

وروى الشيخ الصدوق في كمال الدين عنه عليه السلام أنّه قال: ((من دين الأئمة؛ الورع، والعفة، والصلاح، وانتظار الفرج))[2].

---

(١) راجع الغيبة (النعماني): ص٢٠٠، باب ١١، ح١٦ ـ البحار: ج٥٢، ص١٤٠، باب ٢٢، ح٥٠.

(٢) راجع البحار: ج٥٢، ص١٢٢، باب ٢٢، ح١ ـ نقله عن الخصال للصدوق رحمه الله وفي الترجمة (وانتظار فرج آل محمد (ع)). أقول: لا يوجد هذا النص في الخصال ولا في الكمال، وإنما في الكتابين رواية رواها عبد الله بن أبي الهذيل: ((وسألته عن الإمامة فيمن تجب، وما علامة من تجب له الإمامة؟)) ثمّ نقل كلاماً طويلاً عن الإمام الصادق عليه السلام إلى أن قال: ((وانّ فيهم الورع، والعفّة، والصدق، والصلاح، والاجتهاد، وأداء الأمانة على البرّ والفاجر، وطول السجود، وقيام الليل، واجتناب المحارم، وانتظار الفرج بالصبر وحسن الصحبة... الخ)) راجع كمال الدين (الصدوق): ج٢، ص٣٣٧ ـ الخصال (الصدوق): ص٤٧٨ و ٤٧٩، أبواب الاثني عشر، ح٣٦.
نعم في البحار، ج٥٢، ص١٢٢، قد نقل الرواية عن الخصال وقال: (الخصال: في خبر الأعمش قال الصادق عليه السلام: من دين الأئمة الورع والعفة والصلاح ـ إلى قوله ـ وانتظار الفرج بالصبر). وفي عيون أخبار الرضا (ع) للصدوق ج١، ص١٣٠، الباب ٣٥ (ما كتبه الرضا عليه السلام للمأمون) ـ الحديث ١: (... وإن من دينهم الورع، والعفة، والصدق، والصلاح، والاستقامة والاجتهاد، وأداء الأمانة إلى البر والفاجر، وطول السجود، وصيام النهار، وقيام الليل، واجتناب المحارم، وانتظار الفرج بالصبر... إلخ). وفي تحف العقول، لابن شعبه ص٤١٦. والظاهر انّ المؤلف رحمه الله نقل الخبر عن البحار، والله العالم.

وروى أيضاً عن الإمام الرضا عليه السلام: ((انّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم قال: أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج من الله عز وجلّ))[1].

وروى أيضاً عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: ((المنتظر لأمرنا كالمتشحط بدمه في سبيل الله))[2].

وروى الشيخ الطبرسي في الاحتجاج أنّه خرج توقيع عن صاحب الأمر عليه السلام بيد محمد بن عثمان، وكان في آخره:

((وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج، فإن ذلك فرجكم))[3].

وروى الشيخ الطوسي في الغيبة عن المفضل قال: ذكرنا القائم عليه السلام ومن مات من أصحابنا ينتظره، فقال: لنا أبو عبد الله عليه السلام:

إذا قام أتى المؤمن في قبره، فيقال له: يا هذا! أنّه قد ظهر صاحبك، فإن تشأ أن تلحق به فالحق، وإن تشأ أن تقيم في كرامة ربك فأقم)[4].

وروى الشيخ البرقي في المحاسن عنه عليه السلام أنّه قال لرجل من أصحابه:

((من مات منكم على هذا الأمر منتظراً له كان كمن كان في فسطاط القائم عليه السلام))[5].

وفي رواية أخرى: ((هو كمن كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) راجع كمال الدين (الصدوق): ج٢، ص٦٤٤، باب ٥٥، ح٣.

(٢) راجع كمال الدين (الصدوق): ج٢، ص٦٤٥، باب ٥٥، ح٦.

(٣) راجع الاحتجاج (الطبرسي): ج٢، ص٢٨٤.

(٤) راجع الغيبة (الطوسي): ص٤٥٩، الطبعة المحققة ـ البحار: ج٥٣، ص٩١، ح٩٨ ـ الإيقاظ من الهجعة (الحر العاملي): ص٢٧١ ـ إثبات الهداة (الحرّ العاملي): ج٣، ص٥١٥، ح٣٥٨ ـ منتخب الأنوار المضيئة (السيد عبد الكريم النيلي): ص٣٦ ـ الخرائج (الراوندي): ج٣، ص١١٦٦.

(٥) راجع المحاسن (البرقي): ص١٧٣، كتاب الصفوة، باب ٣٨، ح١٤٧ ـ وعنه في البحار: ج٥٢، ص١٢٥، ح١٥

وسلّم))[1].

وفي رواية أخرى:

((كان كمن استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم))[2].

وروى عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: سألته عن الفرج؟

فقال: أو ليس تعلم ان انتظار الفرج من الفرج ان الله يقول: ﴿**انتظروا انى معكم من المنتظرين**﴾[3]))[4].

وروي عنه عليه السلام أنه قال:

((ما أحسن الصبر وانتظار الفرج، أما سمعت قول الله عز وجل ﴿**وارتقبوا انى معكم رقيب**﴾[5] [وقوله عز وجل][6] و﴿**انتظروا انى معكم من المنتظرين**﴾[7].

---

(١) راجع المحاسن (البرقي): ص١٧٣، كتاب الصفوة، باب ٣٨، ح١٤٦ ـ وعنه في البحار: ج٥٢، ص١٢٥، ح١٤.

(٢) راجع المحاسن (البرقي): ص١٧٢ ـ ١٧٣، كتاب الصفوة، باب ٣٨، ح١٤٤ ـ والمحاسن (البرقي): ص١٧٤ ((بدون كلمة (كان)))، كتاب الصفوة، باب ٣٨، ح١٥١ ـ وعنه البحار: ج٥٢، ص١٢٦، ح١٨.

(٣) سورة الأعراف: آية: ٧١.

(٤) راجع تفسير العياشي (العياشي): ج٢، ص١٣٨، ح٥٠ ـ كمال الدين (الصدوق): ج٢، ص٦٤٥، ولكن بحذف (أو ليس تعلم أنَّ انتظار الفرج من الفرج) ولعله سقط في الطبع فإن هذا المقطع قد اثبت في البحار: ج٥٢، ص١٢٨، ح٢٢، عن كمال الدين أيضاً ـ ورواه الحويزي في (نور الثقلين): ج٢، ص٣٣٣، ح١٤٩ ـ والسيد هاشم البحراني في (البرهان في تفسير القرآن): ج٢، ص١٨١، ح٣ ـ والفيض الكاشاني في (الصافي): ج٢، ص٤٢٨ وفي مصادر أخرى.

(٥) سورة هود: آية: ٩٤.

(٦) سقطت من المصدر المطبوع وأثبتت في البحار عن المصدر.

(٧) سورة الأعراف: آية: ٧١.

فعليكم بالصبر فإنّه إنما يجيء الفرج على اليأس، فقد كان الذين من قبلكم أصبر منكم))[1].

وروي أيضاً عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

((المنتظر للثاني عشر كالشاهر سيفه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم يذبّ عنه))[2].

وروى البرقي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال:

((أفضل عبادة المؤمن انتظار فرج الله))[3].

وروى السيد ابن طاووس في كتاب المضمار عن محمد بن علي الطبرازي روى بسند معتبر عن حماد بن عثمان قال:

دخلت على أبي عبد الله عليه السلام ليلة أحدى وعشرين من شهر رمضان، فقال لي: يا حماد! اغتسلت؟

قلت: نعم، جعلت فداك.

فدعا بحصير، ثم قال لي: إلى لزقي[4] فصلّ، فلم يزل يصلّي وأنا أصلي إلى لزقه حتى فرغنا من جميع صلاتنا، ثم أخذ يدعو، وأنا أؤمّن على دعائه إلى

---

(١) راجع كمال الدين (الصدوق): ج٢، ص٦٤٥، ح٥ ـ تفسير العياشي (العياشي): ج٢، ص٢٠، ح٥٢ ـ البرهان (السيد هاشم البحراني): ج٢، ص٢٣، ح١ ـ البحار: ج٥٢، ص١٢٩، ح٢٣ عن كمال الدين وتفسير العياشي وغيرهما من المصادر.

(٢) راجع كمال الدين (الصدوق): ج٢، ص٦٤٧، ح٨ ـ وعنه البحار: ج٥٢، ص١٢٩، ح٢٤.

(٣) راجع البحار: ج٥٢، ص١٣١، ح٣٣ ـ وقريب منه في الخصال (الصدوق): ج٢، ص٦١٠، باب الأربعمائة (انتظروا الفرج ولا تيأسوا من روح الله، فإنّ أحبّ الأعمال إلى الله عز وجل انتظار الفرج ما دام عليه العبد المؤمن...).
ومثله في تحف العقول (لابن شعبة): ص١٠٦، ص١١٥، وفيه (فإن أحبّ الأمور) بدل (الأعمال) (وما دام) بواو زائدة.

(٤) هكذا في المصدر المطبوع، وفي هامشه (يقال فلان لزقي، وبلزقي، أي بجنبي، قاله الحريري).

أن اعترض الفجر، فأذّن وأقام ودعا بعض غلمانه، فقمنا خلفه، فتقدّم فصلّى بنا الغداة، فقرأ بفاتحة الكتاب، وإنا أنزلناه في ليلة القدر في الأولى؛ وفي الركعة الثانية بفاتحة الكتاب، وقل هو الله أحد.

فلمّا فرغنا من التسبيح، والتحميد، والتقديس، والثناء على الله تعالى، والصلاة على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم)[1]، والدعاء لجميع المؤمنين والمؤمنات، والمسلمين، والمسلمات، الأولين، والآخرين؛ خرَّ ساجداً لا أسمع منه إلا النفس ساعة طويلة، ثم سمعته يقول: ((لا إله إلا أنت مقلب القلوب والأبصار)) إلى آخر الدعاء وهو طويل، وقال في آخره:[2]

((أن تصلّي على محمد وأهل بيته، وأن تأذن لفرج مَنْ بفرجه فَرَج أوليائك، وأصفيائك مِنْ خلقك، وبه تبيد الظالمين وتهلكهم، عجل ذلك يا ربّ العالمين... الخ))[3].

فلمّا فرغ، رفع رأسه.

قلت: جعلت فداك، سمعتك وأنت تدعو بفرج مَنْ بفرجه فرج أصفياء الله وأوليائه، أَوَ لَسْتَ أنت هو؟

قال: لا، ذاك قائم آل محمد عليهم السلام.

قلت: فهل لخروجه علامة؟

قال: نعم، كسوف الشمس عند طلوعها ثلثي ساعة من النهار، وخسوف القمر ثلاث وعشرين، وفتنة تظل[4] أهل مصر البلاء، وقطع السبيل[5]، اكتف

---

(١) في الترجمة زيادة (وعلى آله).

(٢) تمام الدعاء مثبت في المصدر؛ وعبارة (إلى آخر الدعاء...) للمؤلف رحمه الله.

(٣) وتكملة الدعاء مثبتة في المصدر.

(٤) وفي نسخة بدل (تصل).

(٥) وفي نسخة بدل (النيل).

بما بينت لك، وتوقع[1] أمر صاحبك ليلك ونهارك، فإنّ الله كلّ يوم هو في شأن لا يشغله شأن من شأن ذلك [الله][2] ربّ العالمين، وبه تحصين أوليائه، وهم له خائفون[3].

وبهذا المضمون أخبار كثيرة، واكتفينا بهذا المقدار لأنّه لم يكن غرضنا استيفاء جميعها.

ولا يخفى أنَّ الشيخ الطوسي قال بعد أن ذكر خبر أبي حمزة عن الإمام الباقر عليه السلام والخبر الذي قبله عن أبي بصير: قال: قلت له: ألهذا الأمر[4] أمد[5] نريح إليه أبداننا، وننتهي إليه؟[6].

قال: بلى، ولكنّكم أذعتم فزاد الله فيه[7].

قال الشيخ:

الوجه في هذه الأخبار أن نقول إن صحّت: أنّه لا يمتنع أن يكون الله تعالى قد وقّت هذا الأمر في الأوقات التي ذكرت، فلمّا تجدّد ما تجدّد تغيّرت المصلحة واقتضت تأخيره إلى وقت آخر وكذلك فيما بعد، ويكون الوقت الأوّل وكلّ وقت يجوز أن يؤخّر مشروطاً بأن لا يتجدّد ما تقتضي المصلحة تأخيره إلى أن يجيء الوقت الذي لا يغيّره شيء فيكون محتوماً.

وعلى هذا يتأوّل ما روي في تأخير الأعمار عن أوقاتها والزّيادة فيها عند

---

(١) ترجمها المؤلف رحمه الله (وانتظر) والمعنى واحد.

(٢) سقطت من الترجمة، وهي نسخة بدل.

(٣) راجع إقبال الأعمال (السيد ابن طاووس): ص٢٠٠ ـ ٢٠١، الطبعة الحجرية.

(٤) قال المؤلف رحمه الله: ((يعني فرج آل محمد عليهم السلام)).

(٥) يظهر أنّه نسخة المؤلف رحمه الله (أمر).

(٦) قال المؤلف رحمه الله: ((يعني قد وقت وقتاً معيناً فنتخلص من القلق والاضطراب وتطمئن نفوسنا)).

(٧) راجع الغيبة (الطوسي): ص٤٢٧ و٤٢٨ ـ وعنه البحار: ج٥٢، ص١٠٥، ح١٠ ـ والبحار: ج٤، ص١١٣، ح٣٨ ـ ومستدرك الوسائل (النوري): ج١٢، ص٣٠٠، ح٣٣، الطبعة المحققة.

الدّعـاء، وصلـة الأرحام؛ وما روي فـي تنقيص الأعمار عن أوقاتهـا إلى ما قبله عند فعل الظلم وقطع الرحم وغير ذلك.

وهـو تعالـى وإن كان عالمـاً بالأمرين فـلا يمتنع أن يكون أحدهمـا معلوماً بشرط، والآخر بلا شرط، وهذه الجملة لا خلاف فيها بين أهل العدل[1].

ثم نقل جملة من الأخبار التي وردت في البداء، وقال بعد ذلك:

والوجـه فـي هذه الأخبـار ما قدّمنا ذكره مـن تغيّر المصلحة فيـه واقتضائها تأخير الأمر إلى وقت آخر على ما بيّناه دون ظهور الأمر له تعالى فإنّا لا نقول به ولا نجوّزه، تعالى الله عن ذاك علوّاً كبيراً))[2].

ثم ذكر إشكالاً: ((هذا يؤدي إلى أن لا نثق بشيء من أخبار الله تعالى)).

وأجـاب عنه: الأخبار علـى ضربين: ضرب لا يجوز فيه التغيّر في مخبراته، فإنّـا نقطـع عليها لعلمنـا بأنّه لا يجوز أن يتغيّـر المخبر في نفسـه، كالإخبار عن صفات الله، وعن الكائنات فيما مضى، وكالإخبار بأنّه يثيب المؤمنين.

والضرب الآخر هو ما يجوز تغيّره في نفسه لتغيّر المصلحة عند تغيّر شروطه، فإنّـا نُجَـوّز جميع ذلك كالإخبار عـن الحوادث في المسـتقبل إلا أن يرد الخبر على وجـه يعلم أنّ مخبره لا يتغيّر، فحينئذٍ نقطع بكونه، ولأجل ذلك قرن الحتم بكثير من المخبرات[3] فأعلمنا أنّه مما لا يتغيّر أصلاً فعند ذلك نقطع به[4].

التكليف الثالث: الدعاء للإمام المهدي عج

من التكاليف الدعاء لحفظ وجود إمام العصر عليه السـلام المبارك من شرّ شـياطين الإنس والجن، والدعاء بطلب التعجيـل لنصرته، وظفره، وغلبته على الكفار والملحدين والمنافقين.

---

(١) راجع الغيبة (الطوسي): ص٤٢٩، الطبعة المحققة ـ وص٢٦٣ ـ ٢٦٤، الطبعة غير المحققة.

(٢) راجع الغيبة (الطوسي): ص٤٣١ ـ ٤٣٢، الطبعة المحققة ـ وص٢٦٥ الطبعة غير المحققة.

(٣) قال المؤلف رحمه الله: ((يعني انّ الأمر الفلاني سوف يحدث وهو من الحتميات)).

(٤) راجع الغيبة (الطوسي): ص٤٣١ ـ ٤٣٢، الطبعة المحققة ـ وص٢٦٥، الطبعة غير المحققة.

وهـذا أيضاً هو نوع من إظهار العبودية، والرضا بما وعد الله تعالى: إنَّ هذا الجوهـر الثميـن يصنع في خزانـة قدرته، ورحمته، وأسـدل على وجهه حجاب العظمـة والجلالة إلـى اليوم الذي يرى المصلحة بإظهار ذلـك الجوهر الثمين، وإضاءة الدنيا من شعاع نوره.

ولا يظهر أثر من الدعاء في مثل هذا الوعد المنجز الحتمي إلا بأداء مراسم العبودية، وإظهار الشـوق، وزيادة المحبة والثواب، والرضا بمواهب الله تعالى الكبرى.

ولـو أنّهم عليهم السـلام أكـدوا غاية التأكيد، وحرصوا أشـدّ الحرص على الدعاء له صلوات الله عليه في أغلب الأوقات.

قال السيد الجليل علي بن طاووس في الفصل الثامن من كتاب فلاح السائل بعد أن ذكر الترغيب في الدعاء للإخوان:

((إذا كان هـذا كلـه فضل الدعاء لإخوانك، فكيف فضل الدعاء لسـلطانك الذي كان سـبب إمكانك وأنت تعتقد أنْ لولاه ما خلق الله نفسـك ولا أحداً من المكلفين في زمانه وزمانك، وأنَّ اللطف بوجوده صلوات الله عليه سـبب لكل ما أنت، وغيرك فيه؛ وسبب لكل خير تبلغون إليه.

فإياك، ثم إيّاك أن تقدّم نفسـك، أو أحداً من الخلائق في الولاء، والدعاء له بأبلغ الإمكان.

وأحضر قلبك، ولسانك في الدعاء لذلك المولى العظيم الشأن.

وإيـاك أن تعتقد أننـي قلت هذا لأنّه محتاج إلى دعائك؛ هيهات هيهات؛ إن اعتقـدت هـذا فأنت مريض في اعتقادك وولائك؛ بل إنَّمـا قلت هذا لما عَرَّفتك من حقّه العظيم عليك، وإحسانه الجسيم إليك.

ولإنَّـك إذا دعوت له قبل الدعاء لنفسـك، ولمن يعـزّ عليك كان أقرب إلى أن يفتـح اللـه جل جلاله أبـواب الإجابة بيـن يديك لأن أبواب قبـول الدعوات قـد غلقتهـا أيها العبد بأغـلاق الجنايات، فإذا دعوت لهـذا المولى الخاص عند

مالك الأحياء والأموات يوشك أن يفتح أبواب الإجابة لأجله، فتدخل أنت في الدعاء لنفسك، ولمن تدعو له في زمرة فضله، وتتّسع رحمة الله جلّ جلاله لك، وكرمه، وعنايته بك لتعلّقك في الدعاء بحبله.

ولا تقل فما رأيت فلاناً وفلاناً من الذين تقتدي بهم من شيوخك بما أقول يعملون، وما وجدتهم إلا وهم عن مولانا الذي أشرت إليه صلوات الله عليه غافلون، وله مهملون.

فأقول لك إعمل بما قلتُ لك فهو الحق الواضح، ومَنْ أهمل مولانا، وغفل عمّا ذكرت عنه، فهو والله الغلط الفاضح))[1].

وفي كتاب المضمار في عمل شهر رمضان المبارك بعد ذكره أدعية السحر:

((ومن وظائف كل ليلة أن يبدأ العبد في كلّ دعاء مبرور، ويختم في كلّ عمل مشكور بذكر من يعتقد أنّه نائب الله جلّ جلاله في عباده وبلاده، وأنّه القيّم بما يحتاج إليه هذا القائم من طعامه، وشرابه، وغير ذلك من مراده من سائر الأسباب التي هي متعلقة بالنائب عن ربّ الأرباب.

وأن يدعو له هذا الصائم بما يليق أن يدعى به لمثله، ويعتقد أَنَّ المنّة لله جلّ جلاله ولنائبه، كيف أهّلاه لذلك، ورفعاه به في منزلته ومحله))[2].

ويظهر من هذه الكلمات الشريفة أنَّ أحد أسباب الدعاء له عليه السلام هو أداء مراسم العبودية، والتبعية، ووفاء الحق العظيم والجليل، وهو أيضاً لرفع موانع القول وموانع الإجابة، وموانع فتح أبواب اللطف والعناية.

وأمّا تفصيل الأدعية المأثورة المختصّة به عليه السلام، فبعضها مطلق، وبعضها مخصوص بزمان، فنذكر هنا بعضاً منها:

---

(١) راجع فلاح السائل (السيد ابن طاووس): ص٤٤ ـ ٤٥.

(٢) راجع إقبال الأعمال (السيد أبن طاووس): ص٨٠، الطبعة الحجرية.

الدعاء الأول:

قال السيد رضي الدين علي بن طاووس رحمه الله في الكتاب المذكور بعد الكلام السابق:

فمن الرواية في الدعاء لمن أشرنا إليه صلوات الله عليه ما ذكره جماعة من أصحابنا، وقد اخترنا ما ذكره ابن أبي قرة في كتابه، فقال: بإسناده إلى علي بن الحسن بن فضال عن محمد بن عيسى بن عبيد بإسناده عن الصالحين عليهم السلام قال:

كرر في ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان قائماً وقاعداً، وعلى كل حال، والشهر كلّه، وكيف أمكنك ومتى حضرك في دهرك تقول بعد تمجيد الله تعالى، والصلاة على النبي وآله عليهم السلام.

((اللهم كن لوليك القائم بأمرك الحجة بن الحسن المهدي عليه وعلى آبائه أفضل الصلوة والسلام في هذه الساعة، وفي كل ساعة؛ وليّاً، وحافظاً، وقائداً، وناصراً، ودليلاً، ومؤيداً [ومريداً][1]، حتى تسكنه أرضك طوعاً، وتمتّعه فيها طولاً، وعرضاً؛ وتجعله، وذريّته من الأئمة الوارثين؛ اللهمّ انصره، وانتصر به، واجعل النصر منك له، وعلى يده واجعل النصر[2] له والفتح على وجهه، ولا توجه الأمر إلى غيره.

اللهم أظهر به دينك، وسنّة نبيّك حتى لا يستخفي بشيء من الحق مخافة أحد من الخلق، اللهم إنّي أرغب إليك في دولة كريمة تعزّ بها الإسلام وأهله، وتذّل بها النفاق وأهله، وتجعلنا فيها من الدّعاة إلى طاعتك والقادة إلى سبيلك وآتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار، وأجمع لنا خير الدارين، واقض عنّا جميع ما تحب فيهما، واجعل لنا في ذلك الخيرة برحمتك ومَنّك في عافية آمين ربَّ العالمين، وزدنا من فضلك، ويدك الملأى، فإنَّ كل

---

(١) سقطت من المصدر المطبوع.

(٢) في المصدر المطبوع زيادة (منك).

معط ينقص من ملكه، وعطائك يزيد في ملكك))[1].

وروى ثقة الإسلام في الكافي عن محمد بن عيسى بإسناده إلى بعض الصالحين عليهم السلام أنّه قال بعد أن ذكر التفصيل المتقدّم باختلاف يسير:

((تقول بعد تحميد الله تبارك وتعالى، والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلّم: اللهم كن لوليك فلان بن فلان في هذه الساعة، وفي كل ساعة وليّاً وحافظاً، وناصراً، ودليلاً، وقائداً وعيناً[2] حتى تسكنه أرضك طوعاً، وتمتّعه فيها طويلاً))[3].

ونقل الشيخ إبراهيم الكفعمي في المصباح بعد التفصيل المذكور، الدعاء بهذا الشكل:

((اللهم كن لوليك محمد بن الحسن المهدي في هذه الساعة وفي كلّ ساعة وليّاً، وحافظاً، وقائداً، وناصراً، ودليلاً، وعيناً؛ حتى تسكنه أرضك طوعاً وتمتّعه فيها طويلاً))[4].

الدعاء الثاني:

روى جماعة كثيرة من العلماء منهم الشيخ الطوسي في المصباح، والسيد ابن طاووس في جمال الأسبوع بأسانيد معتبرة صحيحة وغيرها عن يونس بن عبد الرحمن: إنَّ الرضا عليه السلام كان يأمر بالدعاء لصاحب الأمر عليه السلام بهذا:

اللهم ادفع عن وليك، وخليفتك، وحجتك [على خلقك][5]، ولسانك

---

(١) راجع إقبال الأعمال (السيد ابن طاووس): ص٨٥ـ٨٦، الطبعة الحجرية.

(٢) في المصدر، نسخة بدل (وعوناً).

(٣) راجع الكافي ـ الفروع ـ (الكليني): ج٤، ص١٦٢، كتاب الصيام، باب الدعاء في العشر الأواخر من شهر رمضان: ح٤.

(٤) راجع المصباح (الكفعمي): ص٥٨٦.

(٥) سقطت من الترجمة.

المعُبّر عنك بإذنك الناطق بحكمتك، وعينك الناظرة في[1] بريّتك وشاهدك على عبادك الجحجاح المجاهد العائذ بك عندك، وأعذه من شرّ جميع ما خلقت وبرأت وأنشأت وصورت، واحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه و[من][2] تحته بحفظك الذي لا يضيع من حفظته به وأحفظ فيه رسولك وآباءَه أئمتك ودعائم دينك واجعله في وديعتك التي لا تضيع وفي جوارك الذي لا يخفر وفي منعك وعزّك الذي لا يقهر وآمنه بأمانك الوثيق الذي لا يخذل من آمنته به وأجعله في كنفك الذي لا يرام من كان فيه وأيّده [وانصره][3] بنصرك العزيز وأيّده بجندك الغالب وقوّه بقوّتك واردفه بملائكتك، ووالِ من والاه وعادِ من عاداه وألبسه درعك الحصينة وحفّه بالملائكة حقّاً، اللهمّ وبلّغه أفضل ما بلّغت القائمين بقسطك من أتباع النبيين اللهم أشعب به الصدع وارتق به الفتق وأمِتْ به الجور وأظهر به العدل وزيّن بطول بقائه الأرض وأيّده بالنصر وانصره بالرعب وقوّ ناصريه وأخذل خاذليه ودمدم على من نصب له ودمّر من غشّه[4] واقتل به الجبابرة الكفرة وعمّده ودعائمه واقصم به رؤوس الضلالة وشارعة البدع ومميتة السنة ومقوية الباطل وذلل به الجبارين وأبر به الكافرين وجميع الملحدين في مشارق الأرض ومغاربها وبرّها وبحرها وسهلها وجبلها حتى لا تدع منهم ديّاراً ولا تُبقي لهم آثاراً اللهم طهّر منهم بلادك وأشف منهم عبادك وأعز به المؤمنين وأحي بن سنن المرسلين ودارس حكمة النبيين وجدّد به ما امتحى من دينك وبُدّل من حكمك حتى تعيد دينك به وعلى يديه جديداً غضاً محضاً صحيحاً لا عوج فيه ولا بدعة معه وحتى تبير[5] بعدله ظلم الجور وتطفئ نيران الكفرة وتوضح به معاقد الحق ومجهول العدل فإنّه عبدك الذي استخلصته لنفسك واصطفيته على عبادك وائتمنته على غيبك وعصمته من

---

(١) في المصدر (على) بدل (في).

(٢) سقطت من الترجمة.

(٣) سقطت من الترجمة.

(٤) في الترجمة (عثر) بدل (غشه).

(٥) في الجمال نسخة بدل (تنير).

الذنوب وبرأته من العيوب وطهّرته من الرجس وصرفته من الدنس وسلمته من الريب فإنّا نشهد له يوم القيامة ويوم حلول الطامّة أنّه لم يذنب ذنباً ولا أتى حوباً ولم يرتكب معصية ولم يضيع لك طاعة ولم يهتك لك حرمة ولم يبدل لك فريضة ولم يغير لك شريعة وأنّه الهادي المهدي الطاهر التقي النقي الرضي الزكي، اللهمّ أعطه في نفسه وأهله وولده وذريّته وأمّته وجميع رعيّته ما تقرّ به عينه وتسرّ به نفسه وتجمع [له][1] ملك المملكات كلّها قريبها وبعيدها وعزيزها وذليلها حتى يجري حكمه على كل حكم ويغلب بحقّه كلّ باطل.

اللهم أسلك بنا على يديه منهاج الهدى والمحجة العظمى والطريقة الوسطى التي يرجع إليها الغالي ويلحق بها التالي وقوّنا على طاعته وثبّتنا على مشايعته وأمنن علينا بمتابعته واجعلنا في حزبه القوّامين بأمره الصابرين معه الطالبين رضاك بمناصحته حتى تحشرنا يوم القيامة في أنصاره وأعوانه ومقوية سلطانه.

اللهم وأجعل ذلك لنا خالصاً من كلّ شك وشبهة ورياء وسمعة حتى لا نعتمد به غيرك ولا نطلب به إلا وجهك وحتى تحلنا محلّه وتجعلنا في الجنّة معه، وأعذنا من السامة والكسل والفترة واجعلنا ممن تنتصر به لدينك وتعزّ به نصر وليّك ولا تستبدل بنا غيرنا فإن استبدالك بنا غيرنا عليك يسير وهو علينا كبير.

اللهم صلّ على ولاة عهدك والأئمة من بعده وبلّغهم آمالهم، وزد في آجالهم وأعزّ نصرهم وتمّم لهم ما أسندت إليهم من أمرك لهم، وثّبت دعاءَهم واجعلنا لهم أعواناً وعلى دينك أنصاراً فإنّهم معادن كلماتك وأركان توحيدك ودعائم دينك وولاة أمرك وخالصتك من عبادك وصفوتك من خلقك وأوليائك وسلايل أوليائك وصفوة أولاد رسلك والسلام عليهم ورحمة الله وبركاته[2].

---

(١) سقطت من الترجمة.

(٢) راجع جمال الأسبوع (السيد ابن طاووس): ص٥٠٧ـ٥١١.

الدعاء الثالث:

وقال السيد الجليل علي بن طاووس رحمه الله في كتاب (فلاح السائل):

((ومن المهمّات عقيب صلاة الظهر الاقتداء بالصادق عليه السلام في الدعاء للمهدي عليه السلام الذي بشّر به محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم أمّته في صحيح الروايات، ووعدهم أنّه يظهر في آخر الأوقات كما رواه محمد بن رهبان الدبيلي قال: حدّثنا أبو علي محمد بن الحسن بن محمد بن جمهور القمي، قال: حدّثنا أبي عن أبيه محمد بن جمهور، عن أحمد بن الحسين السكري، عن عباد بن محمد المدائني، قال:

دخلت على أبي عبد الله عليه السلام بالمدينة حين فرغ من مكتوبة الظهر، وقد رفع يديه إلى السماء، ويقول:

أي سامع كل صوت.

أي جامع كل فوت.

أي بارئ كل نفس[1] بعد الموت.

أي باعث، أي وارث، أي سيد السادات[2]، أي إله الآلهة، أي جبّار الجبابرة، أي ملك الدنيا والآخرة، أي ربّ الأرباب، أي ملك الملوك، أي بطاش، أي ذا البطش الشديد، أي فعالاً لما يريد، أي محصي عدد الأنفاس ونقل الأقدام، أي مَنْ السرّ عنده علانية، أي مبدئ أي معيد، أسألك بحقك على خيرتك من خلقك، وبحقّهم الذي أوجبت لهم على نفسك أن تصلّي على محمد وأهل بيته، وأن تمنّ عليَّ الساعة بفكاك رقبتي من النار، وأنجز لوليّك وابن نبيّك الداعي إليك بإذنك وأمينك في خلقك وعينك في عبادك وحجتك على خلقك عليه صلواتك وبركاتك وعده، اللهم أيّده بنصرك وأنصر عبدك وقوّ أصحابه

---

(١) وذكر في الترجمة نسخة بدل (النفوس). وفي الترجمة أيضاً (بادئ) ولعلّها اشتباه مطبعي.

(٢) في فلاح السائل (السادة) بدل (السادات).

وصَبّرْهم، وافتح لهم من لدنك سلطاناً نصيراً وعجّل فرجه وأمكنه من أعدائك وأعداء رسولك يا أرحم الراحمين.

قلت: أليس قد دعوت لنفسك جعلت فداك؟

قال: دعوت لنور آل محمد [عليهم السلام][1] وسائقهم[2]، والمنتقم بأمر الله من أعدائهم.

قلت: متى يكون خروجه جعلني الله فداك؟

قال: إذا شاء مَنْ له الخلق والأمر.

قلت: فله علامة قبل ذلك.

قال: نعم، علامات شتّى.

قلت: مثل ماذا؟

قال: خروج راية من المشرق، وراية من المغرب، وفتنة تظل أهل الزوراء، وخروج رجل من ولد عمّي زيد باليمن، وانتهاب ستارة البيت [ويفعل الله ما يشاء][3])[4].

ونقل الشيخ الطوسي[5] والكفعمي[6] هذا الدعاء وثبّتا في كل المواضع بدل (أي) (يا).

الدعاء الرابع:

وروى السيد المعظّم في ذلك الكتاب الشريف:

---

(١) سقطت من الفلاح.

(٢) في الترجمة (سابقهم) بدل (سائقهم).

(٣) سقط هذا المقطع من الفلاح.

(٤) راجع فلاح السائل (السيد ابن طاووس): ص١٧٠ ـ ١٧١.

(٥) مصباح المتهجد (الشيخ الطوسي): ص٥٤، الطبعة الحجرية.

(٦) المصباح (الكفعمي): ص٣٢.

((ومن المهمات بعد صلاة العصر الاقتداء بمولانا موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام في الدعاء لمولانا المهدي [صلوات الله وسلامه وبركاته على محمد جدّه، وبلغ ذلك إليه][1] كما رواه محمد بن بشير الأزدي، قال: حدّثنا أحمد بن عمر [بن موسى][2] الكاتب، قال:

حدّثنا الحسن بن محمد بن جمهور القمي، عن أبيه محمد بن جمهور، عن يحيى بن الفضل النوفلي، قال: دخلت على أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ببغداد حين فرغ من صلاة العصر، فرفع يديه إلى السماء، وسمعته يقول:

أنت الله لا إله إلا أنت الأول والآخر والظاهر والباطن وأنت الله لا إله إلا أنت إليك زيادة الأشياء ونقصانها، وأنت الله لا إله إلا أنت خلقت خلقك بغير معونة من غيرك ولا حاجة إليهم، وأنت الله لا إله إلا أنت منك المشية وإليك البداء، أنت الله لا إله إلا أنت قبل القبل وخالق القبل، أنت الله لا إله إلا أنت بعد البعد وخالق البعد، أنت الله لا إله إلا أنت تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب، أنت الله لا إله إلا أنت غاية كلّ شيء ووارثه، أنت الله لا إله إلا أنت لا يعزب عنك الدقيق ولا الجليل، أنت الله لا إله إلا أنت لا يخفى عليك اللغات ولا تتشابه عليك الأصوات كل يوم أنت في شأن لا يشغلك شأن عن شأن عالم الغيب وأخفى ديان [يوم][3] الدين مدّبر الأمور باعث من في القبور، محيي العظام وهي رميم، أسألك باسمك المكنون المخزون الحي القيوم الذي لا يخيب من سألك به [اسألك][4] أن تصلي على محمد وآله وأن تعجّل فرج المنتقم لك من أعدائك وأنجز له ما وعدته يا ذا الجلال والإكرام.

---

(١) سقط هذا المقطع من الترجمة.

(٢) سقط من الترجمة.

(٣) سقطت هذه الكلمة من المصدر المطبوع.

(٤) سقطت هذه الكلمة من المصدر المطبوع.

قال:[1] قلت: مَنْ المدعوّ له؟

قال: ذلك المهدي من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلّم.

قال: بأبي المنبدح (المنفدح) البطن، المقرون الحاجبين، أحمش الساقين، بعيد ما بين المنكبين، اسمر اللون، يعتاده مع سمرته صفرة من سهر الليل.

بأبي من ليله يرعى النجوم ساجداً، وراكعاً، بأبي مَنْ لا يأخذه في الله لومة لائم، مصباح الدجى.

بأبي القائم بأمر الله.

قلت: متى خروجه؟

قال: إذا رأيت العساكر بالأنبار على شاطئ الفرات، والصراة ودجلة، وهدم قنطرة الكوفة، وإحراق بعض بيوتات الكوفة، فإذا رأيت ذلك، فإنّ الله يفعل ما يشاء لا غالب لأمر الله ولا معّقب لحكمه))[2].

الدعاء الخامس:

نقل السيد علي بن طاووس رحمه الله في كتاب المضمار، هذا الدعاء في أدعية الثالث عشر من شهر رمضان:

اللهم أنّي أدينك بطاعتك وولايتك وولاية محمد نبيّك وولاية أمير المؤمنين حبيب نبيّك وولاية الحسن والحسين سبطي نبيّك وسيدي شباب أهل جنّتك، وأدينك يا رب بولاية علي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، وسيدي ومولاي صاحب الزمان.

أدينك يا ربّ بطاعتهم، وولايتهم، وبالتسليم بما فضلتهم، راضياً غير منكر

---

(١) فزاد المؤلف رحمه الله في الترجمة اسم الراوي [النوفلي].

(٢) راجع فلاح السائل (السيد ابن طاووس): ص١٩٩ ـ ٢٠٠.

ولا متكبّر[1] على [معنى][2] ما أنزلت في كتابك.

اللهم صلّ على محمد وآل محمد وادفع[3] عن وليّك وخليفتك ولسانك والقائم بقسطك والمعظم لحرمتك والمعبر عنك والناطق بحكمك وعينك الناظرة وإذنك السامعة وشاهد عبادك وحجتك على خلقك والمجاهد في سبيلك والمجتهد في طاعتك واجعله في وديعتك التي لا تضيع، وأيّده بجندك الغالب، وأعِنْهُ، وأعن عنه، واجعلني ووالدي وما ولدا وولدي من الذين ينصرونه وينتصرون به في الدنيا والآخرة، اشعب به صدعنا وارتق به فتقنا، اللهمّ أمِتْ به الجور، ودمدم بمن نصب له، واقصم به رؤوس الضلالة حتى لا تدع على الأرض منهم دياراً[4].

الدعاء السادس:

روى الشيخ الطوسي في الغيبة عن الحسين بن محمد بن عامر الأشعري قال: حدّثني يعقوب بن يوسف الضرّاب الغسّاني في منصرفه من اصفهان قال: حججت في سنة إحدى وثمانين ومائتين وكنت مع قوم مخالفين من أهل بلادنا، فلمّا أن قدمنا مكّة تقدّم بعضهم، فاكترى لنا داراً في زقاق بين سوق الليل، وهي دار خديجة عليها السلام، تسمّى دار الرّضا عليه السلام، وفيها عجوز سمراء، فسألتها لمّا وقفت على أنّها دار الرضا عليه السلام: ما تكونين من أصحاب هذه الدار؟ ولم سُمّيَتْ دار الرضا؟

فقالت: أنا من مواليهم، وهذه دار الرضا علي بن موسى عليه السلام أسكنتيها الحسن بن علي عليهما السلام، فإنّي كنت في خدمته.

فلمّا سمعت ذلك منها أنست بها، وأسررت الأمر عن رفقائي المخالفين،

---

(١) في نسخة بدل (مستكبر).

(٢) حذفت هذه الكلمة في بعض نسخ المصدر.

(٣) في المطبوع (وارفع) وهو اشتباه مطبعي، وكذلك بعض الموارد التي صححناها على المصدر فإنها واضحة الاشتباه من الطبع.

(٤) راجع إقبال الأعمال (السيد ابن طاووس): ص١٤٤، الطبعة الحجرية.

فكنت إذا انصرفت من الطواف بالليل، أنام معهم في رواق الدار، ونغلق الباب، ونلقي خلق الباب حجراً كبيراً كنّا نديره خلف الباب.

فرأيت غير ليلة ضوء السراج في الرواق الذي كنّا فيه، شبيهاً بضوء المشعل، ورأيت الباب قد انفتح، ولا أرى أحداً فتحه من أهل الدار.

ورأيت رجلاً ربعة، أسمر إلى الصفرة ما هو قليل اللحم؛ في وجهه سجادة، عليه قميصان، وإزار رقيق، قد تقنّع به، وفي رجليه نعل طاق، فصعد إلى غرفة الدار، حيث كانت العجوز تسكن؛ وكانت تقول لنا: إنَّ في الغرفة إبنة لا تدع أحداً يصعد إليها.

فكنت أرى الضوء الذي رأيته يضيء في الرواق على الدرجة عند صعود الرجل إلى الغرفة التي يصعدها، ثمّ أراه في الغرفة من غير أن أرى السراج بعينه.

وكان الذين معيب يرون مثل ما أرى، فتوهّموا أن يكون هذا الرجل يختلف إلى ابنة العجوز، وأن يكون قد تمتّع بها؛ فقالوا: هؤلاء العلويّة يرون المتعة، وهذا حرام لا يحلّ فيما زعموا.

وكنّا نراه يدخل، ويخرج، ويجيء إلى الباب، وإذا الحجر على حاله الذي تركناه، وكنّا نغلق هذا الباب خوفاً على متاعنا، وكنّا لا نرى أحداً يفتحه، ولا يغلقه، والرجل يدخل، والحجر خلف الباب إلى وقت ننحّيه إذا خرجنا.

فلمّا رأيت هذه الأسباب ضرب على قلبي، ووقعت في نفسي فتنة[1] فتلطّفت العجوز، وأحببت أن أقف على خبر الرجل، فقلت لها: يا فلانة أنّي أحبّ أن أسألك، وأفاوضك من غير حضور من معي، فلا أقدر عليه، فأنا أحبّ إذا رأيتني في الدّار وحدي، أن تنزلي إليّ لأسألك عن أمر.

فقالت لي مسرعة: وأنا أريد أن أسرّ إليك شيئاً، فلم يتهيّأ لي ذلك من أجل

(١) في نسخة بدل (هيبة) وقد أثبتنا النسخة التي توافق الترجمة.

من معك[1].

فقلت: ما أردت أن تقولي؟

فقالت: يقول لك ـ ولم تذكر أحداً: لا تحاشن[2] أصحابك، وشركاءك، ولا تلاحهم؛ فإنّهم أعداؤك، ودارِهم.

فقلت لها: مَنْ يقول؟

فقالت: أنا أقول.

فلم أجسر لما دخل قلبي من الهيبة أن أراجعها.

فقلت: أيّ أصحابي تعنين؛ وظَنَنْتُ أنّها تعني رفقائي الذين كانوا حجّاجاً معي؟

فقالت: شركاؤك الذين في بلدك، وفي الدار معك.

وكان جرى بيني وبين الذين معي في الدّار عتب في الدين، فسعوا بي حتى هربت، واستترت بذلك السبب، فوقفت على أنّها عنت أولئك.

فقلت لها: ما تكونين أنت من الرضا؟

فقالت: أنا كنت خادمة للحسن ابن علي صلوات الله عليه.

فلمّا اسيقنت ذلك، قلت: لأسألنها عن الغائب؛ فقلت لها: بالله عليك رأيته بعينك؟

فقالت: يا أخي لم أره بعيني، فإنّي خرجت وأختي حُبلى، وبشّرني الحسن بن علي عليه السلام بأنّي سوف أراه في آخر عمري؛ وقال لي: تكونين له كما كنت لي.

وأنا اليوم منذ كذا بمصر، وإنما قدمت الآن بكتابة، ونفقة وجّه بها إليّ على

---

(١) في نسخة بدل (أصحابك): وقد أثبتنا النسخة التي توافق الترجمة.

(٢) حاشنه: شاتمه، وسبَّه.

يـد رجل من أهل خراسـان لا يفصح بالعربيّـة، وهي ثلاثون دينـاراً، وأمرني أن أحجّ سنتي هذه، فخرجت رغبة منّي في أن أراه.

فوقـع فـي قلبي أنَّ الرجل الـذي كنت أراه يدخل ويخـرج هو هو، فأخذت عشـرة دراهم صحاح فيها سكّة رضويّة من ضرب الرضا عليه السـلام قد كنت خبّأتهـا لألقيهـا فـي مقـام إبراهيم عليه السـلام، وكنـت نـذرت، ونويت ذلك، فدفعتهـا إليهـا، وقلت في نفسـي: أدفعها إلـى قوم من ولد فاطمة عليها السـلام أفضـل مـن أن ألقيها فـي المقام، وأعظم ثواباً؛ فقلت لها: ادفعـي هذه الدراهم إلى من يسـتحقّها من ولد فاطمة عليها السـلام، وكان في نيّتي انّ الذي رأيته هو الرجل، وأنّها تدفعها إليه.

فأخذَتْ الدراهم، وصعدت، وبقيت سـاعة، ثمّ نزلـت، فقالت: يقول لك: ليـس لنا فيها حقّ أجعلها في الموضـع الذي نويت، ولكن هذه الرضويّة خذ منّا بدلها، وألقها في الموضع الذي نويت.

ففعلت، وقلت في نفسي: الذي أمرت به من الرجل.

ثمّ كانت معي نسـخة توقيع خرج إلى القاسـم بن العـلاء بآذربيجان، فقلت لها: تعرضين هذه النسخة على إنسان قد رأى توقيعات الغائب.

فقالت: ناولني، فإنّي أعرفه، فأريتها النسـخة، وظننت أنَّ المرأة تحسـن أن تقرأها.

فقالـت: لا؛ يمكنني أن أقرأها في هذا المـكان، فصعدت الغرفة، ثمّ أنزلته، فقالت: صحيح، وفي التوقيع: أبشّركم ببشرى ما بشّرت به [إيّاه و] غيره.

ثمّ قالت: يقول لك: إذا صلّيت على نبيّك كيف تصلّي عليه؟

فقلـت: أقـول: اللهم صلّ على محمد وآل محمد، وبـارك على محمد وآل محمـد، كأفضل ما صليت، وباركت، وترحّمت علـى إبراهيم وآل إبراهيم أنّك حميد مجيد.

فقالت: لا إذا صلّيت [عليهم]، فصلّ عليهم كلّهم وسمّهم.

فقلت: نعم.

فلمّا كان من الغد نزلت، ومعها دفتر صغير، فقالت: يقول لك: إذا صلّيت على النبي صلى الله عليه وآله وسلّم فصلّ عليه وعلى أوصيائه على هذه النسخة.

فأخذتها، وكنت أعمل بها، ورأيت عدّة ليال قد نزل من الغرفة وضوء السراج قائم، وكنت أفتح الباب، وأخرج على أثر الضوء، وأنا أراه - أعني الضوء - ولا أرى أحداً حتّى يدخل المسجد، وأرى جماعة من الرجال من بلدان شتّى يأتون باب هذه الدار، فبعضهم يدفعون إلى العجوز رقاعاً معهم، ورأيت العجوز قد دفعت إليهم كذلك الرقاع، فيكّلمونها، وتكلّمهم، ولا أفهم عنهم، ورأيت منهم في منصرفنا جماعة في طريقي إلى أن قدمت بغداد.

نسخة الدفتر الذي خرج:

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صلّ على محمد سيّد المرسلين، وخاتم النبيين، وحجة ربّ العالمين، المنتجب في الميثاق، المصطفى في الظلال، المطهّر من كلّ آفة، البريء من كلّ عيب، المؤمّل للنجاة، المُرتجى للشّفاعة، المفوّض إليه دين الله.

اللهمّ شرّف بنيانه، وعظّم برهانه، وأفلج حجّته، وارفع درجته، وأضئ نوره، وبيّض وجهه، وأعطه الفضل والفضيلة[1]، والدّرجة، والوسيلة الرّفيعة، وأبعثه مقاماً محموداً يغبطه به الأوّلون والآخرون.

وصلّ على أمير المؤمنين، ووارث المرسلين، وقائد الغرّ المحجّلين، وسيّد الوصيّين، وحجّة ربّ العالمين.

وصلّ على الحسن بن علي إمام المؤمنين، ووارث المرسلين، وحجة رب العالمين.

---

(١) في الترجمة زيادة (والمنزلة والوصيلة).

وصلّ على الحسين بن علي[1] إمام المؤمنين، ووارث المرسلين، وحجة ربّ العالمين وصلى على علي بن الحسين إمام المؤمنين، ووارث المرسلين، وحجة ربّ العالمين.

وصلّ على محمد بن علي إمام المؤمنين، ووارث المرسلين، وحجة ربّ العالمين.

وصلّ على جعفر بن محمد إمام المؤمنين، ووارث المرسلين، وحجة ربّ العالمين.

وصلّ على موسى بن جعفر إمام المؤمنين، ووارث المرسلين، وحجة ربّ العالمين.

وصلّ على عليّ بن موسى، إمام المؤمنين، ووارث المرسلين، وحجّة ربّ العالمين.

وصلّ على محمد بن علي إمام المؤمنين، ووارث المرسلين، وحجة ربّ العالمين.

وصلى على علي بن محمد إمام المؤمنين، ووارث المرسلين، وحجة ربّ العالمين.

وصلّ على الحسن بن علي إمام المؤمنين، ووارث المرسلين، وحجة ربّ العالمين.

وصلّ على الخلف الصالح، الهادي المهدي إمام الهدى إمام المؤمنين، ووارث المرسلين، وحجة ربّ العالمين.

اللهّم صلّ على محمد و[2] أهل بيته الأئمة الهادين [المهديين]، العلماء الصادقين الأبرار المتقّين، دعائم دينك، وأركان توحيدك، وتراجمة وحيك، وحججك على خلقك، وخُلفائك في أرضك، الذين اخترتهم لنفسك،

---

(١) في نسخة (جمال الأسبوع) زيادة (سيد العابدين).

(٢) في نسخة جمال الأسبوع: زيادة (وعلى).

واصطفيتهم على عبادك، وارتضيتهم لدينك، وخصصتهم[1] بمعرفتك، وجللتهم بكرامتك، وغشيتهم برحمتك، وربّيتهم بنعمتك، وغذّيتهم بحكمتك، وألبستهم نورك، ورفعتهم في ملكوتك، وحففتهم بملائكتك، وشرّفتهم بنبيّك صلواتك عليه وآله.

اللهّم صلّ على محمد وعليهم صلاةً كثيرةً دائمةً [طيّبة][2] لا يحيط بها إلا أنت، ولا يسعها إلا علمك، ولا يحصيها أحد غيرك.

اللهّم وصلّ على وليّك المحيي سنّتك، القائم بأمرك، الدّاعي إليك، الدليل عليك، وحجّتك على خلقك، وخليفتك في أرضك، وشاهدك على عبادك.

اللهّم أعزّ نصره، ومُدَّ في عمره، وزيّن الأرض بطول بقائه.

اللهّم أكفه بغي الحاسدين، وأعذه من شرّ الكائدين[3]، وازجر[4] عنه إرادة الظالمين، وخلّصه من أيدي الجبّارين.

اللهّم أعطه في نفسه، وذرّيّته، وشيعته، ورعيّته، وخاصّته، وعامّته، وعدوّه، وجميع أهل الدّنيا ما تقرّ به عينه، وتسرّ به نفسه، وبلّغه أفضل ما أمّله في الدّنيا والآخرة أنّك على كلّ شيء قدير.

اللهّم جدّد به ما محي من دينك، وأحي به ما بُدّل من كتابك، وأظهر به ما غُيّر من حكمك، حتّى يعود دينك به، وعلى يديه غضاً، جديداً، خالصاً، مخلصاً، لا شكّ فيه [ولا شبهة معه][5]، ولا باطل عنده، ولا بدعة لديه.

اللهّم نوّر بنوره كلّ ظلمة، وهدّ بركنه كلّ بدعة، وأهدم بعزّته كلّ ضلالة،

---

(١) في الترجمة بدل (وخصصتهم) (واختصصتهم).
(٢) سقطت من الترجمة.
(٣) في نسخة جمال الأسبوع (الكافرين).
(٤) في نسخة بدل (وادحر).
(٥) سقطت من الترجمة.

وأقصم به كلّ جبّار، وأخمد بسيفه كلّ نار، وأهلك بعدله كلّ جبّار[1] وأجر حكمه على كلّ حكم، وأذلّ بسلطانه كلّ سلطان.

اللهّم أذّل كلّ من ناواه، وأهلك كلّ من عاداه، وأمكر بمن كاده، واستأصل من جحد حقّه، واستهان بأمره، وسعى في إطفاء نوره، وأراد إخماد ذكره.

اللهّم صلّ على محمد المصطفى، وعلي المرتضى، وفاطمة الزهراء، والحسن الرضا، والحسين المصفّى، وجميع الأوصياء مصابيح الدّجى، وأعلام الهدى، ومنار التّقى، والعروة الوثقى، والحبل المتين، والصراط المستقيم، وصلّ على وليّك وولاة عهده[2]، والأئمة من ولده، ومدّ[3] في أعمارهم، وزد في آجالهم، وبلّغهم أفضل[4] آمالهم ديناً ودنياً وآخرةً أنّك على كلّ شيء قدير[5].

وقد روي هذا الخبر الشريف في عدّة كتب معتبرة للقدماء بأسانيد متعددة، وقد ثبت في بعضها في جميع المواضع (اللهّم صلّ على... الخ)[6].

ولم يعين وقت لقراءة هذه الصلوات والدعاء في خبر من الأخبار إلا ما قاله السيد رضي الدين علي بن طاووس في جمال الأسبوع بعد ذكره التعقيبات المأثورة لصلاة العصر من يوم الجمعة، قال: ((.. إذا تركت تعقيب عصر يوم

---

(١) في نسخة جمال الأسبوع (جائر).

(٢) في الترجمة (ولاة عهدك).

(٣) في الترجمة (وزد).

(٤) في نسخة بدل (أفضل) (أقصى).

(٥) راجع الغيبة (الطوسي): المحققة، ص٢٧٣ ـ ٢٨٠ ـ وص١٦٥ ـ ١٧٠ الطبعة غير المحققة ـ البحار: ج٥٢، ص١٧، ح١٤ ـ البحار: ج٩٤، ص٧٨، ح٢ ـ مدينة المعاجز (السيد هاشم البحراني): ص٦٠٨، ح٦٩، الطبعة الحجرية ـ مستدرك الوسائل (النوري): ج١٦، ص٨٩، ح١، الطبعة المحققة ـ إثبات الهداة (الحرّ العاملي): ج٣، ص٦٨٥، ح٩٦، الطبعة غير المترجمة ـ تبصرة الولي فيمن رأى القائم المهدي (السيد هاشم البحراني): الحكاية السبعون ـ دلائل الإمامة (الطبري): ص٣٠٠ ـ ٣٠٤ ـ جمال الأسبوع (السيد ابن طاووس): ص٤٩٤ وغيرها من المصادر والمراجع.

(٦) أي زيادة كلمة (اللهمّ) قبل الصلاة على كلّ إمام.

الجمعة لعذر فلا تتركها أبداً لأمر اطّلعنا الله جلّ جلاله عليه))[1].

ويستفاد من هذا الكلام الشريف أنّه حصل له من صاحب الأمر صلوات الله عليه شيء في هذا الباب، ولا يستبعد منه ذلك، كما صرّح هو: إنَّ الباب إليه عليه السلام مفتوح، وقد تقدّم في الباب السابق.

الدعاء السابع:

قال الشيخ الطوسي في مصباح المتهجد: ((ويستحب أن يدعو عقيب هاتين الركعتين))[2].

ونقل الكفعمي، وغيره هذا الدعاء بعد كلّ من صلاة الليل[3].

اللهم أنّي أسالك ولم يُسئل مثلك أنت موضع مسألة السائلين، ومنتهى رغبة الراغبين، أدعوك ولم يُدع مثلك، وأرغبُ إليك، ولم يُرغب إلى مثلك، أنت مجيب دعوة المضطرين، وارحم الراحمين، أسألك بأفضل المسائل، وأنجحها، وأعظمها يا الله يا رحمن يا رحيم، وبأسمائك الحسنى، وأمثالك العليا، ونعمك التي لا تُحصى، وبأكرم أسمائك عليك، وأحبّها إليك وأقربها منك وسيلة وأشرفها عندك منزلة وأجزلها لديك ثواباً وأسرعها في الأمور إجابة وباسمك المكنون الأكبر الأعزّ الأجلّ الأعظم الأكرم الذي تحبّه وتهواه وترضى عمّن دعاك به فاستجبت له دعاءه وحقٌّ عليك أن لا تحرم سائلك ولا تردّه، وبكلّ اسم هو لك في التوراة

---

(١) جمال الأسبوع (السيد ابن طاووس): ص٤٩٤.
أقول: وأنت خبير بأن ما تقدم من عبارته (رض) غير ظاهر في التخصيص، وإنما في قوله زيادة تأكيد على الالتزام بهذا الدعاء وهذه الصلوات ولو بالاسبوع مرّة والتأكيد على الإتيان به في ذلك الوقت، مع بقاء الأمر به في غيره، ولعّل الأخير هو المقصود من كلام المؤلف رحمه الله.

(٢) راجع (مصباح المتهجد): ص١٢١، وكان كلامه (رض) عن الركعتين الأوليين من صلاة الليل، ولذا ترجمه المؤلف رحمه الله(عقيب الركعتين الأوليين من صلاة الليل).

(٣) راجع المصباح (الكفعمي): ص٥١، قال: ((ويستحب أن يدعو بعد كلّ ركعتين فيقول:..)) ـ وكذلك قال الشيخ البهائي (مفتاح الفلاح): ص٣١٣ فقال: ((وتدعو بين كل ركعتين من الركعات الثمان بهذا الدعاء...)).

والإنجيل والزبور والقرآن العظيم، وبكلّ اسم دعاك به حملة عرشك وملائكتك وأنبياؤك ورسلك وأهل طاعتك من خلقك أن تصلّي على محمد وآل محمد وأن تُعجّل فرج وليّك وابن وليّك وتعجّل خزي أعدائه.

التكليف الرابع: التصدق عن الإمام المهدي عج

التصّدق في كل وقت بما يتيسر من أجل إمام العصر عليه السلام.

وقد وضحنا هذا المطلب في كتاب الكلمة الطيّبة بما يلي: بأن أي صدقة يتصدق بها الإنسان على أي كان فإنه يأخذ بنظره الفائدة، والهدف الذي يعود نفعه إليه، أو يعود لمحبوب عزيز ومحترم لديه، وهذا أيضاً يعود له شخصياً، فإن كثيراً من أمور حياته ومعاده تتوقف بحسب الظاهر على سلامة ذلك المحبوب مثل المعلم الناصح، والوالدين، والوالدين، والوالد، والأهل، والإخوان وأمثالهم؛ فهو عندما يتصدق عنه أحدهم عندما يكون مريضاً أو مسافراً من أجل شفائه، ووصوله سالماً، فإن الفائدة بالنهاية ترجع إليه نفسه، وذلك لأن سلامة العالم هي السبب في سلامة دينه هو، وأن سلامة الولد تكون سبباً لقلّة أو إزالة المشقة والعذاب عنه، وبقاء ذكر خبره، واستمرار طلب المغفرة له.. وهكذا.

وبما أنّه ثبت ببراهين العقل والنقل أنّه لا شيء أعزّ وأغلى من وجود إمام العصر المقدّس عليه السلام، بل أنّه أحبّ إليه من نفسه؛ وأما إذا لم يكن كذلك فهو ضعف ونقص في إيمانه، وضعف وخلل في اعتقاده.

كما روي بأسانيد معتبرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم أنّه قال: ((لا يؤمن عبد حتى أكون أحبّ إليه من نفسه، وأهلي أحبّ إليه من أهله..))[1].

---

(١) راجع الأمالي (الصدوق): ص٢٠١، وفي: ص٤١٤، الحديث ٥٤٢، الطبعة المحققة. وفي: علل الشرائع: ج١، ص١٤٠، الباب ١١٩، الحديث ٣.
روضة الواعظين، النيسابوري، ص٢٧١؛ الطرائف، للسيد ابن طاووس، ص٥٠٦؛ مناقب الإمام أمير المؤمنين (ع)، محمد بن سليمان الكوفي؛ ج٢، ص١٣٤، مشكاة الأنوار،

وكيف لا يكون كذلك وأنّ جميع الوجود، والحياة، والدين، والعقل، والصحة، والعافية وكل نِعَم (كافّة الموجودات) الإلهية الظاهرية والباطنيّة إنّما هي من فيض ذلك الوجود المقدّس، وأوصيائه صلوات الله عليهم.

وبما أنّ ناموس العصر، ومدار الدهر، ومنير الشمس والقمر، وصاحب هذا القصر والحرم، وسبب سكون الأرض، وحركة الأفلاك، ورونق الدنيا من الأسفل إلى الأعلى، الحاضر في قلوب الأخيار، والغائب عن الإنس الأغيار في هذه الأعصار، هو الحجة بن الحسن (صلوات الله عليهم)؛ وأن لباس الصحة، والعافية مقدّرة بمقدار قامة صاحب النفس المقدّس، ولائقة بقدّ تلك الذات المقدسة المعتدل.

فيلزم ويتحتم على كافة عباد الذات والأنانيين أن تنصب كل أهتماماتهم على حفظ وحماية وسلامة أنفسهم.

فيكف بأولئك الذين لا يرون أحداً يستحق الوجود والعافية والصحة غير ذلك الوجود المقدّس؛ فمن اللازم عليهم والمحتم أن يكون هدفهم الأولي وغايتهم الأهم التشبّث بكلّ وسيلة وسبب لبقاء صحته، وتحصيل عافيته، وقضاء حاجته، ودفع البلاء الذي نزوله المقّدر به، مثل الدعاء، والتصدق،

الطبرسي، ص١٥٣، وفي: ج١، ص١٧٩، الحديث ٣٨٠، الفصل الرابع (في منزلة الشيعة عند الله وحقوقهم وما يجب أن يكونوا عليه)؛ الحديث ٢٦، وتكملة: (.. وعترتي أحبّ إليه من عترته، وذاتي أحبّ إليه من ذاته.)؛ وقريب منه في: شرح مسلم، النووي، ج٢، ص١٥، وفي مجمع الزوائد، الهيثمي، ج١، ص٨٨، وفي: المعجم الكبير، الطبراني ج٧، ص٧٥؛ وفي المعجم الأوسط، الطبراني، ج٦، ص٥٩. وفي: نظم درر السمطين، الزرندي، ص٢٣٣. تفسير الكشاف، الزمخشري، ج١، ص٥٤١. وفي مجمع البيان، الطبرسي ج٣، ص١٢٦، تفسير الثعلبي، ج٣، ص٣٤٢، بشارة المصطفى، للطبري الآملي، ص٩٣، فلاح السائل، للسيد ابن طاووس ص١٠١. الفصول المهمة، لابن الصباغ المالكي، ج١، ص١٤٧؛ وفي: ينابيع المودة، للقندوزي الحنفي، ج٢، ص٣٦٠، وفي: شُعَب الإيمان، للبيهقي، ج٢، ص٦٥٥، رقم الحديث ١٥٠٥، الباب ١٤، (فصل في مراتب بنبينا صلى الله عليه [وآله] وسلم في النبوّة، بتأخير (وأهلي أحبّ إليه من أهله) بعد (ويكون عترتي...).

والتوسّل ليسلم وجوده المقدّس ويكون محفوظاً.

ويظهر من مضامين الأدعية السابقة، وتلك التي لم نذكرها؛ شدّة الاهتمام والتأكيد على طلب حفظه وسلامة وجوده المعظم (أرواحنا فداه) من شرّ الجن والإنس؛ وطلب طول العمر له، وكذلك باقي النعم الإلهية الدنيوية والأخروية؛ بل أنّه قد تقدّم: بأنّهم عليهم السلام كانوا يعملون وقبل ولادة ذلك المولود المبارك بسنوات بأشياء غير ذلك بتعقيبات الصلاة..

ولا فرق في الوسيلة بين الدعاء والصدقة، ولذلك قال السيد الجليل علي بن طاووس رحمه الله (وهو مقبول الأقوال والأفعال في مثل هذا المقام، بل هي برهان وحجة)، في كتاب (كشف المحجة) بعد عدّة وصايا إلى ولده، وأمره [له] بالتمسك والصدق بموالاته عليه السلام:

((وقُدّم حوائجه على حوائجك عند صلاة الحاجات... والصَّدقة عنه قبل الصَّدقة عنك، وعمّن يعزّ عليك، والدعاء له قبل الدعاء لك، وقدّمه في كلّ خير يكون وفاءاً له[1]، ومقتضياً لإقباله عليك، وإحسانه إليك... إلى آخره))[2].

وقال في كتاب (أمان الأخطار) في ضمن دعاء للتصدّق حين السفر، ذكره هكذا:

((اللهمّ إنّ هذه لك ومنك. وهي صدقة عن مولانا م ح م د عجّل الله فرجه وصلّى عليه بين أسفاره وحركاته وسكناته في ساعات ليله ونهاره. وصدقة عمّا يعنيه أمره وما لا يعنيه وما يضمنه[3] وما يخلفه))[4].

---

(١) قال المؤلف رحمه الله: ((يعني وفاءاً لعقد البيعة وعهد العبوديّة الذي عقدته معه)). كما تقدمت الرواية في هذا الباب في الدعاء الثالث عن السيد ابن طاووس في فلاح السائل ص١٧٠ ـ ١٧١ دعاء الإمام الصادق عليه السلام للمهدي عقيب صلاة الظهر.
وفي الدعاء الرابع الذي رواه السيد ابن طاووس في فلاح السائل ١٩٩ ـ ٢٠٠ دعاء الإمام موسى الكاظم عليه السلام للمهدي (عج) عقيب صلاة العصر.

(٢) راجع كشف المحجة (السيد ابن طاووس): ص١٥٢.

(٣) في نسخة بدل (وما يصحبه).

(٤) راجع أمان الأخطار (السيد ابن طاووس): ص٣٩، الطبعة المحققة.

ولا يخفى أنّه كان رسول الله، والأئمة الطاهرون صلوات الله عليهم يتصدّقون صباحاً، ومساءاً ونصف الليل، وأوّل السفر، وغير ذلك من الحالات والأوقات للسلامة، وحفظ وجودهم المقدّس من الشر الأرضي، والسماوي، والإنس، ولكسب المنافع الدنيوية، والأخروية، وكانوا يهتمون بذلك كما استوفينا تلك الأخبار في (الكلمة الطيّبة)؛ مع علمهم بالمنايا، والبلايا، والآجال، وسائر الحوادث، ويتصدّقون بها منها.

ولا فرق في ذلك بين أن يتصدّق بنفسه لدفع البلاء، أو يكون المتصدّق أحد الرعايا لدفع تلك البليّة عن وجوده المقدّس؛ إلا في شيء واحد وهو ان الأولى قد[1] اجتمعت فيها جميع الشروط التي تجعل الصدقة مؤثرة؛ وعدم توافر أكثر تلك الشروط في كثير من صدقات الآخرين غيرهم، ولا يكون هذا مانعاً من رجحان هذا الفعل، وأداء التكليف.

فلا يتوهّم أنّ الإمام الحجَّة عليه السلام مستغنياً، وغير محتاج، وذلك لأنَّه أنّه مبرّأ ومنزّه من صدقة الرعايا؛ وأن هذا التكليف من شؤون العبودية، وأداء لحقّ الجلالة، وأداء لحق تربيته عليه السلام، فكلّما كان مقام ولي النعم أعلى، ومرتبة الرعيّة أدنى، فسوف تزداد أهميّة هذا التكليف وباقي آداب العبودية، كما هو غير خفي على صاحب المعرفة.

التكليف الخامس: الحج عن الإمام المهدي عج

الحج عن إمام العصر عليه السلام، والإستنابة بالحجّ عنه، كما هو معروف بين الشيعة من القديم، وأنه عليه السلام قد أقرّه كما روى القطب الراوندي رحمه الله في كتاب الخرائج: إنَّ أبا محمد الدعلجي كان له ولدان، وكان من خيار أصحابنا، وكان قد سمع الأحاديث، وكان أحد ولديه على الطريقة المستقيمة، وهو أبو الحسن كان يغسّل الأموات، وولد آخر يسلك مسالك

(١) وهي الصدقات التي كانوا عليهم السلام يتصدقون بها عن أنفسهم صلوات الله عليهم.

الأحداث في فعل الحرام.

ودفع إلى أبي محمَّد حِجَّة يحجّ بها عن صاحب الزَّمان عليه السلام، وكان ذلك عادة الشيعة وقتئذٍ.

فدفع شيئاً منها إلى ابنه المذكور بالفساد، وخرج إلى الحج.

فلمّا عاد حكى أنّه كان واقفاً بالموقف[1]، فرأى إلى جانبه شاباً حسن الوجه، أسمر اللون بذؤابتين، مقبلاً على شأنه في الدعاء، والابتهال، والتضرّع، وحسن العمل؛ فلمّا قرب نفر الناس ألتفت إليَّ، وقال: يا شيخ ما تستحي؟

قلت: من أي شيء يا سيدي؟

قال: يدفع إليك حجَّة عمَّن تعلم، فتدفع منها إلى فاسق يشرب الخمر، ويوشك أن تذهب عينك هذه.

وأومأ إلى عيني [وأنا من ذلك إلى الآن على وجل ومخافة.

وسمع منه أبو عبد الله محمَّد بن محَّمد بن النعمان ذلك، قال:][2] فما مضى عليه أربعون يوماً بعد مورده حتى خرج في عينه التي أومأ إليها قرحة، فذهبت[3].

التكليف السادس: القيام عند ذكر الإمام المهدي عج

القيام تعظيماً عد سماع اسمه المبارك عليه السلام، وبالأخص إذا كان باسمه المبارك (القائم) عليه السلام، كما استقرّت عليه سيرة الإماميّة (كثّرهم الله تعالى) في جميع بلاد العرب، والعجم، والترك، والهند، والديلم.

وهذا كاشف عن وجود مصدر، وأصل لهذا العمل؛ ولو أنّي لم أعثر لحدّ الآن عليه، ولكن المسموع من عدّة من العلماء، وأهل الصلاح أنّهم رأوا خبراً

---

(١) قال المؤلف رحمه الله: ((يعني عرفات)).

(٢) سقط هذا المقطع من الترجمة.

(٣) راجع الخرائج: ج١، ص٤٨١.

في هذا الباب، ونقل بعض العلماء أنّه سأل عن هذا الموضوع العالم المتبحّر الجليل السيد عبد الله سبط المحدّث الجزائري، وقد أجاب هذا المرحوم في بعض تصانيفه أنّه رأى خبراً مضمونه أنّه ذكر يوماً اسمه المبارك عليه السلام في مجلس الإمام الصادق عليه السلام، فقام عليه السلام تعظيماً، واحتراماً له.

وهذه العادة متعارفة عند أهل السنة عند ذكر اسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم المبارك.

وقال السيد أحمد المفتي الشافعي المكي المعاصر في سيرته: جرت العادة أنّ النّاس إذا سمعوا ذكر وضعه صلى الله عليه وآله وسلّم يقومون تعظيماً له صلى الله عليه وآله وسلّم، وهذا القيام مستحسن لما فيه من تعظيم النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم)، وقد فعل ذلك كثير من علماء الأمّة الذين يقتدى بهم[1].

وقال الحلبي (وهو من علماء السنة) في السيرة: حكى بعضهم أنّ الإمام السبكي أجتمع عنده جمع كثير من علماء عصره، فانشد منشد قوله العرصري في مدحه صلى الله عليه [وآله] وسلّم:

قليل لمدح المصطفى الخطّ بالذهب ... على ورقٍ من خط أحسن مَنْ كتب
وان تنهض الأشراف عند سماعه قيـاماً ... صفوفاً، أو جثياً على الركب

فعند ذلك قام الإمام السبكي، وجميع من في المجلس، فحصل أنس كبير بذلك المجلس[2]، انتهى.

التكليف السابع: الدعاء والتضرّع

من التكاليف في ظلمات أيام الغيبة التضرّع، والمسألة من الله تبارك وتعالى لحفظ الإيمان، والدين من تطرق شبهات الشياطين، وزنادقة المسلمين، فإنَّ

---

(١) إعانة الطالبين البكري الدمياطي، ج٣، ص٤١٤.

(٢) السيرة الحلبية، أحمد زيني دحلان المكي المفتي الشافعي، ج١، ص١٣٨.

زندقتهم متخفية بلباس بعض الكلمات الحقّة، مثل الحبة، الحسنة الهيئة واللون، التي يخفي الصياد تحتها الفخّ، ويصيد بها الضعاف دائماً، ويدخل أباطيله في القلوب بتلك الكلمات الحقة، وتدخل الشبهة بهذا الفعل على أهل الديانة، ويشتبه عليهم فهل انّ الوعد الذي واعد به الصادقون عليهم السلام صحيح؟

كما روى النعماني في غيبته عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال:

((إنَّ لصاحب هذا الأمر غيبة، المتمسك فيها بدينه كالخارط لشوك القتاد بيده، ثمّ أطرق مليّاً، ثم قال: إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة فليتّق الله عبد، وليتمسّك بدينه))[1].

ولإجل هذا فقد أمروا عليهم السلام بقراءة بعض الأدعية، ونحن ننقل جملة منها:

الدعاء الأول: من أدعية الغيبة:

روى الشيخ النعماني في الغيبة: والكليني في الكافي بأسانيد متعددة عن زرارة أنّه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: انّ للغلام غيبة قبل أن يقوم:

قال: قلت: ولِمَ؟

قال: يخاف ـ وأومأ بيده إلى بطنه ـ ثمّ قال: يا زرارة، وهو المنتظر، وهو الذي يُشَكّ في ولادته، منهم مَنْ يقول: مات أبوه بلا خلف، ومنهم، مَنْ يقول: حمل؛ ومنهم مَنْ يقول: إنّه ولد قبل موت أبيه بسنتين، وهو المنتظر، غير أنَّ الله عزَّ وجل يحبّ أن يمتحن الشيعة، فعند ذلك يرتاب المبطلون، يا زرارة.

قال: قلت: جعلت فداك، إنْ أدركت ذلك الزمان أيّ شيء أعمل؟

قال: يا زرارة، إذا أدركت هذا الزمان، فادع بهذا الدعاء:

---

(١) راجع الغيبة (النعماني): ص١٦٩، الباب ١٠، ح١١.

((اللهم عرّفني نفسك، فإنّك إن لم تعرّفني نفسك لم أعرف نبيّك.

اللهم عرّفني رسولك، فإنّك إن لم تعرّفني رسولك لم أعرف حجّتك.

اللهم عرّفني حجّتك، فإنّك إن لم تعرفني حجّتك ضللت عن ديني)).

ثمَّ قال: يا زرارة؛ لابدّ من قتل غلام بالمدينة.

قلت: جعلت فداك، أليس يقتله جيش السفياني؟

قال: لا، ولكن يقتله جيش آل بني فلان، يجيء حتّى يدخل المدينة، ولا يدري الناس في أي شيء دخل، فيأخذ الغلام، فيقتله، فإذا قتله بغياً، وعدواناً، وظلماً لا يمهلون، فعند ذلك توقّع الفرج إن شاء الله[1].

الدعاء الثاني: من أدعية الغيبة:

روى الشيخ الطوسي في الغيبة[2]، والصدوق في كمال الدين بأسانيد معتبرة صحيحة[3]؛ أنَّ الشيخ العمريّ قدّس الله روحه النائب الأول لصاحب الأمر عليه السلام أملاه على أبي عليّ محَّمد بن همام، وأمره أن يدعو به، وهو الدّعاء في غيبة القا م عليه السلام.

((الهم عرّفني نفسك، فإنّك إن لم تعرّفني نفسك لم أعرف رسولك[4]،

---

(١) راجع الكافي ـ الأصول ـ (الكليني): ج١، ص٣٧٧ ـ الغيبة (النعماني): ص١٦٦ ـ ١٦٧، باب ١٠، ح٦ ـ البحار: ج٥٢، ص١٤٦ ح٧٠ ـ كما الدين (الصدوق): ص٣٤٢، ح٢٤ ـ حلية الأبرار (السيد هاشم البحراني): ج٢، ص٤٤٣ ـ إعلام الورى (الطبرسي): ص٤٠٥ وغيرها.

(٢) أقول لم يرو الشيخ الطوسي هذا الدعاء في (الغيبة) وإنما رواه في (مصباح المتهجد)، ولعل الاشتباه من النساخ أو غير ذلك والله اعلم.

(٣) فصلنا الحديث عن أسانيد هذا الدعاء وتصحيحها في كتابنا (أوراد السالكين)، ونشر أخيراً في كتابنا (الحيرة في الغيبة الكبرى، من الصفحة ٢١٣، إلى الصفحة ٢٨٣، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م، الناشر قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة.

(٤) في بعض نسخ كمال الدين (نبيّك) بدل (رسولك) وأما في الترجمة وفي المصباح فقد ثبت (رسولك).

اللهـمّ عرّفني رسـولك[1]، فإنك إن لم تعرّفني رسـولك[2]، لـم أعرف حجّتك، اللهـمّ عرّفنـي حجّتـك فإنّك إن لم تعرّفنـي حجّتك ضللت عن دينـي، اللهمّ لا تمتنـي ميتـة جاهليّة، ولا تُزغْ قلبي بعد إذ هديتني، اللهـمّ[3] فكما هديتني بولاية مـن فرضت طاعته عليّ من[4] ولاة أمرك بعد رسـولك صلواتك عليه وآله حتى واليت ولاة أمرك أمير المؤمنين[5] والحسـن والحسـين وعليّاً ومحمداً وجعفراً وموسـى، وعليّاً ومحمداً وعليّاً والحسـن والحجّة القائـم المهدي صلوات الله عليهم أجمعين، اللهّم فثبّتني على دينك واسـتعملني بطاعتك، وليّن قلبي لوليّ أمرك، وعافني ممّا امتحنت به خلقك، وثبّتني على طاعة وليّ أمرك الذي سترته عـن خلقـك، فبإذنـك غاب عن بريّتـك، وأمرك ينتظـر، وأنت العالـم غير معلّم بالوقـت الـذي فيه صلاح أمـر وليّك فـي الإذن له بإظهار أمره وكشـف سـتره، فصبّرنـي علـى ذلك حتّى لا أحـبّ تعجيل ما أخّرت ولا تأخيـر ما عجّلت، ولا أكشف عمّا سترته، ولا أبحث عمّا كتمته، ولا أنازعك في تدبيرك، ولا أقول: لِمَ وكيـف؟ ومـا بال وليّ الأمر لا يظهر؟ وقد امتلأت الأرض من الجور؟ وأفوّض أموري كلها إليك.

اللهـمّ أنّي أسـالك أن تُريني أمـرك ظاهراً نافذاً لأمرك[6] مـع علمي بأنّ لك السـلطان والقدرة والبرهان والحجّة والمشـيئة والإرادة والحول والقوّة، فافعل ذلك بي وبجميع المؤمنين حتّى ننظر إلى وليّك صلواتك عليه وآله ظاهر المقالة،

---

(١) فـي بعض نسـخ كمـال الدين (نبيّك) بدل (رسـولك) وأما في الترجمة وفـي المصباح فقد ثبت (رسولك).

(٢) فـي بعض نسـخ كمـال الدين (نبيّك) بدل (رسـولك) وأما في الترجمة وفـي المصباح فقد ثبت (رسولك).

(٣) هكـذا فـي كمال الدين والمصباح، وأما في الترجمة: ((ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني لولاية مَنْ فرضت طاعته علي..)).

(٤) في الترجمة زيادة (ولاية ولاة...الخ) وثبتنا ما في كمال الدين والمصباح.

(٥) هكذا في كمال الدين والمصباح، وأما في الترجمة ففيها زيادة (علي بن أبي طالب).

(٦) هكذا في كمال الدين المطبوع، وأما في المصباح والترجمة (نافذاً لأمر).

واضح الدّلالة، هادياً من الضلالة، شافياً من الجهالة، أبرز يا ربّ مشاهده[1]، وثبت قواعده، واجعلنا ممّن تقرّ عينه برؤيته، وأقمنا بخدمته، وتوفّنا على ملّته، واحشرنا في زمرته.

اللهّم أعذه من شرّ جميع ما خلقت وبرأت وذرأت وأنشأت وصوّرت، واحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته بحفظك الذي لا يضيع من حفظته به، وأحفظ فيه رسولك ووصيّ رسولك، اللهّم ومدّ في عمره، وزد في أجله وأعنه على ما أوليته واسترعيته، وزد في كرامتك [له][2] [عليه السالم] فإنّه الهادي المهدي[3] والقائم المهتدي[4]، الطاهر التقيّ النقيّ الزكيّ[5] الرضي المرضيّ، الصابر المجتهد الشكور[6].

اللهّم ولا تسلبنا اليقين لطول الأمد في غيبته وانقطاع خبره عنّا، ولا تُنسنا ذكره وانتظاره والإيمان وقوّة اليقين في ظهوره والدّعاء له والصلاة عليه حتى لا يقنّطنا طول غيبته من [ظهوره][7] وقيامه، ويكون يقيننا في ذلك كيقيننا في قيام رسولك[8] صلواتك عليه وآله، وما جاء به من وحيك وتنزيلك، وقوّ قلوبنا على الإيمان به حتّى تسلك بنا [على يده][9] منهاج الهدى والمحجّة العظمى، والطريقة الوسطى، وقوّنا على طاعته، وثبّتنا على مشايعته[10] واجعلنا في حزبه وأعوانه وأنصاره، والرّاضين بفعله ولا تسلبنا ذلك في حياتنا ولا عند وفاتنا

---

(١) هكذا في كمال الدين، وأما في المصباح والترجمة (مشاهدته) بدل (مشاهده).
(٢) هذه الزيادة في كمال الدين.
(٣) في الكمال (المهتدي).
(٤) في الكمال (مهدي).
(٥) في الترجمة والمصباح (التقي الزكي النقي).
(٦) في الترجمة والمصباح (الصابر الشكور المجتهد).
(٧) هذه الزيادة في كمال الدين.
(٨) في الترجمة (في قيام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم).
(٩) هذه الزيادة في الكمال.
(١٠) في الكمال بدل (مشايعته) (متابعته).

حتّى تتوفّانا ونحن على ذلك لا[1] شاكّين ولا ناكثين ولا مرتابين ولا مكذّبين.

اللهّم عجّل فرجه وأيّده بالنصر، وانصر ناصريه، واخذل خاذليه، ودمدم[2] على من نصب له وكذّب به، وأظهر به الحقّ، وأمت به الجور[3]، واستنقذ به عبادك المؤمنين من الذّل، وأنعش به البلاد، واقتل به جبابرة الكفر، واقصم به رؤوس الضلالة، وذلّل به الجبّارين والكافرين، وأبر به المنافقين والناكثين وجميع المخالفين والملحدين في مشارق الأرض ومغاربها، وبرّها وبحرها، وسهلها وجبلها حتّى لا تدع منهم ديّاراً ولا تبقي لهم آثاراً، وطهّر[4] منهم بلادك، وأشف منهم صدور عبادك، وجدّد به ما امتحى من دينك، وأصلح به ما بُدّل من حُكمك، وغُيّر من سنّتك حتّى يعود دينك به وعلى يديه غضاً جديداً صحيحاً لا عوج فيه ولا بدعة معه حتى تطُفئ بعدله نيران الكافرين، فإنّه عبدك الذي استخلصته لنفسك وارتضيته لنُصرة نبيّك، واصطفيته بعلمك، وعصمته من الذّنوب وبرأته من العيوب، وأطلعته على العيوب، وأنعمت عليه وطهّرته من الرّجس ونقّيته من الدّنس.

اللهم فصلّ عليه وعلى آبائه الأئمة الطاهرين، وعلى شيعتهم المنتجبين، وبلّغهم من آمالهم أفضل ما يأملون، واجعل ذلك منّا خالصاً من كلّ شكّ وشبهة ورياء وسمعة حتّى لا نريد بن غيرك ولا نطلب به إلا وجهك.

اللهّم إنّا نشكو إليك فقد نبيّنا، وغيبة وليّنا، وشدّة الزّمان علينا، ووقوع الفتنّ [بنا]، وتظاهر الأعداء [علينا][5]، وكثرة عدّونا، وقلّة عددنا.

اللهّم فافرج ذلك[6] بفتح منك تعجّله، ونصرٍ منك تعزّه، وإمام عدل تُظهره

---

(١) في الكمال بدل (لا) (غير).
(٢) في بعض نسخ الكمال (ودمر).
(٣) في الكمال (الباطل) بدل (الجور).
(٤) في الكمال (وتطهر).
(٥) هذه الزيادة في الكمال.
(٦) في الترجمة زيادة (عنّا).

إله الحق [آمين][1] ربّ العالمين.

اللهّم إنّا نسألك أن تأذن لوليّك في إظهار عدلك في عبادك، وقتل أعدائك في بلادك حتّى لا تدع للجور يا ربّ دعامة إلا قصمتها ولا بنيّة إلا أنفيتها، ولا قوّة إلا أوهنتها، ولا ركناً إلا هددته، ولا حداً إلا فللته، ولا سلاحاً إلا أكللته، ولا راية إلا نكستها، ولا شجاعاً إلا قتلته، ولا جيشاً إلا خذلته، وأرمهم يا ربّ بحجرك الدّامغ، واضربهم بسيفك القاطع، وببأسك الذي لا تردّه عن القوم المجرمين، وعذّب أعداءك وأعداء دينك وأعداه رسولك بيد وليّك وأيدي عبادك المؤمنين.

اللهّم أكف وليّك وحجّتك في أرضك هول عدوّه وكِد من كاده، وأمكر بمن مكر به، واجعل دائرة السّوء على من أراد به سوءاً، واقطع عنه مادّتهم، وأرعب له قلوبهم، وزلزل [له][2] أقدامهم. وخذهم جهرة وبغتة، وشدّد عليهم عذابك[3]، وأخزهم في عبادك، والعنهم في بلادك، وأسكنهم أسفل نارك، وأحط بهم أشدّ عذابك، وأصلهم ناراً، وأحش قبور موتاهم ناراً، وأصلهم حرّ نارك، فإنّهم أضاعوا الصلاة واتّبعوا الشهوات وأضلوا[4] عبادك، [وأخربوا بلادك][5].

اللهّم وأحي بوليّك القرآن، وأرنا نوره سرمداً لا ظلمة[6] فيه، وأحي به القلوب الميتة، واشف به الصدور الوغرة، واجمع به الأهواء المختلفة على الحقّ، وأقم به الحدود المعطلة والأحكام المهملة، حتّى لا يبقى حقّ إلا ظهر، ولا عدل إلا زهر، واجعلنا يا ربّ من أعوانه، ومقوّي سلطانه، والمؤتمرين

---

(١) سقطت من الكمال.

(٢) هذه الزيادة في الكمال.

(٣) في الكمال (عقابك).

(٤) في الكمال (وأذلّوا) بدل (وأضلوا).

(٥) هذه الزيادة في الترجمة.

(٦) في المصباح (ليل) بدل (ظلمة).

لأمـره، والرّاضين بفعله، والمسـلّمين لأحكامه، وممّن لا حاجـة [له][1] به إلى التقيّة من خلقك، أنت يا ربّ الذي تكشف الضرّ[2] وتجيب المضطرّ إذا دعاك، وتنجي من الكرب [العظيم][3]، فاكشـف [يـا ربّ][4] الضرّ عن وليّك، واجعله خليفة في أرضك كما ضمنت له.

اللّهـم ولا تجعلني من خصماء آل محمد [عليهم السـلام][5]، ولا تجعلني مـن أعداء آل محمدٍ [عليهم السـلام]، ولا تجعلني من أهل الحنق والغيظ على آل محمـد [عليهـم السـلام]، فإنّي أعـوذ بك من ذلـك فأعذني، وأسـتجير بك فأجرني.

اللهّـم صلّ علـى محّمد وآل محمد، واجعلنـي بهم فائزاً عنـدك في الدّنيا، والآخرة ومن المقرّبين)) [آمين ربّ العالمين][6].

وقـال السـيد رضي الديـن علي بن طاووس فـي جمال الأسـبوع بعد ذكره الأدعية المأثورة بعد صلاة العصر يوم الجمعة، والصلوات الكبيرة:

((ذكر دعاء آخر يدعى له [صلوات الله عليه به، وأوله يشبه الدعاء المتقدم عليـه][7] وهو مما ينبغي إذا كان لك عذر عن جميع ما ذكرناه من تعقيب العصر يوم الجمعة، فإيّاك أن تهمل الدعاء به، فإننّا عرفنا ذلك من فضل الله جلّ جلاله الذي خصّنا به، فاعتمد عليه))[8].

---

(١) هذه الزيادة في الكمال.
(٢) في الكمال (السوء).
(٣) هذه الزيادة في الكمال.
(٤) هذه الزيادة في الكمال.
(٥) هذه الزيادة في الترجمة والمصباح.
(٦) هذه الزيادة في الترجمة.
(٧) سقطت هذه الجملة من الترجمة.
(٨) راجع جمال الأسبوع (السيد ابن طاووس): ص٥٢١.

الدعاء الثالث من أدعية الغيبة:

وروى السيد الجليل ابن طاووس رحمه الله في كتاب مهج الدعوات بإسناده إلى محمد بن أحمد بن إبراهيم الجعفي المعروف بالصابوني من جملة حديث بإسناده، وذكر فيه غيبة المهدي صلوات الله عليه.

قلت:[1] ((كيف تصنع شيعتك؟

قال: عليكم بالدعاء، وانتظار الفرج؛ فإنّه سيبدو لكم علمٌ، فإذا بدى لكم، فاحمدوا الله، وتمسكوا بما بدى لكم.

قلت: فما ندعو به؟

قال: تقول: اللهّم أنت عرّفتني نفسك، وعرّفتني رسولك، وعرّفتني ملائكتك، وعرّفتني نبيّك، وعرّفتني ولاة أمرك.

اللهّم لا آخذٌ إلا ما أعطيت، ولا واقي[2] إلا ما وقيت.

اللهّم لا تغيبني عن منازل أوليائك، ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني.

اللهّم إهدني لولاية من افترضت طاعته))[3].

الدعاء الرابع من أدعية الغيبة:

وقال السيد هناك:

((ورأيت في المنام من يعلمني دعاءاً يصلح لأيام الغيبة، وهذه ألفاظه:

يا من فضّل إبراهيم وآل إسرائيل على العالمين باختياره، وأظهر في ملكوت السماوات والأرض عزّة اقتداره[4]، وأودع محمداً صلى الله عليه وآله وأهل

---

(١) في الترجمة (قال الراوي).

(٢) في الترجمة (ولا أوقى).

(٣) مهج الدعوات (السيد ابن طاووس): ص٣٢٣ـ البحار: ج٩٥، ص٣٣٦.

(٤) في الترجمة (عزّة واقتداره).

بيته غرائب أسراره، صلّ على محمد وآله، واجعلني من أعوان حجّتك على عبادك وانصاره))[1].

الدعاء الخامس من أدعية الغيبة:

ونقل السيد المعظّم في ذلك الكتاب عن كتاب محمد بن محمد بن عبد الله بن فاطر أنّه قال:

حدّثنا محمد بن علي بن دقاق القمي أبو جعفر قال: حدّثنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي[2] بن الحسن بن شاذان القمي قال: حدّثنا أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي، عن أبيه، عن عبد الله بن جعفر، عن العبّاس بن معروف، عن عبد السّلام بن سالم قال: حدّثنا محمد بن سنان، عن يونس بن ظبيان، عن جابر بن يزيد الجعفي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: من دعا بهذا الدّعاء مرّة واحدة في دهره، كتب في رقّ [العبودية][3]، ورفع في ديوان القائم عليه السلام. فإذا قام قائمنا ناداه[4] باسمه، واسم أبيه، ثمّ يدفع إليه هذا الكتاب، ويقال له: خذ! هذا كتاب العهد الذي عاهدتنا في الدنيا، وذلك قوله عزّ وجل: ﴿**إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا**﴾[5]، وادع به وأنت طاهر تقول:

((اللهم يا إله الآلهة، يا واحد، يا أحد، يا آخر الآخرين، يا قاهر القاهرين يا عليّ يا عظيم، أنت العليّ الأعلى، علوت فوق كلّ علوّ، هذا يا سيّدي عهدي وأنت منجز وعدي فصل يا مولاي عهدي، وأنجز وعدي، آمنت بك، وأسألك وبحجابك العربي وبحجابك العجمي وبحجابك العبراني، وبحجابك السرياني وبحجابك الرومي، وبحجابك الهندي، وأثبت معرفتك بالعناية الأولى فإنّك أنت الله لا ترى وأنت بالمنظر الأعلى.

---

(١) مهج الدعوات (السيد ابن طاووس): ص٣٣٣ ـ البحار: ج٩٥، ص٣٣٦.

(٢) في الترجمة (أبو الحسن بن محمد بن علي... الخ).

(٣) هذه الزيادة في البحار ولا توجد في المصدر المطبوع ولا في الترجمة.

(٤) في البحار (نادى).

(٥) سورة مريم: آية: ٨٧.

وأتقرّب إليك برسولك المنذر صلى الله عليه وآله وسلّم، وبعليّ أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) الهادي، وبالحسن السيّد، وبالحسين الشهيد سبطي نبيّك، وبفاطمة البتول، وبعليّ بن الحسين زين العابدين ذي الثفنات، ومحمد بن عليّ الباقر عن علمك، وبجعفر بن محمد الصادق الذي صدّق بميثاقك وبميعادك، وبموسى بن جعفر [الحصور][1] القائم بعهدك، وبعلي بن موسى الرّضا الراضي بحكمك، وبمحمد بن عليّ الحبر الفاضل المرتضى في المؤمنين، وبعليّ بن محمد الأمين المؤتمن هادي المُسترشدين، وبالحسن بن علي الطاهر الزكي خزانة الوصيّين.

وأتقرّب إليك بالإمام القائم العدل المنتظر المهدي إمامنا وابن إمامنا (صلوات الله عليهم أجمعين).

يا من جلّ فعظم وأهل[2] ذلك فعفى ورحم، يا من قدر فلطف، أشكو إليك ضعفي، وما قصر عنه أملي[3] من توحيدك، وكنه معرفتك، وأتوجّه إليك بالتسمية البيضاء، وبالواحدنيّة الكبرى التي قصر عنها من أدبر وتولّى، وآمنت بحجابك الأعظم، وبكلماتك التّامة العليا، التي خلقت منها دار البلاء، وأحللت من أحببت جنّة المأوى، آمنت بالسّابقين والصدّيقين أصحاب اليمين من المؤمنين الذين[4] خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ألا توليني غيرهم، ولا تفرّق بيني وبينهم غداً إذا قدّمت الرّضا بفصل القضاء.

آمنتُ بسرّهم وعلانتيهم وخواتيم أعمالهم فإنّك تختم عليها إذا شئت، يا من أتحفني بالإقرار بالوحدانيّة، وحباني بمعرفة الربوبيّة، وخلّصني من الشك والعمى، رضيت بك ربّاً وبالأصفياء حججاً، وبالمحجوبين أنبياء، وبالرّسل أدلاء، وبالمتّقين أمراء، وسامعاً لك مطيعاً)).

---

(١) سقطت من الترجمة.

(٢) في نسخة بدل البحار زيادة (وهو أهل).

(٣) في البحار المطبوع (عملي).

(٤) في نسخة بدل البحار زيادة (والذين).

هذا آخر العهد المذكور[1].

الدعاء السادس من أدعية الغيبة

روى الشيخ الصدوق في كمال الدين عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

((ستصيبكم شبهة، فتبقون بلا عَلَم يرى، ولا إمام هدى، ولا ينجو منها إلا مَنْ دعا بدعاء الغريق.

قلت: كيف دعاء الغريق؟

قال: يقول: (يا الله! يا رحمن! يا رحيم! يا مقلّب القلوب ثبّت قلبي على دينك).

فقلت: (يا الله! يا رحمن! يا رحيم! يا مقلّب القلوب والأبصار ثبّت قلبي على دينك).

قال: انّ الله عز وجل مقلّب القلوب والأبصار، ولكن قل كما أقول لك: (يا مقلّب القلوب ثبّت قلبي على دينك)))[2].

الدعاء السابع: من أدعية الغيبة

روى الشيخ النعماني رحمه الله بإسناده، عن عبد الله بن سنان قال:

دخلت أنا وأبي على أبي عبد الله عليه السلام فقال: كيف أنتم إذا صرتم في حال لا ترون فيها إمام هدىً، ولا عَلَماً يرى، فلا ينجو من تلك الحيرة إلا مَنْ دعا بدعاء

---

(١) راجع مهج الدعوات (السيد ابن طاووس): ص٣٣٥-٣٣٦- البحار: ج٩٥، ص٣٣٧-٣٣٨.

(٢) راج كمال الدين (الصدوق): ج٢، ص٣٥٢- مهج الدعوات (السيد ابن طاووس): ص٤١٥- البحار: ج٩٥، ص٣٢٦- البحار: ج٥٢، ص١٤٨-١٤٩، ح٧٣- إعلام الورى (الطبرسي): ص٤٠٦.

الغريق[1].

فقال أبي: هذا والله البلاء، فكيف نصنع جعلتُ فداك حينئذٍ؟

قال: إذا كان ذلك ـ ولن تدركه ـ فتمسّكوا بما في أيديكم حتى يتضّح لكم الأمر[2].

يعني: أن لا تتزلزلوا في دينكم بذلك الزمان، ولا تتحيّروا، ولا تنقلبوا، وتمسّكوا بما جاءكم من الأئمة السابقين في الأصول والفروع، ولا تتركوا العمل بها، ولا ترتدّوا، ولا تؤمنوا بمن يدّعي الإمامة والقائمية ما لم تتضّح لكم إمامته بتحقق المعجزات البيّنات.

ويتّضح من عدم سؤال سنان والد عبد الله عن دعاء الحريق[3] ما هو؟ بأن هذا الدعاء كان معهوداً ومعروفاً عند الأصحاب[4].

والذي يخطر بالبال أنّه الدعاء المعروف الذي نقله جماعة من العلماء في أدعية الصباح، والمساء.

---

(١) في الترجمة (الحريق) بدل (الغريق).

(٢) راجع الغيبة (النعماني): ص١٥٩، باب١٠، فصل، ح٤ ـ وكمال الدين (الصدوق): ج٢، ص٣٤٨، باب٣٣، ح٤٠ البحار: ج٥٢، ص١٣٣، باب٢٢، ح٣٧ ـ إثباة الهداة (الحر العاملي): ج٣، ص٥٣٣، باب٣٢، ح٤٧٠.

(٣) هكذا في الترجمة كما سبق، وكذلك في البحار المطبوع، ج٥٢، ص١٣٣ عن غيبة النعماني، ولكن في المصدر المطبوع وكذلك في الكمال المطبوع والبحار: ج٩٥، ص٣٢٦، وفي غيرهما (الغريق).

(٤) ولكن عدم السؤال بنفسه لا يدلّ صراحة على معروفية ومعهودية ذلك الدعاء عند السائل، فكثيراً ما يقع الإنسان في معاني متداعية بذهنه فيذهل عن المسألة، وقد يخطر بذهنه معنى ويتصوّر أنّه فهم المقصود فلا يسأل، وعندما يخرج من المجلس ويتوجّه للموضوع يعرف اشتباهه، وقد يكون أخذته هيبة الإمام فلم يتطاول بالأسئلة، وقد يكون ـ والله أعلم ـ أنّه فهم من الغريق أنّه ينجو من يكون حاله بالدعاء وطريقة الدعاء والتعلّق بالدعاء كحال وطريقة وتعلق الغريق فإنّه ينقطع إلى الله عز وجلّ انقطاعاً كليّاً ويتوجه بكلّ وجوده بالدعاء فتخرج الكلمات من أعماقه، وغير ذلك من حالات الغريق، والله تعالى أعلم.

وقال الشيخ الطبرسي صاحب (مجمع البيان) في كتاب (عدّة السفر): ومن الأدعية التي جلالتها، وفضليتها كثيرة وقد جمعت فيها شروط الكمال بشكل جيّد للغاية، وقراءتها مختصّة بالصباح والمساء؛ الدعاء المشهور بدعاء الحريق المروي عن الإمام زين العابدين عليه السلام، والدعاء هو:[1] اللهّم أنّي أصبحت أشهدك وكفى بك شهيداً... إلى آخر الدعاء وهو طويل، وقال في آخره: ومما خرج عن صاحب الأمر عليه السلام التوقيع إلى محمد بن الصلت القمي عليه الرحمة بهذا الدعاء وفيه زيادة وتتمة وهي: ((اللهّم ربّ النور العظيم... إلى آخره، وهو معروف)).

وبالجملة فلعدم اطمئناني أنّ المقصود منه هو هذا الدعاء، ولأنه طويل أيضاً، وموجود في كثير من كتب الأدعية مثل مصباح الشيخ، والكفعمي، والمقباس، والبحار ـ فلهذا ـ لم ننقله.

التكليف الثامن: الاستغاثة بالمهدي عج في الغيبة

من تكاليف العامة رعايا الإمام صاحب الأمر (عليه السلام) التوسل، والاستعانة والاستنجاد، والاستغاثة به عليه السلام حين الشدائد، والأهوال، والبلايا، والأمراض، وعند تقادم الشبهات، والفتن من الجهات والجوانب، ومن الأقارب والأجانب، وعند عدم مشاهدة طريق الخلاص، وانتهاء الطرق في مضائق ضيّقة؛ فحينها يطلب منه عليه السلام حلّ الشبهات، ورفع الكربات، ودفع البليّات، وسدّ الخلات، والارشاد على الطريق إلى المقصود بما يراه صلاحاً، ويوصل المتوسل المستغيث إليه بحسب القدرة الإلهية، والعلوم اللدنية الربانيّة التي لديه، وكلّ حسب حاله، وبمقدار ما يعلم، وقادر على إجابة

---

(١) لعدم توفر المصدر لدينا حالياً فقد قمنا بترجمة النص، والدعاء مروي في مصادر متعددة، منها: مفتاح الفلاح للشيخ البهائي، والمصباح للشيخ الكفعمي: ص٧٢ـ٧٨ـ ومصباح المتهجد للطوسي: ص١٥٣ـ١٥٩ـ والبحار: ج٨٦، ص١٦٥ـ والبلد الأمين (الكفعمي): ص٥٥ـ٦٠ وغيرها.

مسؤوله، بل أنَّ فضله وصل، ويصل دائماً إلى كل أحد بمقدار أهليّته وقابلياته، بملاحظة مصلحة نظام العباد والبلاد، ولم يغفل ولن يغفل عن النظر بأمور رعاياه؛ المطيع منهم والعاصي، والعالم والجاهل، والشريف والدنيّ، والقوي والضعيف، وقد قرّر نفسه عليه السلام ذلك في التوقيع الذي بعثه إلى الشيخ المفيد:

((نحن وإن كنّا ناوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين، حسب الذي أراناه الله تعالى لنا من الصلاح، ولشيعتنا المؤمنين في ذلك ما دامت دولة الدنيا للفاسقين، فإنّا نحيط علماً بأنبائكم، ولا يعزب عنّا شيء من أخباركم، ومعرفتنا بالذلّ الذي أصابكم))[1].

وروى الشيخ الكليني، والنعماني، وغيرهما بأسانيدهم عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال في خطبة طويلة خطبها بالكوفة:

((اللهم لابدّ لك من حجج في أرضك حجّة بعد حجّة على خلقك، يهدونهم إلى دينك، ويعلّمونهم علمك لكيلا يتفرّق أتباع أوليائك، ظاهر غير مطاع، أو مكتتم خائف يترقب، ان غاب عن الناس شخصهم في حال هدنتهم في دولة الباطل فلن يغيب عنهم مبثوث علمهم، وآدابهم في قلوب المؤمنين مثبتة، وهم بها عاملون، يأنسون بما يستوحش منه المكذّبون، ويأباه المسرفون، بالله كلام بلا ثمن لو كان من يسمعه بعقله فيعرفه، ويؤمن به ويتّبعه، وينهج نهجه فيفلح به.. إلى آخره))[2].

وروى الشيخ الجليل علي بن الحسين المسعودي في كتاب (إثبات الوصيّة)، عن الإمام أبي محمد الحسن العسكري (عليه السلام) أنّه قال: ((لما ولد الصاحب عليه السلام بعث الله عزّ وجل ملكين، فحملاه إلى سرادق العرش حتى وقف بين يدي الله، فقال له: مرحباً بك، وبك أعطي، وبك أعفو،

(١) راجع الاحتجاج (الطبرسي): ج٢، ص٣٢٢-٣٢٣.

(٢) الغيبة (النعماني): ص١٣٧ - الكافي - الأصول - (الكليني): ج١، ص١٧٨ و ٣٣٥ و ٣٣٩.

وبك أعذب))[1].

وروى الشيخ الطوسي في كتاب (الغيبة) بسند معتبر عن أبي القاسم الحسين بن روح النائب الثالث أنّه قال: ((اختلف أصحابنا في التفويض وغيره، فمضيت إلى أبي طاهر بن بلال في أيام استقامته، فعرّفته الخلاف، فقال: أخرني، فأخرته أياماً فعدت إليه، فأخرج إليّ حديثاً بإسناده على أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا أراد الله أمراً عرضه على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، ثمّ أمير المؤمنين عليه السالم وسائر الأئمة واحداً بعد واحد إلى أن ينتهي إلى صاحب الزمان عليه السلام، ثم يخرج إلى الدنيا.

وإذا أراد الملائكة أن يرفعوا إلى الله عز وجل عملاً عرض على صاحب الزمان عليه السلام ثمّ على واحد بعد واحد إلى أن يعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، ثمّ يعرض على الله عز وجل، فما نزل من الله فعلى أيديهم، وما عرج إلى الله فعلى أيديهم، وما استغنوا عن الله عز وجل طرفة عين))[2].

ونقل السيد حسين المفتي الكركي سبط المحقق الثاني في كتاب (دفع المناوات) عن كتاب (البراهين) أنّه روى عن أبي حمزة، عن الإمام الكاظم عليه السلام؛ قال: سمعته يقول: ما مِنْ ملك يهبطه الله في أمر إلا بدأ بالإمام فعرض ذلك عليه، وأن مختلف الملائكة من عند الله تبارك وتعالى إلى صاحب هذا الأمر[3].

وقد تقدم في الباب السابق في حديث أبي الوفاء الشيرازي انّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم قال له: ((وأما الحجّة فإذا بلغ منك السيف المذبح-

---

(١) إثبات الوصيّة (المسعودي): ص٢٢١.

(٢) راجع الغيبة (الطوسي): ص٣٨٧، الطبعة المحققة - وعنه المستدرك (النوري): ج١٢، ص١٦٤، ح١٠، الطبعة الحديثة.

(٣) راجع: بصائر الدرجات، الصفار، ج٢، الباب١٧، الحديث٢٢؛ وفي الكافي، ج١، ص٣٩٤، كتاب الحجة، باب (ان الملائكة تدخل بيوتهم..)، الحديث ٤. الخرائج والجرائح، ج٢، ص٨٥٠.

وأومأ بيده إلى الحلق ـ فاستغث به فإنّه يغيثك، وهو غياث وكهف لمن استغاث به))[1].

وروى الشيخ الكشي، والشيخ الصفار في البصائر عن رميلة قال: وعكت وعكاً شديداً في زمان أمير المؤمنين عليه السلام فوجدت من نفسي خفّة[2] يوم الجمعة، فقلت لا أصيب[3] شيئاً أفضل من أن أفيض عليّ[4] من الماء وأصلّي خلف أمير المؤمنين عليه السلام ففعلت، ثمّ جئت[5] المسجد، فلمّا صعد أمير المؤمنين عليه السلام عاد عليّ ذلك الوعك، فلمّا انصرف أمير المؤمنين عليه السلام دخل القصر ودخلت معه فقال: يا رميلة [ما لي][6] رأيتك وأنت متشبك بعضك في بعض؟![7] [فقلت: نعم][8] وقصصت عليه القصّة التي كنت فيها، والذي حملني على الرغبة في الصلاة خلفه.

فقال [لي][9]: يا رميلة؛ ليس من مؤمن يمرض إلا مرضنا لمرضه، ولا يحزن إلا حزنّا لحزنه، ولا يدعو إلا أمنّا له، ولا يسكت إلا دعونا له.

فقلت [له][10]: يا أمير المؤمنين؛ جعلت[11] فداك هذا لمن معك في

---

(١) يبدو انّ المؤلف رحمه الله نقلها هنا بتصرّف، وقد تقدّمت الرواية ومصادرها ـ راجع دعوات الراوندي: ص١٩٢.

(٢) في البصائر (في يوم).

(٣) في البصائر (لا أعرف).

(٤) في البصائر (على نفسي).

(٥) في البصائر (إلى المسجد).

(٦) هذه الزيادة في رجال الكشي.

(٧) قال المؤلف رحمه الله: وفي رواية (فالتفت إلي أمير المؤمنين عليه السلام وقال)، ويقصد بالرواية، رواية رجال الكشي.

(٨) سقطت من رجال الكشي.

(٩) سقطت من البصائر.

(١٠) سقطت من رجال الكشي.

(١١) في البصائر (جعلني الله فداك).

المصر[1]، أرأيت مَنْ كان في أطراف الأرض؟

قال: يا رميلة؛ ليس يغيب عنّا مؤمن في شرق الأرض ولا في غربها[2].

وروى الشيخ الصدوق، والصفّار، والشيخ المفيد وغيرهم بأسانيد كثيرة عن الإمام الباقر، وعن الإمام الصادق عليهما السلام أنّه قال:

((إنّ الله لا يدع الأرض إلا وفيها عالم يعلم الزيادة والنقصان، فإذا زاد المؤمنون شيئاً ردّهم...))[3].

وفي رواية: ((رمى الزيادة، وإذا جاءوا بالنقصان أتمّه لهم، ولولا ذلك لاختلط على المسلمين أمرهم))[4].

وفي رواية: ((لم يفرّق بين الحق والباطل))[5].

وروي في تحفة الزائر للمجلسي، ومفاتيح النجاة للسبزواري: لكلّ حاجة تكتب ما سنذكره في رقعة، وتطرحها على قبر من قبور الأئمة عليهم السلام، أو فشدّها، واختمها، واعجن طيناً نظيفاً، واجعلها فيه، واطرحها في نهر، أو بئر عميقة، أو غدير ماء، فإنّها تصل إلى صاحب الأمر صلوات الله عليه، وهو يتولى قضاء حاجتك بنفسه، تكتب[6]:

بسم الله الرحمن الرحيم، كتبت يا مولاي صلوات الله عليك مستغيثاً، وشكوت ما نزل بي مستجيراً بالله عز وجل ثمّ بك، من أمرٍ قد دهمني، وأشغل قلبي، وأطال فكري، وسلبني بعض لبّي، وغيّر خطير نعمة الله عندي، أسلمني

---

(١) في البصائر (القصر) بدل (المصر).

(٢) راجع بصائر الدرجات (الشيخ الصفار رحمه الله): ص٢٥٩ و ٢٦٠، ج٥، باب١٦، ح١ - رجال الكشي: ص١٠٢.

(٣) راجع علل الشرائع (الشيخ الصدوق): ص١٩٥ و ١٩٦ - وقريب منه في بصائر الدرجات (الشيخ الصفار): ص٤٨٦، ج١٠، باب١٠، ح١٠ - ١٢ - البحار: ج٢٣، ص٢١، ح١٩.

(٤) راجع بصائر الدرجات (الصفار): ج١٠، باب١٠، ح١٢، ص٤٨٦.

(٥) راجع علل الشرائع (الصدوق): ص١٩٦ - وراجع العلل: ص١٩٩، ح٢٢٢.

(٦) راجع المصباح (للكفعمي): ص٤٠٥ - البلد الأمين: ص١٥٧.

عند تخيّل وروده الخليل، وتبرّأ منّي عند ترائي إقباله إليّ الحميم، وعجزت عن دفاعه حيلتي، وخانني في تحمّله صبري وقوّتي، فلجأت فيه إليك، وتوكّلت في المسألة لله (جلّ ثناؤه) عليه وعليك، في دفاعه عنّي، علماً بمكانك من الله ربّ العالمين، وليّ التّدبير، ومالك الأمور، واثقاً بك في المسارعة في الشّفاعة إليه (جلّ ثناؤه) في أمري، متيقّناً لإجابته تبارك وتعالى إيّاك بإعطاء سؤلي، وأنت يا مولاي جدير بتحقيق ظنّي، وتصديق أملي فيك في أم ـ كذا وكذا[1] ـ فيما لا طاقة لي [بحمله، ولا صبر لي][2] عليه، وإن كنت مستحقّاً له ولأضعافه، بقبيح أفعالي، وتفريطي في الواجبات التي لله عز وجل، فأغثني يا مولاي ـ صلوات الله عليك ـ عند اللهف، وقدّم المسألة لله عز وجل في أمري قبل حلول التّلف، وشماتة الأعداء، فبك بسطت النّعمة عليّ.

وأسأل الله (جل جلاله) لي نصراً عزيزاً، وفتحاً قريباً، فيه بلوغ الآمال، وخير المبادئ، وخواتيم الأعمال، والأمن من المخاوف كلّها في كل حال، أنّه (جلّ ثناؤه) لما يشاء فعّال، وهو حسبي ونعم الوكيل في المبدأ والمآل.

ثمّ تصعد النّهر أو الغدير وتعمد بعض الأبواب، أمّا عثمان بن سعيد العمري أو ولده محمد بن عثمان، أو الحسين بن روح، أو عليّ بن محمد السّمري، [فهؤلاء كانوا أبواب المهدي عليه السلام][3] فتنادي بأحدهم: يا فلان بن فلان، سلام عليك اشهد أنّ وفاتك في سبيل الله، وأنّك حيٌّ عند الله مرزوق، وقد خاطبتك في حياتك التي لك عند الله عز وجل، وهذه رقعتي وحاجتي إلى مولانا عليه السلام فسلمها إليه، فأنت الثقة الأمين، ثمّ أرمها في النّهر أو البئر أو الغدير، تُقضى حاجتك إن شاء الله[4].

---

(١) في الترجمة (وتذكر حاجتك بدل كذا وكذا).

(٢) سقطت من الترجمة، وأثبتت في التحفة وباقي المصادر.

(٣) سقطت من الترجمة، وأثبتت في التحفة وباقي المصادر.

(٤) راجع المصباح (الكفعمي): ص٤٠٥ ـ البلد الأمين (الكفعمي): ص١٥٧ ـ البحار: ج١٠٢، ص٢٣٤ ـ ٢٣٥ ـ تحفة الزائر (العلامة المجلسي): ص٤٨٠ ـ ٤٨٢.

النواب الأربعة هم الواسطة حتى في الغيبة الكبرى

ويستفاد من هذا الخبر الشريف أنّ هؤلاء الأجلاء الأربعة الذين كانوا واسطة بينه عليه السلام وبين رعاياه في الغيبة الصغرى بعرض الحوائج، والرقاع، وأخذ الأجوبة، وتبليغ التوقيعات؛ أنّهم [رضي الله تعالى عنهم] هم كذلك في ركابه المبجّل في الغيبة الكبرى، ولهم هذا المنصب المعظّم.

ومنه يعرف أنَّ مائدة إحسان إمام الزمان عليه السلام، وكرمه، وفضله، ونعمه مبسوطة في كلّ قطر من أقطار الأرض لكل مضطرب عاجز، وتائه ضال، ومتحيّر جاهل، وعاص حيران؛ وأنَّ ذلك الباب مفتوح، والهداية عامّة مع الصدق، والاضطرار، والحاجة، والعزم، ومع صفاء الطوية، وإخلاص السريرة. وإذا التمس الجاهل شراب علمه؛ وإذا تاه فإنّه يوصله إلى طريقه، وإذا كان مريضاً فإنّه يلبسه ثوب العافية.

يظهر ويتّضح من خلال الحكايات والقصص المتقدمة، النتيجة المقصودة في هذا المقام وهي أنّ صاحب الأمر عليه السلام حاضر بين العباد، وناظر إلى رعاياه، وقادر على كشف البلايا، وعالم بالأسرار والخفايا، ولم ينعزل عن منصب خلافته لغيبته واستتاره عن الناس، ولم يرفع يده عن لوازم وآداب رئاسته الإلهية، وما أصاب العجز قدرته الربانيّة، وإذا أراد حلّ مشكلة فإنّه يحلّها بما يلقيه في القلب بما لا تراه عين ولا تسمع به أذن.

وإذا شاء أمال قلبه ورغبّه إلى ذلك الكتاب، أو إلى ذلك العالم الذي عنده دواء علته فقد يُعلِّمُهُ دعاءه في بعض الأحيان، ويعلمه دواء مرضه في المنام بمرات أخرى.

وما قد رؤي وسمع من أنَّ كثيراً من المضطرّين والمحتاجين قد تضرعوا،

واستكانوا وبحال العاجز مع صدقهم بالولاء، والإقرار بالإمامة، ومع ذلك فإنّهم لم يروا أثر الإجابة ولم تكشف البليّة، وذلك قد يكون بسبب وجود موانع الدعاء والقبول عند هذا المضطر غالباً، بالإضافة إلى أنه قد يكون ذلك المضطر مشتبهاً في اضطراره، فإنّه يرى نفسه مضطراً ولكنه ليس كذلك، ويرى نفسه ضائعاً ومتحيّراً وطريقه غير واضحة له، ولكنه في الحقيقة أنَّ طريقه واضحة له، مثل الجاهل بالأحكام العمليّة الذي أُرجع إلى العالم بها كما قرّره عج في التوقيع المبارك في جواب مسائل إسحاق بن يعقوب: ((وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنّهم حجّتي عليكم، وأنا حجة الله))[1].

فإنّ الجاهل غير مضطر في أحكامه ما دام قادراً على الوصول إلى العالم ولو بالهجرة والسفر، أو بالرجوع إلى كتابه.

وكذلك العالم لا يكون عاجزاً، ومضطراً ما زال قادراً على حلّ الإشكال، ودفع شبهته، وحيرته من ظواهر نصوص الكتاب والسنّة والإجماع.

وأنَّ أولئك الذين تجاوزوا الحدود الإلهية والموازين الشرعيّة في وسائل حياتهم، ومعاشهم، ولم يقنعوا ويقتصروا على المقدار الممدوح في الشرع فهم غير مضطرّين لعدم وجود بعض الأشياء التي لا يتعلق عليها قوام الحياة.

وهكذا يرى الإنسان نفسه مضطراً ولكنّه بعد التأمّل الصادق يظهر له أنّه ليس مضطراً.

وقد يكون يصدق عليه الاضطرار فلعلّ من صالحه أو الصالح العام هو في عدم إجابته.

ثمّ أنّهم عليهم السلام لم يواعدوا كلّ مضطر بالإجابة، نعم أنّه لا يجيب المضطر إلا الله تعالى أو خلفاؤه، لكن ليس معنى ذلك أنّهم يجيبون كلّ مضطر.

وقد كان هناك في عصر الحضور والظهور أغلب أنواع المضطرين

---

(١) راجع كمال الدين (الصدوق): ج١٢، ص٤٨٤ ـ الاحتجاج (الطبرسي): ج٢، ص٢٨٣.

والعاجزين في المدينة، ومكّة، والكوفة، وغيرها من الموالين والمحبّين، وكثير منهم كانوا يسألون، ومع ذلك فإنهم كانوا لا يجابون؛ فلم يكن كل عاجز، وفي أي زمان كان يجاب في كلّ ما يطلب، ويرفع اضطراره، فإن ذلك يورث اختلال النظام، ويسلب الأجر والثواب العظيم الجزيل؛ فإنَّ أصحاب البلايا والمصائب بعدما يشاهدون ذلك الأجر والثواب يوم القيامة يتمنّون أن تكون لحوم أبدانهم قد قُرّضَتْ بالمقاريض في الدنيا.

ولم يفعل الله تعالى ذلك[1] بعباده مع قدرته الكاملة، وغناه المطلق، وعلمه المحيط بذرّات وجزئيات الموجودات[2].

---

(١) أي لم يفعل ما يورث اختلال النظام وما يسلب الأجر والثواب.

(٢) الروايات التي أشار إليها المؤلف (ره) في المتن كثيرة جداً منها ما رواه الكليني في الكافي: ج٢، ص٢٥٥، باب شدّة ابتلاء المؤمن، الحديث ١٥؛ بإسناده إلى عبد الله بن أبي يعفور قال: شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام ما ألقي من الأوجاع وكان مسقاماً، فقال لي: يا عبد الله، لو يعلم المؤمن ما له من الأجر في المصائب لتمنّى أنّه قُرّض بالمقاريض.).

وروى الكليني في الكافي ج٥ ص٦٩؛ عن الإمام الصادق عليه السلام انه قال: سمعت أبي يروي عن آبائه (عليهم السلام): أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال يوماً: ما عجبت من شيء كعجبي من المؤمن أنّه إن قرّض جسده في دار الدنيا بالمقاريض كان خيراً له وان ملك ما بين مشارق الأرض ومغاربها كان خيراً له..).

وفي: عدة الداعي، لابن فهد الحلي، ص١١٦:

(.. وعن جابر قال: أقبل رجل أصم وأخرس حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وآله، فأشار بيده.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اكتبوا له كتاباً تبشّرونه بالجنة، فإنّه ليس من مسلم يفجع بكريمته، أو بلسانه، أو بسمعه، أو برجله، أو بيده؛ يحمد الله على ما أصابه، ويحتسب من عند الله ذلك، إلاّ نجّاه الله من النار وأدخله الجنة.

ثمَّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن لأهل البلايا في الدنيا درجات، وفي الآخرة ما لا تنال بالأعمال، حتى أنّ الرجل ليتمنّى أنّ جسده في الدنيا كان يقرض بالمقاريض مما يرى من حسن ثواب الله لأهل البلاء من الموحدّين، فإنَّ الله لا يقبل العمل من غير الإسلام.).

وفي كتاب (فقه الرضا) المنسوب للإمام الرضا عليه السلام ص٣٤١: (روي: إنه إذا كان يوم القيامة، يودّ أهل البلاء والمرضى أنّ لحومهم قد قرضت بالمقاريض، لما يرون من جزيل ثواب العليل.).

كيفية انتفاع الناس بالمهدي عج في الغيبة

وبالجملة فتكليف رعيّته عليه السلام في أيام الغيبة بعد الاضطرار، والحاجة، وعدم الحصول على ما عينوه عليهم السلام، وأقرّوه هو التوسّل، والاستغاثة به عليه السلام لرفع الحيرة، وقضاء الحاجة، وطلب قضاء الحاجات منه عليه السلام.

والمعرفة والاعتقاد بأنّه عليه السلام عالم، وقادر على إنجاح مرامه مع عدم وجود الموانع فيها، بل معرفة أنّه عليه السلام السبب والوسيلة لتحقّق كل خير، ورفع ودفع كلّ شر وبلاء كما في مضامين كثير من الأخبار، والتي أشير إلى بعضها.

روى الشيخ الصدوق في كمال الدين عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم أنّه ذكر اسماً أسماً من جميع أسماء من الأئمة عليهم السلام إلى أن قال:

وروى البيهقي في: السنن الكبرى، ج٣، ص٣٧٥، بإسناده عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: يود أهل العافية يوم القيامة أنّ جلودهم قرضت بالمقاريض مما يرون من ثواب أهل البلاء.).

ورواه الطبراني في: المعجم الصغير، ج١، ص٨٨. وهكذا رواه الترمذي في: السنن، ج٤، ص٢٩.

وروى ابن شيبة في (المصنّف)، ج٣، ص١٢١، (ما جاء في ثواب عيادة المريض)، الحديث ٣٠، بإسناده إلى مسروق: (قال: يود أهل البلاء يوم القيامة أنّ أجسادهم كانت في الدنيا تقرض بالمقاريض.).

وروى الطبراني في: المعجم الكبير، ج١٢، ص١٤١؛ بإسناده عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه [وإله] وسلم، قال: يؤتى بالشهيد يوم القيامة، فينصب للحساب، ثم يؤتى بالمتصدق فينصب للحساب، ثم يؤتى بأهل البلاء ولا ينصب لهم ميزان، ولا ينشر لهم ديوان، فينصب عليهم الأجر صبّا، حتى إنَّ أهل العافية ليتمنون في الموقف أنّ أجسادهم قرّضت بالمقاريض من حسن ثواب الله لهم.).

((ثـمّ سـمّيي، وكنيّي، حجـة الله في أرضـه، وبقيّته في عباده، ابن الحسـن بـن علي، ذاك الـذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشـارق الأرض ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن شـيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلا مَنْ امتحن الله قلبه للإيمان.

قـال جابر: فقلت له: يا رسـول الله؛ فهل يقع لشـيعته الانتفاع به في غيبته؟ فقال عليه السـلام: إي، والذي بعثني بالنبوّة؛ أنّهم يسـتضيئون بنوره، وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس، وإن تجللها سحاب... الخ))[1].

وروى الشـيخ الطوسـي في الاحتجـاج توقيعاً خـرج عنه عليه السـلام بيد محمد بن عثمان، وذكر فيه:

((وأما وجه الانتفاع بي في غيبتي، فكالانتفاع بالشمس إذا غيّبها عن الأبصار السحاب، وإنّي لأمان لأهل الأرض كما انّ النجوم أمان لأهل السماء...))[2].

وذكر في رواية أخرى قال سـليمان، فقلت للصادق عليه السـلام: ((فكيف ينتفع الناس بالحجَّة الغائب المستور؟

قال: كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب))[3].

ولا يخفى أنّ للشـمس علوّاً، وارتفاعاً، وانفراداً، ونوراً، وشـعاعاً يهتدي به الناس في أمور دنياهم، وله تأثير ودخالة في العناصر والمركّبات والقهر والغلبة، بل على باقي الكواكب النيّرة أيضاً، بل يدّعي البعض أن جميع نور الكواكب من الشمس، وأقاموا لذلك البرهان، وأتم وأكمل جميع هذه الصفات والخصائص وزيادتهـا بوجـود إمـام العصر عليه السـلام بتربيـة العقـول والأرواح والنفوس والدين والإيمان والصفات الحسـنة، وأنّه السبب للحياة الخالدة والوصول إلى المقام الإنساني.

---

(١) راجع كمال الدين (الصدوق): ج١، ص٢٥٣.

(٢) راجع الاحتجاج (الطبرسي): ج٢، ض٢٨٤.

(٣) راجع كمال الدين (الصدوق): ج١، ص٢٠٧، ح٢٢.

أوجه تشبيه الحجة عج بالشمس في الغيبة

ووجه تشبيه وجوده المقدّس بالشمس إذا جللها السحاب، قيل فيه عدّة وجوه:

الوجه الأول:

إنَّ نور الوجود والعلم والهداية وسائر الفيوضات والكمالات والخيرات تصل إلى الخلق ببركته عليه السلام، وببركة الشفاعة وبالتوسّل به عليه السلام تظهر الحقائق والمعارف لأوليائه، وتنكشف البلايا والفتن عنهم، كما يقول الله تعالى في الحجَّة بكل عصر ﴿**وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم**﴾[1].

فقانون الله تعالى أن لا يعذّب الخلق وأنت الرحمة للعالمين فيهم، وقد جاء متواتراً عنه صلى الله عليه وآله وسلّم أنه قال:

((أهل بيتي أمان لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء))[2].

وكلّ مَنْ تنوّر قلبه ولو بقليل من نور الإيمان يعلم أنّه إذا انسدّت أبواب الفرج على أحد ولا يعرف طريقاً له، أو اشتبه عليه مطلب دقيق أو مسألة غامضة، فإنّه عندما يتوسّل به عليه السلام وبأدنى توسّل تنفتح أبواب الرحمة والهداية.

---

(١) سورة الأنفال: آية: ٣٣.

(٢) راجع التوقيع الشريف الذي خرج من الناحية المقدّسة عليه السلام-الاحتجاج: ج٢، ص٢٨٤ بقوله: ((وأني لأمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء)). روى الحديث جملة من المحدثين منهم: الخزاز القمي في: كفاية الأثر، ص٢٩. كتاب (الأحكام) الإمام يحيى بن الحسين الزيدي المتوفي سنة ٢٩٨، تحقيق: ابو الحسن علي بن أحمد بن أبي حريصة، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ج٢، ص٥٥٥. وفي: شرح الأخبار، القاضي النعماني المغربي، ج٢، ص٢٠٥؛ وفي ج٣، ص٥١٦. وفي: ينابيع المودة، القندوزي، ج١، ص٧٢. وفي فضائل الصحابة، لأحد بن حنبل، ج٢، ص٦٧١، الحديث ١١٤٥.

الوجه الثاني:

كما انّ الشمس المحجوبة بالسحاب مع انتفاع الناس بضوئها فهم ينتظرون في كل آن رفع السحاب وانكشاف الحجاب، فكذلك المخلصون والمؤمنون الموقنون ينتظرون الفرج دائماً في أيام غيبته، ولا ييأسون، ويحصلون بذلك الانتظار على ثواب عظيم.

الوجه الثالث:

إنَّ منكر وجوده عليه السلام مع أنّ أنوار إمامته ساطعة وظهور آثار ولايته كالمنكر لوجود الشمس إذا حجبت بالسحاب.

الوجه الرابع:

قد تكون غيبة الشمس بالسحاب أحياناً أصلح للعباد، وأنفع، فكذلك قد تكون غيبته عليه السلام مع الانتفاع بالآثار، أو قد تكون أصلح لكثير من ظهوره عليه السلام.

روى الشيخ الصدوق في كمال الدين عن عمار الساباطي أنّه قال:

قلت لأبي عبد الله عليه السلام: العبادة مع الإمام منكم المستتر في دولة الباطل أفضل، أم العبادة في ظهور الحقّ ودولته مع الإمام الظاهر منكم؟

فقال: يا عمّار الصدقة والله في السّر [في دولة الباطل][1] أفضل من الصدقة في العلانية، وكذلك عبادتكم في السّر مع إمامكم المستتر في دولة الباطل أفضل لخوفكم من عدّوكم في دولة الباطل، وحال الهدنة ممّن يعبد الله عزَّ وجل في ظهور الحقّ مع الإمام الظاهر في دولة الحق.

وليس العبادة مع الخوف، وفي دولة الباطل مثل العبادة مع الأمن في دولة الحق.

---

(١) سقطت من الترجمة.

اعلموا أنَّ مَنْ صلّى منكم صلاة فريضة وحداناً مستتراً بها من عدوّ في وقتها، فأتمّها؛ كتب الله عزَّ وجل له بها خمساً وعشرين صلاة فريضة وحدانيّة.

ومن صلّى منكم صلاة نافلة في وقتها، فأتمّها؛ كتب الله عزَّ وجل له بها عشر صلوات نوافل.

ومن عمل منكم حسنة، كتب الله له بها عشرين حسنة، ويضاعف الله حسنات المؤمن منكم إذا أحسن أعماله، ودان الله عزَّ وجل بالتقيّة على دينه، وعلى إمامه، وعلى نفسه، وأمسك من لسانه أضعافاً مضاعفة كثيرة، إنّ الله عزَّ وجل كريم.

قال: فقلت: جعلت فداك قد رغبتني في العمل وحثثتني عليه، ولكنّي أحبّ أن أعلم كيف صرنا اليوم أفضل أعمالاً من أصحاب الإمام منكم، الظاهر في دولة الحق، ونحن وهم على دين واحد، وهو دين الله عزَّ وجل؟

فقال: إنّكم سبقتموهم إلى الدّخول في دين الله عزَّ وجل، وإلى الصلاة، والصوم، والحجّ، وإلى كلّ فقه، وخير، وإلى عبادة الله، سرّاً مع عدوّكم، مع الإمام المستتر، مطيعون له، صابرون معه، منتظرون لدولة الحق، خائفون على إمامكم وأنفسكم من الملوك، تنظرون إلى حقّ إمامكم وحقّكم في أيدي الظلمة، قد منعوكم ذلك، واضطرّوكم إلى حرث الدّنيا، وطلب المعاش، مع الصبر على دينكم، وعبادتكم، وطاعة إمامكم، والخوف من عدوّكم؛ فبذلك ضاعف الله أعمالكم، فهنيئاً لكم هنيئاً.

قال: فقلت له: جعلت فداك؛ فما نتمنّى إذن أن نكون من أصحاب الإمام القائم في ظهور الحق، ونحن اليوم في إمامتك وطاعتك أفضل أعمالاً من أعمال أصحاب دولة الحقّ؟

فقال: سبحان الله! أما تحبّون أن يظهر الله عز وجل الحقّ، والعدل في البلاد، ويحسن حال عامّة العباد، ويجمع الله الكلمة، ويؤلف بين قلوب مختلفة، ولا يعصى الله عزّ وجل في أرضه، ويقام حدود الله في خلقه، ويردّ

الله الحقّ إلى أهله، فيظهروه حتّى لا يستخفي بشيء من الحقّ مخافة أحد من الخلق.

أما والله يا عمّار! لا يموت منكم ميّت على الحال التي أنتم عليها إلا كان أفضل عند الله عزّ وجل من كثير ممّن شهد بدراً وأُحداً فأبشروا[1].

وروى الشيخ الطبرسي في الاحتجاج عن أبي خالد الكابلي أنّه قال الإمام زين العابدين عليه السلام:

((ثمّ تمتد الغيبة بولي الله الثاني عشر من أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم والأئمة بعده.

يا أبا خالد! أنّ أهل زمان غيبته القائلين بإمامته، والمنتظرين لظهوره أفضل أهل كلّ زمان، لأن الله (تعالى ذكره) أعطاهم من العقول، والأفهام، والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله بالسيف، أولئك المخلصون حقّاً، وشيعتنا صدقاً، والدعاة إلى دين الله سرّاً وجهراً.

وقال عليه السلام: انتظار الفرج أعظم من الفرج))[2].

وبهذا المضمون أخبار كثيرة أثنت على المبتلين بظلمات الغيبة، وحافظوا على دينهم، وهم المقصودون من الآية الشريفة ﴿**يؤمنون بالغيب**﴾[3] وسماهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم أخوته، وأوعدهم بأجر كبير لتحمّلهم الأذى، والمشقّات في حفظ وحراسة دينه.

الخامس من وجوه التشبيه:

---

(١) راجع كمال الدين (الصدوق): ج٢، ص٦٤٦ـ٦٤٧. وفي الكافي، ج١، ص٣٣٤، باب نادر في حال الغيبة، الحديث ٢.

(٢) راجع الاحتجاج (الطبرسي): ج٢، ص٥٠.

(٣) سورة البقرة: آية: ٤ ـ راجع البرهان (السيد هاشم البحراني): ج١ ص ١٣٠، وما بعدها ـ ونور الثقلين (الحويزاوي): ج١، ص٣١ وما بعدها.

أنّه لا يمكن النظر إلى قرص الشمس لأكثر العيون، وقد يكون سبباً لعمى عين الناظر إليها، أو ظلمتها وعتمتها، فكذلك النظر إلى شمس جماله الذي لا نظير له قد يكون سبباً إلى عمى بصيرة الناظر، كما هو حال كثير من الناس فإنّهم كانوا يؤمنون بالأنبياء عليهم السلام قبل بعثتهم، ولكنّهم ينكرون عليهم بعد البعثة لبعض الأسباب والأهداف الفاسدة مثل قلّة الجاه والاعتبار، ورفع اليد عن الرئاسة الظاهريّة التي كانت لهم ككثير من يهود المدينة.

وليس بعيداً أن يكون كذلك الكثير من أتباع الدنيا من الشيعة، بل نُقل عن بعض العلماء أنّه كان يتمنى أن يموت قبل الظهور خوف الامتحان والاختبار الذي في ذلك الزمان والسقوط في حبال الشيطان نعوذ بالله منه.

الوجه السادس:

أنّه في النهار الغائم قد يرى بعض الناس الشمس من فرجات السحاب ولا يراها البعض الآخر، فكذلك هو عليه السلام في أيّام الغيبة فمن الممكن أن يصل بعض شيعته إلى خدمته عليه السلام، ولا يصل إليه البعض الآخر كما تقدم ذلك مفصلاً في الأبواب السابقة.

الوجه السابع:

أنّه عليه السلام مثل الشمس في وصول عموم النفع إلى كلّ شيء بحسب قابليّته، وتَقَبلّ ذلك الشيء، وسؤاله بلسان الحال أو المقال، وعدم إرادة الأجر، والجزاء حتى بمعرفة نسبة ذلك الخير إليه، بل يجحده وينكره، وينسبه إلى الغير.

ولا تتضرّر عصمته، وجلاله من هذا الإنكار، ولا يصدّ عن السيرة المرضيّة، وإفاضة الخير كالمنكر الذي ينكر وجود نفع من الشمس المحجوبة بالسحاب، فإنّ ذلك لا يضرّها ولا تترك رعايته.

الوجه الثامن:

إنّه مثل شعاع الشمس يدخل في البيوت بقدر ما فيها من الفجوات

والفرجات، وينتفع صاحب البيت من هذا الشعاع بمقدار ما يعدّه من الطرق لهذا الشعاع، ورفعه لموانعه، وكذلك الخلق إنّما ينتفعون بأنوار هدايته عليه السلام، وعلمه بقدر ما يرفعونه من أنفسهم من الحجب، والأستار، والأقفال التي على قلوبهم من الشهوات، والشبهات، والمعاصي التي بها تعمى البصيرة، ويصمّ أذن القلب، فلو أنّ العالم امتلأ نوراً فإنّه لا يرى شيئاً، ولو تكلم جميع المقدّسين فإنّه لا يسمع شيئاً.

وقد أشار إلى هذه الوجوه جميعها العلامة المجلسي رحمه الله في البحار[1].

ولا يخفى: أنّه قد تقدّم في الباب الثاني انّ المقصود من الماء المعين في الآية الشريفة: ﴿**ان أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين**﴾[2] هو عليه السلام.

وكما انّ السبب الظاهري لحياة كلّ شيء من الإنسان، والحيوان، والنبات، والجماد، والأجسام العلويّة، والسفليّة بنصّ الآية المباركة[3]، والتصاق بعض الأجزاء بالبعض الآخر، وبقاء تركيبها ومزاجها هو الماء، والسبب الباطني لحياة كلّ شيء لابدّ وأن يكون بنحو أعلى وأتمّ وأكمل وأشرف الوجود، وهو الإمام عليه السلام.

ولا يمكن للشمس بدون ماء أن تنمّي شيئاً، فهي محتاجة إليه؛ ووجوده المقدّس غير محتاج إلى الغير في التربية والتكميل وإفاضة الخير، وأنّه يفعل بالعقول، والنفوس، والأرواح ما يفعله الاثنان بالجسمانيّات.

وبالجملة: فلا نجاة، ولا مفزع، ولا ملاذ، ولا كهف للعباد إلا وجوده المعظم عليه السلام وآباؤه الأكرمون، كما قال هو عليه السلام في زيارة وجوده

---

(١) راجع: بحار الأنوار، ج٥٢، ص٩٣ ـ ٩٥.

(٢) سورة الملك: آية: ٣٠.

(٣) وهي قوله تعالى: ﴿**وجعلنا من الماء كل شيء حي**﴾ ـ من الآية ٣٠ من سورة الأنبياء.

الأقدس التي أمرنا بقراءتها ﴿فلا نجاة ولا مفزع إلا أنتم﴾[1].

ويجب على كل إنسان أن يوصل نفسه بالوسيلة التي توصله إلى هناك، وهذه الوسيلة هي البكاء، والنحيب، والأنين، والاضطراب، وقراءة ما في الزيارة، والتضرّع، والمسألة، بل العمدة هو الخروج من الحالة، والصفات، والأفعال المكروهة عند طبعه الشريف، ومعرفة وإطاعة الأشياء المحبوبة والمرضيّة عنده، وهي ليست إلا مكروهات ومحبوبات الله تعالى ورسوله الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وأكثرها مفصلة، ومبيّنه في الكتاب والسنة، بل إنَّ جملة منها من الوضوح بمقدار بحيث وصلت إلى حدّ الضرورة.

ومن بعد ذلك حمل همّه عليه السلام، فإنّ الأصل من هدف بعثته كباقي الحجج عليهم السلام هو تكميل الدين، وتعليم الشرائع، وإرجاع العاصين، والمتمرّدين إلى مولاهم الحقيقي، وتوضيح الطريق للتائهين في وادي الضلالة، فإنَّ أكثر همهم في ذلك، وقد تحمّلوا بسببه كلّ المصائب والمحن لذلك.

وروي في تفسير العسكري عليه السلام:

((أوحى الله تعالى إلى موسى... فلئن تردّ آبقاً عن بابي، أو ضالاً عن فنائي، أفضل لك من عبادة مائة سنة بصيام نهارها، وقيام ليلها.

قال موسى عليه السلام: ومن هذا العبد الآبق منك؟

قال: العاصي المتمرّد.

قال: فمن الضال عن فنائك؟

قال: الجاهل بإمام زمانه تعرفه، والغائب عنه بعدما عرفه، الجاهل بشريعة دينه تعرفه شريعته، وما يعبد به ربّه، ويتوصّل به إلى مرضاته))[2].

فكلّ مذنب يندم على معصيته، ويتوب، فهو يتحمّل صعوبة عنه عليه السلام، ويزيل همّاً منه عليه السلام، وهكذا لو تعلم منكر الصانع، أو الرسالة،

---

(١) المزار الكبير (لابن المشهدي) ص٥٦٨، في (زيارة مولانا الخلف الصالح عليه السلام).

(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ص٣٤٢ ـ البحار: ج٢، ص٤، ح٦.

أو الإمامة؛ التوحيد أو الإيمان، أو الإسلام.

وهكذا لو تعلّم الجاهل بالأحكام الدينيّة مسائل ولو كانت قليلة، أو أنقذ شخصاً من ظلمات الرياء، والنفاق، والشبهة، والحرص، والطمع، والحقد، والحسد، وحبّ الدنيا، والجاه والرئاسة، ونوّره بالإخلاص، واليقين، والزهد، والقناعة، والألفة، والمحبّة، وبغض الدنيا؛ فكل جزء منها رفع همّ عنه عليه السلام، ووسيلة عظمى.

وبعد ذلك، رفع همّ من هموم أوليائه ومحبّيه عليهم السلام الذي هو سبب همّه عليه السلام، كما تقدّم في خبر رميلة؛ فرفع هم جائع، أو عطشان، أو عريان، أو مريض، أو مدين، أو مقروض، أو مظلوم، أو ضائع، أو أعزب، أو من ليس عنده مسكن، أو مشتاق للزيارة والحج، فإنّه يكون سبباً لرفع همّ، ولسرور إمام الزمان عليه السلام، ويكون واسطة عنده عليه السلام لقضاء حوائجه، وإنجاح مآربه؛ ونظير ذلك نشر فضائله، ومناقبه عليه السلام، وآبائه الكرام عليهم السلام بالقول والكتابة، وبالشعر.

قال السيد الأجل علي بن عبد الحميد النيلي في كتاب (الأنوار المضيئة)، بعد أن ذكر بعض معجزات الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلّم: وأنا أقول: أقسم بالله ربي لقد كنت في أثناء كتابة هذه الفضائل العظيمة، وجمعي لهذه المعجزات الكريمة عرض لي عارض لم أطق معه حمل رأسي، فكنت إذا رفعته صرعني، وإذا قمت أقعدني، وضاق صدري وخفت أن أغلب على إتمام ما أنا بصدده، فألهمت أن قلت: اللهّم بحقّ محمد عبدك، ونبيك، صاحب هذه الفضائل، وبحقّ آله المعصومين، صلّ عليهم أجمعين، وأصرف عنّي ما بي من هذه العلّة.

فوالله العظيم لم يستتمّ كلامي حتى ذهب ذلك العارض كأنّه لم يكن، وقمت وكأنما نشطت من عقال[1].

---

(١) راجع المستدرك (النوري): ج٣، ص٤٣٦، الطبعة الحجرية. وفي مقدمة: منتخب الأنوار المضيئة، ص٢٨، وذكر في الهامش ان النص موجود في الورقة ٥٢ من المخطوط.

وقال السيد ابن طاووس عليه الرحمة في كشف المحجة في ضمن وصاياه إلى ولده محمد:

((...لمّا بلغتني ولادتك بمشهد الحسين عليه السلام... فقمت بين يدي الله جلّ جلاله مقام الذلّ، والإنكسار والشكر لما شَرَّفني به من ولادتك من المسار والمبار، وجعلتك بأمر الله جلّ جلاله عبد مولانا المهدي صلوات الله عليه، ومتعلّقاً عليه، وقد احتجناكم مرّة عند حوادث حدثت لك، إليه، ورأيناه في عدّة مقامات في منامات، وقد تولّى قضاء حوائجك بإنعام عظيم في حقّنا، وحقّك لا يبلغ وصفي إليه، فكن في موالاته، والوفاء له، وتعلق الخاطر به على قدر مراد الله جلّ جلاله، ومراد رسوله صلى الله عليه وآله وسلّم، ومراد آبائه عليهم السلام، ومراده منك صلوات الله عليه))[1].

ومن المناسب أن نختم هذا المقام بذكر إحدى التوسّلات المأثورة المجرّبة.

ذكر الشيخ المقدم أبو عبد الله سلمان بن الحسن الصهرشتي تلميذ الشيخ الطوسي رحمه الله (قبس المصباح) على ما نقله في البحار:

((سمعت الشيخ أبا عبد الله الحسين بن الحسن بن بابويه رضي الله عنه بالرَّي سنة أربعين وأربعمائة يروي عن عمّه أبي جعفر محمد بن علي بن بابويه رحمه الله، قال: حدّثني بعض مشايخي القميين قال: كربني أمر ضقت به ذرعاً ولم يسهل في نفسي أن أفشيه لأحد من أهلي وإخواني، فنمت وأنا به مغموم فرأيت في النوم رجلاً جميل الوجه، حسن اللباس، طيّب الرائحة، خلته بعض مشايخنا القميين الذين كنت أقرأ عليهم، فقلت في نفسي: إلى متى أكابد همّي، وغمّي، ولا أفشيه لأحد من إخواني، وهذا شيخ من مشايخنا العلماء أذكر له ذلك، فلعلّي أجد لي عنده فرجاً، فابتدأني، وقال: أرجع فيما أنت بسبيله إلى الله تعالى، واستعن بصاحب الزّمان عليه السلام، واتّخذه له مفزعاً، فإنّه نعم

(١) راجع كشف المحجة (السيد ابن طاووس): ص١٥١ ـ ١٥٢.

المعين، وهو عصمة أوليائه المؤمنين، ثمّ أخذ بيدي اليمنى وقال: زره، وسلّم عليه، وسله أن يشفع لك إلى الله تعالى في حاجتك.

فقلت له: علّمني كيف أقول، فقد أنساني همّي بما أنا فيه كلّ زيارة ودعاء.

فتنفّس الصّعداء، وقال: لا حول ولا قوّة إلا بالله، ومسح صدري بيده، وقال: حسبك الله لا بأس عليك؛ تطهّر، وصلّ ركعتين، ثمّ قم وأنت مستقبل القبلة تحت السّماء، وقل:

سلام الله الكامل التّام، الشامل العامّ، وصلواته الدائمة، وبركاته القائمة على حجّة الله ووليّه في أرضه وبلاده، وخليفته على خلقه وعباده، وسلالة النبوّة، وبقيّة العترة والصفّوة، صاحب الزّمان، ومظهر الإيمان، ومعلن أحكام القرآن، مطهّر الأرض، وناشر العدل في الطّول والعرض، الحجّة القائم المهدي، والإمام المنتظر المرضيّ، الطّاهر ابن الأئمة الطاهرين، الوصيّ ابن الأوصياء المرضيّين، الهادي المعصوم ابن الهداة المعصومين.

السلام عليك يا إمام المسلمين والمؤمنين، السلام عليك يا وارث علم النبيّين، ومستودع حكمة المستضعفين، السلام عليك يا مذّل الكافرين المتكبّرين الظّالمين، السلام عليك يا مولاي يا صاحب الزمان، يا ابن أمير المؤمنين، وابن فاطمة الزّهراء سيّدة نساء العالمين.

السلام عليك يا ابن الأئمة الحجج على الخلق أجمعين، السلام عليك يا مولاي، سلام مخلص لك في الولاء، أشهد أنّك الإمام المهدّي قولاً وفعلاً، وأنّك الذي تملأ الأرض قسطاً وعدلاً، فعجّل الله فرجك، وسّهل الله مخرجك، وقرّب زمانك، وكثّر أنصارك وأعوانك، وأنجز لك موعدك، وهو أصدق القائلين ﴿**ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين**﴾ يا مولاي حاجتي ـ كذا وكذا ـ فاشفع لي في نجاحها، وتدعو بما أحببت.

قال: فانتبهت وأنا موقن بالرَّوْحِ والفرج، وكان عَلَيَّ بقيّة من ليلي واسعة

فبادرت، وكتبت ما علمّنيه خوفاً أن أنساه، ثمّ تطهّرت وبرزت تحت السماء، وصلّيت ركعتين قرأت في الأولى بعد الحمد كما عيّن لي (أنا فتحنا لك فتحاً مبيناً)، وفي الثانية بعد الحمد (إذا جاء نصر الله والفتح)، فلمّا سلمتُ قمت، وأنا مستقبل القبلة، وزرت، ثمّ دعوت حاجتي واستغثت بمولاي صاحب الزّمان، ثمّ سجدت سجدة الشكر، وأطلت فيها الدّعاء حتّى خفت فوات صلاة الليل، ثمّ قمت وصلّيت وردي، وعقّبت بعد صلاة الفجر، وجلست في محرابي أدعو.

فلا والله ما طلعت الشمس حتّى جاءني الفرج مما كنت فيه، ولم يعد إليّ مثل ذلك بقيّة عمري، ولم يعلم أحد من الناس ما كان ذلك الأمر الذي أهمّني إلى يوم هذا، والمنّة لله وله الحمد كثيراً[1].

ونقل السيد ابن طاووس هذه الزيارة في مصباح الزائر باختلاف قليل، وبدون تعيين السورة[2]، ونقلها الشيخ الكفعمي في البلد الأمين مع السورة وذكر الغسل أيضاً قبل الصلاة والزيارة[3].

***

(١) راجع بحار الأنوار: ج١٠٢، ص٢٤٥ـ٢٤٧.

(٢) عن مصباح الزائر: ص٢٢٥ـ٢٢٦.

(٣) راجع البلد الأمين (الكفعمي): ص١٥٨ـ١٥٩.

الباب الحادي عشر

في ذكر بعض الأزمنة والأوقات
المختصة بإمام العصر صلوات الله عليه

الباب الحادي عشر

في ذكر بعض الأزمنة والأوقات المختصّة بإمام العصر صلوات الله عليه، وتكليف الرعايا فيها بالنسبة إليه عليه السلام، وعددها ثمانية:

الأول: ليلة القدر، بل الليالي الثلاثة المرددة بينها.

الثاني: يوم الجمعة.

الثالث: يوم عاشوراء.

الرابع: حسن إصفرار الشمس إلى غروبها في كلّ يوم.

الخامس: عصر الاثنين.

السادس: عصر الخميس.

السابع: ليلة ويوم النصف من شعبان.

الثامن: يوم النوروز.

الوقت الأول: ((ليلة القدر))

وهي ليلة تجلي وظهور القدر، ومنزلة، ويمُن، وسلطنة، وعظمة، وجلال إمام العصر عليه السلام لنزول الروح والملائكة عليه (عليه السلام) بما تضيق عليه الأرض لتقدير أمور سنة العباد، كما جاء في أخبار كثيرة.

وروي في تفسير علي بن إبراهيم بعدّة أسانيد معتبرة عن الباقر، والصادق، والكاظم عليهم السلام أنّهم قالوا في تفسير الآية المباركة: ﴿**فيها يفرق كل أمر حكيم**﴾[1].

((يُقَدّر الله كلَّ أمر؛ من الحق، ومن الباطل، وما يكون في تلك السنة وله فيها البداء والمشيّة، يقدم ما يشاء، ويؤخر ما يشاء من الآجال، والأرزاق، والبلايا، والأعراض، والأمراض، ويزيد فيها ما يشاء، وينقص ما يشاء، ويلقيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، ويلقيه أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى الأئمة عليهم السلام حتى ينتهي ذلك إلى صاحب الزمان (عليه السلام)، ويشترط له ما فيه البداء والمشية، والتقديم والتأخير))[2].

وروى أيضاً:

((إنَّ الله يقدّر فيها الآجال والأرزاق وكلّ أمر يحدث من موت وحياة أو خصب أو جدب أو خير أو شرّ... إلى أن قال: تنزل الملائكة وروح القدس على

---

(١) سورة الدخان: آية: ٥.

وقد أدمجت عبارة في المتن أنسب بها بالحاشية منسوبة إلى المؤلف رحمه الله وهي:

((هو الله تعالى، أشير في هذه العبارة إلى ثلاثة وجوه من الوجوه التي بيّنت سبب تسمية هذه الليالي بليلة القدر))

(٢) راجع تفسير علي بن إبراهيم: ج٢، ص٢٩٠.

إمام الزمان، ويدفعون إليه ما قد كتبوه من هذه الأمور))[1].

وروى أيضاً عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال لأبي المهاجر: ((لا تخفى علينا ليلة القدر انّ الملائكة يطوفون بنا فيها...))[2].

وروى الشيخ الصفار في بصائر الدرجات عن داود بن فرقد أنّه قال: سألته[3] عن قول الله عز وجل ﴿**إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر**﴾[4].

قال: نزل فيها ما يكون من السنة إلى السنة من موت أو مولود.

قلت له: إلى مَنْ؟

فقال: إلى من عسى أن يكون؟! إنَّ الناس في تلك الليلة في صلاة، ودعاء، ومسألة، وصاحب هذا الأمر في شغل تنزل الملائكة إليه بأمور السنة من غروب الشمس إلى طلوعها[5].

وروى أيضاً عن عبد الله بن سنان قال: سألته عن النصف من شعبان.

فقال: ما عندي فيه شيء، ولكن إذا كانت ليلة تاسع عشر من شهر رمضان قسم فيها الأرزاق، وكتب فيها الآجال، وخرج فيها صكاك الحاج، واطلع الله إلى عباده، فغفر الله لهم إلا شارب الخمر.

فإذا كانت ليلة ثلاثة وعشرين فيها يفرق كلّ أمر حكيم، ثمّ ينهى ذلك ويمضي.

قال: قلت: إلى مَنْ؟

---

(١) راجع تفسير علي بن إبراهيم: ج٢، ص٤٣١.

(٢) راجع تفسير علي بن إبراهيم: ج٢، ص٢٩٠.

(٣) قال المؤلف رحمه الله: ((يعني الصادق عليه السلام)).

(٤) سورة القدر: آية: ٢ ـ ٣.

(٥) بصائر الدرجات (الصفار): ص٢٢٠، ج٥، باب٣، ح٢.

قال: إلى صاحبكم[1]،[2].

وفي خبر آخر قال:

((يكتب فيها وفد الحاج، وما يكون فيها من طاعة، أو معصية، أو موت، أو حياة، ويحدث الله في الليل والنهار ما يشاء، ثمّ يلقيه إلى صاحب الأرض.

قال الحارث بن المغيرة البصري: قلت: ومَنْ صاحب الأرض؟

قال: صاحبكم))[3].

وفي خبر آخر قال:

((إنَّ الله يقضي فيها مقادير تلك السنة، ثمّ يقذف به إلى الأرض.

فقلت:[4] إلى مَنْ؟

فقال: إلى من ترى يا عاجز، أو[5] يا ضعيف))[6].

وفي خبر آخر قال:

((إذا كان ليلة القدر، كتب الله فيها ما يكون، قال: ثمّ يرمي[7] به.

قال:[8] قلت: إلى مَنْ؟

---

(١) قال المؤلف رحمه الله: ((يعني إمامكم)).

(٢) راجع بصائر الدرجات (الصفار): ص٢٢٠، ج٥، باب٣، ح٣.

(٣) راجع بصائر الدرجات (الصفار): ص٢٢١، ج٥، باب٣، ح٤.

(٤) في الترجمة (فسأل المعلّى بن خنيس) والظاهر أنّه من شرح المؤلف رحمه الله لأن المعلّى بن خنيس هو راوي هذا الخبر.

(٥) في الترجمة (أو قال يا ضعيف).

(٦) راجع بصائر الدرجات (الصفار): ص٢٢١، ج٥، باب٣، ح٧.

(٧) هكذا في الترجمة والبحار، وفي المصدر (ثمّ يريني) وهو ظاهر التصحيف، والظاهر أنّ الصحيح ما في الترجمة والبحار ليناسب سؤال الراوي.

(٨) في الترجمة (فسأل الراوي).

قال: إلى مَنْ ترى يا أحمق))[1].

وقال العلامة المجلسي في (زاد المعاد):[2]

((يظهر من بعض الأحاديث أنَّ الليالي الثلاث هي ليالي قدر، وتقدّر الأمور في الليلة الأولى، وقد تغيّر بعضها في الليلة الثانية بكثرة الدعاء والعبادة، وتختم في الليلة الثالثة ولا تغيّر، أو تغيّر تغييراً قليلاً جداً.

وبلا تشبيه فإنّها مثل أوامر الملوك، ففي البداية تكون معلّقة، ومن السهل تغييرها، وبعد أن تسجّل في السجلات فسوف يكون تغييرها أصعب، وما لم تختم بختم الآثار فمن الممكن أن يطرأ عليها التغيير، ولكن عندما تختم بالختم الأشرف فهو بمنزلة الختم، ويكون تغييره صعباً جداً))[3].

وقال أيضاً في ذكر الترغيب للعبادة في ليلة القدر:

((وبما أنَّ صاحب الأمر عليه السلام محشور في جميع هذه الليلة مع الملائكة المقرّبين، وتأتيه فوج فوج، وتسلّم عليه، ويعرضون عليه ما قدر عليه، وعلى باقي الخلق؛ إلا ينبغي التأسي بإمامه، ويجتنب الغفلة))[4].

وعدّ من قواعد عبادة هذه الليلة:

((بما أنّه في هذه الليلة تقدّر جميع الأمور من العمر، والمال، والولد، والعزّة، والصحة، والتوفيق لأعمال الخير، وسائر الأمور، فسوف يكون إصلاح جميع أحوال سنته في هذه الليلة، وقد يكون اسمه قد كتب في ديوان الأشقياء، فيغيّر، ويكتب في زمرة السعداء، كما ورد هذا المضمون في أكثر الأدعية والأحاديث المعتبرة))[5] انتهى.

---

(١) راجع بصائر الدرجات (الصفار): ص٢٢١ و٢٢٢، ج٥، باب٣، ح٨.

(٢) بما انّ الكتاب باللغة الفارسية فقد ترجمنا المقطع.

(٣) راجع زاد المعاد (المجلسي): ص١٨١.

(٤) راجع زاد المعاد (المجلسي): ص١٨٢.

(٥) راجع زاد المعاد (المجلسي): ص١٨٢ ـ وفي المصدر انّ هذا المقطع قبل المقطع السابق.

وعلى ما ذكر في الباب السابق إنَّ الدعاء له عليه السلام مقدَّم على الدعاء لنفس الإنسان، وهو مشغول في هذه الليلة بهذا الأمر الإلهي العظيم الذي أشير إليه في الأخبار المتقدّمة وغيرها، فأحسن دعاء هو طلب النصرة له، والإعانة، والحفظ الإلهي، كما تقدّم في دعاء الليلة الثالثة والعشرين: أن تقرأ على جميع الحالات في الركوع، وفي السجود، وقائماً، وقاعداً، بل في كلّ الأوقات هذا الدعاء الذي مضمونه بعد حمد الله تعالى، والصلاة على رسول الله وآله صلوات الله عليهم:

((اللهّم كن لوليّك الحجّة بن الحسن المهدي (عج) في هذه الساعة وفي كلّ ساعة وليّاً وحافظاً وقائداً وناصراً ودليلاً وعيناً.. إلى آخره)) وهو على هذا النحو.

ثمّ تتوسّل وتستغيث به عليه السلام وتطلب الإعانة والشفاعة لأداء ما يريده وما يجري على يديه وتنتهي إلى نظره الأنور.

والتضرّع والإنابة أن لا يرفع نظر لطفه ورأفته عنه؛ وأن يذكر عنده عليه السلام بالحسنى، فيتعامل معه بما يليق بالعظمة؛ فزمام الأمور في هذه الليلة بيد قدرته الإلهيّة: وفي خبر معتبر[1]: ((لو قرأ رجل ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان إنّا أنزلناه في ليلة القدر ألف مرّة لأصبح وهو شديد اليقين بالاعتراف بما يخصّ به فينا[2] وما ذاك غلا لشيء عاينه في نومه))[3].

---

(١) رواه الشيخ المفيد والشيخ الطوسي بإسنادهما إلى أبي يحيى الصنعاني عن أبي عبد الله عليه السلام.

(٢) هكذا في التهذيب والمقنعة..ولكن في الوسائل (بما تختص فينا) وفي المصباح (بما يختص به فينا) وفي نسخة من المصباح (بما يختص فينا).

(٣) راجع المقنعة (المفيد): ص٣١٣، الطبعة المحققة ـ والتهذيب (الطوسي): ج٣، ص١٠٠، رقم الحديث العام (٢٦٢) ورقم الحديث الخاص ٣٤ ـ مصباح المتهجد (الشيخ الطوسي): ص٥٢٠، الطبعة الحجرية ـ وسائل الشيعة (الحرّ العاملي): ج٧، ص٢٦٤، كتاب الصوم، أبواب أحكام شهر رمضان، باب٣٣، ح٢ ـ جامع أحاديث الشيعة: ج٩، ص٤٠، كتاب الصوم، أبواب فضل شهر رمضان، باب٣، ح١٢، ورقم الحديث العام (٧١).

وقال العالم الرباني السيد علي بن عبد الحميد النيلي في شرح المصباح للشيخ الطوسي رحمه الله بعد أن نقل هذا الخبر:

كنّا في ليلة الخميس الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة ثمانية وثمانين وسبعمائة معتكفين في مسجد الكوفة مع جماعة، فشرعنا بعد الصلاة بقراءة سورة (إنا أنزلناه) ألف مرّة، فلمّا فرغنا نام كلّ منّا في مكانه، فرأيت في المنام - ولم يكن النوم غالباً عليّ، وإنّما شبه الإغفاءة - كأنَّ أبواباً قد فتحت، ولا أدري أنّهما في السماء أو في الأرض، وخرج منها جماعة على هيئات حسنة، ووقفوا أمامي، وقالوا: الزم أئمتك المعصومين، فهم الأعلام الهداة الأكارم الثقات السادات البررة، الأتقياء السفرة، الأنجم الزهر، والأوّابين، وغير ذلك من المكارم... إلى آخره[1].

ولا يسع المقام لأكثر من هذا.

الوقت الثاني: ((يوم الجمعة))

وهو مختص ومتعلّق بإمام العصر عليه السلام من عدَّة وجوه:

أحدها: أنّه كان مولده السعيد عليه السلام في هذا اليوم، كما ذكر في الباب الأول.

والآخر: أنّ ظهوره عليه السلام سوف يكون في ذلك اليوم أيضاً، والترقّب والانتظار للفرج في هذا اليوم أكثر من باقي الأيام، كما صرّح بذلك في جملة من الأخبار، وفي زيارته عليه السلام المخصوصة بهذا اليوم:

((يا مولاي يا صاحب الزمان صلوات الله عليك وعلى آل بيتك، هذا يوم الجمعة وهو يومك المتوقّع فيه ظهورك والفرج فيه للمؤمنين على يديك.. إلى آخر ما يأتي))[2].

---

(١) لعدم وجود المصدر فقمنا بترجمة القضيّة.

(٢) ترجم المؤلف رحمه الله هذا المقطع إلى الفارسية وأضاف إليه مقطعاً آخر لم يذكر أصله العربي، وبما أنّه أحال رحمه الله الزيارة إلى ما سوف يأتي فلذلك أكتفينا بنقل الأصل العربي

بل إنَّ اعتبار يوم الجمعة عيداً من الأعياد الأربعة الحقيقية بسبب ذلك اليوم الشريف، الذي يستضيء به، ويتنوّر، ويستنّر، ويفرح فيه خاصّة المؤمنين ـ عيونهم، وقلوبهم ـ لأنهم يرون الأرض قد نظفت، وطهرت من رجس الشرك، والكفر، ودنس المعاصي، ووجود الجبارين، والملحدين، والكافرين، والمنافقين، ويرون ظهور كلمة الحق، وإعلاء الدين، وشرائع الإيمان، وشعائر المسلمين بلا منافس، ومعارض من أعداء الله، وأعداء أوليائه.

وقد أشير إلى هذا المطلب في الدعاء الذي يقرأ بعد طلوع شمس يوم الجمعة كما رواه السيد ابن طاووس في جمال الأسبوع عن الإمام الكاظم عليه السلام أنّه قال لمحمد بن سنان: هل دعوت في هذا اليوم بالواجب من الدعاء، وكان يوم الجمعة؟

فقلت: وما هو يا مولاي؟

قال: تقول:

((السلام عليك أيها اليوم الجديد المبارك الذي جعله الله عيداً لأوليائه المطهرين من الدنس، الخارجين من البلوى، المكرورين مع أوليائه، المصفّين من العكر، الباذلين أنفسهم في محبّة أولياء الرحمن تسليماً [دائماً أبداً][1].

وتلتفت إلى الشمس وتقول:

((السلام عليك أيتّها الشمس الطالعة... الخ))[2].

بل أنّ الجمعة من الأسماء المباركة لإمام العصر عليه السلام، أو أنّها كناية عن شخصه الشريف، أو أنّه السبب في تسمية الجمعة بالجمعة، كما روى

بما اكتفى به رحمه الله، ووضعنا الزيارة في الهامش وهي:

((وأنا يا مولاي فيه ضيفك وجارك وأنت يا مولاي كريم من أولاد الكرام ومأمور بالضيافة والإجارة فأضفني وأجرني... الخ)).

(١) سقطت من الترجمة.

(٢) راجع جمال الأسبوع (السيد ابن طاووس): ص٢٢٩ ـ ٢٣٠.

الصدوق في الخصال عن الصقر بن أبي دلف: إنَّ الإمام علي النقي عليه السلام قال في شرح الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلّم، قال: ((لا تعادوا الأيام فتعاديكم)).

فقال: الأيام نحن.. إلى أن قال: ((والجمعة ابن ابني، وإليه تجتمع عصابة الحق))[1].

وقال الصدوق: ((الأيام ليست بأئمة ولكن كنّى بها عليه السلام عن الأئمة لئلا يدرك معناه غير أهل الحق، كما كنّى الله عز وجل بالتين والزيتون وطور سنين، وهذا البلد الأمين، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلّم وعلي والحسن والحسين عليهم السلام[2] وذكر أمثلة أخرى من هذا النوع[3].

وروى الحسين بن حمدان في كتابه عن الحسن بن مسعود، ومحمد بن الخليل[4]، قال: دخلنا على سيّدنا أبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام[5] بسامراء وعنده جماعة من شيعته، فسألناه عن أسعد الأيام، وأنحسها.

فقال: لا تعادوا الأيام فتعاديكم.

وسألناه عن معنى هذا الحديث.

فقال: معناه بين ظاهر وباطن، انّ السبت لنا، والأحد لشيعتنا، والاثنين لبني أميّة، والثلاثاء لشيعتهم، والأربعاء لبني العباس، والخميس لشيعتهم، والجمعة [عيد للمسلمين][6].

والباطن: أنَّ السبت جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم)، **والأحد**

---

(١) راجع الخصال (الصدوق): ص٣٩٦، باب السبعة، ح١٠٢.
(٢) راجع خصال (الصدوق): ص٣٩٦، باب السبعة، ذيل الحديث ١٠٢.
(٣) راجع خصال (الصدوق): ص٣٩٦، باب السبعة، في ذيل الحديث ١٠٢ أيضاً.
(٤) في المصدر المطبوع (الجليل).
(٥) في المصدر المطبوع (على سيّدنا علي العسكري عليه السلام).
(٦) في المصدر (والجمعة للمؤمنين).

أمير المؤمنين (عليه السلام)، **والاثنين** الحسن والحسين (عليهما السلام)، **والثلاثاء** علي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد (عليهم السلام)، **والأربعاء** موسى بن جعفر، وعلي بن موسى ومحمد بن علي، وأنا.

والخميس: ابني الحسن.

والجمعة: ابنه الذي تجتمع فيه الكلمة، وتتمّ به النعمة، ويحقّ الله الحق، ويزهق الباطل، فهو مهديّكم المنتظر، ثمّ قرأ (بسم الله الرحمن الرحيم) ﴿بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين﴾[1].

ثمّ قال [لنا][2]: واللهِ هو بقيّة الله[3].

وروى الصدوق أيضاً (عليه الرحمة) في الخصال عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال:

((السبت لنا، والأحد لشيعتنا، والاثنين لأعدائنا، والثلاثاء لبني أمية، والأربعاء يوم شرب الدواء، والخميس تقضى فيه الحوائج، والجمعة للتنظف والتطيّب، وهو عيد المسلمين، وهو أفضل من الفطر والأضحى، ويوم الغدير أفضل الأعياد، وهو ثامن عشر من ذي الحجة وكان يوم الجمعة، ويخرج قائمنا أهل البيت يوم الجمعة، وتقوم[4] القيامة يوم الجمعة، وما من عمل يوم الجمعة أفضل من الصلاة على محمّد وآله[5]))[6].

ونقل العلامة المجلسي في البحار عن أصل قديم من مؤلفات قدماء علمائنا: فإذا صلّيت الفجر يوم الجمعة فابتدئ بهذه الشهادة، ثم بالصلاة على محمد وآله، (والدعاء طويل وبعض فقراته متعلقة بإمام العصر عليه السلام

---

(١) سورة هود: آية: ٨٦.

(٢) سقطت من الترجمة.

(٣) راجع الهداية الكبرى (الحضيني): ص٣٦٣، الطبعة الحديثة.

(٤) في المصدر المطبوع (يقوم) ولعلّه خطأ مطبعي.

(٥) في الترجمة زيادة (عليهم السلام).

(٦) راجع الخصال (الصدوق): ص٣٩٤، باب السبعة، ح١٠١.

وهي):

((اللهم وكن[1] لوليّك في خلقك وليّاً وحافظاً وقائداً وناصراً حتّى تسكنه أرضك طوعاً، وتمتعه منها طولاً، وتجعله وذريته فيها الأئمة الوارثين، واجمع له شمله وأكمل له أمره، وأصلح له رعيّته، وثبت ركنه، وافرغ الصّبر[2] منك عليه حتّى ينتقم فيشتفي ويشفي حزازات[3] قلوب نغلة، وحرارات صدور وغرة، وحسرات أنفس ترحة، من دماء مسفوكة، وأرحام مقطوعة وطاعة مجهولة، قد أحسنت إليه البلاء، ووسّعت عليه الآلاء، وأتممت عليه النّعماء، في حسن الحفظ منك له.

اللهّم أكفه هول عدوّه، وأنسهم ذكره، وأردت من أراده، وكد من كاده، وأمكر بمن مكر به، واجعل دائرة السّوء عليهم، اللهّم فضّ جمعهم، وفلّ حدّهم، وأرعب قلوبهم، وزلزل أقدامهم، واصدع شعبهم، وشتت أمرهم، فإنّهم أضاعوا الصلوات، واتّبعوا الشهوات، وعملوا السيئات، واجتنبوا الحسنات، فخذهم بالمثلات وأرهم الحسرات[4] أنك على كلّ شيء قدير))[5].

ونقل السيد الجليل علي بن طاووس في جمال الأسبوع هذه الزيارة للحجة عليه السلام في يوم الجمعة:

((السلام عليك يا حجّة الله في أرضه، السلام عليك يا عين الله في خلقه، السلام عليك يا نور الله الذي به يهتدي المهتدون، ويُفرَّج به عن المؤمنين، السلام عليك أيها المهذّب الخائف، السلام عليك أيّها الوليّ النّاصح، السلام عليك يا سفينة النجاة، السلام عليك يا عين الحياة، السلام عليك صلى الله عليك وعلى آل بيتك الطيّبين الطاّهرين.

---

(١) في البحار (كن) بلا (و).
(٢) في الترجمة (النصر).
(٣) في الترجمة (حرارات).
(٤) في الترجمة (وأمرهم الخيرات).
(٥) البحار: ج٨٩، ص٣٤٠.

السلام عليك عجّل الله لك ما وعدك من النّصر وظهور الأمر، السلام عليك يا مولاي، أنا مولاك، عارف بأولاك وأخراك، أتقرّب إلى الله تعالى بك وبآل بيتك وانتظر ظهورك وظهور الحقّ على يديك، وأسأل الله أن يصلّي على محمّد وآل محمّد، وأن يجعلني من المنتظرين لك، والتابعين والناصرين لك على أعدائك، والمستشهدين بين يديك في جملة أوليائك.

يا مولاي يا صاحب الزمان صلوات الله عليك وعلى آل بيتك، هذا يوم الجمعة، وهو يومك المتوقّع فيه ظهورك والفرج فيه للمؤمنين على يديك، وقتل الكافرين بسيفك، وأنا يا مولاي فيه ضيفك وجارك، وأنت يا مولاي كريم من أولاد الكرام، ومأمور بالإجارة فأضفني وأجرني، صلوات الله عليك، وعلى أهل بيتك الطاهرين))[1].

وقال السيد ابن طاووس عليه الرحمة بعد نقل هذه الزيارة:

((وها أنا أتمثل بعد هذه الزيارة وأقول بالإشارة:

نزيلك حيث ما اتجهت ركابي وضيفك حيث كنت من البلاد))

وتقدّم انّ السيد الجليل قد ذكر الصلاة الكبيرة المروية عنه عليه السلام له عليه السلام، مع دعاء آخر متعلّق به عليه السلام أيضاً في تعقيب صلاة العصر يوم الجمعة، وبالغ في التأكيد على قراءته[3].

ويستحب أيضاً دعاء الندبة المعروف وهو متعلق به عليه السلام، وفي الحقيقة أنَّ مضامين هذا الدعاء تحرق قلوب، وتقّطع الأكباد وتجري الدماء من آماق الذين شربوا قليلاً من شراب محبّته عليه السلام، ووصلت مرارة سمّ فراقه إلى حلوقهم.

ويستحب ذلك في يوم الجمعة بل في ليلته كذلك، كما هو مروي في إحدى

---

(١) راجع جمال الأسبوع (السيد ابن طاووس): ص٣٧-٣٨-البحار: ج١٠٢، ص٢١٥-٢١٦.

(٢) راجع جمال الأسبوع (السيد ابن طاووس): ص٣٨-٣٩.

(٣) راجع جمال الأسبوع (السيد ابن طاووس): ص٤٩٤-وما بعدها.

المزارات القديمة الذي عاصر مؤلفه الشيخ الطبرسي صاحب الاحتجاج، في أنّه لابد أن يقرأ، وبما انّ الدعاء طويل ونسخه شائعة فأننا لم نذكره.

وقال أيضاً: أفضل الأعمال في يوم الجمعة قول (اللهم صلّ على محمد وآل محمّد وعجّل فرجهم) مائة مرّة بعد صلاة العصر يوم الجمعة.

وقد جاء في كثير من أدعية يوم الجمعة طلب النصرة وتعجيل الفرج والظهور.

وفي أوّل دعاء تعقيب ظهر يوم الجمعة:

إلهي اشتر منّي روحي التي أوقفت لك وحبست على أمرك بالجنّة مع معصوم من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم المحزون لمظلوميّته، وما نسب لولايته بأنّه يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت من الظلم والجور، اللهمّ عجّل فرجه[1].

الوقت الثالث: ((يوم عاشوراء))

وهو يوم تشريف الإمام الحجّة عليه السلام من الله عزَّ وجل بلقب القائم، كما رواه الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه في كامل الزيارة، عن محمد بن حمران، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لمّا كان من أمر الحسين بن علي ما كان ضجّت الملائكة إلى الله تعالى، وقالت: يا ربّ يفعل هذا بالحسين صفيك، وابن نبيّك؟

قال: فأقام الله لهم ظلّ القائم عليه السلام، وقال: بهذا أنتقم له من ظالميه[2].

---

(١) لعدم وجود المصدر فقد ترجمنا المقطع.

(٢) لم نجده في كامل الزيارة المطبوع، فأما هو من سهو قلمه الشريف أو يوجد الخبر في نسخته، وقد سقط من النسخة التي طبع عليها الكتاب، نعم، الرواية رواها الكليني في الكافي، ج١، ص٤٦٥، كتاب الحجة، أبواب التاريخ، باب مولد الحسين (ع)، الحديث٦؛ ورواها ابن الشيخ الطوسي في (الأمالي): ص٤٣١ ـ ونقلها عنه المجلسي في البحار: ج٤٥، ص٢٢١، ح٣.

وروى الشيخ الصدوق في علل الشرائع عن أبي حمزة الثمالي أنّه قال: فقلت يا ابن رسول الله فلستم كلّكم قائمين بالحق؟

قال: بلى.

قلت: فلم سمّي القائم قائماً؟

قال: لما قتل جدّي الحسين عليه السلام ضجّت عليه الملائكة إلى الله تعالى بالبكاء والنحيب وقالوا: الهنا وسيّدنا أتغفل عمّن قتل صفوتك، وابن صفوتك، وخيرتك من خلقك؟

فأوحى الله عز وجل إليهم: قروا ملائكتي، فوعزّتي وجلالي لأنتقمنّ منهم ولو بعد حين. ثمّ كشف الله عزّ وجل عن الأئمة من ولد الحسين (عليه السلام) للملائكة، فسرّت الملائكة بذلك، فإذا أحدهم قائم يصلي فقال الله عز وجل: بذلك القائم أنتقم منهم[1].

وهو يوم[2] خروجه وظهوره عليه السلام.

كما روى الشيخ المفيد رحمه الله في الارشاد عن أبي بصير أنّه قال:

((ينادى باسم القائم عليه السلام في ليلة ثلاث وعشرين[3]، ويقوم في يوم عاشوراء، وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين بن علي عليهما السلام))[4].

---

(١) راجع علل الشرائع (الصدوق): ص١٦٠، باب١٢٩، ح١، ورواها الطبري الشيعي في: دلائل الإمامة، ص٤٥٢، رقم الحديث ٤٢٧.

(٢) أي يوم عاشوراء.

(٣) قال المؤلف رحمه الله: ((يعني من شهر رمضان)).

(٤) راجع الارشاد (الشيخ المفيد): ج٢، ص٣٧٩. وفي: روضة الواعظين، القتال النيسابوري، ص٢٦٣، وفي: الصراط المستقيم، البياضي، ج٢، ص٢٥٠، وفي إعلام الورى، الطبرسي، ج٢، ص٢٨٦؛ وفي كشف الغمة، ج٣، ص٢٦١؛ وفي: الفصول المهمة، لابن الصباغ المالكي؛ ج٢، ص١١٣٢، وفي: عقد الدرر في أخبار المنتظر، يوسف المقدسي السلمي، ص٦٥، طبعة القاهرة، مكتبة عالم الفكر؛ وفي: الغيبة، الطوسي، ص٤٥٢، تحت رقم ٤٥٨. وفي: الغيبة، النعماني، باب ١٤، الحديث ٦٨، ص٢٩١. وفي: الملاحم والفتن، السيد ابن

ويستفاد من مجموعة من الأخبار أنّ من الأهداف العظيمة، والفوائد الجليلة لظهوره عليه السلام هو الثأر والانتقام من قاتلي جدّه عليه السلام، بل من ذريتهم، ويشفي قلوب المؤمنين، بل أنَّ حزن الملائكة لا ينقطع إلا في ذلك اليوم.

روى الشيخ العياشي عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال:

طاووس، ص٣٦٣، رقم الحديث ٥٣٦؛ قال: (ورأيت في مجلَّدٍ أولّه الرسالة العزية للمفيد، وفي آخره أخبار وحكايات، منها: باسناد أصحابنا عن الصادق عليه السلام قال: (يقوم القائم يوم عاشوراء) انتهى.

وفي كمال الدين للشيخ الصدوق، ص٦٥٣، الباب ٥٧، الحديث ١٩، باسناده عن أبي بصير قال: قال أبو جعفر عليه السلام يخرج القائم عليه السلام يوم السبت، يوم عاشوراء، يوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام).

وفي: تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي ج٤، ص٣٠١، الحديث ٩٠٨، باسناده عن كثير النّوا، عن أبي جعفر [الباقر] عليه السلام قال: لزقت السفينة يوم عاشوراء على الجودي، فأمر نوح عليه السلام مَنْ معه من الجن والإنس أن يصوموا ذلك اليوم.

وقال أبو جعفر عليه السلام: أتدرون ما هذا اليوم؟ هذا اليوم الذي تاب الله عزَّ وجل فيه على آدم، وحوا عليهما السلام وهذا اليوم الذي خلق الله فيه البحر لبني إسرائيل، فأغرق فرعون، ومن معه.

وهذا اليوم الذي غلب فيه موسى عليه السلام فرعون.

وهذا اليوم الذي ولد فيه إبراهيم عليه السلام.

وهذا اليوم الذي تاب الله فيه على قوم يونس عليه السلام. وهذا اليوم الذي ولد فيه عيسى بن مريم عليه السلام. وهذا اليوم الذي يقوم فيه القائم عليه السلام. وأخذ بعض الفقهاء هذه الرواية على التقية لتعارضها مع غيرها، ولكونها الأنسب بما رواه العامة إلا في ذيل الرواية (الذي يقوم فيه القائم عليه السلام). وبما أن المجال هنا ليس لتحقيق المطلب، فاكتفينا بالإشارة إلى وجود أقوال في المسألة، ولكن مع ما يمكن أن يقال فلا مجال للتمسك بالتقية بما يتعلق بذيل الرواية الذي هو الشاهد من نقل الراوية هنا الناص على قيام القائم عليه السلام في يوم عاشوراء.

ورواه السيد ابن طاووس في: إقبال الأعمال، ج٢، ص٥١، وفي الغيبة، للطوسي، ص٤٥٢، الرقم ٤٥٩، بإسناده عن علي بن مهزيار قال: (قال أبو جعفر عليه السلام: كأني بالقائم يوم عاشوراء يوم السبت قائماً بين الركن والمقام، بين يديه جبرئيل عليه السلام يناديك البيعة لله، فيملأها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً). وروا الراوندي في: الخرائج والجرائح، ج٣، ص١١٥٩.

((نزلت هذه الآية في الحسين عليه السلام ﴿**ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل**﴾ قاتل الحسين ﴿**انه كان منصورا**﴾[1] هو الحسين بن علي عليهما السلام قتل مظلوماً ونحن أولياؤه، والقائم منّا إذا قام طلب بثأر الحسين فيقتل حتى يقال قد أسرف في القتل.

وقال: المقتول الحسين عليه السلام، ووليّه القائم، والإسراف في القتل أن يقتل غير قاتله ﴿**أنّه كان منصوراً**﴾ أنّه لا يذهب من الدّنيا حتى ينتصر برجل من آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً))[2].

وروي في تفسير علي بن إبراهيم أنّه قال:

﴿**إذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير**﴾[3]... نزلت في القائم إذا خرج يطلب بدم الحسين عليه السلام..))[4].

---

(١) سورة الإسراء: آية: ٣٣، وينتهي المقطع الذي نقله المؤلف رحمه الله من الرواية الأولى، وهي في تفسير العياشي: ج٢، ص٢٩٠، ح٦٥ ـ ونصّ الرواية ما يلي:
((عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزلت هذه الآية في الحسين عليه السلام: ﴿**ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل**﴾ قاتل الحسين ﴿**انه كان منصوراً**﴾ قال الحسين عليه السلام)).

(٢) يبدو ان المؤلف رحمه الله قد جمع بين صدر الرواية الأولى، وتتمّة الرواية الثانية وهي تفسير العياشي: ج٢، ص٢٩٠، ح٦٧:
((عن سلام بن المستنير عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿**ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل انّه كان منصوراً**﴾ قال: هو الحسين بن علي عليه السلام قتل مظلوماً ونحن أولياؤه... إلى آخر الحديث المنقول في المتن.

(٣) سورة الحج: آية: ٣٩.

(٤) هكذا في الترجمة، ولكن في المصدر والمراجع التي نقلت عنه الرواية هكذا: ((علي بن إبراهيم حدّثني ابن أبي عمير عن أبن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: (اذن للذين يقاتلوا بأنهم ظلموا وانّ الله على نصرهم لقدير) قال: إنّ العامة يقولون: نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما أخرجته قريش من مكة، وإنما هو القائم عليه السلام إذا خرج يطلب بدم الحسين عليه السلام... الخ)).

وروي في غيبة الفضل بن شاذان انّ شعار أصحابه عليه السلام: ((يا لثارات الحسين))[1].

وقد ذكر في إحدى الزيارات الجامعة في السَّلام عليه (عليه السلام).

((السَّلام على الإمام العالم الغائب عن الأبصار، والحاضر في الأمصار، والغائب عن العيون، والحاضر في الأفكار، بقيّة الأخيار، الوارث ذا الفقار، الذي يظهر في بيت الله الحرام ذي الأستار، ويُنادي بشعار يا لثارات الحسين، أنا الطالب بالأوتار، وأنا قاصم كلّ جبار))[2].

وروى الشيخ البرقي رحمه الله في كتاب (المحاسن)، وابن قولويه عليه الرحمة في كامل الزيارة عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال:

((وكلّ الله تعالى بالحسين عليه السلام سبعين ألف ملك يُصَلُّون عليه كلّ يوم، شعثاً غبراً منذ يوم قُتِلَ إلى ما شاء الله، يعني[3] بذلك قيام القائم عليه السلام))[4].

راجع البرهان (السيد هاشم البحراني): ج٣، ص٩٤، ح١٠ ـ البحار (المجلسي): ج٥١، ص٤٧، ح٧ ـ تفسير علي ابن إبراهيم: ج١، ص٨٤.

(١) في البحار: ٥٢، ص٣٠٨ عن السيد علي بن عبد الحميد بإسناده إلى كتاب الفضل بن شاذان عن الإمام الصادق عليه السلام في حديث طويل، وفيه صفة أصحاب المهدي عليه السلام، قال عليه السلام: ((... ويتمنّون أن يقتلوا في سبيل الله، شعارهم: يا لثارات الحسين، إذا ساروا سار الرعب أمامهم مسيرة شهر، يمشون إلى المولى إرسالاً، بهم ينصر الله إمام الحق)).

(٢) مصباح الزائر، السيد ابن طاووس، ص٤٩٢، الفصل ١٨ (في مختار الزيارات الجوامع الموضوعة لزيارة كل إمام في سائر الشهور والأيام وما يلحق بها)، الزيارة الخامسة. وفي: المزار، لابن المشهدي، ص١٠٧، الباب ١٢، (مختصر زيارة جامعة للأئمة (ع)..).

(٣) قال المؤلف رحمه الله: ((قال الراوي: يعني بذلك.. الحديث)).

(٤) راجع كامل الزيارات (ابن قولويه): ص٨٤، باب ٢٧، ح٥ ـ ورواه الطوسي في التهذيب ج٦، ص٤٧، باب فضل زيارته (ع)، الحديث ١٩، رقم الحديث (١٠٤) ـ وفي: المزار، لابن المشهدي ص٣٢٨، وفي البحار: ج٤٥، ص٢٢٢، ح٩ ـ وذكر المصحح أنّه نقله عن المحاسن ولكنّه صححه بالرواية عن كامل الزيارات.

أقول: وقد راجعنا المحاسن المطبوع فلم نجد الرواية فيه، ولعلّ الاشتباه الذي وقع في نقل

وروى الشيخ الصدوق في الأمالي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال:

((لمّا ضرب الحسين بن علي عليه السلام بالسيف، ثمّ ابتدر ليقطع رأسه، نادى مناد من قبل ربّ العزّة تبارك وتعالى من بطنان العرش، فقال: إلا أيّتها الأمة المتحيّرة الظالمة بعد نبيّها لا وفّقكم الله لأضحى، ولا فطر.

قال: ثم قال أبو عبد الله: لا جرم والله ما وفقوا، ولا يوفقون أبداً حتى يقوم ثائر الحسين عليه السلام[1]))[2].

وروى أيضاً عن أبي الصلت الهروي انّه قال:

قلت لأبي الحسن الرّضا عليه السلام: يا ابن رسول الله؛ ما تقول في حديث روي عن الصّادق عليه السلام أنّه قال: إذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائها؟

فقال عليه السلام: هو كذلك.

فقلت: وقول الله عزّ وجل ﴿**ولا تزر وازرة وزر أخرى**﴾[3] ما معناه؟

قال: صدق الله في جميع أقواله، ولكن ذراري قتلة الحسين يرضون بفعال آبائهم، ويفتخرون بها، ومن رضي شيئاً كان كمن أتاه، ولو أنّ رجلاً قتل

المؤلف رحمه الله كان لاعتماده على ما في البحار، والله العالم.

أقول: وفي أمالي الشيخ الصدوق رحمه الله: ص١١٢، المجلس ٢٧، ح٥ عن الإمام الرضا عليه السلام في خبر طويل وفيه: ((ولقد بكت السماوات السبع والأرضون لقتله، ولقد نزل إلى الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصره، فوجدوه قد قُتل، فهم عند قبره شعث غبر إلى أن يقوم القائم، فيكونون من أنصاره وشعارهم: يا لثارات الحسين... الحديث)).

(١) قال المؤلف رحمه الله: ((يعني الإمام القائم عليه السلام)).

(٢) الأمالي (الصدوق): ص١٤٢، المجلس ٣١، ح٥. ورواه الكليني في الكافي، ج٤، ص١٧٠، كتاب الصوم، باب النوادر، الحديث ٣. وفي: من لا يحضره الفقيه، الصدوق، ج٢، ص١٧٥، الحديث ٢٠٥٩. إقبال الأعمال، لابن طاووس، ج١، ص٣٦.

(٣) سورة الأنعام: آية: ١٦٤.

بالمشرق، فرضي بقتله رجل بالمغرب لكان الراضي عند الله عزّ وجل شريك القاتل، وإنما يقتلهم القائم عليه السلام إذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم[1].

وفي زيارة عاشوراء تكرّر الطلب من الله تعالى للثأر لسيد الشهداء عليه السلام مع إمام ظاهر ناطق مهديّ منصور من آل محمد عليهم السلام.

وتكرّر من الأئمة وأصحابهم التعزية بالنثر والنظم لتلك المصيبة العظيمة والرزيّة الجليلة بظهور قائم آل محمّد عليهم السلام.

فيوم عاشوراء كما أنّه يوم ظهوره عليه السلام، وهو يوم الغاية العظمى بزوال الكرب والغم الذي جاء في ذلك اليوم، فهو مختص كلّه بالإمام عليه السلام، ولابدّ أن يهتم فيه باللعن والبرائة، وطلب هلاك أعداء آل محمّد عليهم السلام بمراسم العزاء، والتأسي به عليه السلام بالبكاء، والنحيب، وطلب نصره، وانتصاره، وظهوره، والتعجيل له عليه السلام، كما أشير إليها في أعمال وآداب ذلك اليوم.

ومن الأعمال الجليلة لذلك اليوم اللعن ألف مرّة على قاتل سيد الشهداء عليه السلام، وطلب الهلاك لمحاربي الحجج عليهم السلام، وطلب الفرج لآل محمّد عليهم السلام وهو من فقرات دعاء يقرأ في القنوت:

((اللهّم أنّ سبلك ضائعة، وأحكامك معطّلة، وأهل نبيّك في الأرض هائمة، كالوحش السائمة.

اللهّم أعلِ الحقّ، واستنقذ الخلق، وأمنن علينا بالنجاة، واهدنا للإيمان، وعجّل فرجنا بالقائم عليه السلام، واجعله لنا رداً، واجعلنا له رفداً)) إلى أن يقول:

((اللهّم ارحم العترة الضائعة المقتولة الذليلة من الشجرة الطيّبة المباركة.

---

(١) راجع علل الشرائع (الصدوق): ص٢٢٩، باب ١٦٤، ح١ ـ وعيون أخبار الرضا (الصدوق): ج١، ص٢٧٣، باب ٢٨، ح٥ ـ البحار: ج٤٥، ص٢٩٥، باب ٤٥، ح١.

اللهّم أعلِ كلمتهم، وأفلح حجّتهم، وثبّت قلوبهم، وقلوب شيعتهم على موالاتهم، وانصرهم، وأعنهم، وصَبّرْهم على الأذى في جنبك، واجعل لهم أياماً مشهودة، وأياماً معلومة كما ضمنت لأوليائك في كتابك المنّزل، فإنّك قلت: ﴿**وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى..**﴾ الآية[1]))[2].

الوقت الرابع: ((حين إصفرار الشمس إلى غروبها في كلّ يوم))

وعلى حسب التقسيم الذي قسّمه العلماء لكلّ يوم من مطلع الفجر إلى غروب الشمس، فإنّهم قسموه إلى اثني عشر قسماً، ولا فرق في ذلك بجميع الفصول، وقد نسبوا كلّ قسم إلى إمام، قال السيد الجليل علي بن طاووس في كتاب (أمان الأخطار):

((فقد ذكرنا في كتاب (الأسرار المودعة في ساعات الليل والنهار) إنَّ كلّ ساعة من النهار يختصّ بها واحد من الأئمة الأطهار، ولها دعاءان: أحدهما نقلناه من خطّ جدّي أبي جعفر الطوسي رضوان الله عليه، والآخر من خطّ ابن مقلة [المنسوب إليه][3]، وكلّ واحد منهم عليهم أفضل الصلوات كالخفير والحامي لساعته بمقتضى الروايات.

فالساعة الأولى لمولانا علي صلوات الله عليه... وعدّهم إلى أن قال:

((والساعة الثانية عشرة لمولانا المهدي صلوات الله عليهم.

وهذه الساعات يدعو الإنسان في كلّ ساعة منها بما يخصّها من الدعوات، سواء كان الصيف الكامل الساعات، أو نهار الشتاء القصير الأوقات، لأنّ الدعوات تنقسم اثني عشر قسماً، كيف كان مقدار ذلك النهار، بمقتضى الأخبار.

---

(١) سورة النور: آية: ٥٥.

(٢) راجع: إقبال الأعمال، السيد ابن طاووس، ص٦٨، فصل ١٣؛ والدعاء طويل. وفي: مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي ص٧٨٤؛ وفي المزار، لابن المشهدي، ص٤٧٦.

(٣) سقطت من الترجمة.

فإذا اتّفق خروجك للسفر في ساعة يختصّ بها أحد الأئمة الحماة، الذين جعلهم الله - جل جلاله - سبباً للنجاة، فقل ما معناه: اللهّم بلّغ مولانا - فلاناً صلوات الله عليه - إنّني أسلمّ عليه، وأنّني أتوجّه إليه بإقبالك عليه، في أن يكون خفارتي، وحمايتي، وسلامتي، وكمال سعادتي ضمانها بك عليه، حيث قد توجّهت في الساعة التي جعلته كالخفير فيها وحديثها في ذلك إليه.

وتقول إذا نزلت منزلاً في ساعة تختصّ بواحد منهم، أو رحلت منه، فتسلّم على ذلك الإمام بما يقرّبك منه، وتخاطبه في ضمان ما يتجدّد في ساعته، فلولا أنَّ الله - جلّ جلاله - أراد ذلك منك ما دلّك عليه، وإذا عملت بهذا هداك الله - جلّ جلاله - إليه صارت حركاتك وسكناتك في أسفارك، عبادة وسعادة لدار قرارك))[1].

وبما أنّ موضوع كتاب الأمان كان مختصّاً بآداب السّفر لهذا اقتصر على ما هو متعلق به، وما قاله يجري في كلّ شغل وعمل دنيوي وأخروي يريد الإنسان أن يبتدئ فيه.

وأما الدعاءان المختصّان بإمام العصر عليه السلام اللذان يقرءآن في الساعة الثانية عشرة، فأوّله هو:

((يا من توحّد بنفسه عن خلقه، يا من غني عن خلقه بصنعه، يا من عرّف نفسه خلقه بلطفه، يا من سلك بأهل طاعته مرضاته، يا من أعان أهل محبّته على شكره، يا من منّ عليهم بدينه ولطف لهم بنائله، أسألك بحقّ وليّك الخلف الصالح بقيّتك في أرضك المنتقم لك من أعدائك وأعداء رسولك وبقيّة آبائه الصالحين محمّد بن الحسن، وأتضرّع إليك به وأقدّمه بين يدي حوائجي ورغبتي إليك أن تصلّي على محمّد وآل محمد وأن تفعل بي كذا وكذا، وأن

(١) راجع الأمان من الأخطار (السيد ابن طاووس): ص١٠٢، الطبعة المحققة.

تدركني[1] وتنجيني ممّا أخاف وأحذر[2] وألبسني به عافيتك وعفوك في الدنيا والآخرة، وكن له وليّاً وحافظاً وناصراً وقائداً وكالئاً وساتراً حتّى تسكنه أرضك طوعاً وتمتّعه فيها طويلاً يا أرحم الراحمين ولا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم؛ فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم، اللهّم صلّ على محمد وآل محمّد أولي الأمر الذين أمرت بطاعتهم وأولي الأرحام الذين أمرت بصلتهم وذوي القربى الذي أمرت بمودَّتهم والموالي الذين أمرت بعرفان حقّهم، وأهل البيت الذين أذهبت عنهم الرجس وطهّرتهم تطهيراً أن تصلّي على محمّد وآل محمد وأن تفعل بي كذا وكذا))[3].

وأمّا الدعاء الثاني فهو:

((اللهّم يا خالق السّقف المرفوع والمهاد الموضوع ورازق العاصي والمطيع، الذي ليس من دونه ولي ولا شفيع أسألك بأسمائك التي إذا سمّيت على طوارق العسر عادت يسراً، وإذا وضعت على الجبال كانت هباءاً منثوراً، وإذا رفعت إلى السماء تفتّحت لها المغالق، وإذا هبطت إلى ظلمات الأرض اتّسعت بها المضايق وإذا دعيت بها الموتى انتشرت من اللحود، وإذا نوديت بها المعد ومات خرجت إلى الوجود، وإذا ذكرت على القلوب وجلت خشوعاً، وإذا قرعت الأسماع فاضت العيون دموعاً، أسألك بمحمّد رسولك المؤيد بالمعجزات المبعوث بمحكم الآيات، وبأمير المؤمنين علي بن أبي طالب الذي اخترته لمؤاخاته ووصيته واصطفيته لمصافاته ومصاهرته، وبصاحب الزمان المهدي الذي تجتمع على طاعته الآراء المتفرّقة وتؤلف له الأهواء المختلفة وتستخلص به حقوق أوليائك وتنتقم به من شرّ أعدائك وتملأ به الأرض عدلاً وإحساناً وتوسع على العباد بظهوره فضلاً وامتناناً وتعيد الحقّ من مكانه عزيزاً

---

(١) في المصباح للكفعمي والبلد الأمين (وأن تداركني به).

(٢) في المصباح للكفعمي والبلد الأمين (ممّا أخافه وأحذره).

(٣) راجع المصباح للكفعمي: ص١٤٦ ـ البلد الأمين (الكفعمي): ص١٤٥ ـ البحار: ج٨٦، ص٣٥٤ ـ ٣٥٥ ـ مصباح المتهجّد: ص٤٦٥.

حميداً وترجع[1] الدين على يديه غضّاً جديداً أن تصلّي على محمّد وآل محمّد فقد استشفعت بهم إليك وقدّمتهم أمامي وبين يدي حوائجي، وأن توزعني شكر نعمتك في التوفيق لمعرفته والهداية إلى طاعته وأن[2] تزيدني قوّة في التمسّك بعصمته، والاقتداء بسنّته، والكون في زمرته وشيعته إنّك سميع الدعاء برحمتك يا أرحم الراحمين))[3].

وقال الشيخ إبراهيم الكفعمي بعد نقل هذه الأدعية:

((هذه الأدعية[4] ليست في متهجّد الطوسي رحمه الله، ورأيتها في كتاب بعض أصحابنا[5] وهي مكتوبة بماء الذهب))[6].

ولا يخفى أنّ الدعاء الأوّل الذي نقلناه يطابق ما نقله السيد ابن باقي في اختياره، والعلامة في منهاج الصلاح، ولكن الشيخ الطوسي نقله في المصباح إلى: ((أن تصلّي على محمّد وآل محمّد وأن تفعل بي كذا وكذا))[7].

وليست فيه الزيادة الموجودة في الدعاء لكلّ إمام، واستظهر الكفعمي ان هذه الزيادة من السيّد ابن باقي أخذها من خبر أبي الوفاء الشيرازي المتقدّم في الباب التاسع، ولهذا أمر في ذلك الخبر أنّه لكل إمام يطلب منه شيء، فندعو، ونتوسّل إلى ذلك الإمام بذلك المطلب، وقد حسّن ذلك[8].

---

(١) في مصباح الكفعمي (ويرجع).

(٢) سقط (ان) في مصباح الكفعمي.

(٣) راجع المصباح (الكفعمي): ص١٤٧ ـ فلاح السائل (الشيخ البهائي): ص٢٢٦ ـ ٢٢٩ ـ البحار (المجلسي): ج٨٦، ص٣٥٥ ـ ٣٥٦.

(٤) في المصدر زيادة كلمة (الساعات) هكذا، ولعلها (للساعات) أو (هذه أدعية الساعات) والله العالم، ولكن هذه الكلمة ساقطة في الترجمة.

(٥) في الترجمة فسّر العبارة بما تعريبه (ولكنّي رأيتها في بعض كتب أصحابنا) والله العالم.

(٦) راجع المصباح (الكفعمي): ص١٤٧. في الحاشية.

(٧) راجع مصباح المتهجّد (الطوسي): ص٤٦٥ ـ وقد حذف من الدعاء ((وأن تداركني... إلى اللهّم صلّ على محمّد وآل محمّد أولي الأمر.. الدعاء)).

(٨) قال الشيخ الكفعمي في المصباح: ص١٣٣ ((وأما الزيادة التي ذكرناها في آخر أدعية الساعات

ولم يبقَ خافياً: أنّه ومع شياع، وتكرّر هذين النوعين من الأدعية للساعات إلا أنّه لم يعرف لحدّ الآن انتهاء سندها إلى أي إمام.

وقد فهم الفاضل الألمعي الميرزا عبد الله الاصفهاني في الصحيفة السجادية الثالثة أنَّ كلّ دعاء منها هو صادر من الإمام الذي نسب الدعاء إليه، ونحن قد تابعناه في الصحيفة السجادية الرابعة، والصحيفة العلوية الثانية تسامحاً، ولكن ليس لدينا وثوق ولا اطمئنان به باعتباره دليل على هذا الرأي، بل يظهر من صياغة وسياق تلك الأدعية وبالأخص الأخيرة منها أنَّها لم تكن صادرة عن إمام واحد، وأنّها تشابه إلى حدّ كبير كلمات إمام العصر عليه السلام، والله العالم.

الوقت الخامس: ((عصر يوم الاثنين))

الوقت السادس: ((عصر يوم الخميس))

وفي هذا الوقت تعرض أعمال العباد على إمام العصر عليه السلام، كما أنّها في عصر كلّ إمام كانت تعرض عليه (عليه السلام)، وكذلك في زمان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

والأخبار في هذا الباب كثيرة، وفي أغلبها لم يصرّح بالعصر، ولكن يوافق ما أُشير إليه بالبعض الآخر، مع أنّ الشيخ الطبرسي قال في تفسير مجمع البيان في ذيل الآية الشريفة:

ولم يذكرها الشيخ الطوسي رحمه الله وذكرها السيّد ابن باقي رحمه الله في اختياره، ولقد أحسن في وضعه لهذه الزيادة في أدعية الساعات لأنها مناسبة بحديث: (إذا توسلت لأمور الدنيا) والآخرة فتوسّل بالنبي صلى الله عليه وآله وسلّم، وسبطيه عليهما السلام، وأما علي عليه السلام فهو ينتقم لك ممن ظلمك، وأما علي بن الحسين عليهما السلام فللنجاة من السلاطين ونفث الشياطين، ومحمّد بن علي وجعفر بن محمّد عليهما السلام فللآخرة وما يتّبعها من طاعة الله، وموسى بن جعفر عليه السلام فالتمس به العافية من الله، وعلي بن موسى عليه السلام فاطلب به السلامة في البراري والبحار، ومحّمد بن علي عليه السلام فالتمس به الرزق من الله تعالى، وعلي بن محّمد عليه السلام فللموالي والأخوان وما يكون من طاعة الله والحسن بن علي عليه السلام فالتمس به الآخرة، وصاحب الزمان صلوات الله عليه وعليهم إذا بلغ السيف منك المذبح فاستعن به يعينك إن شاء الله تعالى).. انتهى.

﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾[1].

((وروى أصحابنا أنَّ أعمال الأمة تعرض على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في كلّ اثنين وخميس، فيعرفها، وكذلك تعرض على أئمة الهدى عليهم السلام فيعرفونها، وهم المعنّيون بقوله ((والمؤمنون))[2].

ومن الطرائف ما قاله الشيخ أبو الفتوح الرازي في تفسيره أنّه جاء في الأخبار أنّ أعمال الأمة تعرض في ليلة كلّ اثنين وخميس على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم والأئمة عليهم السلام، والمراد من المؤمنين هم الأئمة المعصومين.

وروي في أمالي الشيخ الطوسي، والبصائر عن داود الرقي قال:

كنت جالساً عند أبي عبد الله عليه السلام، إذ قال مبتدئاً من قبل نفسه:

((يا داود! لقد عرضت أعمالكم يوم الخميس، فرأيت منها عرض عليّ مِنْ عملك صلتك لابن عمك فلان، فسرّني ذلك، إنّي علمت صلتك له أسرع لفناء عمره، وقطع أجله.

قال داود: وكان لي ابن عمّ معانداً ناصباً، خبيئاً، بلغني عنه، وعن عياله سوء حال، فصككت له نفقة قبل خروجي إلى مكة، فلما صرت في المدينة أخبرني أبو عبد الله عليه السلام بذلك))[3].

وروى الصفار أيضاً في بصائر الدرجات عنه عليه السلام أنّه قال:

((تعرض الأعمال يوم الخميس على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى الأئمة (عليهم السلام)[4].

---

(١) سورة التوبة: آية: ١٠٥.

(٢) راجع مجمع البيان: ج٦، ص١٣٥.

(٣) الأمالي (الطوسي): ص٤٢٦، الجزء ١٤ ـ وفي بصائر الدرجات (الصفار): ج٩، ص٤٢٩، باب ٢٦، ح٤.

(٤) راجع بصائر الدرجات (الصفار): ص٤٢٦، ج٩، باب٤، ح١٦.

وفي خبر آخر قال عليه السلام:

((انّ أعمال العباد تعرض على نبيّكم كلّ عشية الخميس فليستحي أحدكم أن تعرض على نبيّه العمل القبيح))[1].

وروى أيضاً عن يونس، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سمعته يقول في الإمام[2] حيث ذكر يوم الخميس، فقال:

((هو يوم تعرض فيه الأعمال على الله وعلى رسوله، وعلى الأئمة))[3].

وروى أيضاً عن عبد الله بن أبان أنّه قال: ((قلت للرضا عليه السلام، وكان بيني وبينه شيء: ادع الله لي ولمواليك.

فقال: والله انّ أعمالكم لتعرض عليّ في كلّ خميس))[4].

ويقول السيد الجليل علي بن طاووس في رسالة (محاسبة النفس):

((أني رأيت ورويت في روايات متفقات عن الثقات إنَّ يوم الاثنين ويوم الخميس تعرض فيها الأعمال على الله جل جلاله.

وروي عن أهل البيت عليهم السلام: انّ في يوم الاثنين [والخميس][5] تعرض الأعمال على الله جلّ جلاله، وعلى رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)

---

(١) راجع بصائر الدرجات (الصفار): ص٤٢٦، الطبعة الحديثة، ج٩، باب٤، ح١٤ ـ والظاهر أنّ الأفصح (يعرض) بدل (تعرض) ولكن في النسخة الحجرية (تعرض) كذلك، ولعله من اشتباه النسّاخ ـ وفي البحار: ج٢٣، ص٣٤٤ (يعرض) ـ والرواية رواها الصفّار في البصائر عن الإمام الباقر عليه السلام.

(٢) في الترجمة (الأيام) بدل (الإمام) ولعلّه اشتباه مطبعي أو من النساخ، وإلا ففي البصائر المطبوع بالطبعة الحديثة، وكذلك بالطبعة الحجرية (الإمام)، ولكن في البحار: ج٢٣، ص٣٤٦ (الأيام) أيضاً.

(٣) راجع بصائر الدرجات: ص٤٢٨، ج٩، باب ٥، ح٩.

(٤) راجع بصائر الدرجات: ج٩، ص٤٣٠، باب ٦، ح٨.

(٥) سقطت من المصدر المطبوع.

وعلى الأئمة (عليهم السلام)))[1].

ثمّ نقل عن جدّه الشيخ الطوسي رحمه الله أنّه قال في تفسيره التبيان:

((روى [أصحابنا][2] انّ أعمال [الأمّة][3] تعرض على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في كلّ اثنين وخميس فيعرفها، وكذلك تعرض على الأئمة عليهم السلام))[4].

وبعد نقله بعض الأخبار التي بهذا المضمون من طريق السنّة، نقل عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم أنّه قال:

((تعرض أعمال أمتي في كلّ جمعة[5] مرّتين:

يوم الاثنين، ويوم الخميس، فيغفر لكلّ عبد مؤمن[6] إلا عبداً بينه وبين أخيه شحناء، فيقول: اتركوا أو اداركوا[7] هذين حتى يفيئا))[8].

---

(١) راجع محاسبة النفس (السيد ابن طاووس): ص١٦.

(٢) سقطت هذه العبارة من الترجمة.

(٣) سقطت هذه العبارة من الترجمة.

(٤) في الترجمة زيادة (فيعرفونها) وفي المصدر (القائمين مقامه وهم المعنيّون بقوله والمؤمنون).

(٥) أي أسبوع.

(٦) في الترجمة (لكلّ عبد من عبيده).

(٧) قال السيد ابن طاووس رحمه الله في جمال الأسبوع (اتركوا، أو ارجئوا..).

(٨) راجع محاسبة النفس: ص١٩، ونقل الرواية عن صحيح مسلم. وكذلك نقلها السيد ابن طاووس في كتابه جمال الأسبوع: ص١٧٣ وفي صحيح مسلم عدّة روايات منها هذه الرواية في: ج٨، ص١٢.
وأنت خبير أنّه ليس في نصّ الرواية تصريح بأن الأعمال تعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإنما فيها (تعرض) بدون ذكر على من تعرض الأعمال نعم بالاستفادة من الروايات السابقة يتّضح ذلك، ولكن تلك الروايات شيعيّة وهم لا يقبلون تخصيص رواياتهم وشرحها بالروايات الشيعية إلا اللهّم ما يمكن أن يقال أننا يمكننا أن نستفيد من الروايات العامية لتأييد رواياتنا.

وروي: ((كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم يصوم الاثنين والخميس، فقيل له: لم ذلك؟

فقال صلى الله عليه وآله وسلّم: إنَّ الأعمال ترفع في كلّ اثنين وخميس وأحبّ أن يرفع عملي وأنا صائم))[1]

فقال السيد: ((فينبغي أن يكون الإنسان في يوم الاثنين والخميس متحفظاً بكلّ طريق في طلب التوفيق، وأيّاه أن يكون في هذين اليومين مهملاً للاستظهار في الطاعة بغاية الإمكان، فإنّ العقل والنقل يقتضيان أنَّ زمان عرض العبد على السلطان يكون مستعداً ومستحفظاً بخلاف غيره من الأزمان))[2].

وقال أيضاً في الفصل السابع من كتاب (جمال الأسبوع):

((ومن مهّمات يوم الاثنين أنّه يوم عرض الأعمال على الله وعلى رسوله وخاصّته صلوات الله عليهم))[3].

ثمّ نقل جملة من أخبار الخاصّة والعامّة، وقال:

((وروي من طريق الخاصّة أنَّ وقت عرض الأعمال في هذين اليومين عند انقضاء نهارهما، فينبغي للعبد العارف بحرمة من تعرض أعماله عليه أن يتفقّدها، ويصلحها بغاية ما ينتهي جهده إليه، ويتذكر أنّها تعرض على الله جلّ جلاله أولاً العالم بالسرائر، ثمّ على خواصّه أهل المقام الباهر، وتحضر تلك الصحف بين يدي الله جل جلاله وبين أيديهم، وفيها فضائح الذنوب الكبائر والصغائر، فكيف يهون هذا عند عبد مصدّق بالله الملك[4] الأعظم العزيز القاهر، وباليوم الآخر))[5].

---

(١) راجع محاسبة النفس (السيد ابن طاووس): ص٢٠.

(٢) راجع محاسبة النفس (السيد ابن طاووس): ص٢٠.

(٣) راجع جمال الأسبوع (السيد ابن طاووس): ص١٧٢.

(٤) ذكر المؤلف رحمه الله نسخة بدل (المالك).

(٥) راجع جمال الأسبوع (السيد ابن طاووس): ص١٧٢ ـ ١٧٤.

وأوصى في (كشف المحجة) ولده:

فأعرض حاجاتك عليه[1] كلّ يوم الاثنين ويوم الخميس من كلّ أسبوع لما يجب له من أدب الخضوع، وقل عند خطابه بعد السلام عليه بما ذكرناه....[2] من الزيارة التي أوّلها:

سلام الله الكامل [التام][3]...[4].. إلى آخر ما تقدّم في الباب السابق، وقل:

((يا أيها العزيز مسّنا وأهلنا الضّر، وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدّق علينا انّ الله يجزي المتصدّقين...)) إلى آخر الكلمات الشريفة، وإنّنا لم ننقلها لأنّها لم تكن مروية، وهي مختصّة بالسادة[5].

وقال في آخره:

((واذكر له انّ أباك قد ذكر لك أنّه أوصى بك إليك، وجعلك بإذن الله جلّ جلاله عبده، وأنني علّقتك عليه، فإنّك يأتيك جوابه صلوات الله وسلامه عليه))[6].

وبالجملة فآخر هذين اليومين - وبمقتضى الأخبار المستفيضة - يوم عرض الأعمال.

وعلى رواية الشيخ الطوسي في الغيبة:

يعرض أولاً على الحجة عليه السلام؛ ثمَّ على واحد واحد من الأئمة، ثُمَّ

---

(١) في الترجمة (على الإمام المهدي صلوات الله عليه).

(٢) حذف المؤلف الشيخ النوري رحمه الله ترجمة هذه الجملة (في أواخر الأجزاء من كتاب (المهمّات) الخ.

(٣) سقطت من المصدر.

(٤) راجع كشف المحجّة (السيد ابن طاووس): ص١٥٢.

(٥) راجع كشف المحجة (السيد ابن طاووس): ص١٥٢.

(٦) راجع كشف المحجة (السيد ابن طاووس): ص١٥٣.

على رسول الله صلوات الله عليهم، ثم يعرض على الله تعالى[1].

وهو[2] بحسب تقسيم ساعات اليوم مختص به عليه السلام.

وهو وقت تبدّل الملائكة، فتعرج الملائكة الحفظة الموكّلون بالنهار، ويهبط الموكّلون بالليل.

فلابدّ أن يراقب وينتبه جدّاً في إصلاح الأعمال وتدارك ما فات، ورفع ما يشغل، ويمنع من التوجه، والتضرّع، والإنابة؛ وأن يقوم من مجالس أهل الغفلة، وأن يتوسّل بإمام العصر عليه السلام بما أشرنا إليه سابقاً، وطلب الشفاعة منه عليه السلام لإصلاح صحائف أعماله، وتبديل سيئاته حسنات، وإتمام حسناته، وتوقيرها، وتجليلها بفاضل حسناته، حسب الدعاء المشهور عنه عليه السلام الذي دعا به لشيعته، وقد طلب من الله تعالى أن يفعل لهم ذلك.

واسع أن تعمل عملاً خالصاً في ليلة، ونهار الاثنين، والخميس، فلعلّ ببركة ذلك أن يعفى عن المفاسد الباقية.

وخصّ هذين اليومين ببعض الأعمال، كما جاء في الأخبار، مثل استحباب قراءة ألف مرّة سورة (إنا أنزلناه) في إحداهما. وقراءة سورة (هل أتى) في صلاة الصبح باليومين، والسورتان مختصّتان الآن بإمام العصر عليه السلام... وكنس المسجد فيهما، وقراءة الاستغفار المأثور في آخر يوم الخميس، وغير ذلك من

---

(١) راجع الغيبة (الطوسي): ص٣٨٧ ـ (صورة بعض توقيعات الحجة عجّل الله فرجه)، ح٣٥١ ـ عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: ((إذا أراد [الله] أمراً عرضه على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثمّ أمير المؤمنين عليه السلام [وسائر الأئمة] واحداً بعد واحد إلى [أن] ينتهي إلى صاحب الزمان عليه السلام، ثم يخرج إلى الدنيا، وإذا أراد الملائكة أن يرفعوا إلى الله عز وجل عملاً عرض على صاحب الزمان عليه السلام، ثم [يخرج] على واحد [بعد] واحد إلى أن يعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثمّ يعرض على الله عز وجل، فما نزل من الله فعلى أيديهم، وما عرج إلى الله فعلى أيديهم، وما استغنوا عن الله عز وجل طرفة عين)) وراجع المستدرك: ج١٢، ص١٦٤، ح١٠، الطبعة الحديثة.

(٢) أي آخر يومي الاثنين والخميس.

الأعمال المذكورة في محلّها.

الوقت السابع: ((ليلة ويوم النصف من شعبان))

وكان فيها مولده السعيد عليه السلام، وقد أعطى الله عزّ وجل فيها هذه النعمة العظيمة لعباده، ويكفي في مقام بيان تعظيم، واحترام هذا الوقت الشريف ما قاله لسان أهل البيت عليهم السلام العالم الرّباني السيّد علي ابن طاووس رحمه الله في الإقبال:

((انّ مولانا المهدي عليه السلام[1] ممّن أطبق أهل الصدق ممّن يعتمد على قوله بأنّ النبي جدّه صلى الله عليه وآله وسلم بشّر الأمة بولادته، وعظيم انتفاع الإسلام برئاسته ودولته، وذكر شرح كمالها، وما يبلغ إليه حال جلالهما إلى ما لم يظفر[2] نبي سابق، ولا وصي لاحق، ولا بلغ إليه مُلك سليمان عليه السلام لما قال: **﴿هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي أنك أنت الوهاب﴾**.

ما قيل له قد أجبنا سؤالك في أننا لا نعطي أحداً من بعدك أكثر منه في سبب من الأسباب، إنّما قال الله جل جلاله: فسخرنا له الرّيح تجري بأمره رُخاء حيث أصاب والشياطين كلّ بناء وغوّاص وآخرين مقرّنين في الأصفاد.

والمسلمون مجمعون على أن محمّداً صلى الله عليه وآله سيد المرسلين، وخاتم النبيين أعطي من الفضل العظيم، والمكان الجسيم ما لم يعط أحد من الأنبياء في الأزمان ولا سليمان، ومن البيان على تفصيل منطق اللسان والبيان انّ المهدي عليه السلام يأتي في أواخر الزّمان وقد تهدّمت أركان أديان الأنبياء، ودرست معالم مراسم الأوصياء، وطمست آثار أنوار الأولياء، فيملأ الأرض قسطاً، وعدلاً، وحكماً كما مُلئت جوراً وجهلاً وظلماً.

فبعث الله جل جلاله رسوله محمّداً صلى الله عليه وآله ليجدّد سائر مراسم الأنبياء والمرسلين، ويحيي به معالم الصّادقين من الأوّلين والآخرين، ولم يبلغ

---

(١) في الترجمة (اعلم أنّ مولانا المهدي صلوات الله عليه... الخ).

(٢) هكذا في المصدر، ولعلّ هنا (به) ساقطة.

أحداً منهم (صلوات الله عليهم وعليه) إلى أنّه قام أحد منهم بجميع أمرهم بعدد رؤوسه، ويبلغ به ما يبلغ هو (عليه السلام) إليه.

وقد ذكره أبو نعيم الحافظ، وغيره من رجال المخالفين، وذكر ابن المنادي في كتاب الملاحم، وهو عندهم ثقة أمين، وذكره أبو العلاء الهمداني وله المقام المكين.

وذكروا عن سيّد المرسلين (صلى الله عليه وآله) أنَّ من آياته شيعته، وانتظام أموره ما لم يبلغ إليه أحدٌ من العالمين، وهذا جزء من معاجز خاتم النبيّين، وتصديق لما خصّه الله جلّ جلاله به من فضله في قوله جلّ جلاله: ﴿**ليظهره على الدين كله**﴾.

فينبغي أن يكون تعظيم هذه الليلة لأجل ولادته عند المُسَلّمين والمعُترفين بحقوق إمامته، على قدر ما ذكره جدّه محمّد صلى الله عليه وآله، وبشّر به السعداء من أمّته، كما لو كان المسلمون قد أظلمت عليهم أيّام حياتهم، وأشرقت عليهم جيوش أهل عداواتهم، وأحاطت بهم نحوس خطيئاتهم، فشاء الله تعالى ان يولد المولود الذي يعتق رقابهم من رقّها، ويمكّن كلَّ يد مغلولة من حقّها، ويُعطي كلّ نفس ما تستحقّه من سبقها، ويبسُط للخلائق في المشارق والمغارب بساطاً متساوي الأطراف، مكمّل الألطاف، مُحَمّد الأوصاف، ويجلس الجميع عليه إجلاس الوالد الشُفيق لأولاده، العزيزين عليه، أو إجلاس الملك، الرّحيم، الكريم لمن تحت يديه، ويريهم من مقدمات آيات المسرّات، وبشارات المبرّات في دار السّعادات الباقيات ما يشهد حاضرها لغائبها، وتقود القلوب، والأعناق إلى طاعة واهبها.

وليقم كلّ إنسان لله جلّ جلاله في هذه الليلة بقدر شكر ما مَنَّ الله عزَّ وجل عليه بهذا السّلطان، وجعله من رعاياه، والمذكورين في ديوان جنده، والمسمَّين بالأعوان على تمهيد الإسلام والإيمان، واستئصال الكفر، والطّغيان، والعدوان، ومدّ سرادقات السّعادات على سائر الجهات من حيث تطلع شموس السّموات، وإلى حيث تغترب إلى أقصى الغايات والنّهايات،

ويجعل من خدمته لله جلّ جلاله الذي لا يقوم الأجسام بمعانيها خدمةً لرسوله صلى الله عليه وآله الذي كان سبب هذه الولادة والسّعادة، وشرف رئاستها، وخدمةً لآبائه الطّاهرين الذين كانوا أصلاً لها، وأعواناً على إقامة حُرمتها، وخدمةً له صلوات الله عليه.

كما يجب على الرّعية لمالك أزمّتها والقيّم لها باستقامتها وإدراك سعادتها، ولست أجد القوّة البشريّة قادرة على القيام بهذه الحقوق المعظمة الرّضية إلا بقوّة من القدرة الرّبانية، فليقم كلّ عبد مسعود من العباد بما يبلغ إليه ما أنعم به عليه الله جلّ جلاله من القوّة والاجتهاد)).

ثمّ قال:

((فيما نذكره من الدّعاء، والقسم على الله جلّ جلاله بهذا المولود العظيم المكان ليلة النّصف من شعبان وهو: اللهم بحقّ ليلتنا هذه ومولودها، وحجّتك وموعودها التي قرنت إلى فضلها فضلاً فتمّت كلمتُك صدقاً وعدلاً لا مبدّل لكلماتك ولا معقّب لآياتك، نورك المتألق وضيآؤك المشرق والعلم النّور في طخياء الدّيجور الغائب المستور جلّ مولده، وكرم محتده والملائكة شُهَّدُهُ، والله ناصره ومؤيّده إذا آن ميعاده والملائكة أمداده، سيف الله الذي لا ينبو ونوره الذي لا يخبو وذو الحلم الذي لا يصبوا مدار الدّهر ونواميس العصر وولاة الأمر والمنزل عليهم الذكر وما ينزل في ليلة القدر وأصحاب الحشر والنشر تراجمة وحيهِ وولاة أمره ونهيه، اللهم فصلّ على خاتمهم وقائمهم المستور عن عواملهم، وأدرك بنا أيّامه وظهوره وقيامه، واجعلنا من أنصاره، وأقرن ثأرنا بثأره، واكتبنا في أعوانه وخلصآئه، واحينا في دولته ناعمين، وبصُحبته غانمين، وبحقّه قائمين، ومن السّوء سالمين يا أرحم الرّاحمين والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمدٍ خاتم النبيّين والمرسلين وعلى أهل بيته الصّادقين وعترته النّاطقين، والعن جميع

الظالمين واحكم بيننا وبينهم يا أحكم الحاكمين[1].

روى الدعاء أيضاً الشيخ الطوسي في ضمن أعمال ليلة النصف من شعبان[2].

الوقت الثامن: ((يوم النوروز))

وهو يوم انتصار، وظفر إمام العصر عليه السلام بالدجال كما قال جمال السالكين أحمد بن فهد الحلّي في (المهذب البارع):

((حدثني به المولى السيد المرتضى العلامة بهاء الدين علي بن عبد الحميد النسّابة دامت فضائله، ما رواه بإسناده إلى المعلى بن خنيس عن الصادق عليه السلام:

إنَّ يوم النوروز، هو اليوم الذي أخذ فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأمير المؤمنين عليه السلام العهد بغدير خم، فأقرّوا له بالولاية فطوبى لمن ثبت عليها، والويل لمن نكثها، وهو اليوم الذي وجّه فيه رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام إلى وادي الجنّ، فأخذ عليهم العهود والمواثيق.

وهو اليوم الذي ظفر فيه بأهل النهروان، وقتل ذا الثدية.

وهو اليوم الذي يظهر فيه قائمنا أهل البيت، وولاة الأمر، ويظفره الله تعالى بالدجّال فيصلبه على كناسة الكوفة، وما من يوم نوروز إلا ونحن نتوقّع فيه الفرج لأنّه من أيّامنا؛ حفظه الفُرس وضيعتموه... إلى آخره))[3].

ونقل العلامة المجلسي في البحار هذا الخبر مفصلاً عن السيّد فضل الله الراوندي[4]، وليس هنا محل ذكره وذكر الاشكالات في ذلك الخبر والأجوبة عنها، وتحقيق يوم النوروز.

---

(١) راجع إقبال الأعمال (السيد ابن طاووس): ص٧٠٣ـ٧٠٦، الطبعة الحجرية.

(٢) راجع: مصباح المتهجد، الطوسي، ص٨٤٢، الطبعة المحققة.

(٣) راجع المهذب البارع (جمال السالكين أحمد بن فهد الحلّي): ج١، ص١٩٤ـ١٩٥ـ وراجع بحار الأنوار: ج٥٩، ص١١٩ـ١٢٠.

(٤) راجع بحار الأنوار: ج٥٩، ص٩١ـ وما بعدها.

ولكن لا يخفى أنّ كون يوم خروج إمام الزمان (عليه السلام) في يوم الجمعة، والنوروز، وعاشوراء، فإنّه لا يتفّق في أكثر السنين، فلا يمكن أن ينتظر فيها الفرج، ولا يكون فرج بغير ظهور، وخروج الإمام الحجة بن الحسن بن علي المهدي صلوات الله عليهم.

وقد انقضى من عمره الشريف إلى الآن ألف وأربعون وعدّة سنين، ولا تبديل، ولا تغيير فيه ما بقي شيء مما جاء عن أهل بيت العصمة عليهم السلام من الآيات، والعلامات التي تكون قبل ظهوره، ومع ظهوره؛ وهي جميعها قابلة للتغيير، والتبديل والتقديم، والتأخير، والتأويل بشيء آخر، حتى تلك التي عدّت في الحتميّات، فإنّ المقصود من المحتوم في تلك الأخبار ـ على الظاهر ـ ليس لأنّها غير قابلة للتغيير أبداً، بل الظاهر منها ما قالوه عليهم السلام بما يأتي ـ والله العالم ـ بأنّها مرتبة من التأكيد بما لا تنافي التغير في مرحلة من مراحل وجودها، ويؤيّد ذلك ما رواه الشيخ النعماني في غيبته عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري قال:

((كنّا عند أبي جعفر محمّد بن علي الرّضا عليهما السلام: فجرى ذكر السفياني، وما جاء في الرواية من أنّ أمره من المحتوم، فقلت لأبي جعفر عليه السلام: هل يبدو لله في المحتوم؟

قال: نعم.

قلنا له: فنخاف أن يبدو لله في القائم؟

فقال: إنَّ القائم من الميعاد، والله لا يخلف الميعاد))[1].

ويحتمل أنَّ كلّ واحد من تلك الأيّام[2] هو يوم من أيّامه عليه السلام مثل خروجه من قرية كرعة، أو ظهوره في مكّة المعظمة، أو زمان نصره

(١) راجع الغيبة (النعماني): ص٣٠٢ـ٣٠٣، باب١٨، ح١٠ ـ وعنه في البحار: ج٥٢، باب٢٥، ح١٣٨، ص٢٥٠ ـ وعنه إثبات الهداة (الحرّ العاملي): ج٣، ص٥٤٤.

(٢) أي من الأيام التي جاءت في الروايات أنّها يظهر فيها كيوم النوروز والجمعة وعاشوراء.

وانتصاره على الأعداء، وقتل العصاة، أو استقراره في الكوفة التي هي عاصمة حكومته.

تنبيه نبيه

يلزم أرباب البصيرة ـ كما هو معلوم ـ التوجّه، والاستغاثة به، والعمل بتقاليد العبودية له عليه السلام في تلك الأوقات المذكورة، المختصة بالإمام الحجّة عليه السلام، أكثر من باقي الأوقات، وهكذا في بعض الأمكنة ـ بملاحظة بعض أخبار العامّة والخاصّة ـ التي يحتمل قريباً أنّه عليه السلام يكون فيها في بعض الأوقات، فينبغي الحضور في ذلك المكان وإن لم يره عليه السلام، أو لم يعرفه عليه السلام؛ فإن نَفَسْ كونه عليه السلام موجوداً عليه السلام في مكان يكون فإنّه سوف يكون سبباً لنزول الرحمة، والبركة، والألطاف الإلهيّة الخاصّة، ولعلّ ببركة مجاورته عليه السلام، والكون معه عليه السلام أن يصير بذلك مشمولاً بمعدن خيره وبركته، ولطفه العام، ورحمته، وإن لم يكن مستحقاً لها.

كما أنّ وجود الإنسان مع مَنْ غضب الله تعالى عليه، فإنه يخاف من أن تشمله اللعنة له أيضاً، والطرد من الرحمة الإلهية إذا نزلت بذلك الشّخص الملعون.

قال الشيخ الصدوق في كمال الدين:

((وروي في الأخبار الصحيحة عن أئمتنا عليهم السلام: انّ من رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أو واحداً من الأئمة (صلوات الله عليهم) قد دخل مدينة، أو قرية في منامه، فإنّه أَمْنٌ لأهل تلك المدينة، أو القرية ممّا يخافون ويحذرون، وبلوغ لما يأملون ويرجون))[1].

وروى الشيخ الكليني والشيخ الطوسي، عن محمّد بن مسلم أنّه قال:

((مَرَّ بي أبو جعفر عليه السلام، أو أبو عبد الله عليه السلام وأنا جالس عند

---

(١) راجع كمال الدين (الصدوق): ج١، ص٢١٠.

قاض بالمدينة، فدخلت عليه من الغد، فقال لي: ما مجلس رأيتك فيه أمس؟

قال: قلت: جعلت فداك أَنَّ هذا القاضي لي مكرم، فربّما جلست إليه.

فقال لي: وما يؤمنك أن تنزل اللعنة، فتعمّ مَنْ في المجلس))[1].

والشواهد على هذين المطلبين كثيرة في الأخبار.

وكانت الغاية من هذا التنبيه لاغتنام معرفة حضوره عليه السلام في تلك الأمكنة التي منها عرفات في موسم الحج، وباقي البقاع المقدّسة في الأوقات الشريفة التي رغّب الشرع إليها، وأكّد على الحضور فيها، كأوقات، ومكان التشييع، والصلاة على جنازة المؤمن، كما روى جماعة من العلماء مثل ابن شهر آشوب، والقطب الراوندي، ومحمّد بن علي الطوسي في ثاقب المناقب في حديث مفصّل وإجماله برواية الأخير:

((أجتمعت العصابة بنيسابور في أيام أبي عبد الله عليه السلام... فاختاروا رجلاً يعرف بأبي جعفر محمد بن إبراهيم النيسابوري ودفعوا إليه... وكانت الدنانير ثلاثين ألف دنيار، والدراهم خمسين ألف درهم، والثياب ألفي شقّة، وأثواب مقاربات، ومرتفعات.

وجاءت عجوز من عجائز الشيعة الفاضلات اسمها شطيطة، ومعها درهم صحيح، وشقّة من غزلها خام تساوي أربعة دراهم، وقالت: إنّ الله لا يستحيي من الحق، ما يستحقّ عليّ في مالي غير هذا، فادفعه إلى مولاي.

فقال: يا امرأة، استحيي من أبي عبد الله عليه السلام أن أحمل إليه درهماً، وشقّة بطانة.

فقالت: ألا تفعل، ان الله لا يستحيي من الحق، هذا الذي يستحق، فاحمل

---

(١) راجع الكافي ـ الفروع ـ (الكليني): ج٧، ص٤١٠، باب كراهية الجلوس إلى قضاة الجور، ح١ ـ التهذيب (الطوسي): ج٦، ص٢٢٠، كتاب القضايا والأحكام، باب مَنْ إليه الحكم وأقسام القضاة والمفتين، ح١٢ ـ الوسائل (الحر العاملي): ج١٨، كتاب القضاء، أبواب صفات القاضي، باب١، ح١٠.

يـا فـلان، فلئن ألقى الله عزَّ وجـل وما له قبلي حقّ قلَّ أم كثـر، أحبّ إليّ من أن ألقاه، وفي رقبتي لجعفر بن محمّد حق.

وسـار ذلك الرجل بالأموال، وكانت معه دواة فيها الرسائل التي أرسلوها، وقد ختم عليها، وفيها المسـائل، وقالوا: تحمل هـذا الجزء معك، وتمضي إلى الإمـام فتدفـع الجزء إليه، وتبيته عنـده ليلة، وعد عليه، وخـذه منه، فإن وجدت الخاتـم بحاله لم يكسـر، ولم يتشـعّب، فاكسـر منها ختمه وانظـر الجواب، فإن أجاب، ولم يكسر الخواتيم فهو الإمام، فادفعه إليه، وإلا فردّ أموالنا علينا.

فلمّـا جـاء الكوفة وصل خبر وفاة الإمام عليه السـلام، فذهـب إلى المدينة وسـأل عن وصيّه عليه السـلام فدلّوه على عبد الله الأفطـح، فقصده، وامتحنه، ولـم يـر عليه آثـار الإمامة، فجـاء إلى ضريح النبـي صلى الله عليه وآله وسـلم، وبكى، وشكى لحيرته: إلى من أمضي إلى اليهود، إلى النصارى، إلى المجوس، أم إلى فقهاء النواصب؟ فحرّكه[1]... الإمام الكاظم عليه السلام وقال له:

لا إلى اليهود، ولا إلى النصارى.. ولا إلى أعدائنا، فأنا حجّة الله، ووليّه، قد أجبتك عمّا في الجزو، وبجميع ما تحتاج إليه منذ أمس.

فجاء بدرهم شـطيطة الذي في كيس أربعمائة درهم اللؤلؤي، وشـقتها التي في رزمة الأخوين البلخيين، إلى الإمام عليه السلام وطلب الصرّة التي فيها قطعة القماش، وفتحها، وأخرج منها شقة قطن مقصورة طولها خمسة عشر ذراعاً[2]، وقال: ((اقرأ عليها السلام كثيراً، وقل لها: قد جعلت شقتك في أكفاني، وبعثت لك بهذه من أكفاننا من قطن قريتنا صريا، قرية فاطمة عليها السـلام، وبذر قطن كانت تزرعه بيدها الشـريفة لأكفان ولدها، وغزل أختي خديجة[3] بنت أبي عبد الله عليه السلام، وقصارة يده لكفنه، فاجعليها في كفنك)).

---

(١) في النص انّ الذي حركه هو عبد أسود أرسله إليه الإمام الكاظم عليه السلام.

(٢) في المصدر (طولها خمسة وعشرون ذراعاً).

(٣) في المصدر (حكيمة) وفي الآخر (حليمة).

وطلب كيس نفقة مؤمنتهم فطرح ذلك الدرهم فيه، وأخرج منه أربعين درهماً وقال: اقرأها منّي السلام، وقل لها: ستعيشين تسع عشرة ليلة من دخول أبي جعفر، ووصول هذا الكفن، وهذه الدراهم، فانفقي منها ستة عشر درهماً، واجعلي أربعة وعشرين صدقة عنك، وما يلزم عليك، وأنا أتولى الصلاة عليك، وقال لذلك الرجل: فإذا رأيتني فاكتم.

إلى أن رجع ذلك الرجل، وأعطى شطيطة تلك الشقة والدراهم، فكادت تنشق مرارتها من الفرح، ولم يدخل إلى المدينة من الشيعة إلا حاسد، أو متأسّف على منزلتها، وأقامت شطيطة تسعة عشر يوماً، وماتت رحمها الله، فتزاحمت الشيعة على الصلاة عليها.

قال ذلك الرجل: فرأيت الإمام الكاظم عليه السلام على نجيب، فنزل عنه، وأخذ بخطامه، ووقف يصلّي عليها مع القوم، وحضر نزولها إلى قبرها، وطرح في قبرها من تراب قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام، فلمّا فرغ من أمرها ركب البعير، وألوى برأسه نحو البريّة، وقال:

عرّف أصحابك، واقرأهم عنّي السلام، وقل لهم: إنني ومن جرى مجراي من أهل البيت[1] لابدّ لنا من حضور جنائزكم في أي بلد كنتم، فاتّقوا الله في أنفسكم وأحسنوا الأعمال لتعينونا على خلاصكم، وفك رقابكم من النار))[2].

---

(١) قال المؤلف رحمه الله: ((يعني كلّ إمام من الأئمة)).

(٢) راجع: الثاقب في المناقب (محمد بن علي الطوسي المعروف بابن حمزة): ص٤٣٩ ـ ٤٤٦ ـ مناقب آل أبي طالب (ابن شهر آشوب): ج٤، ص٢٩١، باب إمامة أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، فصل في أنبائه عليه السلام بالمغيّبات ـ الخرائج والجرائح (القطب الراوندي): ج١، ص٣٢٨ ـ ٣٣١، الباب الثامن معجزات الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام: ح٢٢ ـ مدينة المعاجز (السيد هاشم البحراني): ص٤٦٠، ح٩٩ ـ ص١٠٦، الطبعة الحجرية ـ اثبات الهداة (الحرّ العاملي): ج٥، ص٥٧٥، ح١٤٤، الطبعة المترجمة ـ البحار: ج٤٧، ص٢٥١، ح٢٣، ج٤٨، ص٧٣، ح١٠٠ ـ وغيرها.
وقد كنّا ارتأينا نقل النصّ أنسب ولكنّنا احتفظنا برأي المؤلف رحمه الله بالإجمال احتراماً لرأيه الشريف، وخوف الإطالة.

انتهى ملخّص ذلك الخبر الشريف الطويل المليء بالفوائد والتي منها أنّه أوعد بحضور إمام العصر عليه السلام في جنازة المؤمنين من أهل الخير والصلاح والتقوى، ولعلّ المتتبّع يعثر على أخبار أخرى لأهل البيت عليهم السلام في بعض الموارد، والمجالات الأخرى نظير ما ذكر بالشرف.

***

الباب الثاني عشر

في ذكر الأعمال والآداب
التي يمكن للمؤمن أن يصل للقاء الإمام عج

الباب الثاني عشر

في ذكر الأعمال والآداب التي قد يتمكن الإنسان ببركتها على أن يصل لشرف اللقاء بالإمام الحجة صلوات الله عليه، سواءاً عرفه، أم لم يعرفه؛ في المنام أو في اليقظة، والاستفادة، والاستفاضة من فيضه عليه السلام، وإن لم يكن إلا زيارة نور اليقين، والمعرفة الوجدانيّة بوجوده المقدّس فهو أيضاً من أهمّ الغايات.

وقد عرف من خلال الكلمات السابقة في الباب الثامن أنّ نيل هذا المقصود، وبلوغ هذا المرام ممكن في الغيبة الكبرى، وميسّر؛ بل انكشف أنّه من الممكن بالعلم، والتقوى التامّة، والمعرفة، والتضرّع، والإنابة، وتهذيب النفس من كلّ غلّ، وغشّ، وريبة، وشك، وشبهة، والصفات القبيحة أن يكون محلاً لتلقي الأسرار، والدخول في سلك خاصّته، وخواصه.

وذكرت شواهداً من كلمات العلماء الأعلام.

والمقصود هنا بيان معرفة طريق ذلك.

فبالاضافة إلى أداء جميع الفرائض، والسنن، والآداب، وترك جميع المحرّمات، والمكروهات، والمبغوضات بما طلب منه، فإن جميع مقدّمات ذلك مستورة، ومخفيّة، وغير مكشوفة، وغير مبيّنةٍ إلا لأهلها، بل الهدف معرفة الطريق التي قد يصل به الدور في عمره إلى هذه النعمة ولو كان ذلك في المنام.

***

وليس خافياً بعد التأمّل في القصص والحكايات المتقدّمة يظهر أنَّ المداومة على عمل حَسَنٍ، وعبادة مشروعة، والجهد بالإنابة، والتضرّع في مدّة أربعين يوماً قد يكون من الأسباب المقرّبة لهذا المقصد، ومن وسائله الكبيرة.

كما يظهر أيضاً: أنَّ الذهاب أربعين ليلة أربعاء إلى مسجد السهلة؛ أو الذهاب أربعين ليلة جمعة إلى الكوفة، والاشتغال بالعبادة هناك أنّها من الأعمال المتداولة المعروفة التي ادّعى تجربتها كثير من العلماء والصّلحاء، وكذلك زيارة سيّد الشهداء في أربعين ليلة جمعة، وأمثال ذلك.

والظاهر أنَّ بذكر الأعمال والآداب يمكن أن يصل ببركتها إلى سعد لقاء الإمام الحجة.

ولا يوجد مستند مخصوص في أيديهم بخصوص ذلك العدد المذكور، ولا لذلك العمل إلا ما يظهر من مطاوي الكتاب والسنّة من أنَّ المداومة على الدعاء أربعين يوماً يؤثّر في الإجابة، والقبول، بل المداومة على الطعام والشراب الحلال، أو الحرام في تلك الأيام المذكورة يسبب تغيير الحال والانتقال من صفة إلى صفة أخرى، سواء كان من الحسن إلى السيّئ، أو من السيّئ إلى الحسن.

وهكذا سائر ما يمارسه الإنسان من لباس، ومسكن، وكذلك العشرة.

ونحن لأجل تأييد وتقوية هذا المطلب المذكور نتبرّك بذكر عدّة أخبار.

روى الشيخ العياشي عن الفضل بن أبي القرة، قال: سمعت أبا عبد الله عليهم السلام يقول: أوحى الله إلى إبراهيم أنّه سيولد لك، فقال لسارة، فقالت: ءألد وأنا عجوز؟!

فأوحى الله إليه: أنّها ستلد، ويعذب أولادها أربع مائة سنة بردّها الكلام عليّ.

قال: فلما طال على بني إسرائيل العذاب، ضجّوا، وبكوا إلى الله أربعين صباحاً، فأوحى الله إلى موسى وهارون أن يخلصهم من فرعون، فحطّ عنهم سبعين ومائة سنة.

قال: وقال أبو عبد الله: هكذا أنتم لو فعلتم لفرّج الله عنّا، فأمّا إذا لم تكونوا، فإن الأمر ينتهي إلى منتهاه[1].

ونقل الشيخ إبراهيم الكفعمي في كتاب مجموع الغرائب عن كتاب الجواهر: إنَّ عيسى عليه السلام أوصى الحواريين بالجوع، وقال لهم: كونوا كالحيّة.

فلمّا رفع عيسى عليه السلام، قالوا: لا نبرح حتّى نعلم تأويل كلامه عليه السلام.

فقال أحدهم: كونوا كالحيّة إذا تطوقّت، والتفّت، جعلت رأسها في جسدها؛ لأنها تعلم أنّ ما أصابها من الألم في جسدها لا يضرّها إذا سلم رأسها، فيقول لكم روح الله: احفظوا الدين، فإنّه رأس مال الدنيا والآخرة، ومهما أصابكم من الفقر، والضرّاء لم يضرّكم مع سلامة رأس مال الدنيا والآخرة، ومهما أصابكم من الفقر، والضرّاء لم يضرّكم مع سلامة دينكم.

وقال آخر: إنَّ روح الله، قال لكم: كونوا كالحيّة؛ لأنّ الحيّة لا تأكل إلا التراب، حتّى لا يخرج السمّ من جوفها، فكذلك لا تنتفعون بما تسمعون من الحكمة لطلب الآخرة ما دام حبّ الدنيا في قلوبكم.

وقال آخر: قال لكم روح الله: كونوا كالحيّة، لأنّ الحيّة إذا أحسّت من نفسها الوهن جوّعت نفسها أربعين يوماً، ثمّ دخلت حجراً ضيقاً، ورجعت شابة أربعين سنة، فيقول لكم روح الله: جوّعوا أنفسكم في الدّنيا اليسيرة لبقاء المدّة الطويلة، كما جوّعت الحيّة نفسها أربعين يوماً لبقاء أربعين سنة، فأجمعوا على قوله أنّه[2] أراد هذا[3].

وروي في الكافي عن محمد بن مسلم، على أحدهما عليهما السلام، قال:

---

(١) تفسير العياشي: ج٢، ص١٥٤ ـ البحار: ج٥٢، ص١٣١، ح٣٤.

(٢) ذكر المؤلف رحمه الله بدل أنّه (ان روح الله).

(٣) راجع مجموع الغرائب (الشيخ الكفعمي): ص٢٢٨ ـ ٢٢٩.

قلت: إنّا لنرى الرجل له عبادة، واجتهاد، وخشوع، ولا يقول بالحقّ، فهل ينفعه ذلك شيئاً؟

فقال: يا أبا محمد، إنّما مثل أهل البيت مثل أهل بيت كانوا في بني إسرائيل، كان لا يجتهد أحد منهم أربعين ليلة إلا دعا، فأجيب؛ وإنّ رجلاً منهم اجتهد أربعين ليلة، ثمّ دعا، فلم يستجب له، فأتى عيسى ابن مريم عليه السلام يشكو إليه ما هو فيه، ويسأله الدّعاء.

قال: فتطهّر عيسى، وصلّى، ثمَّ دعا الله عز وجل، فأوحى الله عز وجل إليه: يا عيسى! إنّ عبدي أتاني من غير الباب الذي أؤتى منه، أنّه دعاني، وفي قلبه شكّ منك، فلو دعاني حتّى ينقطع عنقه، وتنتثر أنامله ما استجبت له.

قال: فالتفت إليه عيسى عليه السلام، فقال: تدعو ربّك، وأنت في شكّ من نبيّه؟!

فقال: يا روح الله، وكلمته، قد كان والله ما قلت، فادع الله [لي] أن يذهب به عنّي.

قال: فدعا له عيسى عليه السلام، فتاب الله عليه، وقبل منه، وصار في حدّ أهل بيته[1].

وروي في الكافي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال:

((ما أخلص عبد الإيمان بالله عزَّ وجلّ أربعين يوماً ـ أو قال: ما أجمل عبد ذكر الله عزّ وجل أربعين يوماً ـ إلا زهَّده الله عز وجل في الدّنيا، وبصَّره داءَها، ودواءها، فأثبت الحكمة في قلبه، وأنطق بها لسانه...))[2].

---

(١) الكافي ـ الأصول ـ (الكليني): ج٢، ص٤٠٠ ـ تأويل الآيات الظاهرة، السيد شرف الدين النجفي: ج١، ص٨٧ ـ الأمالي (الشيخ المفيد): ص٣٠٢ ـ عدّة الداعي (الشيخ ابن فهد الحلّي): ص٥٧ ـ البحار: ج٢٧، ص١٩٢، حديث ٤٨ ـ جامع أحاديث الشيعة: ج١، ص٤٤٣ ـ الجواهر السنية (الحرّ العاملي): ص١١١.

(٢) راجع الكافي ـ الأصول ـ (الكليني): ج٢، ص١٦، كتاب الإيمان والكفر، باب الإخلاص،

وروى القطب الراوندي في لبّ اللباب:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من أخلص العبادة لله أربعين صباحاً ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه[1].

ح٦، ـ والرواية عن الإمام الباقر عليه السلام وليست عن الإمام الصادق عليه السلام.

(١) راجع جنة المأوى: ص٣٢٦، وفي: مسند الشهاب، لأبن سلامة المتوفى سنة ٤٥٤، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة الأولى ١٤٠٥، ١٩٨٥، مؤسسة الرسالة بيروت، ج١، ص٢٨٥، وفي: الجامع الصغير، للسيوطي، ج٢، ص٥٦٠، الرقم (٨٣٦١؛ وفي: كنز العمال، المتقي الهندي، ج٣، ص٢٤، الرقم ٥٢٧١. وفي: فيض القدير، المناوي، ج٤، ص٣٦١، الرقم ٥٢٨٣؛ وفي: كشف الخفاء، العجلوني، ج٢، ص٢٢٤، الرقم ٢٣٦١. وفي التفسير الكبير، للخفر الرازي، ج١٦، ص٢٠٤؛ وفي: تفسير الثعالبي، ج٣، ص٢١٩.

وقد وردت الرواية بالفاظ أخرى؛ منها ما رواه الصدوق في عيون أخبار الرضا (ع) ج١، ص٧٤، الرقم ٣٢١، قال رسول الله (ص): ما أخلص عبدٌ لله عزَّ وجل أربعين صباحاً إلا جرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه).

وفي كتاب عدة الداعي، لابن فهد الحلي، ص٢١٨، عن النبي (ص): (من أخلص لله اربعين يوماً فجَّر الله ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه).

وروى الحر العاملي في: الإثنا عشرية، ص١١١، عنهم عليهم السلام. (مَنْ أخلص لله أربعين يوماً أثبت الله الحكمة في قلبه، وأنطق بها لسانه...).

والغريب ان كلامه انه عقب عليه: (ولا يخفى أنَّ هذا قطع النظر عن كون رواية سفيان الثوري كما في الكافي) فيبدو انه قد نقل الرواية بالمعنى لا بالنص كما هو واضح بالمقارنة مع ما في الكافي. والثاني أنَّه نسب الرواية إلى سفيان الثوري بينما في سند الكافي (سفيان بن عينية) وليس (الثوري).

وفي الكافي، ج٢، ص١٦، باب الإخلاص، الحديث ٦، بالإسناد عن الإمام الباقر عليه السلام قال: ما أخلص العبد الإيمان بالله عز وجل أربعين يوما، أو قال: ما أجمل عبد ذكر الله عزَّ وجل أربعين يوماً؛ إلا زهَّده الله عز وجل في الدنيا، وبصَّره داءها ودوائها، فأثبت الحكمة في قلبه، وأنطق بها لسانه، ثم تلا: **﴿إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربّهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين﴾**.

فلا ترى صاحب بدعة إلا ذليلاً، ومفترياً على الله عز وجل، وعلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وعلى أهل بيته (صلوات الله عليهم، إلا ذليلاً).

وقال ابن أبي الحديد المعتزلي في: شرح نهج البلاغة، ج١١، ص٢١٣: (وجاء في الأثر عن مكحول ما أخلص عبد لله أربعين صباحاً، إلا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه).

وروي في أمالي الصدوق في خبر البهلول النّباش الذي كان يسرق الأكفان، وقد آل عمله أن يرتكب العمل القبيح مع جنازة فتاة من الأنصار، وندم على عمله، وجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فطرده صلى الله عليه وآله وسلم، والتجأ إلى بعض جبال المدينة، وبكى، وتضرّع، وأناب، ودعا أربعين يوماً، فقبلت توبته، ونزلت آية شريفة في قبول توبته، وعفي عن جرمه، ونزل الوعد بإثابته، فذهب صلى الله عليه وآله وسلم، وبشّره، وتلا الآية، ثم قال لأصحابه: ((هكذا تداركوا الذنوب كما تداركها بهلول))...[1].

وروي أنّ داود عليه السلام بكى على تركه الأولى أربعين يوماً[2].

ونقل في البحار عن كتاب العدد القويّة لعلي ابن يوسف أخ العلامة الحلّي رحمه الله:

((بينا النّبي صلى الله عليه وآله وسلّم جالس بالأبطح، ومع عمّار بن ياسر، والمنذر بن الضحضاح، وأبو بكر، وعمر، وعلي بن أبي طالب، والعباس بن عبد المطلب، وحمزة بن عبد المطلب، إذ هبط عليه جبرئيل عليه السلام في صورته العظمى، قد نشر أجنحته حتى أخذت من المشرق إلى المغرب.

فناداه: يا محمّد العلي الأعلى يقرأ عليك السّلام، وهو يأمرك أن تعتزل عن خديجة أربعين صباحاً، فشقّ ذلك على النّبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكان لها محبّاً، وبها وامقاً.

قال: فأقام النّبي صلى الله عليه وآله وسلم أربعين يوماً، يصوم النهار، ويقوم الليل، حتى إذا كان في آخر أيّامه تلك، بعث إلى خديجة بعمار بن ياسر، وقال قل لها: يا خديجة لا تظنّي أنّ انقطاعي عنك هجرةً، ولا قلىً، ولكنّ ربّي عزّ

---

(١) راجع القصة الكاملة في الأمالي (الصدوق): ص٤٥، المجلس ١١، ح٣.

(٢) روى القمي في تفسيره، ج٢، ص٢٣١، بسند صحيح عن الإمام الصادق عليه السلام في حديث طويل جاء فيه: (..وذكر الخطيئة، فبقي أربعين يوماً ساجداً يبكي ليله، ونهاره، ولا يقوم إلا وقت الصلاة حتى انخرق جبينه وسال الدَّم من عينيه، فلما كان بعد أربعين يوماً نودي: يا داود... الحديث).

وجـل أمرني بذلك لينفـذ أمره، فلا تظنّي يا خديجة إلا خيـراً، فإنَّ الله عزَّ وجل ليباهي بك كرام ملائكته كلّ يوم مراراً، فإذا جنّك الليل، فأجيفي الباب، وخذي مضجعك من فراشك، فإنّي في منزل فاطمة بنت أسد.

فجعلـت خديجـة تحزن في كل يوم مراراً لفقد رسـول اللـه صلى الله عليه وآله وسلم.

فلمّـا كان فـي كمـال الأربعين هبط جبرئيل عليه السـلام، فقـال: يا محمد؛ العلي الأعلى يقرؤك السلام، وهو يأمرك أن تتأهّب لتحيّته وتحفته)) إلى أن نقل هبـوط ميكائيل مع طبـق من العنب، والرطب فأفطر صلى الله عليه وآله وسـلم فـي تلك الليلة بذلـك، وذهب إلى خديجة بأمر الله عز وجـل قبل الصّلاة، وقد انعقدت نطفة الصديقة الطاهرة عليها السلام في تلك الليلة[1].

وورد أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر أن يعتزل خديجة عليها السلام أربعين يوماً قبل بعثته.

وكان ميقات موسى عليه السلام أربعين يوماً (ع)

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم:

((أنّـه مـا أكل، ولا شـرب، ولا نام، ولا اشـتهى شـيئاً من ذلك فـي ذهابه، ومجيئه أربعين يوماً شوقاً إلى ربّه))[2].

وروي في تفسير الإمام العسكري عليه السلام:

((كان موسى بن عمران عليه السلام يقول لبني إسرائيل: إذا فرّج الله عنكم

---

(١) راجع العدد القوية (رضي الدين علي بن يوسف بن المطهر الحلّي): ص٢٢٠ـ٢٢٢ـ البحار: ج١٦، ص٧٨ـ٨٠.

(٢) وهي قوله تعالى: (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة) من الآية ١٤٢ من سـورة الأعراف. مصباح الشـريعة، المنسـوب للإمام الصادق (ع)، ص١٩٦؛ ونقله عنه الفيض الكاشـاني في: التفسـير الصافي ج٣، ص٣١٦، والحويزي في: تفسـير نور الثقلين، ج٣، ص٣٨٨، والنراقي في جامع السعادات، ج٣، ص١٠٤.

وأهلك أعداءكم آتيكم بكتاب من ربكم يشتمل على أوامره ونواهيه ومواعظه وعبره وأمثاله.

فلمّا فرجّ الله تعالى عنهم أمره[1] الله عز وجل أن يأتي للميعاد، ويصوم ثلاثين يوماً عن أصل الجبل، وظنّ موسى أنّه بعد ذلك يعطيه الكتاب.

فصام موسى ثلاثين يوماً... (إلى أن قال) فأوحى الله عز وجل إليه... صم عشراً أُخر، ولا تستاك عند الإفطار، ففعل ذلك موسى عليه السلام، وكان وعد الله عز وجل أن يعطيه الكتاب بعد أربعين ليلة فأعطاه إيّاه))[2].

وجاء في عدّة أخبار معتبرة أن النطفة تكون في الرحم أربعين يوماً، ثمّ تصير علقة أربعين يوماً، ثمّ تصير مضغة أربعين يوماً، فمن أراد أن يدعو للحبلى أن يجعل الله ما في بطنها ذكراً سوياً يدعو ما بينه وبين الأربعة أشهر تلك[3].

---

(١) قال المؤلف رحمه الله: ((أمر الله عز وجل موسى)).

(٢) تفسير الإمام الحسن العسكري: ص٢٤٨ ـ ٢٥٠.

(٣) الكافي، ج٦، ص١٣، باب بدء خلق الإنسان، الحديث ٣، بإسناده عن الحسن بن الجهم قال: (قال سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: قال أبو جعفر عليه السلام: إنَّ النطفة تكون في الرحم أربعين يوماً، ثم تصير علقة أربعين يوماً، ثم تصير مضغة أربعين يوماً، فإذا كمل أربعة أشهر بعث الله ملكين خلاقين، فيقولان: يا ربّ، ما تخلق ذكراً، أو أنثى؟ فيؤمران، فيقولان: يا ربّ، شقياً، أو سعيداً؟ فيؤمران.

فيقولان: يا ربّ؛ ما أجله، وما رزقه، وكل شيء من حاله، وعَدَّدَ من ذلك أشياء؛ ويكتبان الميثاق بين عينيه... الحديث).

وفي علل الشرائع، للصدوق، ج١، ص٩٥، الباب ٨٥، الحديث ٤ بالإسناد عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث قال فيه: (.. تحول النطفة في الرحم أربعين يوماً، فمن أراد أن يدعو الله عز وجل، ففي تلك الأربعين قبل أن تخلق، ثم يبعث الله ملك الأرحام فيأخذها، فيصعد بها... الحديث).

وفي الكافي ج٦، ص١٦، الحديث ٦، عن محمد بن إسماعيل أو غيره قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك؛ الرجل يدعو للحبلى أن يجعل الله ما في بطنها ذكراً سوياً؟

قال: يدعو ما بينه، وبين أربعة أشهر، فإنه أربعين ليلة نطفة، وأربعين ليلة علقة، وأربعين ليلة مضغة، فذلك تمام أربعة أشهر، ثم يبعث الله ملكين خلاقين، فيقولان: يا ربّ؛ ما تخلقه ذكراً أم أنثى؟ شقياً، أو سعيداً... الحديث).

ويظهر من هذه الأخبار تهيّؤ الجنين لإفاضة الصورة الجسمانيّة أو النفسانية في أربعين يوماً.

ويؤيد ذلك الحديث القدسي المعروف: ((خمرت طينة آدم بيدي أربعين صباحاً))[1].

وروي في الكافي عن الإمام الكاظم عليه السلام أنّه سئل: إنّا روينا عن النّبي صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: من شرب الخمر لم تحتسب صلاته أربعين يوماً.

فقال عليه السلام بعد عدّة كلمات: فهو إذا شرب الخمر بقيت في مشاشه[2] أربعين يوماً على قدر انتقال خلقته[3].

ثمّ قال عليه السلام: ((وكذلك جميع غذائه أكله وشربه يبقى في مشاشه أربعين يوماً))[4].

وروي عنهم عليهم السلام أنّهم قالوا: ((من لم يأكل اللحم أربعين يوماً تغيّر خلقه وبدنه وذلك لانتقال النطفة في مقدار أربعين يوماً))[5].

وروي عنهم عليهم السلام أنّهم قالوا:

((من أكل اللحم أربعين صباحاً[6] قسى قلبه))[7].

---

(١) عوالي اللئالي، لأبن أبي جمهور الاحسائي، ج٤، ص٩٨، الحديث ١٣٨؛ وفي تفسير القرآن، لابن العربي، ج٢٢، ص١٨٠.

(٢) قال المؤلف رحمه الله: ((يعني في جميع أعضائه)).

(٣) قال المؤلف رحمه الله: ((يعني تطوّرات نطفته، وعلقته، ومضغته)).

(٤) راجع الكافي ـ الفروع ـ (الكليني): ج٦، ص٤٠٢ ـ وكتاب الأشربة (باب شارب الخمر، باب آخر منه): ح١٢.

(٥) راجع الكافي ـ الفروع ـ (الكليني): ج٦، ص٣٠٩ ـ والرواية مرويّة عن الإمام الرّضا عليه السلام.

(٦) قال المؤلف رحمه الله: ((يعني كلّ يوم)).

(٧) طب النبي (ص)، والمستغفري، ص٢٤، وراجع المستدرك: ج١٦، ص٣٤٧ ـ جامع أحاديث الشيعة: ج٢٣، ص٣٠١، ح٥١. والرواية مروية عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم.

وروي عنهم عليهم السلام:

((من أكل الزيت[1] وادّهن به لم يقربه الشيطان أربعين يوماً))[2].

وروي عنهم عليهم السلام:

((من أكل الحلال أربعين يوماً نوّر الله قلبه))[3].

وروي عنهم عليهم السلام:

((من شرب السويق أربعين صباحاً امتلأت كتفاه قوّة))[4].

وروي عنهم عليهم السلام:

((عليكم بالهريسة فإنّها تنشط للعبادة أربعين يوماً...))[5].

وروي عنهم عليهم السلام:

((من أكل رمانة نوّر الله قلبه، وطرد عنه شيطان الوسوسة أربعين

---

(١) في الترجمة (زيت الزيتون).

(٢) الرواية عن الإمام موسى بن جعفر عن أبيه عن جده عليهم السلام قال: كان فيمن أوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام...)) رواه البرقي في: المحاسن، ج٢، ص٤٨٤، رقم الحديث ٥٣٢، وفي تحف العقول لابن شعبة، ص١٢، في وصية النبي (ص) لعلي (ع): (يا علي أدهن بالزيت، فإن مَن أدهن بالزيت لم يقرب الشيطان أربعين ليلة). وفي كتاب الدعوات، للقطب الراوندي، ص١٤٧، في حديث عن النبي صلى الله عليه وآله قال: (وعليكم بالزيت كلوه، وادهنوا به، فإنه من أكل، وأدهن به لم يقربه الشيطان أربعين ليلة). وفي مكارم الأخلاق، للطبري، ص٤٨: (وقال النبي (ص) في وصيته لعلي (ع): يا علي، كل الزيت وادهن بالزيت، فإنه من أكل الزيت، وأدهن بالزيت، لم يقربه الشيطان أربعين صباحاً).

(٣) عدة الداعي، لابن فهد، ص١٤٠، عن النبي (ص) إحياء العلوم، للغزالي، ج٢، ص١٣٤. البحار، ج١٠٠، ص١٦.

(٤) الكافي ـ الفروع ـ (الكليني): ج٦، ص٣٠٦، كتاب الأطعمة، باب الأسوقة وفضل سويق الحنطة، ح١٢ ـ والرواية مرويّة عن الإمام الصادق عليه السلام.

(٥) راجع الكافي ـ الفروع (الكليني): ج٦، ص٣١٩، باب الهريسة، ح١ ـ جامع أحاديث الشيعة: ج٢٣، ص٣٢٤ ـ الرواية مرويّة عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام.

صباحاً))[1].

وروي عنهم عليهم السلام:

((إن الأرض تنجس من بول الأغلف أربعين صباحاً))[2].

((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يترك عانته فوق أربعين يوماً))[3].

ومن هذا النوع أخبار كثيرة، بل في عدد الأربعين آثار كثيرة في الشّرع المطهّر كما جاء:

((من قدم في دعائه أربعين مؤمناً ثم دعا لنفسه استجيب له))[4].

وهكذا إذا اجتمع أربعون نفراً فدعوا، أو عشرة أنفار بأربع مرات، أو أربع أنفار عشر مرّات[5].

ويعطي عند الظّهور لكلّ مؤمن قوّة أربعين رجل[6].

---

(١) راجع المحاسن (البرقي): ص٥٤٤ ـ جامع أحاديث الشيعة: ج٢٣، ص٤٠٢، والرواية مرويّة عن الإمام الصادق عليه السلام.

(٢) راجع الكافي ـ الفروع ـ (الكليني): ج٦، ص٣٥، باب التطهير، ح٢ ـ جامع أحاديث الشيعة: ج٢٣، ص٣٧٩، ح٢، وفي الترجمة (تضجّ) ولا يوجد هذا اللفظ في هذا النص، وإنما هو في روايات أخرى منها ما رواه الكليني: ج٦، الفروع، ص٣٥، ح ٣ وفيه ((وإنَّ الأرض تضجّ إلى الله من بول الأغلف)) والرواية الأولى مروية عن الإمام الصادق عليه السلام، والثانية رويت عن الصادقين عليهما السلام.

(٣) راجع الكافي ـ الفروع (الكليني): ج٦، ص٥٠٦، كتاب الزي والتجمل، باب النورة، ح١١.

(٤) راجع الأمالي (الصدوق): ص٣٦٩ ـ الكافي / الأصول (الكليني): ج٢، ص٣٦٩.

(٥) روى الكليني في الكافي (الأصول): ج٢، ص٤٨٧، كتاب الدعاء، باب الاجتماع في الدعاء، ح١، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: ((ما من رهط أربعين رجلاً اجتمعوا فدعوا الله عز وجل في أمر إلا استجاب الله لهم، فإن لم يكونوا أربعين فأربعة يدعون الله عز وجل عشر مرّات إلا استجاب لهم، فإن لم يكونوا أربعة فواحد يدعو الله عز وجل أربعين مرّة فيستجيب الله العزيز الجبّار له)) ـ راجع أيضاً جامع أحاديث الشيعة: ج١٥، ص٢٩٨ (باب ما ورد في انّ المؤمنين إذا اجتمعوا فدعوا الله تعالى في أمر استجاب لهم...).

(٦) راجع كمال الدين (الصدوق): ج٢، ص٦٧٣، ح٢٦ عن الإمام الصادق عليه السلام في

وكذلك في حفظ أربعين حديثاً والعمل بها[1] واستقام عليها أعطاه عليه أجراً جزيلاً.

وإذا حضر جنازة مؤمن أربعون نفراً وشهدوا إنّنا لم نر منه إلا خيراً، قبل الله عزَّ وجل شهادتهم، وغفر لذلك المؤمن[2].

ومن الأخبار التي تناسب هذا المقام وتؤيد هذا المرام الخبر المتقدّم في الباب الأول في أخبار ولادة الإمام الحجة عليه السلام أنَّ الإمام الحسن العسكري عليه السلام وأودعه عليه السلام إلى طير يقال له روح القدس وأمره أن يردّه إليه عليه السلام في كلّ أربعين يوماً.

قالت السيّدة حكيمة: فلم أزل أرى ذلك الصبي كل أربعين يوماً إلى أن رأيته رجلاً قبل مضي أبي محمد عليه السلام[3].

* * *

وصف شدّة أصحاب القائم عليه السلام قال: ((وان الرجل منهم ليعطى قوّة أربعين رجلاً، وانّ قلبه لأشدّ من زبر الحديد، ولو مرّوا بجبال الحديد لقلعوها...)).

(١) راجع بحار الأنوار (المجلسي): ج٢، ص١٥٣ (باب ٢٠ ـ من حفظ أربعين حديثاً) وروى فيه عشرة أحاديث منها عن الصّدوق في الخصال باسناده عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((مَن حفظ عنّي من أمتي أربعين حديثاً في أمر دينه يريد بها وجه الله عز وجل والدار الآخرة بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً)).

(٢) أقول روى الصدوق في الفقيه: ج١، ص١٦٥، باب ٢٦، ح٤٧٢ عن الصادق عليه السلام انّه قال: ((إذا مات المؤمن فحضر جنازته أربعون رجلاً من المؤمنين، فقالوا: اللهمّ إنّا لا نعلم منه إلا خيراً وأنت أعلم به منّا، قال الله تبارك وتعالى: قد أجزت شهادتكم، وغفرت له ما علمت مما لا تعلمون)). وفي الكافي، الفروع، للكليني، ج٣، ص٢٥٤، كتاب الجنائز، باب النوادر، الحديث ١٤؛ عن الصادق عليه السلام قال: إذا حضر الميت أربعون رجلاً، فقالوا: اللهمَّ إنّا لا نعلم منه إلاّ خيراً.
قال الله عزَّ وجل: قد قبلت شهادتكم، وغفرت له ما علمت ممّا لا تعلمون). وراجع الوسائل (الحر العاملي): ج٢، ص٩٢٥، كتاب الطهارة، أبواب الدفن، باب ٩٠، ح١.

(٣) راجع كمال الدين (الصدوق): ج٢، ص٤٢٩ ـ البحار: ج٥١، ص١٤، ح١٤.

ولا يخفى أنَّ الشواهد من الأخبار على الدعوى المذكورة أكثر من أن تحصى، قال العلامة المجلسي رحمه الله في رسالة الأجوبة على سؤال الفريق بين الإماميّة والحكماء والمجتهدين والإخباريين والمتشرعة والصوفية، بعد أن قسّم الجماعة الأخيرة إلى ممدوحين، ومذمومين، وبعد عدّة كلمات قال:

((كان الوالد المرحوم الفقير قد تعلّم الذكر منه ـ أي الشيخ بهاء الدين محمد ـ وكل يأخذ ويلتزم الأربعين[1]، وقد ارتاض جماعة كثيرة من أتباع الشريعة المقدّسة بما يتّفق مع قانون الشريعة.

وقد التزمت أنا الفقير مراراً الأربعينيات.

وقد ورد في الأحاديث المعتبرة: ((من أخلص أعماله لله أربعين صباحاً أجرى الله تعالى ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه)).

وبعدما علم ولو بشكل مجمل مصدر العمل المعروف عند الصلحاء للعلماء والصلحاء، والأخيار في المداومة على أربعين ليلة، أو يوم أربعاء، أو جمعة في الكوفة، أو السهلة، أو كربلاء للحصول على هذا المقصد العظيم، وعدم وجود خصوصيّة في كلّ واحد منها، فيظهر أنّ اللازم أن ينظر كل واحد بحسب مقامه، وحالته، ومكانه، وزمانه، وقدرته بالدّقة والتأمّل، أو يكون عارفاً نقّاداً بصيراً باحثاً عن أي الأعمال الحسنة الشرعية، وآداب السنن الأحمديّة بالنسبة إليه أولى، وأرجح ليداوم عليها، وقد يكون عمل معين من الأقوال أو الأفعال بالنسبة إلى شخص مرجوح، بينما قد يكون بالنسبة إلى شخص ثانٍ راجح.

وعلى فرض الرجحان، فإنّ تفاوت المراتب، ودرجات الأعمال كثيرة. فقد يكون المطلوب من شخص البذل والإنفاق للمال في محلّه، وقد يكون المطلوب من شخص آخر التعليم، ومن ثالث الصّلاة، ومن رابع الصوم، ومن

---

(١) التزام الأربعين من طرق السير والسلوك يأخذها العارف طبق شروط ومواصفات مختلفة لطريقة عن طريقة أخرى، وقد ألف آية الله العظمى المرحوم السيد محمد مهدي بحر العلوم قدس سره، كتاب السير والسلوك المنسوب إليه على طريقة الأربعين.

خامس الزيارة، وهكذا. ولكن على أن يراعى في الجميع الشروط المشتركة مثل أداء الفرائض، واجتناب المحرّمات، وطهارة المأكول، والمشروب، والملبوس، وحلّيتها، بالإضافة إلى ما يمكن أن يفعله بظاهر الشّرع، وإخلاص النيّة، وغير ذلك ممّا ليس هنا مقام بيانه.

فصل

وأما الأعمال المخصوصة لأجل الحاجة المذكورة سواءاً كانت مختصّة بإمام الزمان عليه السلام، أو بالاشتراك مع باقي الأئمة، بل الأنبياء عليهم السلام، فيذكر منها عدّة أشياء:

الأول: روى السيّد الجليل ابن باقي في اختيار المصباح عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: مَنْ قرأ بعد كلّ فريضة هذا الدّعاء فإنّه يرى الإمام (م ح م د بن الحسن عليه وعلى آبائه السلام) في اليقظة أو في المنام.

((بسم الله الرحمن الرحيم اللهم بلّغ مولانا صاحب الزمان أينما كان، وحيثما كان من مشارق الأرض ومغاربها، سهلها وجبلها، عنّي وعن والديّ وعن ولدي واخواني التحيّة والسلام، عدد خلق الله، وزنة عرش الله، وما أحصاه كتابه وأحاط [به][1] علمه اللهمّ إنّي أجدّد له في صبيحة هذا اليوم وما عشت فيه من أيّام حياتي عهداً وعقداً وبيعة له في عنقي لا أحول عنها ولا أزول [أبدا][2] اللهّم اجعلني من أنصاره ونصّاره[3] الذابّين عنه، والممتثلين لأوامره ونواهيه في أيّامه، والمستشهدين بين يديه، اللهمّ فإن حال بيني وبينه الموت

(١) سقطت من البحار.

(٢) سقطت من البحار.

(٣) في الترجمة (من أنصاره وأنصاره...).

الـذي جعلته على عبادك حتماً مقضياً فأخرجني من قبري مؤتزراً كفني، شـاهراً سيفي، مجرّداً قناتي، ملبياً دعوة الداعي في الحاضر والبادي.

اللهـمّ أرني الطلعة الرشـيدة، والغـرّة الحميدة، واكحل بصـري بنظرة منّي إليه، وعجّل فرجه، وسهّل مخرجه، اللهمّ أشدد أزره، وقوّ ظهره، وطوّل عمره، اللهمّ اعمر[1] به بلادك، وأحي به عبادك، فإنّك قلت وقولك الحقّ ﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس﴾ فأظهر اللهم لنا وليك، وابن بنت نبيك، المسـمى باسم رسـولك، صلواتك عليه وآله، حتى لا يظفر[2] بشيء من الباطل إلا مزّقـه، ويحق الله الحقّ بكلماته ويحققّه، اللهمّ اكشـف هـذه الغمّة عن هذه الأمة بظهوره، انّهم يرونه بعيداً ونراه قريباً، وصلى الله على محمد وآله))[3].

يقول المؤلف:

لهذا الدّعاء نسـخ مختلفة، وأسـانيد متعددة، وفـي بعضها زيادة، ولا يوجد فيها جملة من فقراته.

وروى السـيّد ابـن طـاووس أنَّ مـن قرأه أربعيـن صباحاً، ولكن لـم ير هذه الثمـرة المخصوصـة فيء جميعهـا إلا في هذا الخبر الشـريف، لهذا لم نتعرّض لتلك الاختلافات.

الثاني: قال الشّيخ إبراهيم الكفعمي في الجُنَّة الواقية:

((ورأيت في بعض كتب أصحابنا أنّه مَنْ أراد رؤية أحد من الأنبياء والأئمة عليهـم السـلام، أو النـاس، أو الوالدين فـي نومه، فليقـرأ: والشّـمس، والليل، والقـدر، والجحـد، والاخـلاص، والمعوذتيـن، ثمّ يقـرأ الإخلاص مائـة مرّة، ويصلّـي على النبي وآله مائة، وينام على الجانـب الأيمن على وضوئه فإنَّه يرى من يريده إن شاء الله، ويكلمهم بما يريد من سؤال وجواب.

---

(١) في الترجمة (وأعمر اللهم به بلادك).

(٢) في الترجمة (لا يظفر)

(٣) راجع البحار: ج٨٦، ص٦١.

ورأيت في نسخة أخرى هذا بعينه غير انّه يفعل ذلك سبع ليال بعد الدعاء الذي أوّله (اللهم أنت الحيّ الذي لا يوصف)...))[1].

ولا يخفى أنَّ هذا الدعاء رواه السيّد علي بن طاووس في كتاب فلاح السائل باسناده إلى بعض الأئمة عليهم السلام، قال: ((إذا أردت أن ترى قتيلاً، فبت على طهر، واضطجع[2] على يمينك، وسبّح تسبيح فاطمة عليها السلام، ثمّ قل: ((اللهم أنت الحي[3]... الخ))[4].

وقال الشيخ الطوسي في مصباحه:

ومَنْ أراد رؤية ميّت في منامه فليقل:

((اللهم أنت الحي الذي لا يوصف، والإيمان يعرف منه، منك بدأت الأشياء، وإليك تعود، فما أقبل منها كنت ملجأه ومنجاه، وما أدبر منها لم يكن له ملجأ ولا منجي منك إلا إليك، فأسألك بلا إله إلا أنت، وأسألك ببسم الله الرحمن الرحيم، وبحقّ حبيبك محمد (صلى الله عليه وآله) سيّد النبيّين، وبحقّ علي خير الوصيين، وبحقّ فاطمة سيّدة نساء العالمين، وبحقّ الحسن والحسين الذين جعلتهما سيّدي شباب أهل الجنة، عليهم أجمعين السلام أن تصلّي على محمد وآله[5]، وأن تريني ميتي في الحال التي هو فيها))[6].

فإنَّك تراه إن شاء الله تعالى[7].

ومقتضى عموم صدر الخبر فإنَّ الدعاء يقرأ لرؤية كلّ ميّت حتى الأنبياء،

---

(١) راجع الجنة الواقية (الكفعمي): ص٤٨ ـ ٤٩.
(٢) في المصدر المطبوع (وانضجع).
(٣) في المصدر المطبوع (الحد).
(٤) فلاح السائل (السيد ابن طاووس): ص٢٨٦.
(٥) في الترجمة (وأهل بيته).
(٦) مصباح المتهجد (الشيخ الطوسي): ص١٠٨ ـ وعنه البحار (المجلسي): ج٨٧، ص١٧٧.
(٧) لا توجد هذه الجملة أو معناها في المصدر، وإنما هي في فلاح السائل (السيد ابن طاووس): ص٢٨٦ ـ وفي البحار: ج٧٦، ص٢١٥ عن السيد ابن طاووس.

والأئمة عليهم السلام حيّاً أو ميتاً[1]، فعلى مَنْ يقرأ هذه النسخة أن يبدل آخر الدعاء بما يناسب مقام الإمام الحيّ، والنبي الحيّ، بل الظاهر أن يغيّر فيه سواء كان النبي، أو الإمام حيّاً أو ميتاً، ويؤيده ما في كتاب تسهيل الدواء إنَّه قال بعد ذكر الدعاء المتقدّم:

((وذكر مشايخنا رضوان الله عليهم أنَّ مَنْ أراد أن يرى أحداً من الأنبياء، أو أئمة الهدى صلوات الله عليهم فليقرأ الدعاء المذكور إلى قوله: أن تصلّي على محمد وآل محمد، ثم يقول: أن تريني فلاناً، ويقرأ بعده سورة: والشمس، والليل، والقدر، والجحد، والإخلاص، والمعوذتين؛ ثم يقرأ مائة مرة سورة التوحيد، فكلُّ مَنْ أراده يراه ويسأل عنه ما أراده، ويجيبه إن شاء الله تعالى))[2].

الثالث: روى الشيخ المفيد رحمه الله في الاختصاص عن أبي المغرا[3] عن الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام قال: سمعته يقول: ((من كانت له إلى الله حاجة، وأراد أن يرانا، وأن يعرف موضعه من الله فليغتسل ثلاث ليال يناجي بنا[4] فإنه يرانا، ويغفر له بنا، .....

---

(١) أقول: إنّ قول الشيخ رحمه الله: ((ومن أراد رؤية ميّت...)) فهو واضح في اختصاصه بالميّت سواء كان نبياً أو وصياً أو من باقي الناس، فحينئذٍ سوف لا يشمل الأحياء من الأئمة عليهم السلام لخروجه تخصصاً.

(٢) راجع جنة المأوى: ص٣٢٩ و٣٣٠ ـ دار السلام: ج٣، ص١٩.

(٣) أبو المغرا حميد بن المثنى الصيرفي: قال النجاشي: ((حميد بن المثنى أبو المغرا العجلي مولاهم روى عن أبي عبد الله وأبي االحسن عليهما السلام كوفي ثقة ثقة))، وقال الشيخ الطوسي في الفهرست: ((حميد بن المثنى العجلي الكوفي يكنّى أبا المغرا الصيرفي ثقة له أصل)).
وقد وقع الاشتباه في الترجمة حينما سماه (ابو المعزا) بالزاي، وكذلك في كتابه (دار السلام): ج٣، ص٩ ولعلّه من تصحيف النّساخ والله أعلم.

(٤) قال المؤلف رحمه الله: ((يعني ـ والله العالم ـ أن يناجي الله تعالى بنا، ويعزم عليه بنا، ويتوسّل إليه بنا أن يرينا إياه، ويرى موضعه عندنا.
وقال بعض: إنّ المراد بالمناجاة يعني يهتم برؤيتنا، ويحدّث نفسه بنا ورؤيتنا ومحبّتنا، فإنه يراهم)).

ولا يخفى عليه موضعه))[1].

وإنّ هذا الغسل المذكور في هذا الخبر هو من الأغسال المستحبّة التي ذكرها الفقهاء رضوان الله عليهم كما ذكره العلامة الطباطبائي بحر العلوم رحمه الله في منظومته في ضمن غايات الغسل:

ورؤية الإمام في المنام لدرك ما يقصد من مرام

والظاهر بل المقطوع به أنَّ نظر السيّد إلى هذا الخبر كما صرّح به صاحب المواهب وغيره.

ولكن المحقّق الجليل والعالم النبيل جناب الآقا الآخوند الملا زين العابدين الگلبايگاني رحمه الله قال في شرح المنظومة بعد أن ذكر البيت المذكور: يدل عليه الحديث النبوي المروي في الإقبال في أعمال النصف من شعبان انّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: من تطهّر ليلة النصف من شعبان فأحسن الطهر... إلى أن يقول: ثمّ إنْ سأل أن يراني من ليلته رآني[2].

وإن كان ظاهر هذا الخبر أنَّه مختص به صلى الله عليه وآله وسلم، ولكنَّه يجري في باقي الأئمة عليهم السلام لما في بعض الأخبار أنَّ منزلتهم عليهم السلام بمنزلته صلى الله عليه وآله وسلم، فيجري بحقهم ما يجري بحقه.

وهذا كلام متين فإنَّ عمومات المنزلة تفي فتشمل هذه الموارد. أما أنَّ هذا الخبر ليس هو مراد السيد رحمه الله بهذا البيت ليتكلّف بدخول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في موارده، ولو أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إمام أيضاً حقيقة، ولكنّه غير متعارف في ألسنة الفقهاء والمحدثين بل جميع المتشرعين إطلاقه عليه صلى الله عليه وآله وسلم، وبناءاً على عموم المنزلة الذي ذكره فلا يستبعد ذلك.

* * *

(١) راجع الاختصاص (الشيخ المفيد): ص٩٠، الطبعة المحققة.

(٢) راجع تمام الخبر في اقبال الأعمال للسيد ابن طاووس: ص٧٠٢ـ٧٠٣ الطبعة الحجرية.

ومن المناسب ذكر عدّة أعمال مختصرة لهذا المقصد المعهود:

الأول: روى السيد علي بن طاووس في فلاح السائل لرؤية أمير المؤمنين عليه السلام في المنام قراءة هذا الدعاء في وقت النوم:

((اللهم إنّي أسألك يا من له لطف خفي، وأياديه باسطة لا تنقضي، أسألك بلطفك الخفي الذي ما لطفت به لعبد إلا كُفي أن ترينـي مولاي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في منامي))[1].

الثاني: في تفسير البرهان ومصباح الكفعمي عن كتاب خواص القرآن، روي عن الإمام الصادق عليه السلام انّه قال: ((من أدمن في قراءتها[2] رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وسأله ما يريده أعطاه الله كلما يريده الخير...))[3].

الثالث: روى الكفعمي:

((من قرأها[4] عند زوال الشمس[5] مائة[6] رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في نومه))[7].

الرابع: روى المحدّث الجليل السيّد هبة الله بن أبي محمد الموسوي المعاصر للعلامة في المجلد الأول من كتاب (المجموع الرائق):

((إنَّ مَنْ أدمن تلاوة سورة الجنّ رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسأله ما يريد))[8].

---

(١) راجع فلاح السائل (السيّد ابن طاووس): ص٢٨٥ـ٢٨٦.

(٢) في الترجمة (في قراءة سورة المزمل).

(٣) راجع تفسير البرهان (السيد هاشم البحراني): ج٤، ص٣٩٦ـ المصابح (الكفعمي): ص٤٥٩.

(٤) في الترجمة (من قرأ سورة القدر).

(٥) في الترجمة (عند الزوال).

(٦) في الترجمة (مائة مرة).

(٧) راجع المصباح (الكفعمي): ص٤٦٠.

(٨) راجع جنة المأوى: ص٣٣٠ـ دار السلام: ج٣، ص١٧.

الخامس: وروي فيه أيضاً:

((إنَّ مَنْ قرأ سورة الكافرون نصف الليل من ليلة الجمعة رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في منامه))[1].

السادس: قراءة دعاء المجير على طهارة سبعاً عند النوم، بعد صوم سبعة أيام[2].

السابع: قراءة الدعاء المعروف بالصحيفة المروي في مهج الدعوات وغيره على طهارة خمس مرّات[3].

نقل الإثنين الشيخ الكفعمي.

الثامن: وروى الكفعمي عن الإمام الصادق عليه السلام: ((مَنْ قرأها[4] بعد صلاة الزوال وقبل الظهر إحدى وعشرين مرّة لم يمت حتى يرى النبي صلى الله عليه وآله وسلم))[5].

التاسع: نقل عن خواص القرآن:

((مَنْ قرأ في ليلة الجمعة بعد صلاة يصلّيها من الليل، الكوثر ألف مرّة، وصلّى على النبي وآله وسلّم ألف مرّة رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في نومه))[6].

العاشر: ورأيت في بعض المجاميع المعتبرة:

---

(١) راجع جنة المأوى: ص٣٣٠ ـ دار السلام: ج٣، ص١٧.

(٢) المصباح (الكفعمي): ص٢٦٨ ـ ٢٦٩، الطبعة الحجرية، وفيه ((ومن صام ثلاثاً وقرأ سبعاً ونام على ظهره رآك في نومه)).

(٣) المصباح (الكفعمي): ص٢٧١، الطبعة الحجرية، وفيه ((ومن قرأه عند نومه خمساً رآك يا محمد في نومه)).

(٤) في الترجمة (من قرأ سورة القدر).

(٥) المصباح (الكفعمي): ص٤٦٠.

(٦) المصباح (الكفعمي): ص٤٨، في الحاشية، الطبعة الحجرية ـ دار السلام: ج٣، ص١٠.

إنّ من أراد أن يرى سيّد البريات (صلى الله عليه وآله وسلم) في المنام، فليصلّ ركعتين بعد صلاة العشاء بأيّ سورة أراد، ثمّ يقرأ هذا الدعاء مائة مرّة: ((بسم الله الرحمن الرحيم، يا نور النور، يا مدبّر الأمور، بلّغ منّي روح محمد وأرواح آل محمد تحية وسلاماً))[1].

والأدعية والصّلوات والأوراد لهذه الحاجة كثيرة، وقد استقصينا أكثرها في الفصل الأول من المجلّد الثاني من كتاب دار السلام[2]، وفيه ما تشتهي الأنفس القدسية، وتقر به عيونهم، والحمد لله، وله المنّة، والشكر أن وفّق هذا العبد الضعيف العاجز لهذه الخدمة مع تشتت البال، وقد انتهيت منه بمدّة تقرب من ثلاثة أشهر، فالمرجو من عناية الكريم الوهاب الذي لا منتهى لعنايته، والرحمن الذي لا حدّ لرحمته، ولا عدّ أن يجعل هذه الهدية المتواضعة تحضى برضا وليّه صلوات الله عليه ويرضيه عن هذا الجاني ذي الصحيفة السوداء ليكون مسجلاً في عداد أصحابه ومواليه وأن لا يكون محروماً في يوم البعث من شفاعته.

* * *

(١) راجع جنّة المأوى: ص٣٣١ ـ دار السلام: ج٣، ص١٢.

(٢) راجع دار السلام، الطبعة الحديثة: ج٣، ص٢ وما بعدها.

فرغ من تسويده العبد المذنب المسيء حسين بن محمد تقي بن علي محمد النوري الطبرسي في الرابع عشر من ذي القعدة سنة إثنتين وثلاثمائة وألف (١٣٠٢) في الناحية المقدّسة سُرَّ مَنْ رأى حامداً مصلياً مستغفراً.

وانتهى من ترجمته وتحقيق نصوصه وإخراجه وتعريبه ياسين الموسوي غفر الله تعالى له ولوالديه ولإخوانه ولجميع المؤمنين والمؤمنات في اليوم التاسع والعشرين من ربيع الأول السنة الخامسة عشر بعد الأربعمائة والألف (١٤١٥) للهجرة النبويّة في مدينة قم المقدّسة عش آل محمد (صلوات الله عليهم) في دولة الإسلام وحصنه، حماها الله تعالى من عوادي الزمن وأبقاها إلى ظهور بقيّة الله الأعظم عجّل الله تعالى فرجه الشريف، ودفع عنها كيد الكائدين، وردَّ كيدهم إلى نحورهم بمحمد وآله الطاهرين، ووفقنا لنصرة هذه الدولة الكريمة الممهّدة والموطئة لظهوره، ورزقنا نصرته ((اللهم اجعلني من أنصاره وأعوانه والذابين عنه والمسارعين إليه في قضاء حوائجه والممتثلين لأوامره والمحامين عنه والسابقين إلى إرادته والمستشهدين بين يديه)).

وقد تم مراجعة وتنقيح الترجمة والتحقيق للمرة الثانية في ليلة الثلاثاء الثاني من ربيع الثاني ١٤٢٩هـ جوار حرم سيد الموحدين وإمام الكل، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في النجف الأشرف في محلّة البراق.

فهرس الجزء الثالث

تقريظ ٥
الإهداء ٧
مقدمة الطبعة الجديدة ٩
٣٦ - لقاء الشيخ البياضي ١١
٣٧ - قصة الجزيرة الخضراء ١٣
تحقيق في سند حكاية الجزيرة الخضراء ٣٩
تحقيق في امكان وجود الجزيرة مخضية عن أعين الناس ٤٣
مدينتا جابلسا وجابلقا ٤٧
الخمس في الغيبة الكبرى ٥٢
٣٨ - نجاة رجل صالح ٦٠
بعض أحوال محمد تقي الألماس ٦٢
٣٩ - اغاثة المحتاج البحراني ٦٤
٤٠ - يعين صالحاً على صلاة الليل ٦٥
٤١ - اصلاحه حال ابي راجح الحمامي ٦٦
٤٢ - شفائه لام عثمان ٦٩
٤٣ - شفائه الشيخ جمال الدين الزهدري ٧١
٤٤ - شفائه حسين المدلل ٧٤
٤٥ - شفائه الخيّرة فاطمة من العمى ٧٦
٤٦ - ضربة صفين ٧٧
٤٧ - اغاثته الاعراب ٧٨

٤٨ - شفائه لرجل من أهل كاشان ٨٢
٤٩ - رمانة الوزير البحريني ٨٤
في أشياء كتب عليها بيد القدرة ما يدل على الحق..... ٨٧
٥٠ - كتابه الى الشيخ المفيد ٩٠
من هو المقصود بالناحية المقدسة..... ٩٣
٥١ - كتابه الثاني الى الشيخ المفيد..... ٩٥
تنبيهات مفيدة..... ٩٧
٥٢ - ابيات شعر منسوبة اليه(عج)..... ١٠٢
٥٣ - يضع الحجر الاسود في مكانه ١٠٣
٥٤ - لقاء أبي الحسن الشعردني به ١٠٥
٥٥ - لقاء الشيخ محمد طاهر النجفي ١٠٦
٥٦ - اللقاء الثاني ١٠٩
٥٧ - لقاء اسكندر بن دربيس..... ١١٠
٥٨ - رؤية الجاسمي..... ١١٣
٥٩ - قصة المولى القزويني ١١٨
٦٠ - رؤية الشيخ الحر ١٢٠
٦١ - الرؤية الثانية..... ١٢٢
٦٢ - لقاء التاجر في كرمة ١٢٣
٦٣ - لقاء المقدس الأردبيلي..... ١٢٦
٦٤ - مكاشفة المجلسي الأول ١٢٩
من اسانيد الصحيفة السجادية ١٣١
٦٥ - المعمر بن تموث السنبسي ١٣٣
٦٦ - محمد الاسترابادي..... ١٣٧
٦٧ - اغاثته(عج) للشهيد الأول ١٤٠
٦٨ - يغيث رجلاً من أهل الإيمان..... ١٤١
٦٩ - يغيب الشيخ قاسم..... ١٤٢
٧٠ - قصة السيد الرشتي ١٤٤
فوائد وفضائل صلاة الليل..... ١٤٧

الزيارة الجامعة ١٤٨
زيارة عاشوراء ١٤٩
٧١ - تشيع ياقوت الحلبي ١٥٢
٧٢ - اهلاكه من آذى زائره ١٥٥
٧٣ - لقائه السيد بحر العلوم في مسجد السهلة ١٥٨
٧٤ - يضم السيد بحر العلوم الى صدره ١٦١
٧٥ - لقائه بحر العلوم في الروضة العسكرية ١٦٢
٧٦ - ايصاله الأموال للسيد بحر العلوم في مكة ١٦٣
٧٧ - لقائه بحر العلوم في سرداب الغيبة ١٦٥
٧٨ - لقائه بحر العلوم في مسجد السهلة ثانية ١٦٧
٧٩ - يقرأ القرآن في حرم أمير المؤمنين(ع) ١٦٨
٨٠ - يحضر في السرداب الشريف ١٦٩
٨١ - ينتقم ممّن يؤذي زواره ١٧١
٨٢ - يطلق لسان الأصم محمد مهدي التاجر ١٧٢
٨٣ - اللقاء به (عج) في بعض جزائر الدنيا ١٧٤
٨٤ - غرائب في مسجد السهلة ١٧٧
٨٥ - لقائه السيد باثر القزويني ١٧٩
٨٦ - ظهوره للمواظب على مسجد السهلة ١٨٠
٨٧ - لقائه الشيخ باقر الكاظمي ١٨٢
٨٨ - الشيخ الدخني ١٨٤
٨٩ - الرجل المتعبد في مسجد الكوفة ١٨٦
٩٠ - قضائه حاجات الشيخ حسين رحيم ١٨٩
٩١ - لقائه الشيخ علي بن ميرزا خليل في سردات الغيبة ١٩٤
٩٢ - السيد باقر القزويني وعلم التوحيد ١٩٦
من أحوال السيد باقر القزويني ١٩٨
٩٣ - في مجلس درس اليد مهدي القزويني في الحلة ١٩٩
بعض أحوال ذي الدمعة الساكبة ٢٠٣
٩٤ - كشفه (عج) عن قبر الحمزة (ع) ٢٠٤

٩٥ – للسيد مهدي القزويني ٢٠٧
بعض أحوال السيد مهدي القزويني ٢١٠
٩٦ – في بيت الشيخ ابراهيم القطيفي ٢١٣
٩٧ – شفائه ابن البهبائي ٢١٤
٩٨ – قصة الشيخ حسن العراقي ٢١٥
٩٩ – في دار الشيخ عبد الرحيم الدماوندي ٢١٦
١٠٠ – قضية معمر بن ابي الدنيا ٢١٧
رد شبهة طول عمر الامام (عج) ٢٢٠
اسماء بعض المعمرين ٢٣٩
الخضر (ع) ٢٣٩
عيسى (ع) ٢٤٢
اللعين الكافر الدجال ٢٤٢
الياس النبي ٢٤٩
سلمان الفارسي ٢٥١
الشيخ صاحب القلاقل ٢٥٢
ابو الرضا بابارتن ٢٥٦
ابو بكر عثمان بن خطاب بن عبد الله بن العوام ٢٦٨
بحث في ان المعمر المغربي واحد، ام متعدد؟ ٢٨٥
بحث حول طول عمر الإمام المهدي (عج) ٢٨٧

الباب الثامن: الجمع بين حكايات اللقاء والروايات الآمرة بتكذيب المشاهدة في الغيبة الكبرى ٢٩٩

الباب التاسع: العذر بادخال بعض قصص المستغيثين ٣١٩

الباب العاشر: بعض تكاليف العباد بالنسبة للإمام صاحب الزمان (عج) ٣٣١
التكليف الأول: ان يكون مهموماً لغيبته (عج) ٣٣٤
التكليف الثاني: انتظار فرج آل محمد ٣٤٣

التكليف الثالث: الدعاء للإمام المهدي(عج) ٣٥٢
التكليف الرابع: التصدق عن الإمام (عج) ٣٧٢
التكليف الخامس: الحج عن الإمام (عج) ٣٧٥
التكليف السادس: القيام عند ذكر اسمه (عج) ٣٧٦
التكليف السابع: الدعاء والتضرع ٣٧٨
الدعاء الأول من أدعية الغيبة ٣٧٨
الدعاء الثاني من أدعية الغيبة ٣٧٩
الدعاء الثالث من أدعية الغيبة ٣٨٥
الدعاء الرابع من أدعية الغيبة ٣٨٦
الدعاء الخامس من أدعية الغيبة ٣٨٦
الدعاء السادس من أدعية الغيبة ٣٨٨
الدعاء السابع من أدعية الغيبة ٣٨٩
التكليف الثامن: الاستغاثة به في الغيبة ٣٩١
النواب الأربعة يبقون الواسطة حتى في الغيبة الكبرى ٣٩٦
كيفية انتفاع الناس منه (عج) في الغيبة الكبرى ٣٩٩
أوجه تشبيه الحجة (عج) بالشمس في الغيبة ٤٠١

الباب الحادي عشر: الأوقات المختصة بالإمام المهدي(عج) ٤١٣

الباب الثاني عشر: الأعمال التي يمكن أن يصل بها المؤمن للقاء الإمام (عج) ... ٤٥٥